


فصلية تعنى بالتواصل الثقافي

الكردي - العربي

تصدر عن دار سردم للطباعة والنشر

السنة الثامنة -العدد (34) صيف 2012

موقع المجلة على الانترنت

www.serdam.org

المراسلات

تلفاكس: 00447043129839

ايميل

info@serdam.org

او عن طريق المشرف على التحرير

ahmeddana8478@yahoo.com

موبايل: 07701551153



رئيس مجلس الادارة

والمدير المسؤول

شيركو بيكەس

رئيس التحرير

دانا احمد مصطفى

المحرر

لقمان محمود



تصميم الغلاف: ارام على

المصم المنفذ: اوميد محمد

المشرف على الطبع: فرهاد رفيق


المقالات تعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا تعكس بالضرورة رأى المجلة

يخضع ترتيب المواد لاعتبارات فنية

# محتويات العدد

## دراسات وبحوث ٥ ـ ١١٨



## دراسات تأريخية ١١٩ ـ ١٣٠



## دراسات أدبية ونقدية ١٣١ ـ ١٨٤

# احمدي خاني ولملمة بارادوكس


دانا احمد

بقلم: فاضل كريم
ترجمة: دانا احمد

(١-٢)

هل صحيح ان احمدي خاني (١٦٥٠ ـ ١٧٠٧) الشاعر محسوب على الفكر القومي الكردي، وبالتالي الاب المؤسس للنزعة القومية للامة الكردية وشيخها المُنظّر؟

واذا كان الجواب بالايجاب، فهل كانت هناك اصلا بمنطقة الشرق الاوسط وخاصة خلال نهايات القرن السابع عشر، امة باسم الامة الكردية؟ واذا سلّمنا بوجود تلك الامة على مسرح الامم، فهل كانت (تلك الامة) تحتضن في احشائها بذور حركة سياسية قوية تتزعمها الطبقة الاجتماعية المتوسطة المتمدنة ساعية الى تحقيق طموحاتها القومية في ظل رايتها؟ ثم من بين هذه الفرضيات هل فعل خاني ماكنا نتوقع منه؟ هل استبق خاني بفكره زوبعة الافكار الهائجة في عصره وسابق زمنه وافكاره السائدة فيه منذ بايزيد القرن السابع

عشر، ليحلّ بتكهناته الاستباقية بين ظهراني امته وبعد قرنين او اكثر يفعلُ فعله الفكري في ارض امته (كردستان)؟

هل كتب ماكتب وقال ماقال تجسيدا وانعكاسا للبيئة الثقافية والسياسية العائش فيها بلحمه ودمه قبل قرنين من الزمان؟ ام انه نظَّرَ وفكّرَ لما كان يخطط له ويفكر فيه بعد ذلكما القرنين؟ هل كان الشاعر يقول مايقول تحت وطأة الضغوط والاضطرابات السياسية والاجتماعية وبتحريص منها؟ ام نحن ابناؤه واحفاده نعتاش على موائد الازمات والاشكالات سابحين في بحر هائج ساحر من الخطوب والملمات؟ هل نفذنا كما ينبغي الى العمق الفكري والنظري لخاني ام بنينا تصوراتنا عنه تاسيسا على سطحية في التحليل وبساطة في المنطق؟ وهل يتوجب علينا التطرق الى نتاجات هذا الشاعر بالاليات والتقاويم والنظريات والمفاهيم السياسية السائدة في عصرنا بغية تفهم مفاهيم ومصطلحات انكليزية او begriff المانية؟ ام ينبغي لنا عدم التسرع والركون الى الاليات والمعايير المتبعة في قرن السابع عشر اي في عصره وزمانه؟

### منهج البحث

مايدعو الى الاسى والاسف ان الكثير مما كُتب حول (مم وزين)[1] لأحمدي خاني، اما تحاليل وتشريحات مبسطة لنصوصها، (بالرغم من اهمية تلك التحليلات والشروحات) او هي تقييمات مستقاة من نَير التاثيرات الطائشة بفعل المفاهيم والعبارات والافكار المعاصرة.

هذا المنهج في البحث والتحميص لم يوفق في الارتقاء الى مستوى الأبحاث الاكاديمية المعتبرة.

صحيح ان كل عمل ادبي او ابداعي هو وليد البيئة واللحظة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وان السيرة الذاتية والحالة النفسية لها فعلها المؤثر في اللحظة الادائية والكتابية لأي كاتب. لكن اللافت ان مثقفينا وكتابنا اقاموا جدارا عازلا وفاصلا بين العمل الابداعي من جهة والمؤثرات الاجتماعية والسياسية، وصوبوا جُل تركيزهم على المعنى الحرفي والمجرد على نصوصه مع تجاهلهم تلك المؤثرات السالفة الذكر.

وفيما يتعلق بي ككاتب هذه السطور فاني بذلتُ اقصى جهودي وانطلاقا من نوعية المعلومات المتوفرة ان استفيد وافيد من تلك السير والمصادر الثقافية التي تتحدث عن تلك المؤثرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في ذلك العصر.

### مختصر سيرة أحمدي خاني

بُغية تفهم واستيعاب فكر ومعتقدات خاني المجسدة في (مم وزين) لابد ان نمعن الانظار في السيرة الذاتية الشاخصة له.

### ولادة ومولداً

١- ولد احمدي خاني في العام ١٦٥٠ ببايزيد العاصمة (عاصمة الامارة) وقد اشار الشاعر الى عام مولده في بيت من شعره:

لمّا جاء من العدم الى الوجود
كان الدهر الفا وواحدا وستين[٢]

**العمق الاسري**

٢-خاني.. هذا اللقب الذي اشتهر به الشاعر مُعار من قرية (خان) الواقعة في دائرة السهل المعروف بـ(خان) والواقعة ضمن منطقة هكاري والذي مرتبط مدنيا بقضاء (جوله ميرك) التركي قرب الحدود العراقية. وسجل للتاريخ ان اول شخصية اشتهرت بـ(خاني) كان (مير حسن خاني) الذي عَمر قلعة (زيريناك) التي كانت هي والمنطقة المحيطة بها واقعة في سلطة امارة هكاري. بعد رحيل الامير حسن ووفاته، يخلفه الامير سليمان وبعد رحيله هو ايضا يخلفه الامير عبدالرزاق ولاحقا بعد وفاته يتسلم شؤون الامارة الامير عبدالرحمن المشتهر بالشيخ عبدالرحمن الكبير.

وفي عهد هذا الامير وفترة امارته يتعرض لهجوم واسع النطاق من قَبل الشاه تهماسب (٩٣٠ ـ ٩٨٤) مما ينجم عنه الاستيلاء عليها، مما يضطر الشيخ واسرته الى الهروب، واللجوء الى منطقة بايزيد واحتضانهم لاحقا من قبل عشيرة (محمودي)، حيث يعين الشيخ عبدالرحمن الكبير في منصب القضاء بقلعة (دوزه سور-قلعة سور) الى ان توفته المنية في العام ١٥٣٤م. لكن بعد رحيله يتم تنصيب نجله الامير رستم ولفترة اميرا على (دوزه سور)، حيث يستقيل من شؤون الامارة بعد فترة وجيزة ويتجه صوب مدينة بايزيد، وكان محل ترحيب وحفاوة بالغين من قِبل امراء بايزيد الذين وفروا له كل التسهيلات الملحة لبقائه. وبعد رحيل الامير رستم يخلفه نجله (اياز-عياض) الذي درس العلوم الدينية وحاز شهادة فيها، مما اشتهر لاحقا بالملا (اياز-عياض).

وهذا الاخير ونقصد الملا اياز هو مَربط فرسنا ان صح التعبير، حيث ان الملا اياز هو الجد الاول لشاعرنا احمدي خاني[٣].

**والد احمد خاني:**

الياس ابن الملا اياز هو اسم ابيه، حيث كان (الياس) استاذا وعالما وكاتبا وطبقا للمصادر العثمانية فان الياس بك عُين مدرسا عام ١٦٢٦ ( في مدرسة سناني) ببايزيد، وبعد مضي ثمانية عشر عاما، اي في عام ١٦٤٤ يتم تعيينه (منشيا) في ديوان (الانشاء)(٤).

يقوم الياس عام ١٦٥٥ بكتابة (قصة شمعون)، وفي عام ١٦٥٦ وطبقا للوثائق المحوزة يرحل عن دنياه تاركا نجله احمد في عمر البراعم حيث لم يتجاوز الخمسة اعوام.

**كولينكار وقاسم**

والدته اسمها ـ كولينكار ـ ابنة قره خان ابن الامير بايزيد، اي ان خاني كان ابن عمة والد الامير محمد. هذا الامير الذي رثاه احمدي خاني باشعاره ودموعه عندما وافته المنية عام ١٦٨١. بعد رحيل والده عُين اخوه القاسم الذي كان صهر الامير محمد (منشيا) عام ١٦٦٢، ولكن تمت اقالته وطرده في العام نفسه. وسبب اقالته يعود الى استغلال قاسم قرابته من بيت الامارة وتدخلاته المزعجة مما دفع الامير لاقالته.

الا انه وبدلا من قاسم فقد اختار احد ابناء اعمامه، الذي كان صهره ايضا (يوسف يوسف اياز خاني) ليحل محله الذي شغل المنصب

حتى العام ١٦٧٠م، لكنه نتيجة لمطالب الناس تم عزله من قبل الامير وذلك في عام ١٦٧١ الذي لم يتجاوز عمره العشرين عاما او واحدا وعشرين عاما.

**سنوات الطفولة وفقدان الاب**

بعد ان تم استبعاد القاسم وطرده من منصبه.. انتقل الى (دوزه سور)، حيث امضى فيها بقية حياته الى ان وافته المنية في العام ١٦٧٣[٥].

يبدو ان خاني وبعد انتقال القاسم الى بايزيد قد بقَي ووالدته في كنف اخواله وفي ظل رعايتهم، حيث اتَمَّ دراسته واستحصل عملا وظيفيا، ان لفقدان والده اثره البالغ على حياته خاصة وهو في الخامسة اذ ان عمر مفتقر الى الرعاية والاهتمام[٦].

ولكن تعذر اياب الاب وفي خضم هذا الصراع المرير الذي خاضه حاول فور مابلغ مرحلة الصبا والمراهقة ان يضطلع بدور والده والقيام بما كان يقوم به من دور من مركزية وادارة وريادة او بديله. ان عدم انصياعه لاوامر اخيه الاكبر الذي كان قد تسلم على الاقل معنويا دور والده التزعيمية وبقاءه مع والدته في محيط اسرة والدته[٧] هذا السلوك يجسد التصور النفسي المتبني من قِبل التحليل النفسي الفرويدي، حيث يُضفي على هذا الصراع بينَ الاخ الاكبر واحمدي خاني طابعا صراعيا محتدما وان كان لاشعوريا. ان اخاه الكبير هو حل محل ابيه في اصدار القرارات، والبقاء في بايزيد، بين الاشراف وفيء الاخوال، فاذا هو مصدر هذا القرار في عمره الـ١٢ او ان امه وخاله اعملا له الوصاية، ففي كلتا الحالتين ان هذا القرار هو مطابق لما هو مكنون في قلب خاني.

ان الشاعر احمدي خاني وليس على غرار اقرانه من المراهقين، حيث انشغالهم بمغازلة اقرانهم من الجنس الاخر وانغماسهم في الملهيات اليومية السائدة والمالوفة بين نُظرائه، لكنه في الرابعة عشرة من عمره قد استهل مرحلة مراهقته بكتابة الشعر:

**خطك الذي كتب السطر الاول**
**كانت ثلاث سنوات تدرب الخط الغلط**
**لمّا جاء من العدم الى الوجود**
**كان الدهر الفا وواحدا وستين**
**لقد وصلت هذه السنة اربع واربعين**
**فهو إمام الرجال المذنبين**[٨]

والبيت الاخير يُشير الى انه انخرط في العمل الشعري وعمره لم يتجاوز الرابعة عشرة. وانه دَوّنَ (مم وزين) فيما بين الاعوام (١٦٥٠ـ ١٦٦٤) اي كان عمره اربعة واربعين عاما.

كثيرا مانرى المُبدعين يسوقون تواريخ ابكر من التي فعلوا استهلوا فيها سيرتهم الابداعية وذلك ربما من اجل تضخيم شانهم، وربما افتخارا واشعارا بمكانتهم، وبالتالي تقديرهم اكثر وكما يليق بهم، هذا بغض النظر عن دقة وصحة ذلك التاريخ.. ويبدو ان ماذكره خاني حول استهلاله وانطلاقته الشعرية التي كانت في الرابعة عشرة من عمره، يدخل في هذا الباب وذلك المعنى.. ويبدو من خلال التفتيش النفسي الدقيق ان هناك بُعدا نفسيا دافعا ومُدعما لقوله هذا.. حيث اراد القيام من خلال الاشارة الى اثبات وجوده المبكر الى

انه كان قد حل محل ابيه واخية باكرا،حيث قام بما كان يقوم به من ريادة وقيادة واعالة لاسرته وكذلك ربما اراد لَفتَ انظارنا الى انه كان ناضجا وطازجا من الناحية العاطفية والانفعالية وبالتالي مسؤلياتياً.

وليثبت لاحقا لبيت الامارة والهم ان مافعله اخوه ملا قاسم انما ينهم عن قلة ادب وسوء السلوك والتعامل مع مَن حوله ، او هو ناتج عن الغرور الزائد والاختيال المتغطرس في تلك العلاقات والتعاملات الى درجة كان يجد نفسه اعلى مكانة من المنعم عليه وعلى آله (نقصد الامير محمد)، ربما دفعه الى طرده وكسر خاطره وبنته في ان واحد. لكن احمدي خاني على النقيض من اخيه الاكبر قاسم الذي لم يتوافق اسريا واجتماعيا ولاحتى سياسيا، هو قد تحسس منذ الثانية عشرة من عمره طبيعة الاشكالات الاجتماعية والاسرية التي يتوجب عليه مواجهتها وحمل اثقالها على كاهله، حيث تجاهل مراهقته وصباه ولم يعش تلك المرحلة كما كان يفعل اقرانه، بل فرضت عليه تلك الاشكالات التصدي لحمل اعبائها والقيام بادراتها خاصة وانه اصبح الابن الاكبر لوالدته المترملة مع شقيق اصغر وشقيقتين. وشاعرنا كثير الشبه بنيتشه [٩] الالماني الذي فقد والده مثله وعمره بعمره، كما اصبح لزاما عليه اعالة اسرته المؤلفة من والدته وعدد من الشقيقات الكبيرات، وقد بدا بتدوين مذكراته وعمره ثمانية اعوام وان مَنْ يطلع على تلك المذكرات يتحسسُ تعابير شيخ طاعن في السن وليسَ عمر انسان في عمر صباه..

ليس بمقدور كل شخص ان يصبح منشيا خاصة منشيا[١٠] موفقا ضليعا في عمله.. ذلك انه منصب صعبْ مستعص لايقدر عليه الا المجيدون للغات الدبلوماسيةً المالوفة في ذلك العصر (العربية، الفارسية، التركية)، والمقدرة المطلوبة على صياغة المفاهيم والعبارات والرسائل الدبلوماسية وتنظيم الاجوبة الرسمية عن المراسلات الدبلوماسية، اضافة الى حيازته (اي المنشي) لشهادة الملالي الشهيرة باثني عشر علما، فتىً في العشرين من عمره يتسلم ذلك المنصب المهم ويقوم بحمله على اكمل واتقن وجه مؤشر على انه كان شخصا موهوبا وقديرا اضافة الى انه لم ينطلق من منطلقات صُدفية وقدرية، بل بعيون ثاقبة متحرية وعقل مبرمج مُسيس، اخذا في الاعتبار تجربة اخيه الاكبر الفاشلة، الذي ركبَ العناد او ركبهُ ولم يُعرْ اي اهتماما للمعادلات السياسية والموازين الاجتماعية والتراتبيات الادارية ففضل الثرثرة وعدم التروي والكياسة الدبلوماسية في ابداء انتقاداته الموجهة الى محمد الامير (حتى لو سلمنا بصحة تلك الانتقادات المتعلقة بطبعة العدالة والعلاقات الاجتماعية) فلم يغنه لا منصبه ولا قربه كصهر للامير مما دفع ثمنه غاليا ـ لكن الخاني لن يلدغ من جحر مرتين، حتى لوكان اخوه هو من ادخل يدهُ بادئ الامر في ذلك الجحر.

مما سبق يظهر ان خاني قد عرف نفسه بالاوساط الاجتماعية وعمره عشرون عاما وانه فعل ذلك نتيجة لتمتعه بطاقات وقدرات خلاقة في توجيه مسار علاقاته.. فهو لم يشتهر في وسطه الاجتماعي بعدم الاتزان

والجموح الانفعالي والسلوكي، بل بدقة النظر ورسوخ وثبات سلوكي ايجابي، وهذا الامر كان في عصره ولايزال في عصرنا في غاية الصعوبة.. خاصة اذا كان الامر يتعلق بتهيئة الذات وترسيم معالمه طبقا لمتطلبات سوق السياسية والدبلوماسية.

تُظهر الوثائق المتوفرة ان الشاعر قد شغل منصب (الانشاء) في عهد ثلاثة من الامراء الامير محمد ونجله الامير عبدي - والامير ميرزا. وكما قلنا فان وفاة الامير محمد كان في عام ١٦٨١، ووفاة نجله الامير عبد عام ١٦٩٦(١١). والامير بايزيد قبل ان يتوفى والده الامير محمد قد اوكل اليه مهام الامارة، ذلك ان كتابة (مم وزين) قد تم في عام ١٦٩٤.. اي في الوقت الذي كان فيه الامير ميرزا اميرا لبايزيد.

يقول في مم وزين:

**لكن الحاكم ذا معرفة العصر**
**لم يسمع الينا باذن الاصغاء**
**امير سموه اسم الامارة**
**فقط، كانت النظرة اليه تشكل الكيمياء[١٢]**

لاشك في ان مفخرته تلك (مم وزين) تحمل في طياته معاني ومغازي مبطنة لها علاقة مباشرة وغير مباشرة بـ (حاكمى وقت امير عصره الذي كان الامير ميرزا). ذلك انه اراد ايصال اكثر من رسالة الى ذلك الامير.

ان بقاء خاني مدة ٢٤ سنة من ١٦٧٠-١٦٩٤ ومواصلته في منصبه في عهد ثلاثة من امراء ال بايزيد جدا وابنا وحفيدا ودون المساس بعلاقته الطيبة معهم ودون اثارة ادنى المشاكل، انما يدل هذا على حنكةٍ وحكمة في الادارة من جهة خاصة اذا علمنا ان لكل حاكم وامير اسلوبه وطريقة تفكير وحكم خاص به. لاشك ان خاني على نقيض من اخيه الذي لم يقدر البقاء في منصبه اكثر من عام، فانه اثبت جدارته وجديته وجودة ماقدمه لآل بايزيد في امارتهم.

## الابداع والدافعية النفسية

ماالذي حرضّ الشاعر على كتابة تلك التحفة الادبية؟ هل هو الدافعية النفسية والمحرضات الروحية؟ ام تكمن في احشائها تحسسات شاعر بمعاناة امته ومراراتها؟

للتصدي بالاجوبة المقنعة عن تلك التساؤلات لابد لنا ان نتعرف على الحيثيات والكيفيات النفسية والسياسية والثقافية والعمرية التي خاض الشاعر غمار ضغوطاتها وبالتالي ولدّتْ لديه بذور تلك الرائعة.

يؤكد الشاعر بصرامة الشعراء ورقتهم، انه كتب ونظم رائعته في عهد الامير ميرزا البايزيدي وكان عمره حينها اربعة واربعين عاما، ويؤكد انه نظم (روميو وجوليت) الكوردي.

لماذا اختار خاني هذا التوقيت لتدوين عمله الابداعي تلك، وهو القادر على كتابة ملحمة شعرية في (٢٥) او (٣٥) من عمره؟ بمعنى اخر اذا كان قد بدا نظم وقرض الشعر في مراهقته، لماذا اذا لم يفكر في كتابة تلك الملحمة قبل العام ١٦٩٤، وهو عام بدايات تسلم السلطة من قِبل الامير ميرزا.

هل نستطيع القول ان تجربة الشاعر مع (مم وزين) هي بمثابة عمل تجريبي مجسد



احمدي خاني

لخواطره وضغوطاته ومعاناته مع امير في مقتبل العمر وعديم الحنكة والتجربة، وكان ما كتبه نتيجة تسربات لا شعورية باطنية الى السطح الشعوري فكان ذلك بالاخير تنفيسا وتفريغا مريحا لتعقدات الـواقـع المعاشي والنفسي.

ان شاعرنا احمدي خاني قد اعتبر واتعظ من التجربة القاسية التي مُربها شقيقه ملا قاسم، حيث جراء عدم انضاجه العاطفي والسياسي في اسلوب ابدائه لمعارضته للواقع المُعاش ضاع واضـاع معه الكثير والكثير. لكن يبدو ان مصائب قوم عند قوم فوائد، اذ يبدو انه لو لم تكن تلك التجربة القاسية لملا قاسم لما كان بمقدور احمدي خاني البقاء كل تلك الفترة في منصبه.

وهذا واضح في طريقة تعاملاته مع الامراء، فهو قد واءم نفسه مع الامـير محمد ونجله الامير عبدي ولم يُثر اية مشكلة، كما انه لم يذكر اية انتقادات وتعليقات مباشرة او حتى غير مباشرة في (مم وزين)، للعائلة المالكة، فهو قد تم تعيينه من قبل الامير محمد في العام ١٦٨١ حيث توفي الامير ولكن يبقى في منصبه من قبل ابنائه، وذلك لانه ابـدى سهولة في التعاطي معهم ويسرا في انصياعه لهم دون عناء كما فعل اخـوه الاكـبر. يبدو ان الامير محمد عندما عين خاني (منشيا) في عام ١٦٧١ كان في السبعينيات من عمره، وما يدل على ذلك هو انه (اي الامير محمد) قد عيّن حفيدهُ

(عبدالفتاح) عام ١٦٧٠ حاكما على منطقة (سيرت)[١٣].

هـذه الطبيعة للعلاقة الحاصلة بين خاني والامير، تؤثر على ان الشاعر وحفاظا على الودِ والجودة في علاقاته لايستبعد انه كانَ قد وضع الامير محمد في موقع والده.. وفي المقابل فانه يبدو ان الامير محمد نظرا لقرابته وعلاقاته من والد شاعرنا قد عار الامر اهميته المطلوبة فاعتبر خاني بمثابة احد ابنائه.

صحيح ان الاختلافات العمرية بين شخصين وانصياع الصغير للكبير تؤثر في طبيعة العلاقات الحاصلة بينهما وكذلك ثقتهما ببعض.. ان الخاني كان شابا مطاوعا وواعيا يقوم باعماله ووظيفته على اكمل وجه لم يسبب وجع الراس للامير.. وبما ان الامير كان ابوي النزعة[١٤] والتفكير اضافة الى كبر سنه وعلو مكانته السياسية والطبقية فانه من المتوقع من رَجل مثله ان ينظر بعيون الاب الحنون الى كاتب ديوانه والقائم باعماله.. ان هذا التبادل في التقدير والتكريم وذلك التناظر بينهما امدَ الشاعرَ باتجاه فكري وسلوكي مفاده اللوذ بالصمت وتجاهل مايحدث حوله بدلا من المعارضة وتوجية الملامات كما فعل اخوه، وبالتالي المرمطة والتشرد هو وعائلته التي لا عائل لها الا هو.

وليس هذا هو واقـع حال الشاعر فقط مع الامير محمد بل هو كان كذلك مع نجله الامير عبدي الذي كان بدوره راضيا عنه وعن اعماله القائم بها فاكرمه ولم يسمع بما يعكر صفوَ تفكيره ويُمرد سلوكه ومن جهة ثانية وطبقا للوثائق التي بحوزتنا فان خاني قد اشرف على تاسيس وفتح مدرسة وجامع في بايزيد وهما لايـزالان موجودان حتى اليوم، وكان عندما اشرف وفتح هاتين المنشاتين المدنيتين عمره (٣٦) عاما.. ان هذا العمل الذي قام به الشاعر كان من الصعب القيام به لو لم يكن ميسور الحال ومتمكنا من الناحية المالية.. ذلك ان فتح المـدارس والجوامع كان من الامـور التي لم يكن في بعض الاحيان حتى على الامراء القيام بها. فما بالك بشاعر في مقتبل عمره. ان الشاعر وفي اكثر من بيت شعري ياتي على ذكر العملات والنقود والشؤون التجارية والمعاملات من جهة.. ومن جهة اخرى يخصص تلك الاموال المحرزة المكتسبة في بناء منشات العبيادة والتعليم والتربية.

**ماذا عساي ان افعل:**

**فقد كانت السوق معطلة**

**ولم يكن للاقمشة من مشترٍ**

ليس مايقصده الشاعر في هـذا البيت هو الـسوق بمعناه المـالـوف اى انـه ليسَ سوقا اصابته الازمات والاضطرابات.. بل هو سوق العقل والفكر الذي تعرض للازمات والركود والانقباض وان الكثير من الشعراء المبتدئين لا علم لهم بما يحدث في هذا السوق. هذا البيت يؤشر الى ان الشاعر كان على اطلاع ودراية بمـا يـحـدث في الاسـواق والـقوانـين المتحكمة فيه من عرض وطلب.. هذا القرب من واقع حال الاسواق سواء الحقيقية منها او المجازية يدل على انه اكتسب ذلك الوعي اما نتيجة تعوده على متابعاته لواقع الحال.. او اكتسبه كتحصيل حاصل لوظيفته او كمثقف متابع لشؤون الامـارة والادارة خاصة وهو الشاعر العالم بما يحدث حوله.

**نحن طماعون في النقود والدينار**
**أذ اصبحنا عشاق الدنانير**[١٥]

مغازلة الشاعر مع النقود والعملات، ماهي الا نوع من العلاقة الناشئة بين شخصين كل ينظر من وجهة نظره وزاويته النقدية الى الاخر. اي ان المال والاموال والاقتصاد المتطور هي حطب الحياة المتطورة النامية والصاعدة صوب الازدهار والرخاء. ان مَنْ يقدم بهذه المقدمة لملحمته الشعرية الغزلية، وقبل ثلاثة قرون مضت يثبت ان نمط الحب والغرام ومشتقاته التي يتعرض لها الشاعر ليست هي ذاتها التي نجدها عند الشعراء الكلاسيكيين ككوردي ونالي على سبيل المثال.

ما ارتئيه من هذه القراءة هو ان اقول ان الشاعر كان مقتدرا ماليا وكان بحوزته مصادر مالية وتمويلية لمشاريعه، لذلك علينا ان لانتعجب انه لماذا اختار الصمت ولاذ به ولم يسَتن باخيه المتمرد المعارض.. انه فضل الصمت مقابل الرخاء والرفاه. وهذا هو واقع حال البشر. فانهم مع اليسر اذا تيسروا - ويساريون اذا استصعبتْ احوالهم، ويمينيون اذا استغنوا - فالانسان يطغى اذا راى نفسه استغنى.

لانستبعد ان تكون علاقاته اللاحقة مع البيت الاميري قد ادركها الفتور والبرود حتى لوكانت من جانبه وبطريق غير مباشر، ان الشاعر عندما تولى الامير ميرزا منصبه كان عمره اربعة واربعين عاما، ناضجا رائجا من كل النواحي، اما اميره فقليل التجربة الناشئ المبتدئ في كل اموره. وفي المقابل فان الشاعر كان متعودا على الاجواء التي كانت تُحيط به الامير الراحل (محمد) وكان متوقعا ان يُحاطَ هو واقرانه من الادباء والمثقفين بتلك الهالة من التقدير والتكريم، لكن يبدو ان هذا لم يحدث من جانب الامير الشاب، حيث كان معتزا بذاته ومغرورا ولم يعر اي اهتمام الى الادباء والشعراء والمثقفين بل نَظرَ اليهم بغرور وكبرياء وتعال. ولم يرضَ حتى ان يضعهم في موقع خداميه ورعاة شؤونه الشخصية وكان كذلك ينظر الى شعراء وادباء الادب الايراني. واذا كان هذا واقع حاله مع هؤلاء القوم وكبرائه، فلا نتعجب من شاعرنا خاني ان يرضى بواقع الحال وان لايُفضل حاله على حال من هو اشهر منه وابدع من امثال (نظامي كنجوي وجامي) اللذين لم يكونا محل تقدير من قبل الامير.. بمعنى اخر ان توقعات الشاعر من اميره الشاعر كانت خائبة لاماله ومُحبطا.. حيث وضع الامير الجديد جدارا عازلا بينه والطبقات الادنى من طبقته..

ان الشاعر كان قد انحازَ نتيجة لتلك المعاملة الى صفوف المعارضين لسياسته ولوكان في قرارة نفسه، من دون ان يستطيع رفع رايته الثورية المتمردة.. فهو كان رجل له مع المعارضة، ورجل مع وفي كنف بيت الامارة.

**الفكر السياسي والفكر القومي**

دارت مناقشات مستفيضة داخل وخارج المعمورة، حول الفكر السياسي لدى خاني، وكان جزء من الكتاب والمؤرخين اعتمادا على بعض النظريات السياسية واحيانا اخرى دون اللجوء الى التحاليل النظرية، يضعون خاني ضمن

دائرة الفكر القومي، ويستدلون بديباجة (مه م وزين). وهناك مستشرقون ومتخصصون في مجال الكردولوجي يعتمدون على المعلومات النظرية السياسية والمقارنة يرون ان خاني رجل ذو فكر ويتخذونه ابا للفكر القومي، وذلك اعتمادا على ابيات واشارات ماثلة في (مه مزين).

كاتيكوري ناسيون: هؤلاء الذين يرون ان خاني الاب الاكبر للفكر القومي كثيرون جدا، واذا اردنا مناقشة تصورات هؤلاء الكتاب الذين دارسوا (مه مزين) فعلينا ان نؤلف كتابا حولهم. وعند امعاننا النظرة الاولى على هذه الرائعة نلفي بخارا ربما لم يكتب الكتاب القوميون في النصف الثاني من القرن العشرين بهذا المنوال.

ان ديباجة (مه م وزين) بيت تلو اخر دليل على قومية خاني، فهو بدوره يدعو الى توحيد صفوف الكرد كما دعا الى تحرير الوطن من يد الاستعمار.. ان قراءة سريعة لما كتبه كل من الدكتور عزالدين مصطفى رسول [١٦] وجمال نبز[١٧] ومحمد الملا كريم[١٨] ... تقع عيناك على كاتيكوري القومية التي وضعت لفكر احمد خاني.

كاتيكوري الفكر السياسي: ثمة عدد من الكتاب والكرد والاجنبيين اكدوا على ان خاني كان ذا فكر سياسي لكنه لم يكن قوميا. ولاشك ان هؤلاء كان لهم تعريفهم الخاص لمفهوم (ناسيون). وحسب فهمهم وتعريفهم له لايجوز درج فكر احمد خاني الموضوعي في ديباجة (مه م وزين) ضمن كاتيكوري القومية.

**سوف أسرد رأي كاتبين كنموذجين، أذ كتبا كتبا حول (مه م وزين) لأحمدي خاني:**

أولا: مارتن فان براوينسن:

(من الواضح ان هناك اسبابا غزيرة لاتخاذ احمد خاني الاب القومي الكبير للكرد. وسوف اشير الى ان اعماله وخصوصا (مه م وزين) كيف انها اثرت في المراحل الحساسة للحركة القومية الكردية. لكن هل هذا يدل على ان خاني يعد من القوميين؟ انا لا اعتقد ذلك واتصور اننا لا نستطيع ان نستنتج ان خاني فكّر في تأسيس دولة كردية. وذلك اعتمادا على ابيات نزرة مشهورة من (مه م وزين).

صحيح ان احمد خاني يمتلك وعيا كبيرا حول هويته الكريدة وكان مفتخرا بها، وصحيح ايضا انه اعتبر نشاطاته الادبية خدمة للكرد. ففي العصور التي سبقته كان الشعراء والعلماء الكرد يكتبون اراءهم بالفارسية او العربية.

هذا الكلام يوصلنا الى ان قومية خاني جاء من حقيقة ان ديباجة (مه وزين) بلا شك تشم منها رائحة الحداثة وكان قد قيل من قبل القوميين البدائيين للقرن العشرين وليس كلاما عائدا الى ما قبل ثلاثة قرون. وهذا يضاهي ان تقول: ان خاني دعا الى تأسيس دولة وطنية كردية. حقيقة كنت اعتقدت لمدة ان هذا الكلام قيل بعد ما كتبه خاني لأنه كان حديثا على مسمعي).

ويستطرد مارتن فان براونيسن في تعريف الدولة الكلاسيكية: (يخطر ببال الانسان ان يقرأ كلامه كشكوى الكردي يفكر في انه: لم لم تكن لشعبه دولة في وقت كانت الشعوب الاخرى (العرب والفرس..) تمتلكها.

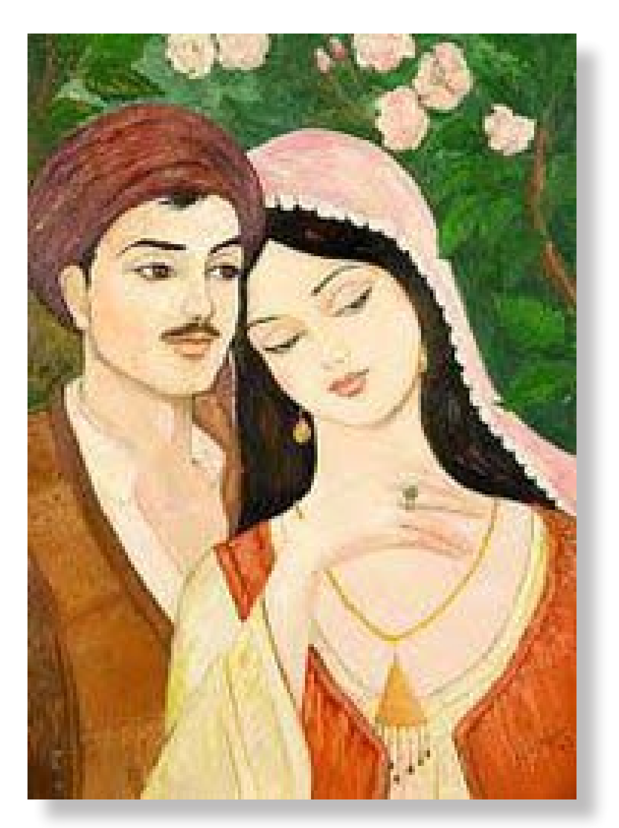
ففي مثل هذه هذه القراءة تبرز مشكلتان: حسب المصادر الموجودة انـذاك يتبين لنا انه لم يكن الناس في ذاك الوقت متعلقين بالجماعات العرقية او القومية، كما نراه اليوم. اذ الروم، العرب والعجم الواردة عند احمـدي خاني لم تكن جماعـات عرقية تمتلكن الدولة. فالروم كانت منذ العهود امـبراطوريـة، ثم اصبحت الجـزء الشرقي اي البيظنطية وبعد ذلك سميت خلائفها بهذه التسمية، واحيانا يقال للدولة التركية، السلجوقية او العثمانية، لكن لم يسمّ بها للتركية في حالتها الطبيعية. وكان مصطلح العجم يستخدم من العرب للذين يتحثون بغير العربية، واستخدم من قبل التركية العثمانية لايرانيين. ان العرب والكرد (او الكرمانج اذ استخدم خاني كلاهما) ليستا دولتين بل انهما جماعتان انسانيتان. لكنني اشـك في قصد خاني لـدى استخدامه لهذا المصطلح هل قصد الشعب الكردي الذي نـرميه نحن في هذا الزمن؟ لأن مصطلح الكرد وكما اشرت اليه في مدوناتي الاخرى، كان في ذلك الزمن يطلق على العشائر الكردية وبعض الشرائح الاستقراطية الساكنة في الحضر دون الفلاحين والخارجين عن اطار العشائر.

والمشكلة الثانية تعود الى طبيعة الدولة: اذ لما تتبلور فكرة الدولة القومية، لا في اسيا ولا في اوروبـا. اذ لم تكن هناك دولة باسم الدولة العربية او الفارسية او التركية. ولم تكن هناك محاولات لتأسيسها. فالدول التي كانت موجودة هي اما تكون على اساس الهوية الدينية او وفاء لعائلة ملكية، كما في السلسلة العثمانية والصفوية، اذ ان كلتيهما تركيتان لكن لم تحـاول ايـة منهما لجلب العلاقات الاثنية التركية. فان هذه الدول كانت ذات عرقيات متنوعة، واذا كان خاني فكّر في تأسيس دولة كردية فانه ترجى ان يكون هناك ملك كردي ولم تكن دولته دولة قومية بل هي دولة ذات عرقيات متنوعة، حيث يعيش فيها الروم والعرب والعجم...

واذا كان قصدنا بالقومية كما يقول ايرنيست كيلنر: «عبارة عن مبادئ سياسية تتوافق فيها الوحدة السياسية والوحدة الشعبية-القومية»، حينذاك لا نستطيع ان نعد خاني في عداد القوميين. فهو يتألم بتفاقم الكرد، وعنده هو سبب كونهم مذلين تحت سلطة جوارهم، واذا كانوا متفقين مع بعض، فيمكن ان يكونوا ذوي كيان خاص بهم)[١٩].

**ان د.امير حسن بور يقدم دراسة في نفس المناسبة، سأسرد مقطعا كما هو:**

(بتصوري لم يكن مبدأ خاني ناسيونالستيا «كالذي شرع في اوروبـا» وليس وطنيا مثل الفردوسي. سأعود الى هذا الموضوع في نهاية دراستي، لكنني الان اشير اليه بشكل طفيف. ان نهج خاني لا يمكن ان يكون قوميا لأن هـذا القومية جـاءت كاساس ايديولوجي للطبقة الرأسمالية الاوروبية الغربية فلم تتبلور في عهد خاني. ان خاني كان ممثلا ادبيا وسياسيا للطبقة الاقطاعية المتسلطة (الحاكمة) في كردستان. في عهد كانت اوروبا تـريد ان تهدم الدولة الاقطاعية، فان خاني رغب في ان تؤسس سلطة اقطاعية مستقلة



مم وزين

وتوحد ارجاء كردستان. ومن جهة اخرى، فمع ان خاني احب شعبه ووطنه الا ان برنامجه لم تكن ضمن الوطنية. ففي زمن الفردوسي اسست دولة ايران (العجم) فانه يحلم باعادة تاسيس ملك خيالي قديم. لكن خاني نظر الى الكرد كأنهم شعب محكوم ومحروم والذين اصبحوا يتيما، ولأن موقعهم لم يكن محل مصالح الروم والعجم فانهم يتدحرجون في دمائهم وآلامهم وأوجاعهم)[٢٠].

**ينابيع ايمانه**

ان الشاعر احمدي خاني كان مثقفا وواعيا بالبيئة الثقافية والاجتماعية التي يُعايشها، والتي كان ابطال مسرحياتها القوتان العظميان (العثمانية والصفوية) في تلك المرحلة.

حيث ارتمى كل واحد منهما بمذهب سياسي مغاير للاخر لفرض ابعادهما السياسية والثقافية وبالنتيجة اشعلا حروبا طاحنة ودموية لا نهاية لها، ولم تكن ضحايا تلك

الحروب فقط هم رعايا الدولتين وجنودهما.. بل امتدتْ نيران حروبهما الى عُقر ديار البيت الكردي والامـارات الكردية، حيث ارتمى كل امارة ثقافيا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا في احضان احـدى الامبراطوريتين، ومع كل اشتباك او تـازم للعلاقات انحـازتْ كل امارة الى جانب احـدى القوتين وتكوّوا بنيرانهما المستعرة[٢١]. انهم اي الامارات الكردية كانوا بين ضربات المطرقة وضراوة السندان انهم كانوا بمثابة البراغي والمسامير الصغيرة في ماكنتهما الطاحنتين بغير رحمة ورافة واخلاق مرعية، وكان كل سلطان عثماني وشاه صفوي يراهن على الورقة الكردية ويستثمرها لمصلحته القومية والمذهبية.

انهم كانوا ماهرين بارعين في استخدام الورقة الكردية بغير حقٍ، تـارة بالترغيب واخرى ترهيبا، واحيانا وصل الامر ببعض السلاطين والشاهات الى اساليب ملتوية واليات طاعنة في السوء لغرض ابعاده المذهبية والثقافية، كما فعل العباس الصفوي على سبيل المثال، حيث قرّر تفريغ المناطق الكردية من امرائها المحسوبين على المذهب السني، واحلال فارسي متشيع او اذري محلهم بغية تشيع الامارات الكردية.. وفي المقابل هروب هؤلاء الامراء والاحتماء بظلال الدولة العثمانية المحسوبة على السنة[٢٢].

كل من يقرا (مم وزين) يوقن ان كاتبها خالع في السياسة متشرب بها ومجـّرب في الادارة والتاريخ، ولاعجب في ذلك فهو الكاتب المقرب من الامـراء قرب الابناء من ابائهم، والمطلع على اسرار الامارات وامرائها، حيث يتلقى من افواه الامراء ما يسطره في رسائله الدبلوماسية، ويدونُ كل مايُعجب هؤلاء الامراء ويستسيغهم ويسيل لعابهم.

يبدو ان تلك الصراعات لم تكن خافية على شاعرنا، وهو الواعي والمتمرس في كل ما يمت بصلة بالسياسة والثقافة. بل هو اعلم بها مما نتصور، وكذلك يبدو انه اطلع على مخطوطة شرفنامة وقراها، حيث فيها مافيها من موارد وشـوارد عن الامـارات الكردية ومصائرها في ظل الامبراطوريتين العثمانية والصفوية.. تلك الرائعة في التاريخ التي كتبت قرنا قبل نظم وتاليف (مه م وزين).

كل ماسبق يُثبت ان الشاعر كان ملما بالاحداث السياسية والوقائع الاجتماعية وانه لم يكن بمناى عـن تلك الاحــداث، اي انـه لم يكن يتعشعش ويتقوقع في بيت زجاجي ومتربعا على الابراج العاجية، وهو حتى لو فرضنا لم يكن على صلة قوية بالاحداث المهمة لكنه لا يبخل جهدا في الاطلاع عليها عن طريق جمعه المعلومات وكتابته الرسائل الاميرية وهو من جهة اخـرى، سعى وحـاول حثيثا من اجل تاريخ اسرته، وان كان على عكس (المتنبي) لم يحاول مباشرة بل بطريقة غير مباشرة ان يعتز بابائه واسرته[٢٣]، وان يتشرف بشرفهما وتاريخهما. ولكن عن طريق الرواية السردية او الملاحظات الجانبية، ان والـده في نهايات (قصة شمعون) عَلم بانه راح ضحية الغزوات القزلباشية، حيث انهارت امارتهم وتقطعت بهم السبل وشُردوا. تلك النقاط السالفة الذكر عبارة عن سلسلة من الفرضيات المنطقية التي لا توصلنا الى مداخل المعطيات والتداعيات الواقعية والصحيحة المحتوى.

ذلك ان المئات من المثقفين والعلماء اطلعوا على شرفنامة وخبروا ما تعرضت له الامارات الكردية من قتل وتهجير وتبديل الهويات من قِبل الدولتين العثمانية والصفوية، ولكن ايا منهم لم يقوموا بما قام به خاني في (مه م وزين).

واحدى الفرضيات الاخرى التي تُساق حول ماكتبه احمدي خاني، تقول ان خاني وقبل قرن من الشؤون الاميركية عام ١٧٧٦ والثورة الفرنسية ١٧٨٩ كتب (مم وزين)[٢٤].

حيث لا يخفى على اي مطلع الانقلابات الكبيرة والمنعطفات الايجابية التي طرات على الفكر والنظام السياسي والجمهوري المستمد شرعيته وحجيته من القاعدة الشعبية.

من جهة اخرى من غير الجائز ولامن المناسب ان نتوقع من شاعر عاش في خضم علاقات متسمة بتاثيرات القبيلة ونظامها الابوي الصارم، وقبل نشوء وولادة الامة القومية ومؤسساتها الادارية والثقافية، او يتكهن بظهور وبروز الفكر القومي بصيغته المعاصرة، ذلك ان هذا النمط من الفكر والتفكير لم يكن له في اي مكان في عصره وجود وحضور حتى نستشفهُ من عصر وامارة شاعرنا. بل حتى نحن في العام ٢٠٠٨ اي بعد ثلاثة قرون من هذا العملاق القومي مازالت طروحاتنا السياسية والفكر السياسي لحركتنا ليستْ على مسافة قريبة من طبيعة الاهداف والروح القومية التي كانت تحملها الثورة الفرنسية وتُبشرُ بها. واذا كان الامر كذلك فلماذا ننتظر من شاعر وقبل ثلاثة قرون من عصرنا وقرن من تلك الثورة ان يستبق ويُسابق مبادئ تلك الثورة.

## مراوحةُ الرؤى
## ام
## ارتداد في المنحى

احد العوامل التي اخطا المثقفون والباحثون وكذلك المؤرخون الكرد بشان النتائج غير الصائبة المترتبة عن قراءتهم لفكر احمدي خاني، والفهم السياسي لرؤاه السياسية، حيث نظروا اليه والى رؤاه من منظور الفكر القومي الروسي[٢٥]، وبمنطلقات ونسائم الفكر الاوروبي المعاصر قيموا ماورد في ملحمة (مم وزين) وغرابة ذلك جلي وواضح جدا[٢٦]. ذلك انه مثلما نحن في عصرنا هذا لانستطيع وليس بمقدورنا ان نتكهن بطبيعة العقائد والايدولوجيات السائدة بعد مئة عام، كذلك يكون غريبا ومناقضا للواقعية الفكرية ان نطالب احمدي خاني بالتكهن بالفكر القومي لامته قبل ثلاثة قرون من عصرنا..

امضى احمدي خاني في عصره، مشهد بروز قوة عظمى في المنطقة وصعودها الى درجة وهي الامبراطورية العثمانية، حيث استطاعت التهام جزء كبير من اوروبا بل وصلت جيوشها الغازية في ثمانينيات القرن السابع عشر الوصول الى فيينا ومحاصرتها[٢٧]. حيث فشلت محاولاتها للسيطرة على عاصمة امبراطورية (هابسبورك)، وتم كسر الحصار وبدا العد التنازلي، لكن وبما ان مساحة النشاط العسكري كانت الى درجة من السعة والكثافة في قوتها، يبدو ان المواطن العادي لم يكن بوسعه الاحاطة بكل المجريات وتدهور الموازين العسكرية بين القوى المتناحرة.. ذلك ان الجيش العثماني وفي فترة قصيرة جدا وحتى وصوله الى تخوم

مضيق البوسفور لم يتوان او يتراجع.
على باحثينا وكتابنا ومثقفينا ان يغّيروا مسار اتجاههم في تفهمهم واستيعابهم لمفهوم (ناسيون-nation) القومية والعودة الى الاصل العرقي (ethnicity) [٢٨] وان يبدلوها بمفهوم (انتوناسيونال-etho-national ) المواطنة وحقوق المواطنة. فقبل الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ كان هناك الكثير من الرؤى والتصورات من قبل الجماعات والفئات الاجتماعية والدينية والمذهبية وكذلك كان هناك الكثير من القبائل والعشائر والاسر[٢٩].

في بدايات ظهور الاسلام، كان كل من يجرؤ على التحدث والتطرق الى انتمائه العرقي وهويته القومية والثقافية كان يوصمُ بالشعوبي ـ والشعوبية حيث قتل الالاف باسمها، وبذلت محاولات حثيثة ومكثفة من اجل القضاء على الهويات غير العربية، ولم يسمح للقوميات الاخرى الاهتمام بادابها وتاريخها..

فمنذ القرن الثاني والثالث (او المئة الثانية والثالثة) من الهجرة، ظهرت في ايران بواكير حركة قومية معارضة وفي المئة الرابعة للهجرة اي في القرن العاشر الميلادي قامت حركة ثقافية قومية منْ اجل النهوض بالهوية القومية الايرانية الساسانية التي كانت في تنام مستمر. فهل تاثر شاعرنا خاني مباشرة اوً بصورة غير مباشرة بذلك المدّ القومي والثقافي القومي وبالتالي توصل الى نظريته الثقافية التي نُكيل لها نحن القراءات المختلفة[٣٠].

**الفردوسي**

ليس هناك من دليل او مؤشر على ان خاني قد وقع تحت رحمة تاثيرات الشاعر الايراني الكبير (فيردوسي) (٩٣٥ ـ ١٠١٥م).. لقد ورد اسم الشاعرين (نظامي وجامي)، في (مم وزين) لكن اسم ابي قاسم فردوسي لم يرد لا في (مم وزين) ولا في مؤلفاته الاخرى.

(عندما نقول ان الخطباء والشعراء كانوا قريبين في مدوناتهم ومتعلقين بالناس. ينبغي لنا ان ندرك جيدا دون رغبتنا ان هناك ثلاثة ادباء كانوا لهم دور بارز، وهم:

١-الفردوسي: ايراني

٢-روستاولي: كورجي

٣-احمدي خاني: كوردي).

فالفردوسي يعتبر عمدة الادب الايراني وله مقامه ومكانته الكبيرة في خارطة الادب العالمي، حيث استطاع ان يحدث انعطافة كبيرة في فكر وفهم وعقل الايرانيين وذروة سنام تلك الانعطافة الكبرى تُجسدها (شانامه) [٣١] المؤلفة من ٦٠ ٠٠٠ ستين الف بيت. وهي ليست فقط بمثابة المستودع الضامن الجامع للفكر الملحمي والقصصي والاسطوري التاريخي الايراني، بل هي تشكل قمة الانتماء وتشكل الشخصية والهوية وكذلك الفكر السياسي للشعوب الايرانية.

ان الدولة الساسانية، التي كانت احدى القوتين العظميين في المنطقة، كانت دولة قوية وتوسعية ومستقرة لأكثر من اربعمئة عام، الا انها ومن حدودها الغربية، ومن قِبل عدد من القبائل والعشائر الرحالة التي جمعتهم رسالة دينية جديدة، وبايمان واعتقاد فولاذي وبقوة سيوفهم المجردة، تعرضت للهجوم والاقتحام، فتفككتْ وفي فترة وجيزة اوصالها، فانهارتْ

تلك الدولة العظيمة (لامجال هنا لذكر عوامل انهيارها وسقوطها المفاجئ) ولم تستطع الصمود بوجه تلك القبائل ليسَ عسكريا فقط حيث حُسمت المعركة لصالح الغزاة الجدد[٣٢]، واحتل الارض الايرانية ووقعت تحت براثن رماح وسيوف المحتلين، بل ان جميع وكل المؤسسات الادارية والاقتصادية والثقافية، تم تفكيكها والقضاء عليها، ومقارنة بسيطة بين (المُحتِل والمُحتَل) يجسد هذا المنحى، حيث لم يستطع الاول (المحتِل) الحفاظ على الميراث الحضاري والاداري والثقافي ومدى التطور والازهار الذي احدثه الثاني على الاقل من اجل انتفاعهم بها، بل بالعكس من ذلك بالكامل، احدثوا فيها الفوضى والاضطراب الاداري والاقتصادي والسياسي حيث تم القضاء على كل مقومات الحضارة والمدنية الساسانية، ونهبت المدن والقرى وتم حرقها وتشويه معالمها الحضارية[٣٣]، وشرعوا في انشاء مراكز عبادة مغايرة للمراكز السائدة، حيث حل المسجد محل المعبد الزرادشتى، كما حلّتْ الاعياد والمناسبات الدينية والاجتماعية الجديدة محل السابقة عليها.

ان انهيار الامبراطورية الساسانية وتدميرها خلّفَ اثارا نفسية قاسية ومفجعة في نفوس الايرانيين، التي مازالت وبعد اربعة عشر قرنا تفعل فعلها في جميع وعلى جميع الصعد والمستويات في المجتمع الايراني[٣٤]. صحيح ان تلك المدة الطويلة قد يبدو انها طمرت فعل وتاثير تلك المخلفات النفسية والفكرية والاجتماعية، لكنها على اللاشعور الجمعي[٣٥] مازال ذلك السقوط المتهاوي محدثا عقدا وجروحا من الصعب تضميدها وانمحاء اثارها.

لاشك وبعيدا عن مركز السلطة وفي تخوم حدود والدولة العباسية التي تُحاذي حدود افغستان وطاجكستان كانت قد شهدت ضعفا ونحولا متوقعا، حيث ان القوى الاقليمية والمحلية الصغيرة والبعيدة قد بدأت في توسيع سلطاتها وسلطانها، فظهر في الكثير من الامارات والدويلات المحلية (الطاهرية - الصفارية - السامانية)[٣٦]، ان محاولات الانفصال والاستقلال الذاتي في الحكم، وبعد مرور السنوات الطوال تحت حكم المحتل والغزاة ومحاولات تغيير الهوية، هي من التداعيات المتوقعة الحصول خاصة في ظل تلك الاوضاع.. صحيح ليس بمقدورنا ان نرسم معيارا موحدا لخطوط تطورها وازدهارها، لكنها (اي تلك الدويلات والامارات) كانت تجمعها سمة مشتركة وواحدة، حيث كان يقودها ويتزعمها جميعا احفاد الاسر الاميرية والسياسة السابقة، او منْ يعقد سلالته بسلالتهم، وبصورة عامة فان اتباع ومؤيدي الامبراطورية السابقة والثقافة السابقة كانوا على درجة كبيرة من الحضور في عددها وممارستها الطقسية حيث ظل اتباع الدين السابق (الزرادشتية) يمارسون شعائر دينهم ومتمسكين بها.[٣٧].

ان امراء الامارات الجديدة وخاصة امراء الدولة السامانية(٨٧٥- ٩٩٩م) كانوا باحثين ومنقبين وبلهفة من اجل استنهاض الهوية القومية واخراجها من تحت ركام الانقاض المطمورة التي احدثها المحتلون السابقون. وكذلك اضفاء الشرعية الدينية المسيسة على

سلطتهم ومحاولات البحث عن مصادر تلك الشرعية التي يجب ان تكون مختلفة عن تلك التي استند اليها الخلفاء العباسيون.

انهم كانوا مجاهدين بحق من اجل بعث واحياء التراث والميراث القومي المطمور من اللغة والادبيات والثقافة البهلوية الساسانية، وكلما وقع ايديهم على كتاب او نص ترجموه سراعا الى الفارسية او الى العربية، ان السلطة الحاكمة كانت تُرحب بحفاوة بالغة بكل الجهود والشخصيات التي كانت تحاول مَدّ الجسور الثقافية بين الحاضر الساماني والتراث الساساني. انهم في الوقت الذي كانوا يبدون انهم مرتبطون بالمركز في بغداد، لكن سياستهم الداخلية غير المعلنة كانت عبارة عن بذل الجهود الجبارة من اجل احياء وانعاش الثروة الثقافية الساسانية. انهم في الوقت الذي كانت في بغداد تقطع اعناق الشعراء والكتاب من الاصل الايراني بتهمة الشعوبية الضيقة ودفاعهم عن الهوية القومية وابداء الحب والولاء لاوطانهم، انهم كانوا وفي حدود الامارات (الطاهرية ـ الصفارية ـ السامانية) على علم بمن كان قد شهد الاسلام ظاهرا وتمسك بزردشتيته في اعماقه وبالرغم من ذلك فانهم لم يمدوا اصابعهم الى احد ولم يضيقوا عليهم او يضايقوهم في انتمائهم..

ان علاقة الشاعر فيردوسي اخر فحول شعراء السامانيين مع امراء ووزراء الدولة السامانية (؟- ٩٧٥ز)[٣٨] كان محافظا على زردشتيته الى اخر يوم من حياته، ومعظم اشعاره يعبر عن افتخاره وثنائه على الديانة الزردشتية، ومع ذلك فانه لم يتعرض لاية مضايقات فكرية او ضغوط نتيجة بقائهِ على زردشتية وارائه الشعرية والفكرية. وهذا يدل على سيادة التسامح الديني الذي كان سائدا.

كان الـ(دقيقي) في بداية امره من الشعراء المناصرين لامراء (ضفانيان) ومداحيهم، لكنه وبترحيب بالغ الحفاوة انتقل الى احضان الامراء السامانيين، حيث وفّرَ له انصار الاستقلال والتحرر الوطني والثقافي كل مستلزمات كتابة اشعار (شانامه)[٣٩] ودعموه بكل الوسائل من اجل استتباب مشروعه واكماله على اتم وجه، حيث عبر الفردوسي عنها (عن شانامه): انها تتكون من الف بيت، وتضم من ملحمة (كشتاسب) وحتى ظهور زردشت، ولكن مقتله وهو مازال في ريعان شبابه حال دون اكماله للمشروع.. ففي عام (٩٧٦م) اي بعد مرور عام على رحيل الـ(دقيقي)، اوكل امراء السامانية (شانامه) الى الفردوسي من اجل اكمالها ونظمها.. وقد روى المؤرخون قصصا وحكايات عن ذلك الامر (اي ايكال الشانامة الى الفردوسي) . فقد روى الفردوسي امر تكليفه من قبل الامراء السامانيين وايصاله تلك الرسالة من قِبل الـ(دقيقي) في رواية حلمية: مدعيا انهُ راى الـ(دقيقي) في حلمه وطلب منه مكلفا ان يضطلع باتمام رسالته (شانامه).

**ضنين ديد طوبندة يكشب بخوان**<br>
**كة يك جام مي داشتي ضون طلاب**<br>
**دقيقي ز جائي فراز امدي**<br>
**بر ان جام مي داستانها زدي**<br>
**بة فردوسي اواز دادي كة مي**<br>
**مخور جز بة ائين كاووس كي** [٤٠]

ان الـنـزوع الشعبي نحـو احـيـاء وانتعاش المعتقدات والثقافة البهلوية التي تتزعمها وتسندها الطبقة المتوسطة من قاطني المدن والامصار وبكل صور الدعم المـادي المعنوي والاخذ في الصعود، حيث شكل تيارا جارفا لكل الغرائب الثقافية الغازية، كان مطمح كل الجماعات المجتمعية والتي احتضنها اصحاب السلطة وارضعـوهـا، اولا مـن اجـل اضفاء الشرعية القومية على سلطتهم، وثانيا كرد فعل طبيعي ومؤكد على الاوضـاع الجديدة التي احدثها الغزاة.

لذلك نرى تجهيز الكل وتسليحهم من اجل القيام بذلك المشروع القومي العظيم.

ان الفردوسي كان على درايـة وعلم بالغين بطبيعة المهمة الملقاة على عاتقه وحجمه واهميته القصوى، ولذلك بذل كل جهوده المضنية والمهلكة وانهكه السهر واستثمر كل ثروته ومايملك من اجل اكمال مشروعه الكبير ذاك.. والى ان اتمَهُ على اكمل وجه لم يتخلَ عنه ولم يبخل بجهده.[41]. انه كان مجيدا وعالما باللغات الفارسية والبهلوية والعربية، وبذل ثلاثين عاما من عمره النفيس لجمع الملاحم الشعبية القديمة واساطيرها واقاصيصها.

**بسى رنج بردم بدين سال سى**
**عجم زنده كردم بدين پارسى**
**پى افكندم از نقم كاخى بلند**
**كه از باد و باران نيايد گزند[42]**

صحيح انـه لم يكن وحيدا في عمله الشاق الجبار ذلك، وانه كان محاطا بدعم العديد من الـوزراء والامـراء والمسؤولين والعديد من الشخصيات البارزة المتمدنة، وقد تطرق هو نفسه الى ذكر اسمائهم في ابياته الشعرية، هؤلاء الذين اغدقوا عليه قناطير مقنطرة من الذهب والفضة. لكنه بالرغم من ذلك الدعم السخي والاسناد القوي، فان الضجر والاستياء كان يدركه بعد فينة واخرى. فها هو ضَجر ومستاء من موقف احدى الشخصيات البارزة الذي كان متوقعا منها اكثر من لفظة (احسنت ـ احسنت) التقليدية.

**بزركان با دانش، آزادكان**
**نبشتند يكسر همه رايكان**
**جز احسنت از ايشان نبد بهرام**
**بكفت اندر احسنتشان زهرام[43]**

**مفهوم عتيق وتفهم معاصر**
**او**
**مفهوم بين زمنين**

يذهب الكثير من الكتاب والمثقفين الكرد الى رأي مفاده ان فهم خاني لمفهوم (الامة) (القومية) الـذي لم يكن مـتـداولا كمفهوم سياسي او بابعاده السياسية، غير مختلف عن فهمنا نحن لمفهوم (ناسيون ـ القومية). والحقيقة التي لاتقبل المراء هو وجود الفاصل الزمني الكبير الذي يفصل بيننا وبينه، حيث يفصلنا عنه ثلاثمئة عـام، وليس هناك منطق او تفكير عقلاني يقبل ان يشابه تفكيره تفكيرنا وانْ يفكر خاني قبل ثلاثمئة عام كما نفكر نحن الان، وهذا لاينافي ولايناقض او يشكك في كونهِ رجلا وطنيا ومحبا لامته ومتمتعا بعمق نظر بعيد المدى، ومخلصا الى ابعد المديات لقومه،

الذين يطلق عليهم اسم (كرمانج / كورد)، لكن فهمه وتصوره للمؤسسات السياسية والاجتماعية في عصره، يختلف ومغاير كثيرا لفهمنا وتصورنا لمفهوم الملة او الامة.

وهناك عدد من المدارس الفكرية لتحليل وتفسير مفهوم (الامة)[٤٤]، ونورد هنا على سبيل المثال ثلاثة من التعريفات والتفسيرات لذلك المفهوم (القوم).

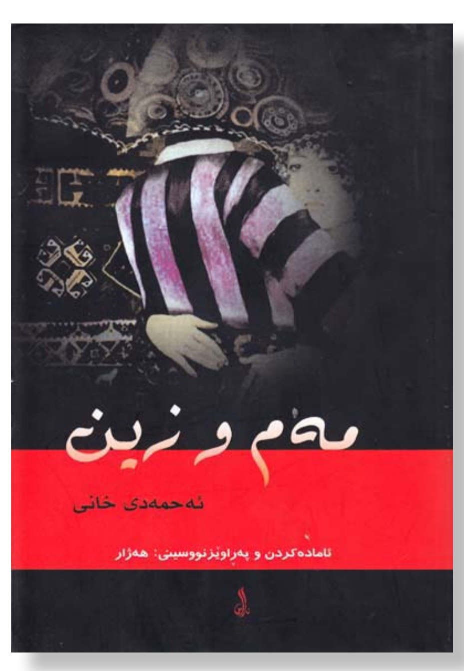
١ـ التعريف الفرنسي/ في التعريف الفرنسي لمفهوم (القومية) يتم تاطيره بحدود الدولة الجغرافية والسياسية، فالامة الفرنسية ترسَّمَتْ معالمها وترسختْ في اطار ومحيط المؤسسات والمنشآت التابعة للدولة الجغرافية.

٢ـ التعريف الالماني/ كانت الامة الالمانية ومنذ نهاية القرن (١٨) والى بداية القرن ١٩ متكونة من العديد من الامارات والدويلات المنفصلة البالغة. (٣٦٠) ثلاثمائة وستين دويلة وامارة[٤٥].. وكل تلك الامارات والدويلات كان يحكمها امير واحد وقيصر وحيد، وكانت كلها عائشة في اطار المملكة القيصرية الموحدة، فكل تلك الامارات المنفصلة كانت تشترك في لغتها وعاداتها وتقاليدها وتاريخها وكذلك في اصلها العرقي المشتهر بـ(الالماني) kutlur-nation[٤٦].. لذلك فان المفكرين والزعامات القومية للامة الجرمانية في تعريفهم لمفهوم (القومية) تجاهلوا تواجد وتوافر شرط وجود الدولة بل اعتبروا (الثقافة القومية) شرطا ومقوما لتعريف القومية: اي انّ القومية والامة عبارة عن التجمع البشري الذي تربطهم ثقافة وحياة ثقافية مشتركة مع بعض.

٣ـ التعريف الروسي/ احد التعاريف الشهيرة لمفهوم (الامة)، هو التعريف الستاليني، الذي اشترط التاريخ المشترك واللغة المشتركة وعلاقات الانتاج المشتركة اضافة الى الحدود والاطار الجغرافي المشترك لتعريف وقيام الدولة القومية[٤٧].

لاشك ان الاعتبار واعارة الاهتمام بتعريف دون اخر لايبرز سوى اهمية بُعدهِ التاريخي وليسَ الايمان واتخاذه معتقدا وتقديسه. ذلك ان تعريفات مفهوم (الامة) الى درجة من الوفرة، ان كل مؤسسة جامعية تنطلق منها عشرات المختصين كل بتعريف مختلف عن الاخر لمفهوم ناسيون (القومية).

اذا نحن نبغي فهم جزء من المفاهيم والمصطلحات السياسية والاجتماعية الواردة في (مم وزين) وان نُمحص عنها مدققين



بغية تفهم مقاصد الشاعر احمدي خاني.. اذْ يتوجب ان تقرا تلك المفاهيم من الداخل وكما ارادها الشاعر وشعره، لكي نكون اكثر قُربا منه ومن روح عصره، وهذا ما لن يحدث الا اذا استثمرنا المنهج الفكري للشاعر ورموزه..

**الامير قائدا وزعيما**

تشترك الحركات القومية في سمة وتختلف في اخرى. وهي ان لها زعماء وقيادات صاعدة ووليدة النضال الجماهيري كمطلب تاريخي ملح.. انهم صنيعُ وظهير الظروف والبيئات المتسمة بالنضال والنهضة والصراع المسلح والانتفاضات المؤثرة فيهم. ان ابطال حركات التحرر القومي ورموزها المؤثرين يجسدون الامل والهدف الشعبي ومطمحهم. (جاريبالدي)[٤٨] في ايطاليا كان من الذين اوصلوا التحرك السياسي الى مستوى البطل القومي.

وما الحركة القومية للشعب الايرلندي التي ولدت (شين فين) الا وليدة الاشكالات والصراعات بين بريطانيا والشعب الايرلندي وتصاعد النضال واشتداده في شوارع دبلن، عَرَّفَ شخصية بالعالم، تحول من استاذ للرياضيات الى زعيم تحرر قومي لشعب مضطهد. و(ايمون ديفاليرا) (١٨٨٢ـ ١٩٧٥) كانت امه ايرلندية فقط واصبح اول رئيس جمهورية لايرلندا الجنوبية، وسيرة حياة جورج واشنتون (١٧٢٢ـ ١٧٩٩) مدعاة للاستغراب والدهشة، حيث تحول من ضابط غير رسمي الى زعامة الثورة ومن ثَمَ اول رئيس للجمهورية، وتناقضات المصالح وعدم توافقها بين بريطانيا المحتلة وامريكا المحتَلة كانت الى درجة من العمق والشدة لم ينفع لحسمها سوى اللجوء الى العنف واندلاع ثورة التحرر[٤٩].

**الملاحظات والمصادر:**

١-نشرت ملحمة (مه م و زين) الشعرية عدة مرات، ولكن ما بين يدي هو:

-احمد خاني، مه م وزين، التحقيق والترجمة الى الروسية م. ب. رودنكو، موسكو، ١٩٦٢.

-احمد خاني، مه م وزين، تحقيق ونشر: تحسين ابراهيم دوسكي، سبيريزا، اربيل، ٢٠٠٨.

-جان دوست، الدر الثمين في شرح مم وزين، سپيرێز، اربيل، ٢٠٠٦.

-احمد خاني، مهم و زين، تحليل برويز جيهاني، سبيريزا، اربيل، ٢٠٠٨.

٢- تحسين إبراهيم الدوسكي، جواهر المعاني في شرح ديوان احمد الخاني، سپيرێز، أربيل، ٢٠٠٥، ص٢١.

٣- تحسين إبراهيم الدوسكي (المصدر السابق) ص١٨

٤- تحسين إبراهيم الدوسكي (المصدر السابق) ص٢٣

٥- المصدر السابق، ص١٨

٦- المصدر السابق، ص٢٤

٧-ان لفظة (قبل التنطيق)، ترجمة حرفية لـ(Vormundschaft)

كما نستطيع ان نستخدم (قبل التنطيق): وصي

٨-تحسين ابراهيم الدوسكي (مصدر سابق)، ص٤٣٥-٤٣٧

9. Defeuze, G: Nietsche, ein Lesebuch. Berlin 1979. 518f
١٠-نـالي: مناظر الانشاء (مخطوطة)، فيها ادق المعلومات حول مهنة وحرفة (مونشي) وكذلك حول تقنية كتابة الرسائل وفنون البلاغة الكلاسيكية، فهي بحق اثرى كتاب في هذا المنوال، مصانة في مكتبة جامعة استنبول.
١١- تحسين ابراهيم الدوسكي (مصدر سابق)، ص٤٠
١٢-م. ب. رودنكو: احمد خاني (مصدر سابق)، ص٣٧
١٣- تحسين ابراهيم الدوسكي (مصدر سابق)، ص٤١
14. Zoja, Luigi: Das Verschwinden der Väter, aus dem Italienischen von Rita Seuss, Düsseldort; Zürch 2002, S. ٥٩f
١٥- احمد خاني، مەم و زين، تحليل برويز جيهاني، ص٢٢٩
١٦- الدكتور عزالدين مصطفى رسول: احمدي خاني ١٦٥٠ ـ ١٧٠٧ «شاعراً ومفكراً» فيلسوفاً ومتصوفاً، كلية الآداب ـ جامعة بغداد، مطبعة الحوادث، بغداد ١٩٧٩ ص٩٥
١٧-جمـال نبز: الفكر القومي الكردي، ليس الفكر الشرقي، ولا الفكر الناسيوناليزمي الغربي، مركز ازاد للطباعة، ستوكهولم، ١٩٨٤، ي ف/٢٥٩٦ ي ك، ص٣٤
١٨-محمد ملا عبدالكريم: من اجل الحقيقة والكرد وخاني، اراس، ط١، اربيل ١٩٩٩، ص٤٦
١٩-مارتن فان براوينسن: مه م وزين لاحمد خاني ودوره في بروز الوعي القومي الكردي. ترجمة: حسن قاضي، مجلة (كزنك)، العدد ١٤، هودكسفال (سويد)، شتاء ١٩٩٧، ١٣٧٥، ص١٥-٢٣
٢٠-د.امير حسن بور: الشعب الكردي والسلطة السياسية في (مه م وزين) لخاني، ب١، مجلة (كزنك)، العدد ١٢، هودكسفال (سويد)، شتاء ١٩٩٧، ١٣٧٥، ص١٥-٢١
٢١- د. سعد بشير اسكندر: قيام النظام الاماراتى في كردستان وسقوطه، ط١، بغداد ٢٠٠٥، ص١٩٣
22. Bruinessen, M. M. van: Agha, Scheich und staat, Edition Parabolis, Berlin, 1989. S. 163ff
٢٣. عبدالغني الملاح: المتنبي يسترد أباه، دراسة في نسب المتنبي، بغداد، ١٩٧٤ ص١٨
٢٤-هويبوتيزه: فرضية غير مسلمة (مثبتة)، وهـي من خـلال الحجج والـبراهـين، وبهدف التنشيط كأداة مؤازرة للحصول على معلومة معرفية.
25- Anderson, Benedict, Die Erfindung der Nation, campus, Frankfurt/ New York. 1996 S. 72 ff
26. Schultze, Hagen: Staat und Nation in der europäischen Geschichte, Beckische reihe, 2. Auflage, Nördlingen. 2004. S. 108 ff
27. Tibi, Bassam: Vom Gottesreich zum Nationalstaaten, suhrkamp, Frankfurt am main 1987 S. 17 ff
28. Esman, Milton J. and Rabinovich: Ethnicity, Pluralism, and the State in the Middle East, New York. 1988 P. ٢٥
٢٩. دكتر ذبيح الله صفا: تأريخ أدبيات ايران، جلد اول، از آغـار عهد اسلامـى تـا دوره سلجوقى. چاپ شانزدهم، تهران. ١٣٨٠ ص٢٥.
٣٠. دكتر عبدالحسين زرين كوب: تاريخ مردم

إيران (٢)، ازپايان ساسانيان تا پايان آل بويه، مؤسسه، چاپ هشم، انتشارات امير كبير، تهران، ١٣٨٢ ص٩٨.

٣١. ابو قاسم فردوسى: شاهنامة ـ بر اساس چاپ مسكو، تهران. ١٣٨٦ ص٢٥.

٣٢. حسن العلوي: عمر والتشيع، ثنائية القطيعة والمشاركة، دار الزوراء لندن، لندن ٢٠٠٧ ص١٧١

٣٣. ايليا پاولويچ بطروشفسكى: اسلام در ايران، از هجرت تا قرن نهم هجرى، ترجمة كريم كشاورز، انتشارات پيام، تهران ١٣٦٢ ص٤١

٣٤-فاي كاتب ايراني كتب حول تاريخ ايران لم يستطع الا ان يذكر هذه (العقدة) حتى انها تبرز في تفكير الفرد.

انظر: شجاع الدين شفا: پس از هزارو چهار صد سال.

جلد اول، نشر فرزاد. چاپ پنجم ٢٠٠١ ص٢٨٠

٣٥- كان الكتاب العرب يستخدمون مقابل مفهوم (unterbewusst) كلمة (اللاوعي، اللاشعور) ولكنني اعتقد ان اللاوعي-اللاشعور لا يقابل ما استخدمه فرويد لأنه استخدم (unterbewusst)، فـ(unterbewusst) مجال مسدود لا يبلغه الوعي من اية بوابة. صحيح ان استخدام (بنهوش-بن هوش) مقابل (unterbewusst) هو استخدام الترجمة الحرفية، ولكني وحسب فهمي لقصد فرويد آثرت استخدام (نه ست-اللاوعي) بدل (ناهوش-نه ست).

٣٦-ادوارد براون: تأريخ الأدب في إيران ـ من الفردوسي الى السعدي، ترجمة: الدكتور أبراهيم أمين الشواربي، ط١، القاهرة. ٢٠٠٤ ص١١٥

٣٧. مرتضى راوندى: تأريخ إجتماعى إيران، جلد هشتم ـ بخش يكم، مؤسسه أنتشارات نگاه، تهران ١٣٨٢، ص٧٧

٣٨. مرتضى راوندى: تأريخ إجتماعى إيران... ص١٢٥

٣٩. مرتضى راوندى: تأريخ إجتماعى إيران... ص١٢٧

٤٠. مرتضى راوندى: تأريخ إجتماعى إيران... ص١٢٩

٤١. ادوارد براون: (المصدر السابق) ص١٥٢

٤٢. مرتضى راوندى: تأريخ إجتماعى إيران... ص١٢٩

٤٣. مرتضى راوندى: تأريخ إجتماعى إيران... ص١٢٧

44. Tibi, Bassam, Ibid., S. 36 ff.

45. Engelmann, Bernt: Wir Untertanen, Fischer München, Gütersloh, Wien 1982 S. 20

46. Tibi, Bassam, Ibid., S. 135

47. Langewiesche, Dieter, Nation – Nationalismus, Nationalstaat in Deutschland und Europa, Beck, München 2000 S. 14 ff

48. Trevefyan, George Macaulay: GARIBALDI'S DEFENCE OF THE ROMAN REPUBLIC 1848 – 9 London. 2001 P. 19

49. Küntzel, Ulrich: Die Geschäfte berühmter Männer, ISP Verlag, Frankfurt a.Main, 2001 S. 257 ff

# ذكر الكورد في تاريخ ابن خلدون



هوشيار بكر عزيز

(٢-٦)

في ذكر مسير شملة(٤١٦) إلى العراق. قال ابن خلدون:ـ ( سار شملة صاحب خوزستان إلى العراق سنة اثنتين وستين»وخمسمائة«(١١٦٦م) وانتهى إلى قلعة الماهكي وطلب من المستنجد اقـطـاع الـبـلاد، واشـتـط في الطلب فبعث المستنجد العساكر لمنعه، وكتب إليه يحذره عاقبة الخلاف فاعتذر بـأن الدكز وربيبه السلطان ارسلان شـاه(٤١٧) أقطعا الملك الذي عنده، وهو ابن ملك شاه،بلاد البصرة وواسط والحلة،وعرض التوقيع بذلك، وقال أنا أقنع بالثلث منه فأمر المستنجد حينئذ بلعنه،وانه من الخـوارج، وتعَّبت العساكر إلى ارغمش المسترشدي(٤١٨) بالنعمانية والى شرف الدين أبي جعفر البلدي(٤١٩) ناظر واسط ليجتمعا على قتال شملة، وكان شملة أرسل مليح ابن أخيه في عساكر لقتال بعض الأكـراد فركب إليه ارغمش، وأسره وبعض أصحابه، وبعث إلى بغداد وطلب شملة الصلح فلم يجب إليه. ثم مات ارغمش من سقطة سقطها عن فرسه، وبقي العسكر مقيما ورجع شملة إلى بلاده لأربعة أشهر من سفره).جـ٣،ص٥٢١.

في ذكر ا نقراض الدولة العلوية(٤٢٠) بمصر وعود الدعوة العباسية إليها. قال ابن خلدون:ـ ( ولأول خلافة المستضيء(٤٢١) كان انقراض

الدولة العلوية بمصر، والخطبة بها للمستضيء من بني العباس في شهر المحرم فاتح سنة سبع وستين وخمسمائة(١١٧١م) قبل عاشوراء، وكان آخر الخلفاء العُبيديين بها العاضد لدين الله(٤٢٢) من أعقاب الحافظ لدين الله(٤٢٣) عبد المجيد، وخافوا المستضيء معه ثامن خلفائهم، وكان مغلباً لوزارته. واستولى شاور(٤٢٤) منهم وثقلت وطأته عليهم فاستقدم ابن شوار من أهل الدولة من الإسكندرية(٤٢٥)، وفر شاور إلى الشام مستنجدا بَالملك العادل نورالدين محمود بن زنكي(٤٢٦) من اقسنقر، وكان من مماليك السلجوقية وأمرائهم المقيمين للدعوة العباسية.

وكان صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب بن شاذي الكردي(٤٢٧)، هو وأبوه نجم الدين أيوب(٤٢٨) وعمه أسد الدين شير كوه(٤٢٩) في جماعة من الأكراد في خدمة نورالدين محمود بالشام.

فلما جاء شاور مستنجدا بعث معه هؤلاء الأمـراء الأيوبية وكبيرهم أسد فأعاده إلى وزارته).جـ٣،ص٥٢٢. في ذكر استيلاء الناصر(٤٣٠) على خوزستان ثم اصبهان والري وهمذان. قال ابن خلدون:ـ ( ولما رجع خوارزم شاه(٤٣١) إلى خراسان«سنةاحدى وتسعين وخمسمائة»(١١٩٤م)،اجتمعوا واستولوا على الري، وقدموا عليهم كركجة(٤٣٢) من أعيانهم، وساروا إلى اصبهان فوجدوا بها عسكر الناصر وقد فارقها عسكر الخوارزمية فملكوا اصبهان،وبعث كركجة إلى بغداد بالطاعة، وأن يكون له الري وساوة وقم وقاشان ويكون للناصر اصبهان وهمذان وزنجان وقزوين، فكتب له بما طلب وقوى أمره.

ثم وصل إلى بغداد أبو الهيجاء السمين من أكابر أمراء بني أيوب، وكان في اقطاعه بيت المقدس وأعماله فلما ملك العزيز(٤٣٣) والعادل(٤٣٤) مدينة دمشق(٤٣٥) من الأفضل بن صلاح الدين(٤٣٦) عزلوا أبا الهيجاء عن القدس،فسار إلى بغداد فأكرمه الناصر وبعثه بالعساكر إلى همذان سنة ثلاث وتسعين و«خمسمائة»(١١٩٦م)،فلقي بها أزبك بن البهلوان(٤٣٧) وأمير علم وابنه قطلمش(٤٣٨)،وقد كاتبوا الناصر بالطاعة فداخل أمير علم وقبض على ازبك وابن قطلمش بموافقته، وأنكر الناصر ذلك على أبي الهيجاء وأمره بإطلاقهم. وبعث إليهم بالخلع فلم يأمنوا، وفارقوا أبا الهيجاء فخشي من الناصر،ودخل إلى اربل لانه كان من أكرادها، ومات قبل وصوله إليها وأقام كركجة ببلاد الجبل(٤٣٩)،واصطنع رفيقه أيدغمش واستخلصه ووثق به).جـ٣،ص٥٢٧ـ٥٢٨.

في ذكر استيلاء خوارزم شاه على بلاد الجبل وطلب الخطبة له ببغداد. قال ابن خلدون:ـ ( كان اغلمش قد استولى على بلاد الجبل، كما ذكرناه واستفحل أمره وقوي ملكه فيها. ثم قتله الباطنية سنة أربع عشرة وستمائة(١٢١٧م). وكان علاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه وارث ملك السلجوقية، قد استولى على خراسان وما وراء النهر فطمع في إضافة هذه البلاد إليه، فسار في عساكره واعترضه صاحب بلاد فارس أتابك سعد بن دكلا على اصبهان، وقد ساقه من الطمع في البلاد مثل الذي ساقه فقاتله وهزمه خوارزم

وأخـذه أسـيرا ً.ثـم سار إلى سـاوة فملكها، ثم قزوين وزنجان وابهر، ثم همذان ثم اصبهان وقم وقاشان.

وخطب له صاحب أذربيجان وأرانيَّه(٤٤٠)،وكان يبعث في الخطبة إلى بغداد ولا يجاب فاعتزم الآن على المسير إليها، وقدم أميرا في خمسة عشر ألف فارس، وأقطعه حلوان فنزلها.

ثم أتبعه بأمير آخر فلما سار عن همذان سقط عليهم الثلج وكادوا يهلكون، وتخطف بقيتهم بنو برجم من التركمان وبنو عكا من الأكـراد(٤٤١). واعتزم خـوارزم شاه على الـرجـوع إلى خـراسـان، وولى على همذان طابسين وجعل إمارة البلاد كلها لابنه ركن الدين وأنـزل معه عماد الملك الـساوي(٤٤٢) متوليا ً أمور دولته، وعاد إلى خراسان سنة خمس عشرة«وستمائة»(١٢١٨م) وأزال الخطبة للناصر من جميع أعماله).جـ٣،ص٥٣٠.

في ذكر الخبر عن صاحب الزنـج(٤٤٣) وتصاريف أمره واضمحلال دعوته. قال ابن خلدون:ـ ( وكان مسرور البلخي(٤٤٤) قد سار إلى المعتمد وحضر معه حرب الصفار فاغتنم صاحب الزنج خُلو تلك النواحي من العسكر، وبث سراياه للنهب والتخريب في القادسية، وجاءت العساكر من بغداد مع اغرتمش وخُشَيْشا فهزمهم الزنج، وقائدهم سليمان بن جامع، وقتل خُشَيْش.

وكان علي بن أبان من قوادهم قد سار إلى الأهواز، وأميرها يومئذ محمد بن هزار مرد الـكـردي، فبعث مـسرور البلخي أحمـد بن الينونة(٤٤٥) للقائهم فغلب أولا َعلى الأهواز علي بن أبان، ثم ظاهره، محمد بن هزار مرد والأكراد فرجع إلى السوس، وأقام علي بن أبان وصاحبه بتستر، وطمع انه يخطب لصاحب الزنـج فخطب هو للصفار فاقتتلا، وانهزم علي بن أبان وخرج، واضطربت فارس بالفتنة.

ثـم ملك الصفار الأهـواز وواعـد الـزنـج، وسـار سليمان بن جامع من قـوّاد الزنـج، وولى الموفق على مدينة واسـط، أحمـد بن المولد فزحف إليه الخليل بن أبـان فهزمه، واقتحم واسطا واستباحها سنة أربع وستين و«مائتين»(٨٧٧م)،وضربت خيولهم في نواحي السواد إلى النعمانية إلى جرجرايا فاستباحوها، وسـار علي بن أبـان إلى الأهـواز فحاصرها، واستعمل الموفق عليها مسرورا البلخي، فبعث تكين البخاري إلى تستر فهزمهم علي بن أبان وجماعة الزنـج، وسألوه الموادعة فوادعهم واتهمه مسرور فقبض عليه، وبعث مكانه أغرتمش فهزم الزنـج أولا ثم هزموه ثانيا فوادعهم.

ثم سار علي بن أبان إلى محمد بن هزار مرد الكردي فغلبه على رامهرمز حتى صالحه عليها على مائتي ألف درهم، وعلى الخطبة له في أعماله. ثم سار ابن أبان لحصار بعض القلاع بالأهواز فزحف إليه مسرور البلخي فهزمه واستباح معسكره.

وكان الموفق لما اقتحم الزنـج مدينة واسط بعث ابـنـه أبـا الـعـبـاس سنة سـت وستين و«مائتين»(٨٧٩م) في عشرة آلاف من المقاتلة، ومعه السفن في النهر عليها أبو حمزة نصير فكتب إليه نصير بأن سليمان بن جامع أقبل في المقاتلة، والسفن برّا ًوبحرا ًوعلى مقدمته الجبـائـي(٤٤٦)، ولحقهم سليمان بن موسى

الشعراني بالعساكر، ونزلوا من الصَّلحْ إلى أسفل واسط فسار إليهم أبو العباس فهزمهم فتأخروا وراءهـم وأقـام على واسـط يردد عليهم الحروب والهزائم مرة بعد أخرى.

ثم أمر صاحب الزنـج قائده ابن أبان وابن جامع أن يجتمعا لحرب أبى العباس بن الموفق، وبلغ ذلـك الموفق فسار من بغداد في ربيع سنة سبع وستين و«مائتين»(٨٨٠م) فانتهى إلى المنيعة،وقاتل الزنـج فانهزموا أمامه واتبعهم أصحاب أبي العباس ابنه فاقتحموا عليهم المنيعة وقتلوا وأسـروا، وهـدم سور المنيعة وطمس خندقها، وهرب الشعراني وابن جامع، وسار أبو العباس إلى المنصورة طُهَيْثا(٤٤٧) فنازلها وغلب عليها، وأفلت ابـن جامع إلى واسـط وغـلـب على مـا فيها مـن الذخائر والأموال، وهدم سورها وطمَّ خنادقها ورجع إلى واسط.

ثم سار الموفق إلى الزنـج بالأهواز واستخلف ابنه هارون على جنده بواسط، وجاءه الخبر برجوع الزنـج إلى طُهَيْثا والمنصورة فرد إليهم من يوقع بهم، ومضى لوجهه فانتهى إلى السوس وعلي بن أبان بالأهواز، فسار إلى صاحبه واستأمن المخلفون هنالك إلى الموفق فآمنهم، وسار إلى تستر وأمن محمد ابن عبد الله الكردي(٤٤٨)،ثم وافى الأهـواز وكتب إلى ابنه هارون أن يوافيه بالجند بنهر المبارك من فرات البصرة).جـ٤،ص٢٣ـ٢٤.

في ذكر وفاة المعز(٤٤٩) وولاية ابنه الحاكم(٤٥٠) «سنة ست وثمانين وثلاثمائة»(٩٩٦م). قال ابن خلدون:ـ ( وجهز برجوان(٤٥١) العساكر مع جيش ابن الصمصامة(٤٥٢) فسار إلى عبد الله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدون واسطولا ًفي البحر، واستنجد القلاقة ملك الروم فأنجده بالمقاتلة في المـراكـب، فظفر بهم أسطول المسلمين.

واضـطـرب أهـل صـــور(٤٥٣)، وملكها ابن حمـدان، وأسـر القلاقة، وبعث به إلى مصر فسلخ وصلب، وسـار جيش ابن الصمصامة إلى الفرج بن دغفل فهرب امامه، ووصل إلى دمشق وتلقاه أهلها مذعنين، وأحسن إليهم وسكنهم ورفع أيدى العدوان عنهم.

ثم سار إلى أفامية(٤٥٤) وصاف الروم عندها فـانـهـزم أولا هـو وأصحـابـه وثـبـت بشارة الأخشيدي بن قـرارة في خمسمائة فـارس، ووقف الدوقس ملك الروم على رابية في ولده وعدة من غلمانه ينظر فعل الروم في المسلمين فقصدهُ كـردي(٤٥٥) من مصاف الاخشيدي، وبيده عصا من حديد يسمى الخشت، وظنه الملك مستأمنا، فلما دنا منه ضربه بالخشت فقتله، وانـهـزم الـروم وأتبعهم جيش ابن الصمصامة إلى أنطاكية(٤٥٦) يغنم ويسبي ويحـرق. ثـم عـاد مظفرا إلى دمشق فنزل بظاهرها).جـ٤،ص٦٠.

في ذكـر الخـبر عـن دولـة بـني الـرسـي أئمة الزيدية(٤٥٧) بصعدة وذكر أوليتهم ومصاير أحوالهم. قال ابن خلدون:ـ ( ثم ذهب ملك بـني سليمان مـن جميع التهائم والجـبـال واليمن على يد بني مهدي. ثم ملكهم بنو أيوب وقهروم، واستقرّ ملكهم آخرا ًفي المنصور عبد الله بن أحمد بن حمزة. قال ابن العديم: أخذ الملك بصعدة(٤٥٨) عن أبيه واشتدت يده مع الناصر العباسي، وكـان يناظره ويبعث

دعاته إلى الديلم وجيلان(٤٥٩)، حتى خُطِب له هنالك وصار له فيها ولاة، وأنفق الناصر عليه أمـوالاً في العـرب باليمن ولم يظفر بـه. قال ابـن الأثـير جمع المنصور عبد الله بن حمزة أيام الزيدية بصعدة سنة اثنتين وخمسمائة(١١٠٨م)،وزحف إلى اليمن فخاف منه المعـزّ بـن سيف الإسـلام طغتكين بن أيـوب(٤٦٠). ثم زحف إليه المعزّ فهزمه، ثم جمع ثانية سنة اثنتي عشرة وستمائة(١٢١٥م) جموعا ًمن همذان وخولان(٤٦١)، وارتجت له اليمن، وخاف المسعود بن الكامل(٤٦٢) وهو يومئذ صاحب اليمن ومعه الكرد والـترك، وأشار أمير الجيوش عمر بن رسول بمعاجلته قبل أن يملك الحصون.

ثـم اخـتـلـف أصـحـاب المـنـصـور ولقيه المـسـعـود فـهـزمـه، وتـوفي المـنـصـور سنة ثلاثين وستمائة(١٢٣٢م) عن عمر مديد). جـ٤،ص١١٥ـ١١٦.

في ذكر الخبر عن ثورة ابن هـود(٤٦٣) على الموحدين(٤٦٤) بالأندلس ودولته وأولية أمره وتصاريف أحواله.قال ابـن خلدون:ـ ( ثم انتقض أهل اشبيلية وأخرجوا سالم بن هود، وبايعوا لابن مروان أحمد بن محمد الباجي وجهز عسكرا ًللقاء ابن الأحمر فانهزموا وأسر قائده.

ثم أتفق الباجي مع ابن الأحمر على فتنة ابـن هـود. وصـالَحَ ابـن هـود الفنش على فعلتهم على ألف دينار في كل يوم. ثم صارت قرطبة(٤٦٥) إلى ابن هود، وزحف إلى الباجي وابن الأحمر فانهزم، ونزل ابن الأحمر ظاهر اشبيلية. ثم غدر الباجي فقتله وتولى ذلك صهره اشقيلولة(٤٦٦)، وزحف سالم بن هود إلى اشبيلية فنازلها وامتنعت عليه. ووصل خطاب الخليفة المستنصر(٤٦٧) العباسي إلى ابن هود من بغداد سنة إحدى وثلاثين و«ستمائة»(١٢٣٣م) وفد بهِ أبو علي حسن بن علي بن حسن بن الحسين الكردي الملقب بالكمال. وجاء بالراية والخلع والعهد، ولقبه المتوكل. وقـدم عليه بذلك في غرناطة(٤٦٨) في يوم مشهود وبايع له ابن الأحمر).جـ٤،ص١٧٢ـ١٧٤.

في ذكر حصن مصدود ضمن قواعد اليمن. قال ابن خلدون:ـ ( من حصون مخلاف جعفر وهى خمسة: ذو جبلة(٤٦٩) والتعكر(٤٧٠) وحصن خـدد(٤٧١). ولما غلبت خـولان على حصن خدد من يد عبد الله الصليحي، ولحق بحصن مصدود، واستولى عليه منهم زكريا بن شكير البحري، وكان بنو الكردي من حمير ملوكا ًقبل بني الصليحي باليمن، وانتزع بنو الصليحي ملكهم، وكان لهم مخلاف بحصونه، ومخـلاف معافر، ومخـلاف الجـنـد، وحصن سمندان. ثم استقرت لمنصور بن المفضل بن أبي البركات).جـ٤،ص٢٢٥ـ٢٢٧.

في ذكر حصن الصمدان(٤٧٢) ضمن قواعد اليمن. قال ابن خلدون:ـ ( من أعمال صنعاء، كانت فيه خزائن بني الكردي الحميريّين إلى أن ملكه على الصليحي(٤٧٣) ،ورد عليهم المكرم بعض حصونهم إلى أن انقرض أمرهم على يد علي ابن مهدي(٤٧٤). وكان لهم مخلاف جعفر الذي منه مدينة ذي جبلة، ومعقل التعكر وهـو مخـلاف الجـنـد ومخـلاف معافر مقر ملكهم السمدان، وهو أحصن من الدمولة.) جـ٤،ص٢٢٥ـ٢٢٧.

في ذكر الخبر عن دولة بني حمدان المستبدين بالدعوة العباسية من العرب بالموصل والجزيرة والشام ومبادي أمورهم وتصاريف أحوالهم. قال ابن خلدون:ـ ( ثم ولى المعتمد ابن كنداجق على الموصل سنة سبع وستين «ومائتين»(٨٨٠م)(٤٧٥) فاجتمع لحربه اسحاق بن أيوب، وعيسى بن الشيخ، وأبو العز بن زُرارة وحمدان بن حمدون في ربيعة وثعلب فهزمهم ابن كنداجق، وحاصره هو ولجؤوا إلى آمد عند عيسى بن الشيخ الشيباني، وحاصرهم بها، وتوالت عليهم الحروب، وهلك مساور الخارجي أثناء هذه الفتن في حربه مع العساكر سنة ثلاث وستين «ومائتين»(٨٧٦م)،واجتمع الخوارج بعده على هارون بن عبد الله البجلي، واستولى على الموصل وكثر تابعه، وخرج عليه محمد بن خردان(٤٧٦) من أصحابه فغلبه على الموصل، فقصد حمدان بن حمدون مستنجدا ًبه فسار معه وردّهُ إلى الموصل ولحق محمد بالحديثة، ورجع أصحابه إلى هارون.

ثم سار هارون من الموصل إلى محمد فاوقع به وقتله،وعاث في الأكراد الجلالية أصحابه،وغلب على القرى والرساتيق، وجعل رجله يأخذ الزكاة والعشر).جـ٤،ص٢٣٢ـ٢٣٣.

في ذكر مبدأ لدولة وولاية أبى الهيجاء عبد الله بن حمدان على الموصل«سنة ثلاث وتسعين ومائتين»(٩٠٥م). قال ابن خلدون:ـ ( ولما ولى المكتفي عقد لأبي الهيجاء عبد الله بن حمدان على الموصل وأعمالها، وكان الأكراد الهدبانية قد عاثوا في نواحيها ومقدمهم محمد بن سلال فقاتلهم، وعبر وراءهم إلى الجانب الشرقي، وقاتلهم على الخازر، وقتل مولاه سيما ورجع. ثم أمدّهُ الخليفة فسار في أثرهم سنة أربع وتسعين«ومائتين»(٩٠٦م)،وقاتلهم على أذربيجان وهزم محمد بن سلال بأهله وولده، واستباحهم ابن حمدان. ثم استأمن محمد وجاءه إلى الموصل، واستأمن سائر الأكراد الحميدية، واستقام أمر أبي الهيجاء.

ثم كانت فتنة الخلع ببغداد سنة ست وتسعين «ومائتين»(٩٠٨م)،وقتل الوزير العباس بن الحسن وخلع المقتدر، وبويع عبد الله بن المعتز يوما أو بعض يوم، وعاد المقتدر).جـ٤،ص٢٣٤.

في ذكر ولاية أبى الهيجاء ثانية على الموصل ثم مقتله. قال ابن خلدون:ـ ( ثم ولى المقتدر أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان على الموصل سنة أربع عشرة«وثلاثمائة»(٩٢٦م)،فبعث ابنه ناصر الدولة الحسين(٤٧٧) عليها، وأقام هو ببغداد. ثم بلغه إفساد العرب والأكراد في نواحيها، وفي نواحي عمله الأخر بخراسان. فبعث إلى أبيه ناصر الدولة فأوقع بالعرب في الجزيرة، ونكل بهم. وجاءه في العساكر إلى تكريت فخرج ورحل بهم إلى شهرزور، وأوقع بالأكراد الجلالية حتى استقاموا على الطاعة.

ثم كان خلع المقتدر سنة سبع عشرة وثلاثمائة(٩٢٩م) بأخيه القاهر(٤٧٨). ثم عاد ثاني يوم وأحيط بالقاهر في قصره فتذمم بأبي الهيجاء، وكان عنده يومئذ، وأطال المقام يحاول على النجاة به فلم يتمكن من ذلك، وانقض الناس على القاهر، ومضى أبو الهيجاء يفتش عن بعض المنافق في القصر يتخلص منه فاتبعه جماعة وفتكوا به، وقتلوه منتصف المحرم من السنة، وولى المقتدر مولاه تحريرا ًعلى الموصل)جـ٤،ص٢٣٥.

في ذكر أخبار أبي تغلب(٤٧٩) مع إخوته بالموصل. قال ابن خلدون:ـ ( كان لناصر الدولة بن حمدان زوجة تسمى فاطمة بنت أحمد الكردية(٤٨٠)، وهي أم أبي تغلب وهي التي دبرت مع ابنها أبي تغلب على أبيه فلما حبس ناصر الدولة(٤٨١)، كاتب ابنه حمدان يستدعيه ليخلصه مما هو فيه. وظفر أبو تغلب بالكتاب فنقل أباه إلى قلعة كواشي(٤٨٢)، واتصل ذلك بحمدان، وكان قد سار عند وفاة عمه سيف الدولة(٤٨٣) من الرحبة(٤٨٤) إلى الرقة فملكها. ولما اتصل به شأن الكتاب سار إلى نصيبين، وجمع الجموع، وبعث إلى إخوته في الإفراج عن أبيهم فسار أبو تغلب لحربه، وانهزم حمدان قبل اللقاء للرقة فحاصره أبو تغلب أشهرا ً.ثم اصطلحا، وعاد كل منهما إلى مكانه، ثم مات ناصر الدولة في محبسه سنة ثمان وخمسين»وثلاثمائة«(٩٦٨م)،ودفن بالموصل).جـ٤،ص٢٤٧.

في ذكر استيلاء عضد الدولة بن بويه على الموصل وسائر ملوك بنى حمدان. قال ابن خلدون:ـ ( ثم استولى عضد الدولة على الرحبة، وتفرغ بعد ذلك لفتح قلاعه وحصونه. واستولى على جميع أعماله واستخلف أبا الوفاء على الموصل، ورجع إلى بغداد في ذي القعدة سنة ثمان وستين»وثلاثمائة«(٩٧٨م).

ثم بعث عضد الدولة جيشا إلى الأكراد الهكارية من أعمال الموصل، فحاصروهم حتى استقاموا وسلموا قلاعهم، ونزلوا إلى الموصل فحال الثلج بينهم وبين بلادهم فقتلهم قائدا الجيش،وصلبهم على جانبي طريق الموصل) جـ٤،ص٢٥٢ـ٢٥٣.

في ذكر ولاية بكجور(٤٨٥) على دمشق. قال ابن خلدون:ـ ( قد قدمنا ولاية بكجور على حمص(٤٨٦) لأبي المعالي بن سيف الدولة، وأنه عَمّرها، وكان أهل دمشق ينتقلون إليها لما نالهم من جور قسام، وما وقع بها من الغلاء والوباء، وكان بكجور يحمل الأقوات من حمص تقرَباً إلى العزيز(٤٨٧) صاحب مصر، وكاتبه في ولايته فوعده بذلك. ثم استوحش من أبي المعالي سنة ثلاث وسبعين»وثلاثمائة«(٩٨٣م)،وأرسل إلى العزيز يستنجز وعده في ولاية دمشق فمنع الوزير بن كلس من ولايته ريبة به، وكان بدمشق من قبل العزيز القائد بلكين بعثه فمنع الوزير بعد قسام، وساء أثر ابن كلس في الدولة، واجتمع الكتاميون بمصرعلى التوثب بابن كلس، ودعته الضرورة لاستقدام بلكين من دمشق فأمر العزيز باستقدامه،وولى بكجور مكانه فدخلها في رجب سنة ثلاث وسبعين»وثلاثمائة«(٩٨٣م) وأساء السيرة فيها، وعاث في أصحاب الوزير بن كلس، وأقام على ذلك ستا ً.وعجز أهل دمشق منه وجهزت العساكر من مصر مع القائد منير الخادم، وكوتب نزال والي طرابلس بمعاضدته فسار في العساكر، وجمع بكجور عسكرا ًمن العرب وغيرهم،وخرج للقائه فهزمه منير واستأمن إليه بكجور على أن يرحل عن دمشق فأمنهُ، ورحل إلى الرقة واستولى عليها، وتسلم منير دمشق وأقام بكجور بالرقة واستولى على الرحبة وما بجاور الرقة، وراسل بهاء الدولة بن عضد الدولة بالطاعة وباذ الكردي المتغلب على ديار بكر والموصل بالمسير إليه، وأبا المعالي سعد الدولة(٤٨٨) صاحب حلب

بالعود إلى طاعته على أن يقطعه حمص). جـ٤،ص٢٥٤ـ٢٥٥.

في ذكر خبر باذ الكردي ومقتله على الموصل«سنة ثمانين وثلاثمائة»(٩٩٠م). قال ابن خلدون:ـ ( كان من الأكراد الحميدية بنواحي الموصل، ومن رؤسائهم رجل يعرف بباذ وقيل باد لقب له واسمه أبو عبد الله الحسين بن دوستك وقيل باد اسمه وكنيته أبو شجاع ابن دوستك وإنما أبو عبد الله الحسين أخوه. وكان له بأس وشدة، وكان يخيف السابلة، ويبذل ما تجمع له من النهب في عشائره فكثرت جموعه.

ثم سار إلى مدينة أرمينية فملك مدينة ارجيش. ثم رجع إلى ديار بكر فلما ملك عضد الدولة الموصل، حضر عنده في جملة الوفود وخافه على نفسه فعدا وأبعد في مذهبه، وبلغ عضد الدولة أمره فطلبه فلم يظفر به. ولما هلك عضد الدولة سار باذ إلى ديار بكر فملك آمد وميافارقين. ثم ملك نصيبين فجهز صمصام الدولة العساكر إليه مع الحاجب أبى القاسم سعيد بن محمد فلقيه على خابور الحسينية من بلاد كواشي، فانهزم الحاجب وعساكره، وقتل كثير من الديلم. ولحق الحاجب سعيد بالموصل، وباذ في اتباعه. وثارت عامة الموصل بالحاجب لسوء سيرته فأخرجوه، ودخل باذ الموصل سنة ثلاث وسبعين«وثلاثمائة»(٩٨٣م)،وقوى أمره وسما إلى طلب بغداد وأهّم صمصام الدولة أمره ونظر مع وزيره ابن سعدان في توجيه العساكر إليه، وأنفذ كبير القوّاد زياد بن شهراكونه. فتجهز لحربه وبالغوا في مدده وإزاحة عمله فلقيهم في صفر سنة أربع وسبعين«وثلاثمائة»(٩٨٤م).وانهزم باد وقُتل كثير من أصحابه، وأسر آخرون، وطيف بهم في بغداد. واستولى الديلم على الموصل، وأرسل زياد القائد عسكرا إلى نصيبين فاختلفوا على مقدمهم. وكتب ابن سعدان وزير صمصام الدولة إلى أبي المعالي بن حمدان صاحب حلب يومئذ بولاية ديار بكر. وإدخالها في عمله، فسير إليه أبو المعالي عسكره إلى ديار بكر فلم يكن لهم طاقة بأصحاب باذ، فحاصروا ميافارقين أياماً ،ورجعوا إلى حلب. وبعث سعد الحاجب من يستولى غدر باذ فدخل عليه رجل في خيمته وضربه بالسيف على ساقه يظنها رأسه فنجا من الهلكة.

ثم بعث باذ إلى زياد القائد، وسعد الحاجب بالموصل بطلب الصلح فأتمروا بينهم على أن تكون ديار بكر لباذ، والنصف من طور عبدين فخلصت ديار بكر لباذ من يومئذ، وانحدر زياد القائد إلى بغداد وأقام سعد الحاجب بالموصل إلى أن توفي سنة سبع وسبعين«وثلاثمائة»(٩٨٧م) فطمع باذ في الموصل، وبعث إليها شرف الدولة بن بويه أبا نصر خواشاده في العساكر، فزحف إليه باذ، وتأخر المدد عن أبي نصر فبعث عن العرب من بني عقيل وبني نمير لمدافعة باذ، وأقطعهم البلاد واستولى باد على طورعبدين(٤٨٩) آخر الجبال ولم يضجر، وأرسل أخاه في عسكر لقتال العرب فقتل، وانهزم عسكره، وأقام باذ قبالة خواشاده حتى جاء الخبر بموت شرف الدولة بن بويه(٤٩٠)، فزحف خواشاده إلى الموصل، وقامت العرب بالصحراء وباذ بالجبال). جـ٤،ص٢٥٥ـ٢٥٦.

في ذكر عود بني حمدان إلى الموصل ومقتل باد. قال ابن خلدون:ـ ( كان أبو طاهر

إبراهيم وأبو عبد الله الحسن ابنا ناصر الدولة بن حمدان قد لحقا بعد مهلك أخيهما أبى ثعلب بالعراق، وكانا ببغداد، واستقرا في خدمة شرف الدولة بن عضد الدولة، فلما تولى شرف الدولة وخواشاده في الموصل بعثهما إليها، ثم أنكر ذلك عليه أصحابه فكتب إلى خواشاده عامل الموصل فمنعهما فكتب إليهما بالرجوع عنه فلم يجيبا، واغـذّا السير إلى الموصل حتى نزلا بظاهرها، وثار أهل الموصل بالديلم والأتراك الذين عندهم وخرجوا إلى بني حمدان.

وزحف الديلم لقتالهم فانهزموا، وقُتل منهم خلق، وامتنع باقيهم بدار الإمارة. وأراد أهل الموصل استلحامهم فمنعهم بنو حمدان، وأخرجوا خواشاذه ومن معه على الأمان على بغداد،وملكوا الموصل. وتسايل اليهم العرب من كل ناحية. وبلغ الخبر إلى باذ وهو بديار بكر بملك الموصل، وجمع فاجتمع إليه الأكراد البثنوية أصحاب قلعة فسك(٤٩١)، وكان جمعهم كثيرا واستمال أهل الموصل بكتبه فأجابه بعضهم، فسار ونـزل على الموصل، وبعث أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا حمدان إلى أبي عبد الله محمد بن المسيب أمير بني عقيل يستنصرانه. وشرط عليهما جزيرة ابن عمر ونصيبين فقبلا شرطه. وسار أبو عبد الله صريخا ً،وأقام أخوه أبو طاهر بالموصل، وباذ يحاصره. وزحف أبو الرواد في قومه مع أبي عبد الله بن حمدان، وعبروا دجلة عند بدر، وجاؤوا إلى باذ من خلفه، وخرج أبو طاهر والحمدانية من أمامه والتحم القتال، ونكب بباد فرسه فوقع طريحا ً،ولم يطق الركوب وجهض العدو عنه أصحابه فتركوه، فقتله بعض العرب، وحمل رأسهُ إلى بني حمدان ورجعوا ظاهرين إلى الموصل، وذلك سنة ثمانين»وثلاثمائة«(٩٩٠م)).جـ٤،ص٢٥٦ـ٢٥٧.

في ذكر مهلك أبى طاهر بن حمدان واستيلاء بني عقيل على الموصل»سنة ثمانين وثلاثمائة«(٩٩٠م).قال ابن خلدون:ـ (لما هلك باذ طمع أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا حمدان في استرجاع ديار بكر، وكان أبو علي بن مروان الكردي(٤٩٢)، وهو ابن أخت باذ قد خلص من المعركة، ولحق بحصن كيفا وبه أهل باذ وماله وهو من أمنع المعاقل فتزوج امرأة خاله واستولى على ماله وعلى الحصن.

وسار في ديار بكر فملك ما كان لخاله فيها تليدا، وبينما هو يحاصر ميافارقين زحف إليه أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا حمدان يحاربانه فهزمهما، وأسر عبد الله منهما. ثم اطلقه ولحق بأخيه أبي طاهر وهو يحاصر آ مد فزحفا لقتال ابن مروان فهزمهما،وأسر أبا عبد الله ثانية إلى أن شفع فيه خليفة مصر فأطلقه،واستعمله الخليفة على حلب إلى أن هلك.وأمّا أبو طاهر فلحق بنصيبين في فلّ من أصحابه،وبها أبو الدرداء(٤٩٣) محمد بن المسيَّب أمير بنى عقيل.وسار إلى الموصل فملكها وأعمالها.).جـ٤،ص٢٥٧.

في ذكر القبض على علي بن المسيب»سنة سبع وثمانين وثلاثمائة«(٩٩٧م). قال ابن خلدون:ـ ( كان المقلد بن المسيب(٤٩٤) قد وقعت المشاجرة بين أصحابه وأصحاب أخيه في الموصل، قبل مسيره إلى العراق فلما عاد إلى الموصل، أجمع الانتقام من أصحاب أخيه.

ثم نوى أنه لا يمكنه ذلك مع أخيه فأعمل الحيلة في قبض أخيه، وأحضر عسكره من الديلم والأكراد. ووري بقصر دقوقا واستحلفهم على الطاعة. ثم نقب دار أخيه، وكانت ملاصقة له. ودخل إليه فقبض عليه، وحبسه وبعث زوجته وولديه قراوش وبدران إلى تكريت. واستدعى رؤساء العرب وخلع عليهم، وأقام فيهم العطاء فاجتمعت له زهاء ألفي فارس، وخرجت زوجة أخيه بولديها إلى أخيها الحسن بن المسيب، وكانت أحياؤه قريبا من تكريت فاستجاش العرب على المقلد، وسار إليه في عشرة آلاف فخرج المقلد عن الموصل، واستشار الناس في محاربة أخيه. فأشار رافع بن محمد بن مغز بالحرب وأشار أخوه غريب بن محمد بالموادعة وصلة الرحم وبينما هو في ذلك إذ جاءت أختهُ رهيلة بنت المسيب شافعة في أخيها، على فأطلقه ورد عليه ماله وتوادع الناس وعاد المقلد إلى الموصل).جـ٤،ص٢٦٠.

في ذكر استيلاء المقلد على دقوقا(٤٩٥)«سنة سبع وثمانين وثلاثمائة»(٩٩٧م). قال ابن خلدون:ـ ( ولما فرغ المقلد من شان أخويه وابن مزيد، سار إلى دقوقا فملكها. وكانت لنصرانيين قد استعبدا أهلها وملكها من أيديهما جبريل بن محمد من شجعان بغداد أعانه عليها مهذب الدولة صاحب الطليحة(٤٩٦)، وكان مجاهدا ًيحب الغزو فملكها وقبض على النصرانيين وعدل في البلد. ثم ملكها المقلد من يده وملكها بعده محمد بن عنّاز، ثم بعده قراوش بن المقلد. ثم انتقلت إلى فخر الملك أبي غالب فعاد جبريل، واستجاش بموصك بن جكويه من أمراء الأكراد. وغلب عليها عمال فخر الدولة. ثم جاء بدران بن المقلد(٤٩٧) فغلب جبريل وموصك عليها وملكها).جـ٤،ص٢٦٠ـ٢٦١.

في ذكر استيلاء الغز على الموصل«سنة عشرين واربعمائة»(١٠٢٩م). قال ابن خلدون:ـ ( كان هؤلاء الغز من شعوب الترك بمفازة بخارى، وكثر فسادهم في جهاتها فأجاز إليهم محمود بن سبكتكين(٤٩٨)، وهرب صاحب بخارى، وحضر عنده أميرهم أرسلان بن سلجوق فقبض عليه، وحبسه بالهند، ونهب أحياءهم وقتل كثيرا ًمنهم فهربوا إلى خراسان وأفسدوا ونهبوا فبعث إليهم العساكر فأثخنوا فيهم، وأجلوهم عن خراسان. ولحق كثير منهم باصبهان، وقاتلوا صاحبها، وذلك سنة عشرين وأربعمائة(١٠٢٩م). ثم افترقوا فسارت طائفة منهم إلى جبل بكجار(٤٩٩)عند خوارزم ولحقت طائفة أخرى بأذربيجان وأميرها يومئذ وهسوذان(٥٠٠) فأكرمهم، ووصلهم ليكفوا عن فسادهم فلم يفعلوا. وكان مقدموهم أربعة :بوقا وكوكتاش ومنصور ودانا فدخلوا مراغة سنة تسع وعشرين«وا ربعمائة»(١٠٣٧م)،ونهبوها وأثخنوا في الأكراد الهدبانية(٥٠١)، وسارت طائفة منهم إلى الري فحاصروها، وأميرها علاء الدين بن كاكويه(٥٠٢)، واقتحموا عليه البلد وأفحشوا في النهب والقتل، وفعلوا كذلك في الكرخ(٥٠٣) وقزوين. ثم ساروا إلى أرمينية وعاثوا في نواحيها وفي أكرادها. ثم عاثوا في الدينور سنة ثلاثين«واربعمائة»(١٠٣٨م). ثم أوقع وهسوذان صاحب تبريز لجماعة منهم في بلده وكانوا ثلاثين، ومقدمهم فضعف الباقون، وأكثر فيهم القتلز واجتمع الغز الذين بأرمينية،

وساروا نحو بلاد الأكراد الهكارية من أعمال الموصل فأثخنوا فيهم، وعاثوا في البلاد. ثم كرّ عليهم الأكراد فنالوا منهم وافترقوا في الجبال وتمزقوا. وبلغهم مسير ينال أخي السلطان طغرلبك، وهم في الريّ وكانوا شاردين منه فأجفلوا من الري، وقصدوا ديار بكر والموصل سنة ثلاث وثلاثين«واربعمائة»(١٠٤١م) ونزلوا جزيرة ابن عمر، ونهبوا قردى(٥٠٤) وبا زبدي(٥٠٥) والحسنية(٥٠٦). وغدر سليمان بن نصير الدولة بن مروان(٥٠٧) بأمير منهم، وهو منصور بن غزغلي فقبض عليه وحبسه، وافترق أصحابه في كل جهة. وبعث نصير الدولة بن مروان عسكراً في أتباعهم، وأمدّهم قراوش صاحب الموصل بعسكر آخر، وانضم إليهم الأكراد البثنوية أصحاب فتك(٥٠٨) فأدركوهم فاستمات الغزو قاتلوهم. ثم تحاجزوا، وتوجهت العرب إلى العراق للمشتى، وأخربت الغز ديار بكر ودخل قراوش الموصل ليدفعهم عنها لما بلغه أن طائفة منهم قصدوا بلده. فلما نزلوا برقعيد(٥٠٩) عزم على الإغارة عليهم فتقدموا إليه فرجع إلى مصانعتهم بالمال على ما شرطوه. وبينما هو يجمع لهم المال وصلوا إلى الموصل فخرج قراوش في عسكره، وقاتلهم عامة يومه. وعادوا للقتال من الغد فانهزمت العرب وأهل البلد، وركب قراوش سفينة في الفرات، وخلف جميع ماله ودخل الغز البلد ونهبوا ما لا يحصى من المال والجوهر والحلي والأثاث.

ونجا قراوش إلى السند(٥١٠)،وبعث إلى الملك جلال الدولة يستنجده، والى دبيس علي بن مزيد وأمراء العرب والأكراد يستمدّهم. وأفحش الغز في أهل الموصل قتلاً ونهباً وعيثاً في الحرم. وصانع بعض الدروب والمحال منها عن أنفسهم بمال ضمنوه فكفوا عنهم، وسلموا.)جـ٤،ص٢٦٣ـ٢٦٤.

في ذكر استيلاء بدران بن المقلد على نصيبين«سنة احدى وعشرين واربعمائة»(١٠٣٠م).قال ابن خلدون:ـ ( قد تقدم لنا محاصرة بدران نصيبين ورحيله عنها من أخيه قراوش. ثم اصطلحا بعد ذلك واتفقا وتزوج نصرالدولة ابنة قراوش فلم يعدل بينها وبين نسائه، وشكت إلى أبيها فبعث عنها.

ثم هرب بعض عمال ابن مروان إلى قراوش، وأطمعه في الجزيرة فتعلل عليه قراوش بصدّاق ابنته، وهو عشرون ألف دينار. وطلب الجزيرة ونصيبين لأخيه بدران فامتنع ابن مروان من ذلك، فبعث قراوش جيشا لحصار الجزيرة وآخر مع أخيه بدران لحصار نصيبين. ثم جاء بنفسه وحاصرها مع أخيه، وامتنعت عليه وتسللت العرب والأكراد إلى نصرالدولة بن مروان بميافارقين. وطلب منه نصيبين فسلمه إليه، وأعطى قراوش من صدّاق ابنته خمسة عشر ألف دينار، وكان ملك ابن مروان في دقوقا فزحف إليه أبو الشوك من أمراء الأكراد فحاصره بها، وأخذها من يده عنوة وعفا عن أصحابه. ثم توفي بدران سنة خمس وعشرين«واربعمائة»(١٠٣٣م)،وجاء ابنه عمر إلى قراوش فأقره على ولاية نصيبين، وكان بنو نمير قد طمعوا فيها وحاصروه فسار إليهم ودافعهم عنها).جـ٤،ص٢٦٥.

في ذكر الفتنة بين قراوش وغريب

بـن مـقـن(٥١١)«سـنـة احـدى وعـشـريـن واربعمائة»(١٠٣٠م). قال ابن خلدون:ـ ( كانت تكريت لأبي المسيب رافع بن الحسين من بني عقيل فجمع غريب جمعا من العرب والأكراد، وأمدّهُ جلال الدولة بعسكر، وسار إلى تكريت فحاصرها. وكان رافع ابن الحسين عند قراوش بالموصل فسار لنصره بالعساكر، ولقيه غريب في نواحي تكريت فانهزم، واتبعه قـراوش ورافع، ولم يتعرضوا لمحلته وماله. ثم تراسلوا واصطلحوا).جـ٤،ص٢٦٥.

في ذكرالوحشة بين قـراوش والأكراد«سنة اربعين واربعمائة»(١٠٤٨م). قال ابن خلدون:ـ ( كان للأكراد عدة حصون تجاور الموصل، فمنها للحميدية قلعة العقر(٥١٢) وما إليها، وصاحبها أبو الحسن بن عيسكان، وللهدبانية قلعة أربل وأعمالها، وصاحبها أبو الحسن بن موشك(٥١٣)،ونازعه أخوه أبو علي بن اربل فأخذها منه باعانة ابن عيسكان وأسر أخاه أبا الحسن. وكان قراوش وأخوه زعيم الدولة أبو كامل مشغولين بالعراق فنكرا ذلك لما بلغهما، ورجعا إلى الموصل فطلب قراوش من الحميدي والهدباني النجدة على نصيرالدولة ابن مـروان، فجاء الحميدي بنفسه. وبعث الهدباني أخاه، وأصلح قراوش نصيرالدولة. ثم قبض على عيسكان وصالحه على إطلاق أبي الحسن بن موشك، وامتنع أخوه أبو علي، وكـان عيسكان عونا عليه فأجاب ورهـن في ذلك ولـده. ثم أرسل أبا علي في ذلك الأمر، وحضر بالموصل ليسلم اربـل إلى أخيه أبي الحسن، وسلم قراوش إليه قلاعه. وخرج ابن عيسكان وأبو علي ليسلما اربل إلى أبي الحسن بن موشك فغدرا به، وقبضا على أصحابه، وهرب هو إلى الموصل وتأكدت الوحشة بينهما وبين قراوش).جـ٤،ص٢٦٧.

في ذكر خلع قـراوش بأخيه أبى كامل ثم عوده«سنة احدى واربعين واربعمائة»(١٠٤٩م). قال ابن خلدون:ـ ( ثم وقعت الفتنة بين معتمد الـدولـة(٥١٤) وقـراوش وأخيه زعيم الدولة(٥١٥) أبي كامل، وكان سببها إن قريشا ابن أخيهما بدران فتن عمه أبا كامل، وجمع عليه الجموع، وأعانه عمه الاخـر. واستمد قراوش بنصرالدولة بن مروان فبعث إليه. بابنه سليمان، وأمـده الحسن ابن عيسكان وغيرهما من الأكراد وساروا إلى معلايا(٥١٦) فنهبوها وأحرقوها. ثم اقتتلوا في المحرم سنة إحـدى وأربعين يوما وثانيا، ووقفت الأكراد ناحية عن المصاف، ولم يغشوا المجال وتسلل عن قراوش بعض جموعه من العرب إلى أخيه، وبلغه ان شيعة أخيه أبى كامل بالانبار(٥١٧)، ووثبوا فيها وملكوها فضعف أمره). جـ٤،ص٢٦٨.

في ذكر ولاية علي بن مسلم على الموصل ثم استيلاء كربوقا(٥١٨) وانتزاعه إياها من يده وانقراض أمر بني المسيب من الموصل«سنة تسع وثمانين واربـعـمـائـة»(١٠٩٥م). قال ابن خلدون:ـ ( ولما قتل إبراهيم وملك تتش(٥١٩) الموصل ولّى عليها علي بن أخيه مسلم بن قريش فدخلها مع أمه صفية عند ملك شاه، واستقرت هي وأعمالها في ولايته. وسار تتش إلى ديار بكر فملكها، ثم إلى أذربيجان فاستولى عليها. وزحف إليه بركيارق وابن أخيه ملك شاه، وتقاتلا فانهزم تتش، وقام بمكانه ابنه

رضوان وملَكَ حلب وأمره السلطان بركيارق بإطلاق كربوقا فأطلقه. واجتمعت عليه رجال، وجاء إلى حـرّان(٥٢٠) فملكها، وكاتبه محمد بن مسلم بن قريش وهو بنصيبين ومعه ثروان بن وهيب وأبو الهيجاء الكردي يستنصرونه على علي بن مسلم بن قريش بـالموصـل، فسار إليهم وقبض على محمد بـن مسلم وسـار بـه إلى نصيبين فملكها). جـ٤،ص٢٧٤ـ٢٧٥.

في ذكـر الخـبر عـن دولـة بـني مزيد ملوك الحلة وابـتـداء أمرهم وتصاريف أحوالهم. قال ابن خلدون:ـ ( كان بنو مزيد هؤلاء من بني أسد، وكانت محلاتهم من بغداد إلى البصرة إلى نجد(٥٢١)، وهي معروفة. وكانت لهم النعمانية، وكانت بنو دبيس(٥٢٢) من عشائرهم في نواحي خوزستان في جزائر معروفة بهم. وكـان كبير بـني مزيد أبو الحسن علي بن مزيد(٥٢٣) وأخوه أبو الغنائم. وسار أبو الغنائم(٥٢٤) إلى بني دبيس فأقام عندهم، وفرّ فلم يدركوهُ، ولحق بناحية أبي الحسن فسار إليهم أبو الحسن، واستمد عميد الجيـوش(٥٢٥) فأمدّهُ بعسكر من الديلم في البحر، ولقيهم فانهزم أبو الحسن، وقتل أبو الغنائم، وذلك سنة إحدى وأربعمائة(١٠١٠م). فلما كانت سنة خمس«واربعمائة»(١٠١٤م) جمع أبو الحسن، وسار إليهم لا دراك الثأر بأخيه. وجمع بني دبيس وهم مضر وحسان ونبهان وطراد فاجتمع إليهم العرب، ومن في نواحيهم مـن الأكـراد الـشاهجان والخـادانـيـة(٥٢٦) وتزاحفوا. ثم انهزم بنو دبيس، وقتل حسان ونبهان، واستولى أبو الحسن بن مزيد على أموالهم وحللهم).جـ٤،ص٢٨٠.

في ذكر فتنة دبيس مع جلال الدولة وحروبه مع قومه«سنة عشرين واربعمائة»(١٠٢٩م). قال ابن خلدون:ـ ( كان المقلد أخودبيس بن مزيد قد لحق ببني عقيل كما ذكرناه، وكانت بينه وبـين نورالدولة دبيس عـداوة فسار إلى منيع بن حسان أمير خفاجه. واجتمعا على قتال دبيس وعلى خلافة جلال الدين، وخطب لأبي كاليجار واستقدمه للعراق فجاء إلى واسـط، وبها ابن جلال الدولة ففارقها، وقصد النعمانية ففجر عليه البثوق من بلده. وأرسل أبو كليجار إلى قراوش صاحب الموصل، والأثـير عنبر الخـادم أن ينحدروا إلى العراق فانحدروا إلى الكحيل. ومات بها الأثير عنبر، وجمـع جلال الدولة عساكره واستنجد أبا الشوك صاحب بلاد الأكراد فانجده، وانحدر إلى واسط، وأقام بها، وتتابعت الامطار والاوحال فسار جلال الدولة إلى الأهواز بلد أبي كاليجار لينهبها. وبعث أبو كاليجار إليه بأن عساكر محمود بن سبكتكين قد قصدت العراق ليردّهُ عن الأهواز).جـ٤،ص٢٨١.

في ذكر مقتل صدقة وولاية ابنه دبيس«سنة احدى وخمسمائة»(١١٠٧م). قال ابن خلدون:ـ ( ثم سـار السلطان من بغداد آخـر رجب، ولقيه صدقة، واشتد القتال وتخاذلت عنه عـبـادة وخـفـاجـة ورفـع صوتـه بالابتهال بالناشرة بالعرب، ورغب الأكراد بالمواعد. ثم غشيهُ الترك فحمل عليهم وهو ينادي: أنا ملك العرب، أنا صدقة، فأصابه سهم أثبته، وتعلق به غلام تركي يسمى بزغش فجذبه إلى الأرض. فقال: يا بزغش ارفق فقتله، وحمل رأسه إلى

السلطان فأنفذه إلى بغداد، وأمر بدفن شلوه. وقتل من أصحابه ثلاثة آلاف أو يزيدون، ومن بني شيبان نحو مائة، وأسر ابنهُ، دبيس ونجا ابنه بدران إلى الحلة، ومنها إلى البطيحة عند صهرهِ مهذب الدولة. واسرسرخاب بن كخسرو المستجير بصدقة على السلطان، وسعيد بن حميد العمري صاحب الجيش. وكان مقتل صدقة لإحدى وعشرين سنة من إمارته وهو الذي بني الحلة بالعراق.

وكان قد عظم شأنه وعلا قدره بين الملوك، وكان جوادا ً حليما ًصدوقا ًعادلا ًفي رعيته. وكان يقرأ ولا يكتب، وكانت لهُ خزانة كُتب منسوبة الخط ألوف مجلدات، ورجع السلطان إلى بغداد من دون الحلة، وأرسل أمانا ًلزوج صدقة فجاءت إلى بغداد. وأمر السلطان الأمراء بتلقيها، وأطلق لها ولدها دبيسا، واعتذر لها من قتل صدقة. واستحلف دبيساً على الطاعة، وأن لا يحدث حدثا ً. وأقام في ظله وأقطعه السلطان أقطاعا كثيرا ً.ولم يزل دبيس مُقيما ًعند السلطان محمد إلى أن توفي، وملك ابنهُ محمود سنة إحدى عشرة»وخمسمائة«(١١١٧م) فرغب دبيس من السلطان محمود أن يسرحهُ إلى بلده فسرحهُ، وعاد إليها فملكها واجتمع عليه خلق كثير من العرب والأكراد واستقام أمرهُ).جـ٤،ص٢٨٨ـ٢٨٩.

في ذكر الخبر عن دولة بني مروان(٥٢٧) بديار بكر بعد بني حمدان ومبادي أمورهم وتصاريف أحوالهم.قال ابن خلدون:ـ ( كان حق هذه الدولة أن نصل ذكرها بدولة بني حمدان كما فعلنا في دولة بني المقلد بالموصل، وبني صالح بن مرادس بحلب، لان هذه الدول الثلاث إنما نشأت وتفرعت عن دولتهم إلا أن بني مروان هؤلاء ليسوا من العرب، وإنما هم من الأكراد فأخرنا دولتهم حتى ننسقها مع العجم.

ثم أخرناها عن دولة بني طوطون، لان دولة بني طوطون متقدّمة عنها في الزمن بكثير. فلنشرع الان في الخبر عن الدولة بني مروان. وقد كان تقدم لنا خبر باذ الكردي واسمه الحسين بن دوسك، وكنيته أبو عبد الله، وقيل كنيته أبو شجاع، وانه خال أبي علي بن مروان الكردي وأنه تغلب على الموصل وعلى ديار بكر، ونازع فيها الديلم.

ثم غلبوه عليها وأقام بجبال الأكراد. ثم مات عضد الدولة وشرف الدولة ثم جاء أبو طاهر إبراهيم وأبو عبد الله الحسن إلى الموصل فملكاها.

ثم حدثت الفتنة بينهما وبين الديلم، وطمع باد في ملك الموصل، وهو بديار بكر فسار إلى الموصل فغلبهُ ابنا ناصر الدولة، وقُتل في المعركة، وقد مر الخبر عن ذلك كله. فلما قتل خلص ابن أخته أبو علي بن مروان من المعركة، ولُحق بحصن كيفا، وبهِ أهل باذ و ذخيرته، وهو من أمنع المعاقل فتحيل في دخوله بأن خالهُ أرسله، واستولى عليه، وتزوج امرأة خاله. ثم سار في ديار بكر فملك جميع ما كان لخالهِ باذ. وزحف إليهِ ابنا حمدان وهو يحاصر ميافارقين فهزمهما. ثم رجعا إليه وهو يحاصر آمد فهزمهما ثانيا، وانقرض أمرهما من الموصل، وملك أبو علي بن مروان ديار بكر وضبطها، واستطال عليه أهل ميافارقين وكان شيخها أبو الأصغر فتركهم يوم العيد حتى

أصحروا وكبسهم بالصحراء، وأخذ أبا الأصغر فالقاهُ من السور، ونهب الأكراد عامة البلد، وأغلق أبو علي الأبواب دونهم، ومنعهم من الدخول فذهبوا كل مذهب، وذلك كله سنة ثمانين وثلاثمائة(٩٩٠م)).جـ٤،ص٣١٩ـ٣٢٠.

في ذكر مقتل أبى علي بن مروان وولاية أخيه أبى منصور«سنة ثمانين وثلاثمائة»(٩٩٠م). قال ابن خلدون:ـ ( كان أبو علي بن مروان قد تزوج بنت سعد الدولة بن سيف الدولة، وزفت إليه من حلب وأراد البناء بها بآمد، فخاف شيخها أن يفعل به وبهم ما فعل في ميافارقين فحذر أصحابه منهُ، وأشار عليهم أن ينثروا الدنانير والدراهم إذا دخل، ويقصدوا بها وجههُ فيضربوه فكان كذلك. ثم أغفلهُ وضرب رأسهُ واختلط أصحابه فرمى برأسهُ إليهم وكرّ الأكراد راجعين إلى ميافارقين، فاستراب بهم مستحفظا أن يملكوها عليه، ومنعهم من الدخول. ثم وصل مهد الدولة(٥٢٨) أبو منصور بن مروان أخو أبي علي إلى ميافارقين فأمكنه المستحفظ من الدخول فملكهُ).جـ٤،ص٣٢٠.

في ذكر دخول الغز الي ديار بكر«سنة عشرين واربعمائة»(١٠٢٩م). قال ابن خلدون:ـ ( هؤلاء الغز من طوائف الترك، وهم الشعب الذين منهم السلجوقية، وقد تقدم لنا كيف أجازوا إلى خراسان لما قبض محمد بن سبكتكين(٥٢٩) على ارسلان بن سلجق منهم فحبسه، وما ظهر من فسادهم في خراسان، وكيف أوقع بهم مسعود بن سبكتكين(٥٣٠) من بعد أبيه محمود، ففروا في البرية يريدون أذربيجان واللحاق بمن تقدم منهم هنالك، ويسمون العراقية بعد أن عاثوا في همذان وقزوين وأرمينية. وعاث الآخرون في أذربيجان، وقتل وهشوذان صاحب تبريز منهم جماعة.

ثم عاثوا في الأكراد واستباحوهم. ثم جاءهم الخبر بأن ينال ابراهيم أخا السلطان طغرلبك سار إلى الري فأجفلوا منها سنة ثلاث وثلاثين«واربعمائة»(١٠٤١م)، ووصلوا أذربيجان واتصلت الأخبار بأن ينال في أثرهم فأجفلوا ثانيا خوفا منه، لأنهم كانوا له ولإخوته رعية. ولما أجفلوا سلك بهم الدليل في الجبال على الزوزن(٥٣١)، وأسهلوا إلى جزيرة ابن عمر فسار بعضهم إلى ديار بكر، ونهبوا قزوين وبازيدي والحسنية، وبقي آخرون بالجانب الشرقي من الجزيرة، وسار آخرون إلى الموصل. وكان سليمان بن نصيرالدولة(٥٣٢) مُقيما ًبها فراسلهم في الصلح على أن يسير معهم إلى الشام فقبلوا. ثم صنع سليمان صنعيا ودعا إليه ابن غزعلي(٥٣٣)، وقبض عليه وحبسهُ. وأجفل الغز في كل ناحية، واتبعهم عساكر نصيرالدولة، وقراوش والأكراد الثنوية(٥٣٤)، ثم قصدت العرب العراق للمشتى، وعاد الغز إلى جزيرة ابن عمر فحصروها، وخربوا دياربكر نهباً وقتلا).جـ٤،ص٣٢٢.

في ذكر مقتل سليمان بن نصير الدولة«في سنة سبع واربعين واربعمائة»(١٠٥٥م). قال ابن خلدون:ـ ( كان نصيرالدولة قد ولى ابنهُ سليمان، ويُكّنى أبا حرب الأمور وكان يحاورهُ في الجزيرة بشر موشك بن المحلي(٥٣٥) زعيم الأكراد في حصون له هنالك منيعة، ووقعت بينهما منافرة. ثم استمالهُ سليمان ومكر به. وكان الأمير أبو طاهر البثنوي صاحب قلعة

فنك وغيرها، وهو ابن أخت نصيرالدولة، وكان صديقا لسليمان فكان مما استماله به موشك إن زوجهُ بابنة أبي طاهر فاطمأن موشك إلى سليمان، وسار إلى غزو الروم بأرمينية. وأمدهُ نصيرالدولة بن مروان بالعساكر والهدايا، وقد كان خطب لهُ من قبل ذلك، وأطاعهُ فشفع عندهُ في موشك فقتلهُ سليمان، وقال لطغرلبك انهُ مات. وشكر لهُ أبو طاهر حيث كان صهرهُ واتخذها ذريعة إلى قتلهِ فخافهُ سليمان، وتبرأ إليه مما وقع فأظهر القبول، وطلب الاجتماع، ونزل من حصنهِ فنك لذلك. وخرج سليمان إليهِ في قِلّة من أصحابهِ فقتلهُ عبيدالله وأدرك من ثار أبيهِ. وبلغ الخبر إلى نصيرالدولة فبادر بابنه نصير، وبعث معهُ العساكر لحماية الجزيرة وسمع قريش بن بدران صاحب الموصل فطمع في ملك جزيرة ابن عمر فسار إليها، واستمال الأكراد الحسنية والبثنوية(٥٣٦)، واجتمعوا على قتال نصير بن مروان فأحسن المدافعة عن بلده، وقاتلهم وجرح قريش جراحا عديدة، ورجع إلى الموصل وأقام نصير ابن مروان بالجزيرة والأكراد على خلافه).جـ٤،ص٣٢٢ـ٣٢٣.

في ذكر وفاة نصير الدولة بن مروان وولاية ابنه نصر. قال ابن خلدون:ـ ( وفي سنة ثلاث وخمسين«واربعمائة»(١٠٦١م) توفي نصير الدولة أحمد بن مروان الكردي صاحب ديار بكر، وكان لقبه القادر بالله. ومات لثنتين وخمسين سنة من ولايته. وكان قد عظم استيلاؤهُ، وتوفرت أموالهِ، وحسن في عمارة الثغور وضبطها أثره، وكان يهادي السلطان طغرلبك بالهدايا العظيمة، ومنها حبل الياقوت الذي كان لبني بويه اشتراهُ من أبي منصور بن جلال الدولة، وأرسل معهُ مائة ألف دينار فحسنت حالهُ عندهُ، وكان يناغي عظماء الملوك في الترف).جـ٤،ص٣٢٣.

في ذكر استيلاء يعقوب الصفار على كرمان ثم على فارس وعودها«سنة خمس وخمسين ومائتين»(٨٦٨م). قال ابن خلدون:ـ ( كان علي فارس علي بن الحسن بن شبل، وكتب إلى المعتز يطلب كرمان، ويذكر عجز ابن طاهر عنها. وكان قد أبطأ عن حرب الخوارج فكتب لهُ المعتز بولاية كرمان، وكتب ليعقوب الصفار أيضا بولايتها بقصد التضريب بينهما لتتمحض طاعتهما أو طاعة أحدهما. فأرسل علي بن الحسن من فارس على كرمان طوق بن المغَلس من أصحابه فسبق إليها يعقوب وملكها. وجاء يعقوب فأقام قريبا منها شهرين يترقب خروج طوق إليه، ثم ارتحل إلى سجستان، ووضع طوق أوزار الحرب، وأقبل على اللهو، واتصل ذلك بيعقوب في طريقه فكرّ راجعا ،وأغذ السير، ودخل كرمان، وحبس طوقا ،وبلغ الخبر إلى علي بن الحسين، وهو على شيراز فجمع عسكرهُ ونزل مضيق شيراز. وأقبل يعقوب حتى نزل قُبالتهِ، والمضيق متوعر بين جبل ونهر ضيق المسلك بينهما فاقتحم يعقوب النهر بأصحابه، وأجاز إلى علي بن الحسين وأصحابه فانهزموا. وأخذ علي بن الحسن أسيراً ،واستولى على سوادهِ، ودخل شيراز وملكها، وجبي الخراج، وذلك سنة خمس وخمسين«ومائتين»(٨٦٨م). وقيل: قد وقع بينهما بعد عبور النهر حروب شديدة، وانهزم آخرها علي، وكان عسكره نحوا مَن خمسة عشر ألفا ًمن الموالي والأكراد، فرجعوا

منهزمين إلى شيراز آخر يومهم، وازدحموا في الأبـواب، وبلغ القتلى منهم خمسة آلاف. ثم افترقوا في نواحي فارس).جـ٤،ص٣٢٦.

في ذكر حروب الصفار مع الموفق«سنة اثنتين وستين ومائتين»(٨٧٥م). قال ابن خلدون:ـ ( وكان محمد بن طاهر معتقلا في العسكر منذ قبض عليه بخراسان فتخلص ذلك اليوم، وجاء إلى الموفق وخلع عليه، وولاهُ الشرطة ببغداد. وسار الصفار إلى خوزستان فنزل جند بسابور، وراسلهُ صاحب الزنـج(٥٣٧) على الرجوع، ويعدهُ المساعدة فكتب لهُ:( قل يأيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون) ١ـ٢ السورة. وكان ابن واصل قد خالف الصفار إلى فارس وملكها فكتب إليه المعتمد بولايتها، وبعث إليه الصفار جيشاً مع عمر بن السري من قوادهِ فأخرجهُ عنها، وولَى على الأهـواز محمد بن عبيدالله بن هزار مرد الكردي. ثم رجع المعتمد إلى سامرا والموفق إلى واسط، واعتزم الموفق على أتباع الصفار فقعد به المرض عن ذلك. وعاد إلى بغداد ومعه مسرور البلخي، وأقطعهُ ما لأبي الساج من الضياع والمنازل، وقدم معهُ محمد بن طاهر فقام بولاية الشرطة ببغداد). جـ٤،ص٣٢٨ـ٣٢٩.

في ذكـر استـيـلاء أبـى علي الـري ودخـول جـرجـان في طـاعـة نـوح(٥٣٨)«سـنـة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة»(٩٤٤م). قال ابن خلدون:ـ ( ثم أن الأمير نوحا سار إلى مرو(٥٣٩) وأمر أبا علي بن محتاج أن يسير بعساكر خراسان إلى الـري، وينتزعها من يد ركن الدولة بن بويه فسار لذلك، ولقى في طريقه وشمكير وافداً على الأمير نوح فبعثه إليه. وسار أبو علي إلى بسطام فاضطرب جنوده، وعاد عنه منصور بن قراتكين(٥٤٠) من أكابرأصحاب نـوح فقصدوا جرجان،وصدَّهم الحسن بن الـفـيرزان(٥٤١) فانصرفوا إلى نيسابور. وسار إلى الأمير نوح بمرو فأعادهُ وأمدّهُ بالعساكر. وســار مـن نـيـسـابـور في مـنـتـصـف ثـلاث وثلاثين»وثلاثمائة»(٩٤٤م). وعلم ركن الدولة بكثرة جموعه فخرج من الري واستولى أبو علي عليها، وعلى سائر أعمال الجبال. وأنفذ نوابه إلى الأعمال، وذلك في رمضان من سنته.

ثم سار الأمـير نوح من مرو إلى نيسابور، وأقام بها، ووضع جماعة من الغوغاء والعامة يستغيثون من أبي علي، ويشكون سوء السيرة منه ومن نوابه فولّى على نيسابور إبراهيم بن سميجور(٥٤٢)،وعاد عنها، وقصد أن يقيم أبو علي بالري لحسن دفاعه عنها، وينقطع طمعه عن خراسان فاستوحش أبو علي للعزل وشقّ عليه. وبعث أخاهُ أبا العباس الفضل بن محمد إلى كور الجبال، وولاه همان، وخلافة العساكر فقصد الفضل نهاوند والدينور، واستولى عليها واستأمن إليهِ رؤساء الأكراد بتلك النواحي، وأعطوا رهنهم على الطاعة. وكان وشمكير لما وفد على الأمير نوح بمرو كما قدمناه استمدّهُ على جرجان فأمدّهُ بعسكر، وبعث إلى أبي علي بمساعدتهِ فلقي أبا علي منصرفهِ في المرة الأولى من الري إلى نيسابور، فبعث معه جميع من بقي من العسكر. وسار وشمكير إلى جرجان، وقاتل الحسن ابن الفيرزان فهزمه، واستولى على جرجان بدعوة نوح بن السعيد، وذلك في صفر سنة ثلاث وثلاثين»وثلاثمائة»(٩٤٤م)). جـ٤،ص٣٤٩ـ٣٥٠.

في ذكـر خـروج إسمـاعـيـل بـن نــوح(٥٤٣) بخـراسـان»سـنـة تسعين وثـلاثـمـائـة«(٩٩٩م). قال ابن خلدون:ـ ( ثم هرب أبو إبراهيم اسماعيل بن نوح من محبسه في زي امرأة كانت تتعاهد خدمتهِ فاختفى ببخارى. ثم لحق بخوارزم وتلقب المنتصر، واجتمع إليه بقايا القوّاد والأجـنـاد. وبعث قـابـوس(٥٤٤) عسكرا مع ابنيهِ منوجهر(٥٤٥) ودارا. ووصل اسماعيل إلى نيسابور في شوال سنة إحدى وتسعين»وثلاثمائة«(١٠٠٠م)،وجبي أموالها. وبعث إليه محمود مع التوتناش الحاجب الكبير صاحب هـراة(٥٤٦) فلقيهم، فانهزم المنتصر إلى ابيورد(٥٤٧)،وقصد جرجان فمنعه قـابـوس منها فقصد سـرخـس(٥٤٨)،وجـبـي أمـوالهـا وسـكـنـهـا في ربـيـع سـنـة اثنتين وتسعين»وثلاثمائة«(١٠٠١م) فأرسل إليها محمود العساكر مع منصور، والتقوا فانهزم اسماعيل، وأسرَ أبو القاسم بن سيمجور في جماعة من أعيان العسكر فبعث بهم منصور إلى غزنة.

وسـار اسماعيل حائرا فوافى أحياء الغز بنواحي بخارا فتعصبوا عليه، وسـار بهم إلى ايـلـك خـــان(٥٤٩) في شـوال سنة ثلاث وتسعين»وثلاثمائة«(١٠٠٢م) فلقيه بنواحي سمرقند(٥٥٠). وانهزم ايلك، واستولى الغز على سواده وأمواله، وأسرى من قواده ورجعوا إلى أحيائهم وتفاوضوا في إطلاق الأسرى من أصحاب ايلك خان، وشعر بهم اسماعيل فسار عنهم خائفا ًوعبر النهر إلى آمل الشط(٥٥١). وبعث إلى مرو ونسا وخـوارزم فلم يقبلوه وعـاودوا العبور إلى بخـارى. وقاتلهُ واليها فانهزم إلى دبوسية(٥٥٢) وجمع بها. ثم عاد فانهزم من عساكر بخـارى، وقاتلهُ واليها. وجاءه جماعة من فتيان سمرقند فصاروا في جملتهِ. وبعث إليه أهله بأموال وسلاح ودواب. وسـار إليه ايلك خـان بعد أن استوعب في الحشد، ولقيه بنواحي سمرقند في شعبان سنة أربع وتسعين»ثلاثمائة«(١٠٠٣م). وظاهر الغز اسماعيل فكانت الدبرة على ايلك خان. وعاد إلى بلاد الترك فاحتشد، ورجع إلى اسماعيل وقد افترقت عنه أحياء الغز الى أوطانهم. وخف جمعه فقاتلهم بنواحي مروسية(٥٥٣) فهزموه، وفتك الترك في أصحابه. وعبر اسماعيل النهر إلى جوزجان(٥٥٤) فنهبها، وسار إلى مرو وركب المفازة إلى قنطرة راغول(٥٥٥)، ثم إلى بسطام وعساكر محمود في اتباعه مع أرسلان الحاجب صاحب طـوس(٥٥٦). وأرسـل إليه قابوس عسكرا ًمع الأكراد الشاهجانية(٥٥٧) فأزعجوه عن بسطام، فرجع إلى ما وراء النهر، وأدرك أصحابه الكلل والملال ففارقه الكثير منهم، وأخبروا أصحاب ايلك خان وأعلموهم بمكانه فكبسه الجند فطاردهم ساعة).جـ٤،ص٣٦٢.

في ذكـر مـسير ايـلـك خـان إلى خـراسـان وهزيمته. قـال ابـن خلدون:ـ (وانتهى الى السلطان(٥٥٨) خبره،وهو بطخارستان فقدم إلى بـلـخ(٥٥٩)،واسـتـعـد للحرب،واستنفر جموع الترك والجند والخلنجية والافقانية والـفـربـويـة(٥٦٠). وعـسكـر عـلـى أربـعـة فـراسـخ(٥٦١) مـن بـلـخ. وتـزاحـفـوا على التعبئة فجعل السلطان في القلب أخاه نصرا ًصاحب الجيش بخراسان، وأبا نصر بن أحمد الفريغوني صاحب الجوزجان، وأبا عبد الله بن محمد بن إبراهيم الطائي في كماة الأكراد

والعرب والهنود. وفي الميمنة حاجبه الكبير أبا سعيد التمرتاشي، وفي الميسرة ارسلان الحاجب. وحصَّن الصفوف بخمسمائة من الفيلة. وجعل ايلك خان على ميمنته قدر خان ملك الختل(٥٦٢)،وعلى ميسرته أخاه جعفرتكين، وهو في القلب. وطالت الحرب، واستمات الفريقان. ونزل السلطان وعفر خدّهُ بالأرض متضرعا ً.ثم ركب وحمل في فيلته على القلب فأزالهُ عن مكانهِ، وانهزم الترك واتبعوهم يقتلون ويأسرون إلى أن عبروا بهم النهر.وأكثر الشعراء تهنئة السلطان بهذا الفتح، وذلك سنة سبع وتسعين»وثلاثمائة«(١٠٠٦م)). جـ٤،ص٣٧٠ـ٣٧١.

في ذكر فتنة دبيس مع جلال الدولة وحروبه مع قومه»سنة عشرين واربعمائة«(١٠٢٩م). قال ابن خلدون:ــ ( كان المقلد أخو دبيس بن مزيد قد لحق ببني عقيل كما ذكرناه وكانت بينه وبين نورالدولة دبيس عداوة. فسار إلى منيع بن حسان أمير خفاجة واجتمعا على قتال دبيس على خلافة جلال الدين، وخطب لأبـي كاليجار، واستقدمه للعراق فجاء إلى واسط، وبها ابن جلال الدولة. ففارقها وقصد النعمانية ففجر عليه البثوق من بلده وأرسل أبو كاليجار إلى قراوش صاحب الموصل، والأثير عنبر الخادم أن ينحدروا إلى العراق، فانحدروا إلى الكحيل، ومات بها الأثير عنبر وجمع جلال الدولة عساكرهُ، واستنجد أبا الشوك صاحب بلاد الأكراد، فانجدهُ وانحدر إلى واسط وأقام بها وتتابعت الأمطار والأوحال فسار جلال الدولة إلى الأهواز بلد أبي كاليجار لينهبها). جـ٤،ص٣٨٠ـ٣٨١.

في ذكر عود أصفهان إلى علاء الدولة بن كاكويه ثم رجوعها للسطان مسعود(٥٦٣)»سنة احدى وعشرين واربعمائة«(١٠٣٠م). قال ابن خلدون:ــ ( كان فناخسرو مجد الدولة بن بويه صاحب أصفهان، وملكها السلطان محمود من يده فهرب عنها، وامتنع بحصن قصران(٥٦٤). وأنزل السلطان محمود ابنهُ مسعوداً بأصفهان، وأنزل معهُ علاء الدولة بن كاكويه فاستقل بها، وسار عنه مسعود. ثم زحف إليه وملكها من يده، ولحق علاء الدولة بخوزستان يستنجد أبا كاليجار بن سلطان الدولة. وسار عنهُ إلى تستر ليستمد لـهُ مـن أخيه جلال الدولة العساكر لمعاودة أصفهان. وكان ذلك عقب فتنة وحرب بين أبي كليجار وأخيه جلال الدولة فوعدهُ أبوهُ بذلك إذا اصطلحا، وأقام عندهُ إلى أن توفي السلطان محمود. ولما توفي السلطان محمود جمع فناخسرو(٥٦٥) جمعاً من الديلم والأكراد، وقصد الري، وقاتلهُ نائبهُ مسعودَ فهزمهُ، ودفعهُ عن الري، وفتك في عسكرهِ قتلا وأسراوعاد فناخسرو، إلى بلدهِ، وبلغ الخبر إلى علاء الدولة بموت السلطان محمود، وهو عند أبي كليجار بخوزستان، وقد أيّسَ من النصر فبادر إلى أصفهان فملكها، ثم همذان وقصد الري فقاتلهُ نائب مسعود، ورجع إلى أصفهان، ثم اقتحموا عليه البلد عنوة، ونجا علاء الدولة إلى قلعة قردخان(٥٦٦) على خمسة عشر فرسخا مـن همذان، وخطب لمسعود بالري وجرجان وطبرستان).جـ٤،ص٣٨٢.

في ذكر فتنة عساكر السلطان مسعود مع علاء الدولة بن كاكويه وهزيمته»سنة ثلاث وعشرين واربعمائة«(١٠٣١م). قال ابن خلدون:ــ

( قد تقدم لنا هزيمة علاء الدولة أبي جعفر بن كاكويه من الري، ونجاتهِ إلى قلعة قرد خان. ثم سار منها إلى يزدجرد(٥٦٧) ومعه فرهاد بن مرداويج(٥٦٨) مددا لهُ وبعث صاحب الجيوش بخراسان عسكرا مع ابن عمران الديلمي لاعتراضهما، فلما قاربهما العسكر فرّ فرهاد إلى قلعة شكمين(٥٦٩) ومضى علاء الدولة إلى سابورخرات(٥٧٠)، وملك علي بن عمران يزدجرد. ثم ارسل فرهاد إلى الأكراد الذين مع على بن عمران، وداخلهم في الفتك بهِ، وشعر بذلك فسار إلى همذان، ولحقهُ فرهاد فاعتصم بقلعة في طريقهِ منيعة، وكادوا يأخذونهُ لولا عوائق الثلج والمطر في ذلك اليوم)جـ٤،ص٣٨٣.

في ذكر مسير معز الدولة(٥٧١) إلى واسط والبصرة. قال ابن خلدون:ـ ( كان ابن البريدي(٥٧٢) بالبصرة وواسط قد صالح بجكم أمير الأمراء ببغداد، وحرضهُ على المسير إلى الجبل ليرجعها من يد ركن الدولة بن بويه، ويسير هو إلى الأهواز فيرتجعها من يد معز الدولة، واستمدّ بجكم فأمدهُ بخمسمائة رجل، وسار إلى حلوان في انتظاره. وأقام ابن البريدي يتربص بهِ وينتظر أن يبعد عن بغداد فيهجم هو عليها، وعلم بجكم بذلك فرجع إلى بغداد، ثم سار إلى واسط فانتزعها من يد ابن البريدي، وذلك لسنة ثمان وعشرين»وثلاثمائة«(٩٣٩م). وولي الخلافة المتقي(٥٧٣) وكان ظل الدولة العباسية قد تقلص حتى قارب التلاشي والاضمحلال، وتحكم على الدولة بعد مولاهُ ابن رائق(٥٧٤) وابن البريدي الذي كان يزاحمهُ في التغلب على الدولة، فبعث عساكرهُ من البصرة إلى واسط فسرح إليهِ بجكم العساكر مع مولاه توزون فهزمهم، وجاء وبجكم على أثرهُ ولقيه خبر هزيمتهم فاستقام أمرهُ، وطفق يتصدى في تلك النواحي إلى أن عرض لهُ بعض الأكراد ممن لهُ عندهُ ثأر وهو منفرد عن عسكرهُ فقتلهُ، وافترق أصحابهِ فلحق جماعة من الأتراك بالشام، ومقدمهم توزون. وولّى الباقون عليهم يكسك مولى بجكم، وكان الديلم عند مقتلهِ قد ولوا عليهم باسوار بن ملك بن مسافر بن سلار(٥٧٥)، وسلار جدهُ صاحب شميران(٥٧٦) الطرم الذي داخل مرداوي في قتل أسفار، وملك ابنهُ محمد بن مسافر بن سلار أذربيجان).جـ٤،ص٤٣٥.

في ذكر استيلاء معزالدولة بن بويه على بغداد واندراج أحكام الخلافة في سلطانه. قال ابن خلدون:ـ ( ثم ان توزون في فاتح سنة أربع وثلاثين و»ثلاثمائة«(٩٤٥م) عقد الأتراك الرياسة عليهم لابن شيرزاد(٥٧٧)، وولّاهُ المستكفي(٥٧٨) امرة الأمراء في الأرزاق فضاقت الجبايات على العمال والكتاب والتجار، وامتدت الايدي إلى أموال الرعايا وفشا الظلم وظهرت اللصوص، وكبسوا المنازل وأخذ الناس في الجلاء عن بغداد. ثم استعمل ابن شيرزاد على واصل ينال كوشه وعلى تكريت الفتح اليشكري فانتقضا، وسار الفتح لابن حمدان فولاه على تكريت من قبله وبدعوته، وبعث ينال كوشه إلى معز الدولة وقام بدعوته. واستدعاه لملك بغداد فزحف إليها في عساكر الديلم ولقيه ابن شيرزاد والأكراد فهزمهم، ولحقوا بالموصل وأخفى المستكفي، وقدم معز الدولة كاتبه الحسن بن محمد المهلبي(٥٧٩) إلى

بغداد فدخلها، وظهر الخليفة من الاختفاء، وحضر عند المهلبي فبايع له عن معز الدولة أحمد بن بويه، وعن أخويه عماد الدولة(٥٨٠) وركن الدولة الحسن وولّاهـم المستكفي على أعمالهم ولقبهم بهذه الالقاب ورسمها على سكَّتهِ. ثم جاء معز الدولة إلى بغداد فملكها وصـرف الخليفة في حكمهِ، واختص باسم السلطان، وبعث إليه أبـو القاسم البريدي صاحب البصرة، فضمن واسط وأعمالها وعقد له عليها).جـ٤ص،٤٣٦.

في ذكـر مسير عساكر ابـن سامان إلى الري ورجوعها. قال ابن خلدون:ـ ( لما سار ركن الدولة إلى بلاد فـارس، بعث الامير نوح بن سامان(٥٨١) إلى منصور بن قراتكين صاحب جيوشه بخراسان أن يسير إلى الري فسار إليها سنة تسع وثلاثين و«ثلاثمائة»(٩٥٠م)،وكان بها علي بن كتامة(٥٨٢) خليفة ركن الدولة ففارقها إلى أصفهان، وملك منصور الري وبث العساكر في البلاد فملكوا الجبل إلى قرميسين، واستولوا على همذان وبعث ركن الدولة من فارس إلى أخيه معز الدولة بإنفاذ العساكر إلى مدافعتهم فبعث سبكتكين الحاجب(٥٨٣) في جيش كثيف من الديلم وغيرهم فكبسهم، وأسر مقدَّمهم فأعادوا إلى همذان.

ثم سار إليهم ففارقوها. وملكها وورد عليه ركن الدولة بهمذان فعدل منصور بن قراتكين إلى اصفهان فملكها، وسـار إليها ركن الدولة وسبكتكين في مقدمته وشغب عليه بعض الاتراك فأوقع بهم وترددوا في تلك الناحية. وكتب معز الدولة إلى ابن أبي الشوك الكردي يتبعهم فقتل منهم وأسـر، ونجـا بعض إلى الموصل. وترك ركن الدولة قريبا من اصفهان، وجـرت بينه وبين منصورحروب، وضاقت الميرة على الفريقين إلا أن الديلم كانوا أصبر على الجوع وشظف العيش من أهل خراسان لقرب عهدهم بالبداوة. ومع ذلك فهم ركن الدولة بالفرار لولا وزيرهُ ابن العميد(٥٨٤) كان يثبته ويريه أنه لا يغني عنهُ، وان الاستماتة أولى به فصبر وشغب على منصور بن قراتكين جنـده، وانفضوا جميعا إلى الـرى وتركوا مخلفهم بأصفهان فاحتوى عليه ركن الدولة، وذلك فاتح سنة أربعين«وثلاثمائة»(٩٥١م)). جـ٤،ص٤٤٠ـ٤٤١.

في ذكر مسير ابن العميد إلى حسنويه ووفاته. قال ابن خلدون:ـ ( كان حسنويه بن الحسين الكردي(٥٨٥) من رجالات الكرد، واستولى على نواحي الدينور واستفحل أمرهُ، وكان يأخذ الخفارة من القوافل الـتي تمر بـه، ويخيف السابلة إلا أنه كان فئة للديلم على عساكر خراسان متى قصدتهم. وكـان ركن الدولة يرعى لهُ ذلك، ويغضي عن اساءته ثم وقعت بينهُ وبين سلار بن مسافر بن سلار فتنة وحرب فهزمه حسنويه وحصره وأصحابه من الديلم في مكان.

ثم جمع الشوك وطرحهُ بقربهم وأضرمهُ نارا ًحتى نزلوا على حُكمهِ فأخذهم، وقتل كثيرا ًمنهم فلحقت ركن الدولة الغيرة لعصبية الديلم، وأمـر وزيـرهُ أبا الفضل بن العميد بالمسير إليهِ فسار في مُحرم سنة تسع وخمسين و«ثلاثمائة»(٩٦٩م)).جـ٤،ص٤٤٦ـ٤٤٦.

في ذكر مسير عضد الـدولـة(٥٨٦) إلى العراق وهزيمة بختيار(٥٨٧). قال ابن خلدون:ـ (ولما

توفي ركن الدولة ملك عضد الدولة بعده، وكان بختيار وابن بقية(٥٨٨) يكاتبان أصحاب القاصية مثل فخر الدولة أخيه وحسنويه الكردي وغيرهم، للتظافر على عضد الدولة فحركه ذلك لطلب العراق فسار لذلك وانحدر بختيار إلى واسط لمدافعته، وأشار عليه ابن بقية بالتقدم إلى الاهواز. واقتتلوا في ذي القعدة من سنة ست وستين «وثلاثمائة»(٩٧٦م)،ونزع بعض عساكر بختيار إلى عضد الدولة فانهزم بختيار ولحق بواسط، ونهب سواده ومخلفه، وبعث إليه ابن شاهين(٥٨٩) بأموال وسلاح وهاداه وأتحفه فسار إليه إلى البطيحة، وأصعد منها إلى واسط. واختلف أهل البصرة فمالت مضر إلى عضد الدولة، وربيعة مع بختيار ضربت مضر عند انهزامه، وكاتبوا عضد الدولة فبعث إليهم عسكراً واستولوا على البصرة. وأقام بختيار بواسط، وقبض الوزير ابن بقية لاستبداده واحتجازه الاموال وليرضى عضد الدولة بذلك. وترددت الرسل بينهم في الصلح وتردد بختيار في امضائه. ثم وصلهُ ابنا حسنويه الكردي في ألف فارس مددا فاعتزم على محاربة عضد الدولة.

ثم بداله وسار إلى بغداد فأقام بها، ورجع ابنا حسنويه إلى أبيهما وسار عضد الدولة إلى البصرة، فأصلح بين ربيعة ومضر بعد اختلافهما مائة وعشرين سنة).جـ٤،ص٤٥٣.

في ذكر ايقاع العساكر ببنى شيبان. قال ابن خلدون:ـ ( كان بنو شيبان قد طال افسادهم للسابلة، وعجز الملوك عن طلبهم، وكانوا يمتنعون بجبال شهرزور لما بينهم وبين أكرادها من المواصلة، فبعث عضد الدولة العساكر سنة تسع وستين«وثلاثمائة»(٩٧٩م) فنازلوا شهرزور، واستولوا عليها وعلى ملكها رئيس بنى شيبان فذهبوا في البسيط، وسار العسكر في طلبهم فأوقعوا بهم واستباحوا أموالهم ونساءهم، وجئ منهم إلى بغداد بثلثمائة أسير، ثم عاودوا الطاعة وانحسمت علتهم).جـ٤،ص٤٥٥.

في ذكر دخول بنى حسنويه في الطاعة وبداية أمرهم. قال ابن خلدون:ـ ( كان حسنويه بن حسن الكردي(٥٩٠) من جنس البرز(٥٩١)، فكان من الأكراد من طائفة منهم يسمون البرزينية، وكان أميراً على البرز مكان خاله ونداد. وكان ابنا أحمد بن علي من طائفة أخرى من البرز فكانوا يسمون العيشائية(٥٩٢)، وغلبا على أطراف الدينور وهمذان ونهاوند والدامغان(٥٩٣) وبعض أطراف اذربيجان إلى حد شهرزور، وبقيت في أيديهم خمسين سنة. وكانت تجتمع عليها من الأكراد جموع عظيمة.

ثم توفي عام ست وخمسين وثلثمائة(٩٦٦م)،وكانت له قلعة قسان(٥٩٤) وغانم أباد(٥٩٥) وغيرها، فملكها بعدهُ ابنهُ أبو سالم ديسم بن غانم إلى أن غلبه الوزير أبو الفتح بن العميد. وتوفي ونداد سنة تسع وأربعين«وثلاثمائة»(٩٦٠م) وقام ابنهُ عبد الوهاب أبوالغنائم مقامهُ وأراد السادنجان، وأسلمه إلى حسنويه فاستولى على أملاكهِ وقلاعهِ. وكان حسنويه عظيم السياسة حسن السيرة، وبنى أصحابه حصن التلصص(٥٩٦)،وهى قلعة سرماج بالصخور المهندسة(٥٩٧)،وبنى بالدينور جامعا كذلك،

وكان كثير الصدقة بالحرمين. ثم توفي سنة تسع وستين«وثلاثمائة»(٩٧٩م) وافترق أولاده من بعده، فبعضهم صار إلى طاعة فخر الدولة صاحب همذان وأعمال الجبل، والآخرون صاروا إلى عضد الدولة. وكان بختيار(٥٩٨) منهم بقلعة سرماج ومعه الاموال والذخائر فكاتب عضد الدولة بالطاعة، ثم انتقض فبعث عضد الدولة عسكراً فحاصروهُ، وملكوا القلعة من يده والقلاع الاخرى من اخوته. واستولى عضد الدولة على أعمالهم واصطنع من بينهم أبا النجم بن حسنويه وأمـدّهُ بالعسكر فضبط تلك النواحي، وكف عادية الأكراد بها واستقام أمرها). جـ٤،ص٤٥٦.

في ذكر استيلاء عضد الدولة على همذان والري من يد أخيه فخر الدولة وولاية أخيهما مؤيد الدولة(٥٩٩) عليها«سنة تسع وستين وثلاثمائة»(٩٧٩م). قال ابن خلدون:ـ ( قد تقدم ان ركن الدولة عهد إلى ابنهِ فخرالدولة، وكان يكاتب بختيار وعلم بذلك عضد الدولة فأغضى فلما فرغ من شأن بختيار وابن حمدان وحسنويه وعظم استيلاؤهُ أراد اصلاح الامر بينه وبين أخيه، وقابوس بن وشمكير فكاتب مؤيد الدولة وفخر الدولة يعاتبه ويستميلهُ. وكان الرسول خواشادة(٦٠٠) من أكبر أصحاب عضد الدولة فاستمال أصحاب فخرالدولة، وضمن لهم الاقطاعات وأخذ عليهم العهود، واعتزم عضد الدولة على المسير إلى الري وهمذان، وسرب العساكر إليها مساللة، فأبو الوفاء طاهر في عسكر وخواشادة في عسكر وأبو الفتح المظفر بن أحمد في عسكر. ثم سارعضد الدولة في أثرهم من بغداد، ولما أطلت عساكرهُ استأمن قواد فخر الدولة وبنو حسنويه ووزيره أبو الحسن عبيدالله بن محمد بن حمدويه، ولحق فخر الدولة ببلاد الديلم ثم بجرجان، ونزل على شمس المعالي قابوس بن وشمكير مستجيراً فأمنهُ وآواهُ، وحمل إليه فوق ما أمَلهُ، وشاركه فيما بيده من الملك وغيره، وملك عضد الدولة همذان والري وما بينهما من الاعمال، وأضافها إلى اخيه مؤيد الدولة ابن بويه صاحب اصفهان وأعمالها.

ثم عطف على ولاية حسنويه الكردي، وفتح نهاوند والدينور وسرماج، وأخذ ما كان فيها لبني حسنويه، وفتح عدة من قلاعهم، وخلع على بـدر بن حسنويه وأحسن إليه وولاه رعاية الأكراد، وقبض على اخوته عبد الرزاق وأبي العلاء وأبي عدنان. ولما لحق فخر الدولة بجرجان، وأجارهُ قابوس بعث إليه أخوه عضد الدولة في طلبه فأجاره وامتنع من اسلامه). جـ٤،ص٤٥٦ـ٤٥٧.

المصادر والهوامش:ـ

٤١٦ـ شملة:ـ شملة التركماني السلطان المتغلب على مملكة فارس.أنشأ قلاعا،وظلم،وتمرد،وقوي على السلجوقية،وكان يظهرطاعة الخلفاء.ودام ملكه أزيد من عشرين سنة،وبدع في الاكراد،ثم تجهز لحرب جيش من التركمان،فاستعانوا بالبهلوان صاحب أذربيجان،وعمل مصاف كبير،فوقع في شملة سهم،وانفل جيشه وأخذ أسيرا هو وابنه وابن أخيه،وزال ملكه،ومات بعد يومين،وفرح بذلك المسلمون.هلك سنة ٥٧٠هـ(١١٧٤م).﴿سيرة اعلام النبلاء،المصدر السابق،جـ٢١،ص٦٤ـ٦٥﴾.

٤١٧ــ ارسلان شاه:ــ صاحب الموصل الملك العادل نور الدين أرسلان شاه ابن عز الدين مسعود بن مودود ابن الاتابك زنكي.كانت دولته ثماني عشرة سنة،وكان شهما مهيبا فيه عسف وشح.تحول شافعيا،وبنى مدرسة كبيرة مزخرفة.مرض مدة ومات في رجب سنة سبع وستمائة(١٢١٠م). وكان سفاكا للدماء فيه دهاء، وله سطوة على الامراء.﴿سيرة اعلام النبلاء،المصدر نفسه،جـ٢١،ص٤٦٩﴾.

٤١٨ـ ارغمش المسترشدي:ـ في الكامل في التاريخ،جـ١١،ص٣٢٩،جـ٥،ص١٠٠،والمختصر في اخبار البشر،جـ٥،ص١٠٠:ارغش المسترشدي.

٤١٩ــ شرف الدين ابي جعفر البلدي:ـ ابن البلدي وزير المستنجد بالله، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن سعيد، من رجال الدهر سعدا ودهاء ونبلا، فلما توفي المستنجد، طلبوه للعزاء، ولاخذ بيعة المستضئ، فلما دخل أدخل بيتا، وقتل، وقطع، ورمي في دجلة، وأخذ البيعة الوزير الجديد أبو الفرج ابن رئيس الرؤساء. وكانت وزارة ابن البلدي ست سنين، فوجدوا في أوراقه خط الخليفة المستنجد يأمر ابن البلدي بالقبض على ابن رئيس الرؤساء وقطب الدين قيماز، وكتابة الوزير إلى الخليفة ينهاه عن ذلك، فعلما براءة ساحته، وندما على قتله، ثم اقتص الله له من ابن رئيس الرؤساء وقتل.قتل ابن البلدي في ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة(١١٧٠م).﴿سيرة اعلام النبلاء،المصدر السابق،جـ٢٠،ص٥٨٧﴾.

٤٢٠ــ الدولة العلوية:ــ تأسست الدولة العلوية الفاطمية في افريقية في سنة٢٦٩هـ(٨٨٢م)،وازاله صلاح الدين في مصر في سنة ٥٦٧هـ(١١٧١م)،للمزيد من المعلومات يراجع الكامل في التاريخ،جـ١١،ص٣٦٨.

٤٢١ــ المستضئ:ــ المستضئ بالله (٥٣٦ - ٥٧٥ ه = ١١٤٢ - ١١٨٠ م) الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتفي العباسي الهاشمي، أبو محمد، المستضئ بالله: خليفة،من العباسيين في العراق.كان جوادا حليما، محبا للعفو، قليل المعاقبة على الذنوب، كريم اليد.بويع بعد وفاة أبيه وبعهد منه سنة٥٦٦هـ(١١٧٠م) وصفت له الخلافة تسع سنين وسبعة أشهر. وكانت أيامه مشرقة بالعطاء والعدل.﴿الأعلام الزركلي،المصدر السابق،جـ٢،ص٢٢٧﴾.

٤٢٢ــ العاضد لدين الله:ــ (٥٤٤ - ٥٦٧ ه = ١١٤٩ - ١١٧١ م)،عبد الله (العاضد) بن يوسف بن الحافظ، العلوي الفاطمي، أبو محمد: آخر ملوك الدولة الفاطمية (العبيدية) بمصر والمغرب.بويع له بمصر سنة ٥٥٥هـ(١١٦٠م)،بعد موت الفائز.وكان الضعف قد ظهر على رجال هذه الدولة،فمات ولم يعلم بذلك.فهو آخر من دعي بأمير المؤمنين من العبيديين الفاطميين بمصر، وآخر من ولي الخلافة منهم.وكانت مدتهم ٢٦٨ سنة.﴿الأعلام الزركلي،المصدر نفسه،جـ٤،ص١٤٧﴾.

٤٢٣ــ الحافظ لدين الله ــ: صاحب مصر أبو الميمون عبدالمجيد بن الامير محمد بن المستنصربالله معد بن الظاهر علي بن الحاكم بن العزيز بن المعز، العبيدي الاسماعيلي المصري.وكان مولده في الغربة بسبب القحط سنة سبع وستين وأربعمائة(١٠٧٤م) بعسقلان . ومات في خامس جمادى الاولى سنة أربع وأربعين وخمسمائة(١١٤٩م)، فكانت دولته

عشرين سنة سوى خمسة أشهر.وعاش سبعا وسبعين سنة.فما بلغ أحد هذا السن من العبيدية، وقام بعده ولده الظافر.﴿سيرة اعلام النبلاء،المصدر السابق،جـ١٥،ص١٩٩ـ٢٠٢﴾.

٤٢٤ـ شاور:ـ أبو شجاع السعدي(...- ٥٦٤ ه =...- ١١٦٩ م) شاور بن مجير بن نزار السعدي، من بني هوازن، أبو شجاع: أمير، من الولاة. فيه نجابة وفروسية. يلقب بأمير الجيوش. ولي الصعيد الاعلى بمصر، في أيام العاضد.ثم قام بثورة استولى بها على وزارة مصر، بعد أن قتل (رزيك بن صالح) سنة ٥٥٧هـ(١١٦١م). واتهم بممالاة الافرنج وأنه استعان بهم على دفع أسد الدين (شيركوه) عن دخول مصر، في أيام العاضد.ودخل شيركوه مصر، فاتفق مع العاضد على قتله، وعهدا إلى (صلاح الدين) وكان لا يزال قائدا، فتولى قتله أمام قبر الامام الشافعي، بالقاهرة، وبعث برأسه إلى العاضد. ﴿الأعلام الزركلي،المصدر السابق،جـ٣،ص١٥٤﴾.

٤٢٥ـ الأسكندرية:ـ وهي المدينة المشهورة بمصر على ساحل البحر،اختلف اهل السِيرْ في بانيها،فمنهم من ذهب الى ان بانيها الاسكندر الأول،وهو ذوالقرنين،ومنهم من قال بناها الاسكندر بن دارا.﴿آثار البلاد،المصدر السابق،ص١٤٣﴾.

٤٢٦ـ الملك العادل نورالدين محمود:ـ العادل نورالدين (٥١١ - ٥٦٩ ه = ١١١٨ - ١١٧٤ م) محمود بن زنكى (عماد الدين) ابن أقسنقر،أبوالقاسم،نورالدين،الملقب بالملك العادل:ملك الشام وديار الجزيرة ومصر.وهو أعدل ملوك زمانه وأجلهم وأفضلهم.كان من المماليك (جده من موالى السلجوقيين).ولد في حلب وانتقلت إليه إمارتها بعد وفاة أبيه٥٤١هـ(١١٤٦م) وكان ملحقا بالسلاجقة،فاستقل.وضم دمشق إلى ملكه مدة عشرين سنة.وامتدت سلطته في الممالك الاسلامية حتى شملت جميع سورية الشرقية وقسما من سورية الغربية، والموصل وديار بكر والجزيرة ومصر وبعض بلاد المغرب وجانبا من اليمن.وخطب له بالحرمين. ويسأل الفقهاء عما يشكل عليه. ووقف كتبا كثيرة. وكان يتمنى أن يموت شهيدا، فمات بعلة (الخوانيق) في قلعة دمشق، فقيل له (الشهيد) وقبره في المدرسة (النورية) وكان قد بناها للاحناف بدمشق.﴿الأعلام الزركلي،المصدرالسابق،جـ٧،ص١٧٠﴾.

٤٢٧ـ صلاح الدين يوسف:ـ سبق ذكرترجمته.

٤٢٨ـ نجم الدين ايوب:ـ أيوب بن شاذي (٠٠٠ - ٥٦٨ ه = ٠٠٠ - ١١٧٣ م) أيوب بن شاذي بن مروان، أبو الشكر، الملك الافضل نجم الدين: والد صلاح الدين الايوبي، وإليه نسبة الايوبيين كافة.أصله من دوين (في أواخر إقليم أذربيجان، تجاور بلاد الكرج) وولي أبوه قلعة تكريت، فكان أيوب معه فيها إلى أن مات.وولي مكانه، ثم عزل عنها فرحل إلى الموصل، فأقام مدة وولي قلعة بعلبك، ثم انتقل إلى دمشق فأقام في خدمة نور الدين محمود بن زنكي. وولي ابنه صلاح الدين وزارة الديار المصرية في أيام العاضد، فدعاه إليه، فانتقل أيوب إلى مصر سنة ٥٦٥هـ(١١٦٩م) وخرج العاضد للقائه إكراما لولده صلاح الدين.ولما انفرد صلاح الدين بالسلطنة أقطعه الاسكندرية والبحيرة إلى أن مات من سقطة عن فرسه.وكان خيرا جوادا عاقلا، فيه دهاء.رأى من أولاده عدة

ملوك حتى صار يقال له (أبو الملوك). مات ودفن في القاهرة ثم نقل إلى المدينة المنورة. «الأعلام الزركلي،المصدر السابق،جـ٢،ص٣٨».

٤٢٩ـ اسد الدين شيركوه:ـ المنصور شيركوه،(...- ٥٦٤ ه =...= ١١٦٩ م) شيركوه بن شاذي بن مروان، أبو الحارث، أسد الدين، الملقب بالملك المنصور: أول من ولي مصر من الاكراد الايوبيين.وهو أخو نجم الدين أيوب، وعم السلطان صلاح الدين.كان من كبار القواد في جيش نور الدين (محمود ابن زنكي) بدمشق، وأرسله نور الدين على رأس جيش إلى مصرسنة٥٥٨هـ(١١٦٢م) نجدة لشاور بن مجير السعدي وعاد.وذهب إليها ثانية سنـة٥٦٢هـ(١١٦٦م) لنجدة ابن أخيه (صلاح الدين) وقد حاصره (شاور) في الاسكندرية، فأصلح ما بينهما،وقويت صلته بالمصريين،وعاد.وهاجم الفرنج بلدة (بلبيس) بمصر،وملكوها، فكتب إليه أهلها يستنجدونه. فأقبل للمرة الثالثة،وطرد الفرنج.وعلم بأن شاور بن مجير يأتمر به لقتله هو ومن معه من كبار القواد،فتعاون مع صلاح الدين على قتل شاور.وأرسل رأسه إلى الخليفة (العاضد) فدعاه العاضد،وخلع عليه ولقبه بالملك المنصور،وولاه الوزارة.ولم يقم غير شهرين وخمسة أيام،وتوفي فجأة. ودفن بالقاهرة ثم نقل إلى المدينة، بوصية منه.وكان،كما يصفه ابن تغري بردي،عاقلا شجاعا مدبرا وقورا.وللعماد الكاتب،من قصيدة: (ياشيركوه بن شاذي الملك،دعوة من نادى، فعرف خير ابن بخير أب).«الأعلام الزركلي،المصدر نفسه،جـ٣،ص١٨٣».

٤٣٠ـ الناصر:ـ الناصر لدين الله،(٥٥٣ - ٦٢٢ ه = ١١٥٨ - ١٢٢٥ م) أحمد بن المستضئ بأمر الله الحسن بن المستنجد، أبو العباس، الناصر لدين الله: خليفة عباسي بويع بالخلافة بعد موت أبيه سنة ٥٧٥هـ(١١٧٩م)،يوصف بالدهاء على ما في أطواره من تقلب،فبينما هو مهتم بشؤون قومه يطلق المكوس ويرفع عن الناس الضرائب،إذا به قد انقلب فانصرف إلى اللهو وأعاد ما رفع.ويقال إنه هو الذي كاتب التتر وأطمعهم في البلاد لما كان بينه وبين خوارزم شاه من العداوة،أملا بأن يشغله بهم عن الزحف إلى العراق.واستمرت خلافته ٤٦ سنة و ١١ شهرا إلا يومين، وذهبت إحدى عينيه في آخر عمره وضعف بصر الثانية وفلج فبطلت حركته ثلاث سنين.«الأعلام الزركلي،المصدر نفسه،جـ١،ص١١٠».

٤٣١ـ خوارزم شاه: علاءالدين محمد بن تكش خوارزم شاه،توفي سنة سبع عشرة وستمائة(١٢٢٠م).«الكامل،المصدر السابق،جـ١٢،ص٣٧٠».

٤٣٢ـ كركجة:ـ في الكامل،جـ١٢،ص١١٧:كوكجة،وفي ص١٩٥ قتل في سنة ستمائة(١٢٠٣م).

٤٣٣ـ العزيز:ـ الملك العزيز، (٦١١ - ٦٣٤ ه = ١٢١٤ - ١٢٣٦ م) محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب: من ملوك الدولة الايوبية.وهو الملك العزيز ابن الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين. كان صاحب حلب، واستولى على شيزر.وهو ابن (ضيفة خاتون) بنت العادل.كان حسن السيرة.وتوفي بحلب.«الأعلام الزركلي،المصدر السابق،جـ٦،ص٣٢٤».

٤٣٤ـ العادل:ـ الملك العادل،(٥٤٠ - ٦١٥ ه = ١١٤٥ - ١٢١٨ م) محمد بن أيوب بن شادي،أبو

بكر سيف الاسلام،الملقب بالملك العادل،أخو السلطان صلاح الدين: من كبار سلاطين الدولة الايوبية.كان نائب السلطنة بمصر عن أخيه صلاح الدين أثناء غيبته في الشام.ثم ولاه أخوه مدينة حلب سنة ٥٧٩هـ(١١٨٣م) فرحل إليها وأقام قليلا، وانتقل إلى (الكرك) وتنقل في الولايات إلى أن استقل بملك الديار المصرية سنة ٥٩٦هـ(١١٩٩م) وضم إليها الديار الشامية، ثم ملك أرمينية سنة ٦٠٤هـ(١٢٠٧م) وبلاد اليمن سنة ٦١٢ هـ(١٢١٥م)ولما صفا له جو الملك قسم البلاد بين أولاده، وجعل يتنقل من مملكة إلى أخرى، فكان يصيف بالشام ويشتي بمصر.وعاش أرغد عيش.كان ملكا عظيما حنكته التجارب، حازما، داهية، حسن السيرة محبا للعلماء.ولد في دمشق وقيل في بعلبك،وتوفي بعالقين (من قرى دمشق) وهو يجهز العساكر لقتال الافرنج.وكتم خبر موته،فحمل في محفة،على أنه مريض،وأدخل قلعة دمشق،وقام ابنه الملك المعظم بتنظيم الامور،ثم نعاه.ودفن في مدرسته المعروفة إلى اليوم بالعادلية.﴿الأعلام الزركلي،المصدر نفسه،جـ٦،ص٤٧﴾.

٤٣٥ـ دمشق:ـ هي قاعدة الشام،ودار ملك بني امية،سميت بأسم بانيها وهو دمشق بن مالك من احفاد ٠٠٠٠نوح عليه السلام.﴿الروض المعطار،المصدر السابق،ص٢٣٧﴾.

٤٣٦ـــ الأفضل بن صلاح الدين:ـ الافضل الايوبي (٥٦٦ - ٦٢٢ ه = ١١٧١ - ١٢٢٥ م) علي (الملك الافضل نور الدين) بن يوسف (صلاح الدين) بن أيوب:صاحب الديار الشامية.استقل بمملكة دمشق بعد وفاة أبيه سنة ٥٨٩هـ(١١٩٢م) وأخذها منه أخوه العزيز وعمه العادل سنة ٥٩٢ هـ(١١٩٥م)وأعطياه صرخد ثم دعي إلى مصر بعد وفاة صاحبها العزيز (أخيه) وولاية. ابنه المنصور (محمد ابن العزيز) وكان صغيرا، فتولى الافضل شؤون مصر سنة ٥٩٥هـ(١١٩٨م) مساعدا للمنصور إلىأن أخرجه منها العادل وأعطاه سمسياط فأقام فيها إلى أن توفي.ومولده بمصر. قال ابن الاثير: كان من محاسن الزمان، خيرا عادلا فاضلا حليما كريما، حسن الانشاء لم يكن في الملوك مثله. ﴿الأعلام الزركلي،المصدر السابق،جـ٥،ص٣٣﴾.

٤٣٧ـــ ازبك بن البهلوان:ـ في الكامل ،جـ١٢،ص١٢٥،وتاريخ الاسلام للذهبي:الملك أوزبك بن البهلوان: صاحب توري السلطان مظفر الدين أزبك (اوزبك) بن محمد البهلوان بن إلدكز.عظم أمره لما قتل طغرل آخر سلاطين السلجوقية،وامتدت أيامه،وكان منهمكا في الشرب واللذات،فنازلته المغل،فصانعهم،وبذل لهم الاموال، فسكتوا عنه،ثم ضايقوا الخوارزمية، وقالوا له: اقتل من عندك من الخوارزمية،ففعل،وكان قد تزوج ببنت السلطان طغرل.﴿سيرة اعلام النبلاء،المصدر السابق،جـ٢٢،ص١٩٠﴾.

٤٣٨ـــ قطلمش:ـ في الكامل ،جـ١٢،ص١٢٥: سطمس

٤٣٩ـــ بلاد الجبل:ـ إن بلاد الجبل تشتمل على مدن مشهورة ومعاقل مذكورة وأعظمها همذان والدينور وإصبهان وقم وبها جمل بلاد أصغر من هذه مثل قاشان ونهاوند واللور والكرج والبرج وأبهر وزنجان وقزوين وإن كان بعض الناس يرى أنها من بلاد الديلم.

﴿الأدريسي،محمد بن محمد بن عبدالله،نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ص٢١٧﴾. اما المسعودي قال: وما حوى بلاد الجبل من الشادنجان والمادنجان والمزدنكان والبارسان والخالية والجابارقية والجاوانية والمستكان. ﴿المسعودي،مروج الذهب،جـ١،ص٢١٨﴾. وقيل ان بلاد الجبل كانت تشمل على مدن ومناطق كثيرة لم ذكروها المؤرخون القدامى مثل خوزستان وئيلام وكرماشان ووخانقين وبندنيجين«مندلي»وسيروان وجلولاء وبدرة وجصان وعشرات المدن الاخرى.

٤٤٠ـــ ارانيـــه:ـــ في الكامل في التاريخ،جـ١٢،ص٣١٧،والنجوم الزاهرة،وتاريخ ابن الوردي،وتاريخ ابي الفداء:اران،سبق ذكرها.

٤٤١ـ بنو برجم من التركمان وبنو عكا من الأكراد:ـ في الكامل في التاريخ،جـ١٢،ص٣١٧:بنو ترجم الأتراك،وبنو هكار الأكراد.

٤٤٢ـ عماد الملك الساوي:ـ نسبة الى ساوه: بعد الألف واو مفتوحة بعدها هاء ساكنة مدينة حسنة بين الري وهمذان في وسط بينها وبين كل واحد من همذان والري ثلاثون فرسخا. ﴿معجم البلدان،المصدر السابق،جـ٣،ص١٧٩﴾. اما الروذبياني بخصوص ساوه قال في اعرف وطنك احسن،ص٣٢٣،٣٢٧:في بداية تاريخ الاسلامي اعتبرت احدى مدن اقليم الجبال«العراق العجم»،لغة «لهجة» ساوه وحواليها كانت طؤرانية وفيلية،لكن الآن اكثريتهم يتحدثون بالفارسية والتركية.اضرحة كل من شازاده اسحاق وبابا سلمان يتضحون لنا بأن الكاكائيين كانوا ساكنين فيها.

٤٤٣ـ صاحب الزنج:ـ (٠٠٠ - ٢٧٠ ه = ٠٠٠ - ٨٨٣ م) علي بن محمد الورزنيني العلوي، الملقب بصاحب الزنج: من كبار أصحاب الفتن في العهد العباسي. وفتنته معروفة بفتة الزنج لان أكثر أنصاره منهم.ولد ونشأ في ورزنين إحدى قرى الري. وظهر في أيام المهتدي بالله العباسي سنة ٢٥٥هـ(٨٦٨م)، وكان يرى رأي الازارقة. والتف حوله سودان أهل البصرة ورعاعها. فامتلكها واستولى على الابلة. وتتابعت لقتاله الجيوش، فكان يظهر عليها ويشتتها. ونزل البطائح، وامتلك الاهواز، وأغار على واسط، وجعل مقامه في قصر اتخذه بالمختار. وعجز عن قتاله الخلفاء، حتى ظفر به الموفق بالله في أيام المعتمد، فقتله وبعث برأسه إلى بغداد.ل﴿الأعلام الزركلي،المصدرالسابق،جـ٤،ص٣٢٤﴾.

٤٤٤ـ مسرور البلخي:ـ في الكامل،جـ٧،ص٤٦٥:في شوال من سنة ثمانين ومائتين(٨٩٣م)،مات مسرور البلخي.

٤٤٥ـ احمد بن الينونة:ـ في الكامل في التاريخ،جـ٧،ص٢٩٤،وتاريخ الطبري:احمد بن ليثويه.

٤٤٦ـ الجبائي:ـ أبو عليّ محمّد بن عبد الوهّاب الجُبائيُ المعتزليُ،توفي في سنة ثلاث وثلاثمائة(٩١٥م).﴿الكامل،المصدر السابق،جـ٨،ص٩٦﴾.

٤٤٧ـــ طهيثا:ـ في الكامل في التاريخ،جـ٧،ص٣٤١:طهثا،ربما تكون قريبا من الأهواز.

٤٤٨ـ محمد ابن عبدالله الكردي:ـ في تاريخ ابن خلدون، جـــ٤،ص٣٢٩،وفي الكامل في

التاريخ،جـ٧،ص٢٩٤: محمد بن عبيدالله بن هزار مرد الكردي.

٤٤٩ـ المعز ـ:العزيز بالله (٣٤٤ - ٣٨٦ ه = ٩٥٥ - ٩٩٦ م) نزار (العزيز بالله) ابن معد (المعز لدين الله) ابن المنصور العبيدي الفاطمي،أبو منصور: صاحب مصر والمغرب.ولد في المهدية،وبويع بعد وفاة أبيه سنة٣٦٥هـ(٩٧٥م) وكانت في أيامه فتن وقلاقل.وكان كريم الاخلاق،حليما،يكره سفك الدماء،مغرى بصيد السباع،أديبا،فاضلا .فلما كان في مدينة بلبيس أدركته الوفاة.﴿الأعلام الزركلي،المصدر السابق،جـ٨،ص١٦﴾.

٤٥٠ـ الحاكم بأمر الله (٣٧٥ - ٤١١ ه = ٩٨٥ - ١٠٢١ م) منصور (الحاكم بأمر الله) ابن نزار (العزيز بالله) ابن معد (المعز لدين الله) ابن إسماعيل بن محمد العبيدي الفاطمي،أبوعلى: متأله،غريب الاطوار،من خلفاء الدولة الفاطمية بمصر.ولد في القاهرة، وسلم عليه بالخلافة في مدينة بلبيس،بعد وفاة أبيه سنة ٣٨٦هـ(٩٩٦م) وعمره إحدى عشرة سنة فدخل القاهرة في اليوم الثاني ودفن أباه وباشر أعمال الدولة. وكان جوادا بالمال.وفى سيرته متناقضات عجيبة: يأمر بالشئ ثم يعاقب عليه، ويعلي مرتبة الوزير ثم يقتله، ويبني المدارس وينصب فيها الفقهاء، ثم يهدمها ويقتل فقهاءها.وأصاب الناس منه شر شديد، إلى أن فقد في إحدى الليالى، فيقال: إن رجلا اغتاله غيرة لله وللاسلام، ويقال: إن أخته (ست الملك) دست له رجلين اغتالاه وأخفيا أثره.﴿الأعلام الزركلي،المصدر نفسه،جـ٧،ص٣٠٥﴾.

٤٥١ـ برجوان:ـ في البداية والنهاية،جـ١١،ص٣٧٥،والوافي بالوفيات،جـ٣،ص٣٦٥: الاستاذ أبو الفتوح برجوان الناظر في الامور بالديار المصرية في الدولة الحاكمية، وإليه تنسب حارة برجوان بالقاهرة، كان أولا من غلمان العزيز بن المعز،قتل في سنة تسعين وثلاثمائة(٩٩٩م). وفي الكامل،جـ٩،ص١٢٠:ارجوان.

٤٥٢ـ ابن صمصامة:ـ جيش بن محمدابن صمصامة، الامير الكبير، نائب دمشق، أبو الفتح المغربي. ولي البلد من قبل خاله الامير أبي محمود الكتامي في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة(٩٧٣م)، ثم وليها مستقلا بعد موت خاله سنة سبعين.وكان ظلوما متجبرا سفاكا للدماء، مصادرا، خبيث العقيدة.﴿سيرة اعلام النبلاء،المصدر السابق،جـ١٧،ص٥٣﴾.

٤٥٣ـ صور:ـ بضم اوله وسكون ثانيه،كانت من ثغور المسلمين،وهي مشرفة على بحر الشام،داخلة في البحر يحيط بها البحر من جوانبها الا الرابع،وهي حصينة.﴿معجم الب لدان،المصدرالسابق،المجلد٣،ص٤٣٣﴾.

٤٥٤ـ افامية:ـ مدينة حصينة من سواحل الشام وكورة من كور حمص،ويسميّها البعض فامية بغير همزة.﴿معجم البلدان،المصدر نفسه،المجلد١،ص٢٢٧﴾.

٤٥٥ـ كردي:ـ في الكامل،جـ٩،ص١٢١،وسيرة اعلام النبلاء،جـ١٧،ص٥٤: يعرف بأحمد بن الضحّاك.

٤٥٦ـ انطاكية:ـ مدينة عظيمة من اعيان المدن على طرف بحر الروم بالشام،موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء،وعذوبة الماء. ﴿آثار البلاد،المصدر السابق،ص١٥٠﴾.

٤٥٧ـ الزيدية:ـ هم منتسبون إلى زيد بن علي المقتول، وهم أقل الرافضة غلواً، غير أنهم يرون الخروج مع كل من خرج.﴿ابن قتيبة الدينوري،المعارف،ص١٣٨﴾.

٤٥٨ـ صعدة:ـ بالفتح ثم السكون،مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء ستون فرسخاً،وهي عامرة آهلة يقصدها التجار من كل بلد.﴿معجم البلدان،المصدر السابق،المجلد٣،ص٤٠٦﴾.

٤٥٩ـ جيلان:ـ غيضة بين قزوين وبحر الخزر صعبة المسلك لكثرة ما بها من الجبال والوهاد و الأشجار والمياه.﴿آثار البلاد،المصدر السابق،ص٣٥٣﴾.

٤٦٠ـ سيف الاسلام:ـ (...- ٥٩٣ ٥ =...- ١١٩٧ م) طغتكين، سيف الاسلام، ابن أيوب ابن شاذي: صاحب اليمن، الملقب بالملك العزيز. كان شجاعا أديبا عاقلا. بعثه أخوه الناصر صلاح الدين إلى اليمن، فدخل مكة سنة ٥٧٩هـ(١١٨٣م)، ودخل زبيدا، فتعز. وملك اليمن كله، طوعا وكرها. وكان فقيها، له مقروآت ومسموعات. واختط في اليمن مدينة سماها (المنصورة) على أميال من مدينة الجند سنة ٥٩٢هـ(١١٩٥م)، وتوفي فيها.﴿الأعلام الزركلي،المصدر السابق،جـ٣،ص٢٢٧﴾.

٤٦١ـ خولان:ـ بفتح اوله وتسكين ثانيه وآخره نون مخلاف من مخاليف اليمن،وخولان ايضاً كانت قرية بقرب دمشق خربت.﴿معجم البل دان،المصدر السابق،المجلد٢،ص٤٠٧﴾.

٤٦٢ـ المسعود بن الكامل:ـ الملك المسعود (٥٩٧ - ٦٢٦ ٥ = ١٢٠١ - ١٢٢٩ م) يوسف (المسعود، صلاح الدين أبو المظفر) ابن محمد (الكامل) ابن الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب: صاحب اليمن. كان جبارا بطاشا. سيره جده العادل إلى اليمن، فدخل زبيدا أول سنة ٦١٢هـ(١٢١٥م) وضبط أمورها، واستولى على تهامة وتعز وصنعاء وسائر تلك البلاد. وحج سنة ٦١٩هـ(١٢٢٢م) وقاتل أمير مكة (الشريف حسن بن قتادة الحسني) وهزمه، تنسب الدراهم المسعودية فيها. وسافر إلى مصر،ومر بمكة فمرض ومات فيها، ودفن بالمعلاة. وهو آخر ملوك بني أيوب في اليمن.﴿الأعلام الزركلي،المصدر السابق،جـ٨،ص٢٤٨﴾.

٤٦٣ـ ابن هود:ـ (..- ٦٣٥ ٥ =..- ١٢٣٨ م) محمد بن يوسف بن هود،أبو عبد الله،من أعقاب بني هود الجذاميين من ملوك الطوائف: آخر ملوك هذه الدولة الكبار. ﴿الأعلام الزركلي،المصدر نفسه،جـ٧،ص١٤٩﴾.

٤٦٤ـ الموحدين:ـ انقرضت هذه الدولة بمقتل آخر ملوكهم وهوادريس بن محمد الملقب بالواثق سنة٦٦٧هـ(١٢٦٨م).﴿الأعلام الزركلي،المصدر نفسه،جـ١،ص٢٨٠﴾. اما في دولة الموحدين،لمؤلفه محمد محمد الصلابي،ص٢٨٩:تأسست الدولة الموحدين في سنة٥٢٤هـ(١١٢٩م)،استطاعت قبيلة بني مرين أن تسقطها عام ٦٦٨هـ(١٢٦٩م) وهم يتفرعون من قبائل زناتة ، مثل مَغْراوَة وبني يفرن.

٤٦٥ـ قرطبة:ـ بضم اوله،وسكون ثانيه،وضم الطاء المهملة ايضاً،كلمة في ما احسب اعجمية رومية،وهي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وكانت سريراً لملكها.﴿معجم البلدان،المصدر السابق،المجلد٤،ص٣٢٤﴾.

٤٦٦ـ اشقيلولة:ـ هوابو محمد بن اشقيلولة واخوه ابو اسحاق من اصهارابن

الأحمر.﴿الاستقصاء لأخباردول المغرب الأقصى،جـ٣،ص٤٠﴾. قال ابن خلدون في جـ٧،ص١٩٧،ان بنو اشقيلولة كانوا من رووساءالأندلس.

٤٦٧ـ المستنصر:ـ المستنصر بالله (٥٨٨ - ٦٤٠ ه = ١١٩٢ - ١٢٤٢ م) منصور (المستنصر بالله) ابن محمد (الظاهر بأمر الله) ابن الناصر ابن المستضئ: خليفة عباسي. ولي ببغداد بعد وفاة أبيه سنة ٦٢٣هـ(١٢٣٦م) وكان جده الناصر يسميه (القاضي) لوفرة عقله. وهو باني (المدرسة المستنصرية) ببغداد على شط دجلة من الجانب الشرقي. كان حازما عادلا حسن السياسة إلا أنه جاء في أيام تراجع الدولة. وفي عهده استولى المغول على كثير من البلاد حتى كادوا يدخلون بغداد، فدفعوا عنها. واستمر المستنصر إلى أن توفي بها.﴿الأعلام الزركلي،المصدر السابق،جـ٧،ص٣٠٤﴾.

٤٦٨ـ غرناطة:ـ مدينة بالأندلس قديمة بقرب البيرة،من احسن مدن بلاد الأندلس. ﴿آثار البلاد،المصدر السابق،ص٥٤٧﴾.

٤٦٩ـ ذوجبلة:ـ بالكسر ثم السكون،مدينة باليمن تحت جبل صبر،وتسمى ذات النهرين،وهي من احسن مدن اليمن وانزهها واطيبها .﴿معجم البلدان،المصدر السابق،المحلد٢،ص١٠٦﴾.

٤٧٠ـ تعكر:ـ بضم الكاف،وراء،قلعة حصينة عظيمة مكيتة باليمن من مخلاف جعفر ومطلّة على ذي جبلة،ليس باليمن قلعة احصن منها.﴿معجم البلدان،المصدرنفسه،المج لد٢،ص٣٤﴾.

٤٧١ـ خدد:ـ حصن في مخلاف جعفر باليمن. ﴿معجم البلدان،المصدر نفسه،المجلد٢،ص٣٤٨﴾.

٤٧٢ـــ صمدان «سمدان»:ـــ حصن باليمن عظيم الخطر،ومـلاه علـيّ المفضل سَمَدان،بالتحريك.﴿معجم البلدان،المصدرنفس ه،المجلد٣،ص٢٤٦﴾.

٤٧٣ـــ علي الصليحي:ـ (٠٠٠ - ٥٣٣ ه = ٠٠٠ - ١١٣٩ م) علي بن عبد الله بن محمد الصليحي:من سلاطين الصليحيين في أواخر أيامهم، باليمن،وكانت ولايته أقل من سنة، انتهت بوفاته.﴿الأعلام الزركلي،المصدر السابق،جـ٤،ص٣٠٤﴾.

٤٧٤ـ علي ابن المهدي:ـ (٠٠٠ - ٥٥٤ ه = ٠٠٠ - ١١٥٩ م) علي بن مهدي بن محمد الحميري الرعيني: القائم في اليمن.ولقي بعض علماء العراق والشام والحجاز،واستولى على زبيد قبل وفاته بشهرين.﴿الأعلام الزركلي،المصدر نفسه،جـ٥،ص٢٥﴾.

٤٧٥ـــ سبع وستين و«مائتين»(٨٨٠م):ـــ في الكامل،جـ٧،ص٣٣٤:ست وستين و«مائتين»(٨٧٩م).

٤٧٦ـــ محمد بن خردان:ـــ هومحمد بن خرزاد،سبق ذكره.

٤٧٧ـــ ناصرالدولة الحسين:ـــ في الكامل،جـ٨،ص٢١٤:ناصر الدولة الحسن،نذكره لاحقا.

٤٧٨ـــ القاهر:ـ القاهر بالله (٢٨٧ - ٣٣٩ ه = ٩٠٠ - ٩٥٠ م) محمد بن أحمد بن طلحة العباسي، أمير المؤمنين،القاهر ابن المعتضد ابن الموفق،أبو منصور: من خلفاء الدولة العباسية. بويع في أيام سلفه (المقتدر) أخيه لابيه،سنة ٣١٧هـ(٩٢٩م). وأقام يومين. وخلع وسجن.

ولما قتل المقتدر سنة ٣٢٠هـ(٩٣٢م) أخرج من السجن،وبويع،فأقام إلى سنة ٣٢٢هـ(٩٣٣م) ولم تحسن سيرته، فهاج الجند وخلعوه وكحلوا عينيه بالنار.﴿الأعلام الزركلي،المصدر السابق،جـ٥،ص٣٠٩﴾.

٤٧٩ـ ابي تغلب:ـ في شهر صفر من سنة تسع وستين وثلاثمائة(٩٧٩م)، قتل أبو تغلب فضل الله بن ناصر الدولة بن حمدان.﴿الكامل في التاريخ،المصدر السابق،جـ٨،ص٦٩٩﴾.

٤٨٠ـ فاطمة بنت احمد الكردية:ـ عدة اسماء موجودة بهذه الأسم منهن،في الأعلام الزركلي،جـ٥،ص١٣٠، وهي: فاطمة بنت أحمد (٥٩٧ - ٦٧٨ ه = ١٢٠٠ - ١٢٨٠ م) فاطمة بنت أحمد ابن السلطان صلاح الدين الايوبي: من فضليات النساء.روت الفقه وشيئا من الحديث،واشتهرت في عصرها.ربما هي مانقصدها.

٤٨١ـ ناصر الدولة:ـ ناصر الدولة الحمداني (٠٠٠ - ٣٥٨ ه = ٠٠٠ - ٩٦٩ م) الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان التغلبي: من ملوك الدولة الحمدانية.كان صاحب الموصل وما يليها. ولقبه المتقي العباسي بناصر الدولة، وخلع عليه، وجعله أمير الامراء.وهو أخو سيف الدولة، وأكبر منه. وسيره ابنه فضل الله (الغضنفر) من الموصل إلى قلعة أردمشت، مرفها فتوفي فيها، ونقل إلى الموصل. وكانت إمارته اثنتين وثلاثين سنة.﴿الأعلام الزركلي،المصدر السابق،جـ٢،ص١٩٥﴾.

٤٨٢ـ كواشي:ـ بالفتح، وشين معجمة، قلعة حصينة في الجبال التي في شرقي الموصل، ليس لها طريق الا لراجل واحد،وكانت قديماً تسمى أرْدُمُشْت وكواشي اسم لها محدث.﴿معجم البل دان،المصدر السابق،المجلد٤،ص٤٨٦﴾.

٤٨٣ـ سيف الدولة:ـ (٣٠٣ - ٣٥٦ ه = ٩١٥ - ٩٦٧ م) علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي الربعي، أبو الحسن، سيف الدولة: الامير، ولد في ميافارقين (بديار بكر) ونشأ شجاعا مهذبا عالي الهمة. وملك واسطا وما جاورها. ومال إلى الشام فامتلك دمشق. وعاد إلى حلب فملكها سنة ٣٣٣هـ(٩٤٤م)، وتوفي فيها. ودفن في ميافارقين. أخباره ووقائعه مع الروم كثيرة.﴿الأعلام الزركلي،المصدر السابق،جـ٤،ص٣٠٣﴾.

٤٨٤ـ الرُحبة:ـ توجد عدة مواضع بهذا الاسم لكن مانقصدها،هي رحبة مالك بن طوق:بينها وبين دمشق ثمانية ايام ومن حلب خمسة ايام والى بغداد مائة فرسخ والى الرّقة نيف وعشرون فرسخاً،وهي بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات.﴿معجم البلدان،المصدر الس ابق،المجلد٣،ص٣٤﴾.

٤٨٥ـ بكجور:ـ في الكامل،جـ٩،ص٨٥: التركي الذي قتله سعد الدولة في سنة احدى وثمانين وثلاثمائة(٩٩١م).

٤٨٦ـ حمص:ـ مدينة بالشام من اوسع مدنها،ولها نهر عظيم يشرب منه اهلها،وهي مدينة حسنة في مستوى من الأرض،عامرة بالناس. ﴿الروض المعطار،المصدر السابق،ص١٩٨﴾.

٤٨٧ـ العزيز:ـ سبق ذكره.

٤٨٨ـ سعد الدولة:ـ (...- ٣٨١ ه =...- ٩٩١ م) شريف بن علي بن عبد الله بن حمدان، أبو المعالي، سعد الدولة الحمداني، ابن سيف الدولة: صاحب حلب وحمص وما بينهما. كان في ميافارقين لما مات أبوه بحلب، فقصدها

وجلس على سرير أبيه سنة ٣٥٦هـ(٩٦٦م)،وفي سنة ٣٦٧هـــ(٩٧٧م) كتب إلى بغداد أنه في طاعتها، فجاءته خلعة من الطائع العباسي، مع لقب (سعد الدولة) وكان قبل ذلك يقال له (أبو المعالي)، ومات بعلة الفالج في حلب، وحمل إلى الرقة فدفن بها.﴿الأعلام الزركلي،المصدر السابق،جـ٣،ص١٦٢﴾.

٤٨٩ــ طورعبدين:ـ بفتح العين وسكون الباء،بليدة من اعمال نصيبين في بطن الجبل المشرف عليها المتصل بجبل الجودي،وهي قصبة كورة.﴿معجم البلدان،المصدر السابق،المجلد٤،ص٤٨﴾.

٤٩٠ـ شرف الدولة:ـ (٣٤٠ - ٣٧٩ ه = ٩٥١ - ٩٨٩ م) شيرويه بن عضد الدولة ابن بويه الديلمي، أبو الفوارس، الملقب شرف الدولة: سلطان بغداد وابن سلطانها. واعتل بالاستسقاء، فمات شابا. وكانت أيامه سنتين وثمانية أشهر.﴿الأعلام الزركلي،المصدر السابق،جـ٣،ص١٨٣﴾.

٤٩١ـ الأكراد البثنوية اصحاب قلعة فسك:ـ في الكامل ،جـ٩،ص٧٠: الأكراد البشنوية أصحاب قلعة فنك:اسماًلعدة اماكن،وما نقصدها،فنك: قلعة حصينة منيعة للأكراد البَشْنَوية قرب جزيرة ابن عمر بينهما نحو من فرسخين ولايقدر صاحب الجزيرة ولا غيره مع مخالطتهم للبلاد عليها وهي بيد هؤلاء الأكراد منذ سنين كثيرة نحو الثلثمائة سنة وفيهم مُروّة وعصبية ويحمون من يلتجئ اليهم ويحسنون اليه.﴿معجم البلدان،المصدرالسابق ،المجلد٤،ص٢٧٨﴾.

٤٩٢ـ ابو علي بن مروان الكردي:ـ سيأتي ذكر مقتله لاحقاً.

٤٩٣ــ ابوالدرداء:ـ في الكامل،جـ٩،ص٧٥:ابو الذوّاد.وجاء في تاريخ ابي الفداء،جـ٢،ص٣١: ملك أبي الذواد الموصل في سنة ثمانين وثلاثمائة(٩٩٠م) استولى أبو الذواد محمد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر أمير بني عقيل على الموصل. وفي الوافي بالوفيات،جـ٢،ص١٠١: توفي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة (٩٩٧م)،وقام بعده أخوه حسام الدولة مقلد بن المسيب.

٤٩٤ــ المقلد بن المسيب:ـ حسام الدولة (..- ٣٩١ ه =..- ١٠٠٠ م) المقلد بن المسيب بن رافع العقيلي، أبو حسان، حسام الدولة، من بني هوازن: صاحب الموصل.وكان حسن التدبير، عاقلا. غلب على سقي الفرات، واتسعت مملكته، ولقبه الخليفة القادر بالله وكناه، وأنفذ إليه باللواء والخلع. وكان فاضلا محبا لاهل الادب. قتله غلام تركي في مجلس أنسه بالانبار.﴿الأعلام الزركلي،المصدر السابق،جـ٧،ص٢٨٣﴾.

٤٩٥ ــ دقوقاء:ــ بفتح اوله، وضم ثانيه،وبعد الواو قاف آخرى،وألف ممدودة ومقصورة،مدينة بين اربل وبغداد معروفة، لها ذكر في الأخبار والفتوح.﴿معجم البلدان،المصدر السابق،المجلد٢،ص٤٥٩﴾. حُرِّفت اسمها الى داقوق،والان قضاء تابعة لمحافظة كركوك.

٤٩٦ـ الطليحة:في الكامل في التاريخ،جـ٩،ص١٣٦ و البداية والنهاية والمنتظم في التاريخ الملوك والاممم و النجوم الزاهرة: البطيحة:ـ ارض مابين واسط والبصرة،وهو ماء مستنقع لايُرى طرفاهُ من سعته.﴿تاج العروس،المصدر

السابق،جـ٦،ص٣١٧﴾.

٤٩٧ــ بـدران بـن المقلد:ـ بـدران العقيلي (٠٠٠ - ٤٢٥ ه = ٠٠٠ - ١٠٣٥) بدران بن المقلد العقيلي: أمير. استولى على نصيبين سنة ٤١٩هـ(١٠٢٨م)، وكانت لنصر الدولة بن مروان، فقاتله نصر الدولة، فظفر بدران، وتعددت الوقائع ثم استقر بدران في نصيبين بالاتفاق مع نصر الدولة، إلى أن توفي بها.﴿الأعلام الزركلي،المصدر السابق،جـ٢،ص٤٦﴾.

٤٩٨ـ محمود بن سبكتكين:ـ السلطان الملك يمين الدولة، فاتح الهند، أبو القاسم، محمود بن سيد الامراء،ناصر الدولة سبكتكين، التركي، صاحب خراسان والهند وغير ذلك.مولد محمود في سنة إحدى وستين وثلاثمائة(٩٧١م).ومات بغزنة في جمادى الاولى سنة إحدى وعشرين وأربعمائة(١٠٣٠م). وتسلطن بعده ابنه محمد مديدة.﴿سيرة اعلام النبلاء،المصدر السابق،جـ١٧،ص٤٨٣ـ٤٨٨﴾. مولده في الكامل،جـ٩،ص٣٩٨:يوم عاشوراء سنة ستين وثلاثمائة(٩٧٠م).

٤٩٩ـ بكجار:ـ في الكامل،جـ٩،ص٣٧٨:بلجان،وهي قرية من قرى مرو.﴿معجم البلدان،المصدر السابق،جـ١،ص٤٧٩﴾.

٥٠٠ ــ وهسوذان:ــ وهسوذان الروادي الكرديُّ،صاحب مراغة واذربيجان.﴿الكامل في التاريخ،المصدر السابق،جـ١٠،ص٥١٦﴾.

٥٠١ــ الأكراد الهدبانية:الصحيح الأكراد الهذبانية.

٥٠٢ـــ علاء الدين بن كاكويه:ــ في الكامل،جـ٩،ص٣٨٢:علاء الدولة بن كاكويه. وفي ص٤٩٥:في المحرم، سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة(١٠٤١م)،توفي علاء الدولة أبو جعفر بن دشمنزيار، المعروف بابن كاكويه، بعد عوده من بلد أبي الشوك.

٥٠٣ــ الكرخ:ــ توجد عدة مواضع بهذا الاسم،لكن ما نقصدها كرخ خوزستان﴿تاج العروس،المصدر السابق،جـ٧،ص٢٢٨﴾.

٥٠٤ـ قردى:ـ من بلاد الموصل وبها يلتقي نهر الخابور بنهر الدجلة.﴿الروض المعطار،المصدر السابق،ص٤٥٥﴾.

٥٠٥ـ بازبدي:ـ مدينة من كور الموصل،وعندها يلتقي الخابور من بلاد ارمينية بدجلة. ﴿الروض المعطار،المصدر نفسه،ص٧٤﴾.

٥٠٦ــ الحسنية:ـ منسوب إلى الحسن،بلد في شرق الموصل،على يومين بينها وبين جزيرة ابن عمر.﴿معجم البلدان،المصدر السابق،جـ٢،ص٢٦٠﴾.

٥٠٧ـــ سليمان بن نصير الدولة:ــ في المنتظم،جـ٧،ص٢٦٢: ابى نصر بن مروان الكردى ولقب نصير الدولة.في تاريخ الاسلام للذهبي،جـ٢٨،ص١٧: أبي نصر بن مزيد الكُردي،ولُقب نصير الدولة. سبق ذكر جزاً من ترجمته.

٥٠٨ــ الأكراد البثنوية اصحاب فتك:ـ في الكامل في التاريخ جـ٩،ص٣٨٦:الأكراد البشنوية اصحاب قلعة فنك.

٥٠٩ـ برقعيد:ـ مدينة بينها وبين نصيبين سبعة وعشرون ميلاً، وهي مدينة حصينة كبيرة،كثيرة الخيرات والخصب.﴿الروض المعطار،المصدر السابق،ص٨٦﴾.

٥١٠ـــ سند:ــ اسم لعدة مواضع وما نقصدها: بفتح اوله وثانيه،بلد معروف

في البادية.﴿معجم البلدان،المصدر السابق،المجلد٣،ص٢٦٧﴾.

٥١١ـ غريب بن مقن:ـ توفي أبو سنان غريب بن محمد بن مقن في شهر ربيع الآخر،سنة خمس وعشرين واربعمائة(١٠٣٣م)، في كرخ سامرا، وكان يلقب سيف الدولة.﴿الكامل،المصدر السابق،جـ٩،ص٤٣٨﴾.

٥١٢ـ العقر:ـ في عدة مواضع ومانقصدها: قلعة حصينة في جبال الموصل اهلها أكراد وهي شرقي الموصل تعرف بالحميدية.﴿معجم البلدان،المصدر السابق،المجلد٤،ص١٣٦﴾.

٥١٣ـ ابو الحسن بن الموشك:ـ في الكامل،جـ٩،ص٥٤٩:ابو الحسن بن موسك الهذباني.

٥١٤ـ معتمد الدولة:ـ (٠٠٠ - ٤٤٤ ه = ٠٠٠ - ١٠٥٢ م) قرواش بن المقلد بن المسيب العقيلي، من هوازن، أبو المنيع، معتمد الدولة: صاحب الموصل والكوفة والمدائن وسقي الفرات. وليها بعد مقتل أبيه سنة ٣٩١هـ(١٠٠٠م) وكان أديبا شاعرا. أحسن تدبير ملكه وسياسته، ودامت إمارته خمسين سنة. ووقع خصام بينه وبين أخيه بركة بن المقلد، فقبض عليه بركة سنة ٤٤١هـ(١٠٤٩م) وحبسه في إحدى قلاع الموصل. ثم نقله ابن أخيه قريش بن بدران بن المقلد،إلى قلعة الجراحية،من أعمال الموصل،فتوفي بها.﴿الأعلام الزركلي،المصدر السابق،جـ٥،ص١٩٤﴾.

٥١٥ـ زعيم الدولة:ـ محمد بن بير علي بركة بن المقلد (٠٠٠ - ٤٤٣ ه = ٠٠٠ - ١٠٥٢ م) بركة بن المقلد العقيلي، أبو كامل، زعيم الدولة: أمير، من الشجعان. قاتل (الغز) لما ملكوا الموصل، وجرح. واستمر يتصرف في الامور إلى أن توفي بتكريت.﴿الأعلام الزركلي،المصدر نفسه،جـ٢،ص٤٩﴾.

٥١٦ـ معلابا:ـ في الكامل،جـ٩،ص٥٥٣:مَعْلَثايا،وفي جـ٨،ص٧٠٩: من معلثايا ال الموصل،نحو خمسة فراسخ.

٥١٧ـ الأنبار:ـ بفتح اوله،مدينة قرب بلخ،وهي قصبة ناحية جوزجان،والأنبار ايضاً ومانقصدها، مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ،وكانت الفرس تسميها فيروز سابور.﴿معجم البلدان،المصدر السابق،المجلد١،ص٢٥٧﴾.

٥١٨ـ كربوقا:ـ في الكامل،جـ١٠،ص٣٤١:في ذي القعدة من سنة خمس وتسعين واربعمائة(١١٠١م)، توفي قوام الدولة ابو سعيد كربوقا، عند مدينة خوي.

٥١٩ـ تتش:ـ الملك تاج الدولة تتش بن السلطان أبي شجاع ألب رسلان بن داود بن ميكال السلجوقي أخو السلطان ملكشاه التركي. كان شجاعا مهيبا جبارا، ذا سطوة، وله فتوحات ومصافات، وتملك عدة مدائن، وخطب له ببغداد، وصار من كبار ملوك الزمان. سار في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة(١٠٩٥م) ليتملك بلاد العجم، فقتل في المصاف بالري.﴿سيرة اعلام النبلاء،المصدر السابق،جـ١٩،ص٨٤،٨٣﴾.

٥٢٠ـ حرّان:وهي قصبة ديار مضر،بينها وبين الرّها يوم وبين الرّقة يومان،وهي على طريق الموصل والشام والروم،قيل سميت بهارّان اخي ابراهيم عليه السلام،لانه اول من بناها فعرّبت فقيل حرّان.﴿معجم البلدان،المصدرال سابق،المجلد٢،ص٢٣٥﴾.

٥٢١ــ نجد:ـ بالفتح،والتحريك وهو صقعٌ واسع من وراء عُمان في الحجاز.﴿معجم البلدان،المصدر نفسه،المجلد٥،ص٢٦١﴾.

٥٢٢ــ بنو دبيس:ـ من عشائربني اسد في نواحي خوزستان، وكان لهم ملك بالحلة من العراق والنيل، وأول من ملك منهم علي بن مهدي الاسدي ثم ابنه دبيس وبقوا حتى انقرض ملكهم.﴿نهاية الأرب،المصدر السابق،جـ١،ص١٣٦﴾.

٥٢٣ــ ابوالحسن بن بني مزيد:ـ في ذي القعدة من سنة ثمان واربعمائة(١٠١٧م)، توفي أبو الحسن علي بن مزيد الأسدي، وقام بعده ابنه نور الدولة أبو الأغر دبيس.﴿الكامل،المصدر السابق،جـ٩،ص٣٠٤﴾.

٥٢٤ــ أبو الغنائم:ـ (..- ٤٠١ ه =..- ١٠١٠ م) محمد بن مزيد الاسدي: أمير، من ذوى البسالة. كان مصاهرا لبني دبيس ومقيما في جزيرتهم (بنواحي خوزستان) ونشبت بينه وبين أحدهم فتنة فقتله أبو الغنائم، ولحق بأخيه على بن مزيد. ثم قتل في إحدى وقائعه مع بني دبيس.﴿الأعلام الزركلي،المصدر السابق،جـ٧،ص٩٥﴾.

٥٢٥ــ عميد الجيوش:ـ هو استاذ علي بن استاذ هرمز،سق ذكره.

٥٢٦ــ الأكراد الشاهجان والخادانية:ـ في الكامل،جـ٩،ص٢٤٩:الشاذنجان والجوانية،الجاوانية،وغيرهما من الأكراد.

٥٢٧ــ مروان:ـ مروان بن كسرى وكان له أولاد ثلاثة، وكانوا من قرية يقال لها كرماس بين إسعرد والمعدن.﴿النجوم الزاهرة،المصدر السابق،جـ١،ص٤٣٧﴾. وفي تاريخ ميافارقين وآمد لأبن ارزق الفارقي،ص٢١:مروان ابن كك الحاربختي،كان نسيب باذ. واتفق مع الدكتور كرفان،حول ارجحية الأخير.﴿الكرد في كتابات المؤرخ ابن الأثير،المصدر السابق،ص١٧٧﴾.

٥٢٨ــ مهد الدولة:ـ الصحيح ممهد الدولة،قتله قائده شروة الذي متحكماً في دولته،سنةاثنتين واربعمائة(١٠١١م).كما جاء في تاريخ ابن خلدون،جـ٤،ص٣٢١.

٥٢٩ــ محمد بن سبكتكين:ـ السلطان الغزنوي (٣٦١ - ٤٢١ ه = ٩٧١ - ١٠٣٠ م) محمد بن سبكتكين الغزنوى، السلطان يمين الدولة أبو القاسم ابن الامير ناصر الدولة أبى منصور: فاتح الهند،وأحد كبار القادة. امتدت سلطنته من أقاصى الهند إلى نيسابور. وكانت عاصمته غزنة (بين خراسان والهند) وفيها ولادته ووفاته.﴿الأعلام الزركلي،المصدر السابق،جـ٧،ص١٧١﴾.

٥٣٠ــ مسعود بن سبكتكين:ـ مسعود الغزنوي (..- ٤٣٢ ه =..- ١٠٤٠ م) مسعود بن محمود بن سبكتكين: من ملوك الدولة الغزنوية. ولد بغزنة (بين خراسان والهند) ونشأ في بيت سلطنة وجهاد وعدل. وولي أصبهان في أيام أبيه. واعتقلوه في قلعة (كيكي) ثم قتلوه.﴿الأعلام الزركلي،المصدر نفسه،جـ٧،ص٢٢٠﴾.

٥٣١ــ الزوزن:ــ في الكامل في التاريخ،جـ٩،ص٣٨٦:الزوزان:ـ سبق ذكرها. اما الزوزن:ـ بضم اوله وقد يفتح،وسكون ثانيه:كورة واسعة بين نيسابور وهراة،ويحسبونها من اعمال نيسابور.﴿معجم البلدان،المصدر السابق،المجلد٣،ص١٥٨﴾.

٥٣٢ــ نصير الدولة:ـ في الكامل،جـ٩،ص٦٠٦:

نصر الدولة:ـ (٣٦٧ - ٤٥٣ ﻫ = ٩٧٧ - ١٠٦١ م) أحمد بن مروان بن دوستك: صاحب ديار بكر وميافارقين. كردي الاصل. يلقب بالملك نصر الدولة. تملك بعد مقتل أخيه منصور سنة ٤٠١هـ(١٠١٠م)، واستمر في الملك ٥١ سنة. وكان مسعودا عالي الهمة حازما عادلا، محافظا على الطاعات.﴿الأعلام الزركلي،المصدر السابق،جـ١،ص٢٥٦﴾. ﴾.

٥٣٣ـ غزعلي:ـ في الكامل في التاريخ،جـ٩،ص٣٨٦:منصور ابن غرغلي.

٥٣٤ـ الأكراد الثنوية:ـ في الكامل،جـ٩،ص٣٨٦: الأكراد البشنوية.

٥٣٥ـ موشك بن المحلي زعيم الأكراد:ـ في الكامل،جـ٩،ص٦٠٧ موسك بن المجلى زعيم الأكراد البختية.

٥٣٦ـ الحسنية والبثنوية:في الكامل،جـ٩، ص ٦٠٧:ـ البُختية والبشنويّة.

٥٣٧ـ صاحب الزنج:ـ في الكامل،جـ٧،ص٢٩١:العلويُّ البصريُّ. و عمر بن السري،في ص٢٩٢:ابن عزيز بن السرَيّ.

٥٣٨ـ نوح:ـ نوح بن سامان:ـ ألأمير نوح بن نصر بن أحمد بن أسد بن سامان الساماني توفي سنة اثنتين واربعين وثلاثمائة(٩٥٣م) وإبنه الأمير عبد الملك بن نوح.﴿القيسي،ابن ناصرالدين شمس الدين محمد عبدالله،توضيح المشتبه في ضبط اسماء الرواة وانسابهم والقابهم وكناهم،تحقيق محمد نعيم العرقسوسي،مؤسسة الرسالة،بيروت،١٩٩٣،جـ٥،ص١٤٩﴾.اما في الكامل،جـ٨،ص٥٠٨: في سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة(٩٥٤م) مات الأمير نوح بن نصر الساماني في ربيع الآخر،وكان يلقب بالأمير الحميد، وكان حسن السيرة،كريم الأخلاق،ولما توفي ملك بعده ابنه عبد الملك.

٥٣٩ـ مرو:ـ من اشهر مدن خراسان واقدمها،واثرها خيراً،واحسنها منظراً،واطيبها مخبراً.بناها ذوالقرنين.﴿آثار البلاد،المصدر السابق،ص٤٥٦﴾.

٥٤٠ـ منصور بن قراتكين:ـ في شهر ربيع الأول من سنة اربعين وثلاثمائة(٩٥١م)،مات منصور بن قراتكين، صاحب الجيوش الخراسانية. ﴿الكامل،المصدر السابق،جـ٨،ص٤٩٢﴾.

٥٤١ـ الحسن بن الفيرزان:ـ في الكامل،جـ٨،ص٥٨٠،وفي البداية والنهاية،جـ١١،ص٣٠٠:توفي في سنة ست وخمسين وثلاثمائة(٩٦٦م).

٥٤٢ـ ابراهيم بن سيمجور:ـ إبراهيم بن سيمجور الامير بن الامير أبي إسحاق بن أبي عمران الاديب العالم العادل الذي آثاره ببلاد خراسان من الري إلى بلاد الترك ظاهرة، فقد كان ولي إمارة بخارى غير مرة،وله بها آثار مذكورة،وكذلك ولي مرو ونيسابور وهراة،فأما بلاد قهستان فلم تزل برسمه،وتوفي في شوال سنة ست وثلاثين وثلاثمائة(٩٤٧م).﴿الأنساب للسمعاني،المصدر السابق،جـ٣،ص٣٦٣﴾.

٥٤٣ـ اسماعيل بن نوح:ـ في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة(١٠٠٤م)، قتل المنتصر أبو إبراهيم إسماعيل بن نوح بن نصر بن نوح الساماني.﴿تاريخ الاسلام للأمام الذهبي،المصدر السابق،جـ٢٧،ص٢٣١﴾.

٥٤٤ـ قابوس:في الكامل،جـ٩،ص١٥٧: قابوس بن وشمكير:ـ (٠٠٠ - ٤٠٣ ﻫ = ٠٠٠ - ١٠١٢ م)

قابوس بن وشمكير بن زيار بن وردان شاه الجيلي،ابو الحسن،الملقب شمس المعالي: أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان. وليها سنة ٣٦٦هـ(٩٧٦م)، وأخرجه منها عضد الدولة البويهي سنة ٣٧١هـ(٩٨١م) ثم استعادها قابوس سنة ٣٨٨هـ(٩٩٨م) واشتد في معاقبة من خذلوه في حربه مع عضد الدولة، فنفر منه شعبه، وقامت الثورة، فخلعه القواد وولوا ابنا له. ورضوا باقامته في إحدى القلاع إلى أن مات. ودفن بظاهر جرجان. وهو ديلمي الاصل.﴿الأعلام الزركلي،المصدر السابق،جـ٥،ص١٧٠﴾.

٥٤٥ـ منوجهر:ـ توفي في سنة عشرين واربعمائة(١٠٢٩م) منوجهر بن قابوس بن وشمكير، وملك ابنه أنوشروان.﴿الكامل في التاريخ،المصدر السابق،جـ٩،ص٣٩٤﴾.

٥٤٦ـ هراة:ـ بلد في خراسان بقرب بوشنج، وهي مدينة عامرة لها ربض محيط بها من جوانبها،وداخلها مياه،والنهر جار على باب المدينة وعليه قنطرة،وعلى سائر أبوابها مياه جارية وبساتين.﴿الروض المعطار،المصدر السابق،ص٥٩٤﴾.

٥٤٧ـ ابيورد:ـ مدينة بخراسان بقرب سرخس،بناها باورد بن جودرز،وانها مدينة وبيئة رديئة الماء.﴿آثار البلاد،المصدر السابق،ص٢٨٩﴾.

٥٤٨ـ سرخس:ـ مدينة بين مرو و نيسابور،بناها سرخس بن جودرز،وهي كبيرة آهله غناء كثيرة الخيرات،لاماء لها في الصيف الا آبار،ولأهلها يد باسطة في عمل العصائب والمقانع المنقوشة بالذهب.﴿آثار البلاد،المصدرنفسه،ص٣٩٠﴾.

٥٤٩ـ ايلك خان:ـ ذكر ابن خلدون ان وفاته كانت في سنة ثلاث واربعمائة(١٠١٢م)،وتولى اخوه الحكم.

٥٥٠ـ سمرقند:ـ مدينة مشهورة بما وراء النهر قصبة الصغد،قالوا اول من اسسها كيكاوس بن كيقباذ، وليس على وجه الأرض مدينة اطيب ولانزه ولا احسن منها.﴿آثار البلاد،المصدر السابق،ص٥٣٥﴾.

٥٥١ـ آمل:ـ ويقال لها آمل الشط،مدينة مشهورة في غربي جيحون على طريق القصد الى بخارى من مرو.﴿معجم البلدان،المصدر السابق،المجلد١،ص٥٧ـ٥٨﴾.

٥٥٢ـ دبوسية:ـ من بلاد الصغد،مدينة حسنة كثيرة البساتين والثمار، ولها قرى ومزارع حسنة،وفيها منبر واسواق كثيرة،وليس لها كبير قرى ولا رساتيق،ولها سور تراب،وبها مياه جارية.﴿الروض المعطار،المصدر السابق،ص٢٣٣﴾.

٥٥٣ـ مروسية:في الكامل في التاريخ،جـ٩،ص ١٥٨:أَسْروشَنَةُ:ـ بالفتح ثم السكون،وضم الراء،وسكون الواو،وفتح الشين المعجمة،وهي مدينة بما وراء النهر.﴿معجم البلدان،المصد رالسابق،المجلد١،ص١٧٧﴾.و ذكرفي مكان آخر بـ«أشروسنة»بالضم ثم السكون،وضم الراء،و واو ساكنة،وسين مهملة مفتوحة،ونون،وهاء،وهي بلدة كبيرة بما وراء النهر من بلاد الهَياطلة بين سيحون وسمرقند،وبينها وبين سمرقند ستة وعشرون فرسخاً.﴿معجم البلدان،المصدرنفسه ،المجلد١،ص١٩٧﴾

٥٥٤ـ جوزجان:ـ في بلاد خراسان،وهي توازي كرمان،وهي اسم لناحية وليس بمدينة

بل هي اسم كورة.﴿الروض المعطار،المصدر السابق،ص١٨٢﴾.

٥٥٥ـ قنطرة راغول:ـ لم نجد لها ذكراً،وربما تكون قريبة من مرو و طوس.

٥٥٦ـ طوس:ـ مدينة بخراسان بقرب نيسابور مشهورة،ذات قرى ومياه واشجار.﴿آثار البلاد،المصدر السابق،ص٤١١﴾. اما الروذبياني قال: طوس اسماً لعديد من المواقع والأعلام،منها مدينة تبعد شمال مشهد عدة كيلومترات،توجد روايات كثيرة حول تاريخ بناء هذه المدينة. ﴿اعرف وطنك احسن،المصدر السابق،ص٥٩٥﴾.

٥٥٧ـ الأكراد الشاهجانية:ـ وقيل الأكراد الشاذنجانية ايضاً.

٥٥٨ـ السلطان:هوابو القاسم محمود بن سبكتكين التركي،سبق ذكره.

٥٥٩ـ بلخ:ـ هي مدينة خراسان العظمى،ودار مملكة الأتراك والملك لازم بها.﴿الروض المعطار،المصدرالسابق،ص٩٦﴾.

٥٦٠ـ جموع الترك والجند والخلنجية والأفقانية والفربوية:ـ في الكامل،جـ٩،ص١٩١:جمع الترك ال غُزّيّة،والخلج،والهند،والأفغانية،والغزنويّة.

٥٦١ـ اربعة فراسخ:ـ في الكامل،جـ٩،ص١٩١:فرسخين.

٥٦٢ـ الختل:ـ بضم اوله وتشديد ثانيه وفتحه،كورة واسعة كثيرة المدن.منم من ينسبها الى بلخ خطأ لأنها خلف جيحون واضافتها الهيطل،وهو ما وراء النهر.﴿المعجم البلدان،المصدر السابق،المجلد٢،ص٣٤٦﴾.

٥٦٣ـ السلطان مسعود:ـ هومسعود سبكتكين،سبق ذكره.

٥٦٤ـ قصران:ـ الداخل والخارج بلفظ التثنية،وماا ظنهم ههنا يريدون به التثنية انما هي لفظة فارسية و«كوردية» يراد بها الجمع كقولهم:مَرْدان وزنان«ذنان» في جمع مَرْد،وهو الرجل،و ذن، وهي المراة،وهما ناحيتان كبيرتان بالري في جبالها حصن مانع يمتنع على ولاة الري.﴿معجم البلدان،المصدرالسابق،المجلد٤ ،ص٣٥٣﴾.

٥٦٥ـ فناخسرو:ـ الملقب بعضد الدولة،سبق ذكر ترجمته.

٥٦٦ـ قردخان:ـ في الكامل في التاريخ،جـ٩،ص٤٢٤،والوافي بالوفيات،جـ٤،ص٢٥٣:فردجان:قلعة مشهورة من نواحي همذان من ناحية جَرّا ويقال لها بَراهان. ﴿معجم البلدان،المصدر السابق،المجلد٤،ص٢٤٧﴾.

٥٦٧ـ يزدجرد:ـ في الكامل،جـ٩،ص٤٢٤،بَروجِرد:بلدة بقرب همذان،طيبة خصيبة كثيرة المياه و الأشجار والفواكه والثمار.﴿آثار البلاد،المصدر السابق،ص٣٠٧﴾. اما الروذبياني قال: بروجرد،احدى المدن القديمة في لورستان،في الأصل كانت اسمها(بةردطرد )في كتاب حدود العالم تم الاشارة الى اسمها بـ(بروطرد )لكن العرب حرفوها الى بروجرد كتحريف العديد من المواقع والمدن الكوردية الآخرى.﴿اعرف وطنك احسن،المصدر السابق،ص٦٢﴾.

٥٦٨ـ فرهاد بن مرداويج:ـ في الكامل،جـ٩،ص٤٢٤:فرهاذ بن مرداويج بن زيار الديلمي:ـ مرداويج مرداويج بن زيارالديلمي ملك الديلم عتا وتمرد، وسفك الدماء، وحكم على مدائن الجبل وغيرها. وخافته الملوك، وكان بنو بويه من أمرائه. ولما كانت ليلة الميلاد

من سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة(٩٣٤م)، هجمت الترك عليه، وقتلوه.﴿سيرة اعلام النبلاء،المصدر السابق،جـ١٥،ص٢١٥ـ٢١٦﴾.

٥٦٩ـــ شمكين:ـــ في الكامل في التاريخ،جـ٩،ص٤٢٤:سليموه:ـ قلعة قرب بروجرد.

٥٧٠ـــ سابور خرات:ـــ في الكامل في التاريخ،جـ٩،ص٤٢٤:سابور خواست،سابور،اسم ملك من ملوك الأكاسرة،ثم خاء معجمة،و واوخفيفة،وبعد الألف سين مهملة،وتاء مثناة من فوق:وهي بلدةٌ ولاية بين خوزستان واصبهان.﴿معجم البلدان،المصدر السابق،المجلد٣،ص١٦٧﴾.

٥٧١ـــ معز الدولة (٣٠٣ - ٣٥٦ ه = ٩١٥ - ٩٦٧ م) أحمد بن بويه بن فناخسرو بن تمام، من سلالة سابور ذي الاكتاف الساساني، أبو الحسن، معز الدولة: من ملوك بني بويه في العراق. فارسي الاصل، مستعرب. كان في أول أمره يحمل الحطب على رأسه، ثم ملك هو وأخواه عماد الدولة و ركن الدولة البلاد. ويقال له الاقطع لان يده اليسرى قطعت في معركة مع الاكراد (في خبر طويل) تولى في صباه كرمان وسجستان والاهواز، تبعا لاخيه عماد الدولة، ثم امتلك بغداد سنة ٣٣٤هـ(٩٤٥م) في خلافة المستكفي، ودام ملكه في العراق ٢٢ سنة إلا شهرا. وتوفي ببغداد، ودفن في مقابر قريش.﴿الأعلام الزركلي،المصدر السابق،جـ١،ص١٠٥﴾.

٥٧٢ـ ابن البريدي:ـ هوابو عبدالله البريدي،سبق ذكر سيرته.

٥٧٣ـ المتقي:ـ المتقي لله (٢٩٧ - ٣٥٧ ه = ٩١٠ - ٩٦٨ م) إبراهيم بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن الموفق بن المتوكل، أبو إسحاق: خليفة عباسي. ولي الخلافة بعد موت أخيه الراضي بالله سنة ٣٢٩هـ(٩٤٠م) ودامت خلافته أربع سنين إلا شهرا وأياما، كان فيها المسيطرون على الملك في أيام سلفه مسيطرون عليه، غير أنه وفق لاستبدال أشخاص بأشخاص. وكان موصوفا بالصلاح والتقي.﴿الأعلام الزركلي،المصدر السابق،جـ١،ص٣٥﴾.

٥٧٤ـ ابن رائق:ـ (..- ٣٣٠ ه =..- ٩٤٢ م) محمد بن رائق، أبو بكر: أمير،من الدهاة الشجعان،له شعر وأدب. كان أبوه من مماليك المعتضد العباسي،وولي محمد شرطة بغداد للمقتدر سنة ٣١٧هـ(٩٢٩م) ثم إمارة واسط والبصرة. وولاه الراضي إمرة الامراء والخراج ببغداد سنة ٣٢٤هـ(٩٣٥م) وأمر أن يخطب له على المنابر. ﴿الأعلام الزركلي،المصدر نفسه،جـ٦،ص١٢٣﴾.

٥٧٥ـ باسوار بن ملك بن مسافر:ـ في الكامل في التاريخ،جـ٨،ص٣٧٢: بلسواز بن مالك بن مسافر.وقال الروذبيانيفي تعليقه على الأسم،لعل اسمه ثيلسوار،أي راكب الفيل.

٥٧٦ـ شميران:ـ بالفتح والكسر ثم ياء مثناة من تحت ساكنة وراء آخره نون بلد بأرمينية وقرية بمرو الشاهجان .﴿معجم البلدان،المصدر السابق،جـ٣،ص٢٦٥﴾. وايضا َقرية في منطقة شهرزور.

٥٧٧ـــ ابن شيرزاد:ـــ في الكامل في التاريخ،جـ٨،ص٣٥٤:ابي جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد.

٥٧٨ـ المستكفي:ـ المستكفي بالله (٢٩٢ - ٣٣٨ ه = ٩٠٤ - ٩٤٩ م) عبد الله (المستكفي بالله) بن علي المكتفي بن المعتضد، أبو القاسم: من

خلفاء الدولة العباسية في العراق. بويع له بعد خلع المتقي لله سنة ٣٣٣هـ(٩٤٤م) ولقب نفسه إمام الحق فكان يخطب له بلقبين إمام الحق المستكفي بالله ولم تطل مدته غير سنة وأربعة أشهر.وكان ضعيفا،دخل آل بويه بغداد في أيامه. ﴿الأعلام الزركلي،المصدر السابق،جـ٤،ص١٠٤﴾.

٥٧٩ـ الحسن بن محمد المهلبي:ـ الوزير المهلبي (٢٩١ - ٣٥٢ ه = ٩٠٣ - ٩٦٣) الحسن بن محمد بن عبد الله بن هارون، من ولد المهلب بن أبي صفرة الازدي، أبو محمد: من كبار الوزراء، الادباء الشعراء. اتصل بمعز الدولة بن بويه، فكان كاتبا في ديوانه، ثم استوزره.وكان من رجال العالم حزما ودهاءا وكرما وشهامة: وله شعر رقيق، مع فصاحة بالفارسية وعلم برسوم الوزارة. ولد بالبصرة، وتوفي في طريق واسط، وحمل إلى بغداد.﴿الأعلام الزركلي،المصدر نفسه،جـ٢،ص٢١٣﴾.

٥٨٠ـ عماد الدولة:ـ (٢٨١ - ٣٣٨ ه = ٨٩٤ - ٩٤٩ م) علي بن بوية بن فناخسرو الديلمي، أبو الحسن، عماد الدولة: أول من ملك من بني بويه. كانت له بلاد فارس، وعاصمته شيراز. وهو أخو ركن الدولة (الحسن) ومعز الدولة (أحمد)،عماد الدولة في ملكه ١٦ سنة. ومات بشيراز عقيما. ﴿الأعلام الزركلي،المصدر نفسه،جـ٤،ص٢٦٨﴾.

٥٨١ـ نوح بن سامان:ـ سبق ذكر ترجمته.

٥٨٢ـ علي بن كتامة:ـ في الكامل،جـ٨،ص٤٨٦:علي بن كامة.وفي جـ٩،ص٣٩:توفي علي بن كامة، في سنة اربع وسبعين وثلاثمائة(٩٨٤م)، مقدم عسكر ركن الدولة.

٥٨٣ـ سبكتكين الحاجب:ـ التركي مولى المعز الديلمي وحاجبه، وقد ترقى في المراتب حتى آل به الامر إلى أن قلده الطائع الامارة وخلع عليه وأعطاه اللواء، ولقبه بنور الدولة، وكانت مدة أيامه في هذه المقام شهرين وثلاثة عشر يوما، ودفن ببغداد وداره هي دار الملك ببغداد، وهي دار عظيمة جدا،توفي ليلة الثلاثاء لسبع بقين من المحرم سنة اربع وستين وثلاثمائة(٩٧٤م)،وقد ترك من الاموال شيئا كثيرا جدا.﴿البداية والنهاية،المصدر السابق،جـ١١،ص٣٢٠﴾.

٥٨٤ـ ابن العميد:ـ (..- ٣٦٠ ه =..- ٩٧٠ م) محمد بن الحسين العميد بن محمد، أبو الفضل: وزير، من أئمة الكتاب. كان متوسعا في علوم الفلسفة والنجوم، ولقب بالجاحظ الثاني في أدبه وترسله. ولي الوزارة لركن الدولة البويهي. وكان حسن السياسة خبيرا بتدبير الملك،كريما ممدوحا. وكانت وزارته أربعة وعشرين سنة،وعاش نيفا وستين. ومات بهمذان. ﴿الأعلام الزركلي،المصدر السابق،جـ٦،ص٩٨﴾.

٥٨٥ـ حسنويه بن الحسين الكردي:ـ سبق ذكره.

٥٨٦ـ عضد الدولة:ـ سبق ذكره.

٥٨٧ـ بختيار:ـ هو ابو منصور،عز الدولة ابن معز الدولة احمد بن بويه،المار ذكره.

٥٨٨ـ ابن بقية:ـ (٣١٤ - ٣٦٧ ه = ٩٢٦ - ٩٧٨ م) محمد بن محمد بن بقية بن علي نصير الدولة، أبو طاهر: وزير، من الاجواد، أصله من (أوانا) بقرب بغداد. خدم معز الدولة بن بويه، وحسنت حاله عنده. ولما صار الامر إلى ابنه عزالدولة (بختيار) استوزره سنة٣٦٢هـ(٩٧٢م) واستوزره المطيع العباسي أيضا. فأقام يسوس الامور ويغدق على الناس إحسانه، حتى

نقم عليه عز الدولة أمرا فقبض عليه سنة ٣٦٦هـ(٩٧٦م) بواسط، وسمل عينيه، فلزم بيته. ولما ملك عضد الدولة بغداد طلبه وألقاه تحت أرجل الفيلة وصلبه، فقال فيه ابن الانباري قصيدته المشهورة: (علو في الحياة وفي الممات) ولم يزل مصلوبا إلى أن توفي عضد الدولة، فأنزل عن خشبته ودفن.﴿الأعلام الزركلي المصدر السابق،جـ٧،ص٢٠﴾.

٥٨٩ـ ابن شاهين:ـ (٠٠٠ - ٣٧٢ ه = ٠٠٠ - ٩٨٢ م) الحسن بن عمران بن شاهين: ثاني الامراء بني شاهين أصحاب البطيحة (بين واسط والبصرة)،واغتاله فيها جماعة حرضهم على قتله أخ له يدعى (أبا الفرج).﴿الأعلام الزركلي،المصدر نفسه،جـ٢،ص٢٠٩﴾.

٥٩٠ـ حسن الكردي:ـ الصحيح،الحسين الكردي.

٥٩١ـ البرز:ـ في الكامل في التاريخ،جـ٨،ص٧٠٥:البرزيكاني سبق ذكره في مناسبة وفاة حسنويه بن الحسين،البرز ايضا سلسلة الجبال التي تمتد على الساحل الجنوبي من بحر قزوين.﴿تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية،جـ ١،ص١٢٣﴾.

٥٩٢ـ العيشائية:في الكامل،جـ٨،ص٧٠٥:العيشانية.

٥٩٣ـ الدامغان:ـ بخراسان بين الري ونيسابور،وهي اقرب الى نيسابور.﴿الروض المعطار،المصدر السابق،ص٢٣١﴾.

٥٩٤ـ قسان:ـ في الكامل،جـ٨،ص٧٠٥: قسنان،لم نجد لها ذكراً.ربما تكون قريباً من غانم آباد.

٥٩٥ـ غانم آباد:ـ جاء ذكرها في معجم البلدان بـ«غانم آباذ» كأنه عمارة غانم،قلعة في الجبال من جهة نهاوند.﴿معجم البلدان،المصدر السابق،المجلد٤،ص١٨٤﴾.

٥٩٦ـ التلصص وهي قلعة سرماج:ـ قلعة حصينة بين همذان وخوزستان في الجبال كانت لبدر بن حسنويه الكردي صاحب سابور خواست،وهي من احصن قلاعه واشدّها امتناعاً.﴿معجم البلدان،المصدر نفسه،المجلد٣،ص٢١٥﴾.

٥٩٧ـ المهندسة: في الكامل،جـ٨،ص٧٠٦:المهندمة. مُهَنْدَمٌ أَيْ ( مُصَلَّحٌ على مِقْدَار ، ولَهُ هِنْدَامٌ ) بالكَسْر ، وهُوَ ( مُعَرَّبُ ) أَصْلُهُ بالفَارِسِيَّةِ و«الكوردية» : أَنْدَامٌ ، بالفَتْح ، مِثْلُ : مُهَنْدِس ، وأَصْلُهُ : أَنْدَازَهْ.﴿تاج العروس،المصدر السابق،جـ٣٤،ص٧٩﴾.

٥٩٨ـ بختيار:ـ هو ابن حسنويه بن الحسين الكردي،وكانت لديه ستة اخوان وهم كل من،ابوالعلاء،ووعبدالرزاق،وابو النجم بدر،وعاصم،وابو عدنان،وعبدالملك.وهو ليس بختيار بن معزالدولة احمد بن بويه المار ذكره،للمزيد من المعلومات يراجع الكامل في التاريخ،٨،ص٧٠٦.وكذلك جاء في جـ٩،ص٥:فقتل اولاد حسنويه الا بدراً،في سنة سبعين وثلاثمائة(٩٨٠م).

٥٩٩ـ مؤيد الدولة:ـ في الكامل في التاريخ،جـ٨،ص٣٩٢: في جمادي الآخرة من سنة ثلاثون وثلاثمائة(٩٤١م)، ولد أبو منصور بويه بن ركن الدولة بن بويه وهو مؤيد الدولة،وفي الجزء/٩،ص٢٦من نفس الكتاب: في شعبان من سنة ثلاثة وسبعون وثلاثمائة(٩٨٣م)،توفي مؤيد الدولة أبو منصور بويه بن ركن الدولة بجرجان.

٦٠٠ـ الرسول خواشادة من كبار القواد الديلم،الآتي ذكره.

# أمريكا والحركات الإسلامية ورياح التغيير الربيعية



بقلم:أ. خورشيد شوزي

لم تستقر الأوضاع في منطقة الشرق الأوسط على مدى التاريخ، فقد كانت على الدوام مسرحاً لأطماع قوى خارجية حاولت السيطرة على هذه المنطقة الإستراتيجية الغنية بمواردها، ومن هذه القوى في التاريخ القريب، العثمانيون والصفويون والاستعمار الغربي، ويبدو أن الزمن يكرر نفسه مع تسميات مختلفة لبلدان المنطقة، وقادة مختلفين بالاسم فقط (سلاطين و آيات)، ولكن بتناسخ الأفكار والطموحات التي لم تتغير بتغير الأزمنة، والآن حان وقت استكمال اللعبة، حيث أن الرقعة هي الأرض السورية، والأحجار هم الشعب الضحية، والمشجعون (الداعمون) هم لاعبون غربيون كبار جداً؟، وبما أن اللعبة هي قتال حتى الموت، فالضحايا هم أطفالنا وشبابنا ونساؤنا ورجالنا واقتصادنا، واللون الأخضر سيزول من أراضينا أمام طموحات جيراننا القريبين والبعيدين، وسندفع ثمن غباء وتسلط فئة من المافيا انبثقت من العقلية البعثية العفلقية التي اغتصبت السلطة في بلدنا، ونصبت نفسها أولياء علينا، ناهبين لخيراتنا، ومكممين لأفواهنا، وساحبين الروح من كل من يجرؤ على مطالبتهم، بأبسط ما أعطاه الله تعالى لعباده، ألا وهي الحرية والكرامة.

إن الأنظمة الدكتاتورية في منطقة الشرق الأوسط، وخاصةً رأس السلطة المستبدة في الكثير من دولها، كانت تفكر بالعقلية الشرقية المبنية على الصداقات، واتفاقيات التنازل المسترة، في التعامل مع الدول الكبرى، ظناً منهم أن الوضع سيستمر على هذا المنوال بمنأى عن الزمن، وعن التغيرات التي تطرأ على السياسة والسياسيين، والدول والإمبراطوريات، واستفاقة الشعوب، واعتقدوا أن رعاية هذه الدول لهم، يعطيهم الحق في التعامل مع شعوبهم، وكأنهم عبيد في مزارعهم التي تمتد لتشمل الأراضي التي تقع تحت سلطانهم، وتصبح الدولة وما تحتويها من بشر وحيوان ونبات، ملكاً لهم، ومن يشذ أو يعترض على قوانين قاعدة التملك الإلهية المتوارثة أو الطارئة التي تستدعي تطويع القوانين بما ويتلاءم مع توجهات العائلة، مصيره الاقتلاع من هذه الأملاك، وحتى أن الحق الإلهي للتملك يعطيهم ملاحقة وتصفية المعارضين الخارجين على قوانينهم المبتدعة في كافة دول المعمورة، بمعزل التفكير عن سياسات هذه الدول، والتي لها معاييرها الخاصة في التعامل مع سياسات دول المنطقة خاصة، والسياسات الدولية عامة.

ومن ضمن مواهب أي نظام استبدادي أن يلمِّع صورته بالانجازات الوهمية، حيث يضخِّم الانجاز ويجعله رمزاً لحضارته، ويقيم المهرجانات الدعائية تمجيداً لما تصدَّق به قائد الأمة - كما يدعون - على الشعب، وأزلام النظام يرقصون فرحاً وطرباً بهدايا القائد من جيبه الخاص أو من غلال أملاكه التي تشمل الوطن بأكمله، فمثلاً سوريا هي «سوريا الأسد» أي أن سوريا تعرف بالأسد - مسكينة سوريا - لقد جاء من ينفض الغبار عنك، فلولا آل الأسد لما كان لك ماض ولا حاضر ولا تاريخ ... ولما ازدهرت الصناعات على أرضك، فالصين تهدي مصانعك الحرير لتنسج خيوطاً لشنق كل صوت حر، وروسيا تهدي الحديد لمصانعك لتنتج المعاول التي تحفر قبوراً جماعية للمساكين البائسين الذين أصبحوا عالة على ميزانية الصمود والتصدي.

ونتيجة لتلك الممارسات الإرهابية للكثير من الأنظمة الحاكمة المتسلطة في منطقتنا ضد شعوبها التي باتت في حالة من الاحتقان الشديد إثر استفحال الفساد، وانتشار الفقر، وما يتبعه من انحلال أخلاقي، وظهور جيل بلا مستقبل يتهدده البطالة في ظل غياب كامل للمشروع الوطني، والتوزيع العادل للثروات، واعتماد الحلول الأمنية القسرية في كم الأفواه، ومصادرة الحريات بكافة أشكالها، وتغييب الحلول الاجتماعية والسياسية، فإن الجماهير المسحوقة (سابقاً) انتفضت بعد أن كسرت حاجز الخوف الوهمي للأدوات القمعية لهذه الأنظمة، فكانت الثورات الربيعية التحررية للإرادة والكرامة التي كادت أن تفقد من أبنائها.

إن السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية تسير وفق محددات، وهذه المحددات تعتمد على أن مصلحتها، أولاً، حتى لو قامت على دمار دول، لأنه في مصطلح السياسة الخارجية الأمريكية، هناك مجموعة من القواعد للتعامل مع مشكلة أو واقعة معينة حدثت أو تحدث أو يتوقع حدوثها في المستقبل، لأن منهج العمل السياسي يخططها ويرسمها خبراء ومحللين

مختصين لفترات حالية وقادمة، مع التكيف والتطورات المستجدة غير المتوقعة طبقاً للبيئة الدولية، بشكل يتفق والأهداف المحددة سلفاً.

وأمريكا هي إحدى الدول التي اعتمد عليها بعض الدكتاتوريين الشرق أوسطيين، وظنوا بأن صداقاتهم خالدة، ولكن ما لاحظناه مؤخراً، على الأقل، وبناء على محددات السياسة الأمريكية، والوقائع، أنه لا يوجد صديق دائم لأمريكا أمام مصالحها، ولا تأثير للعلاقات الشخصية على سياساتها الخارجية، لأن الأشخاص زائلون، والشعوب هي الباقية، ولذلك فإنها وقفت مع شعوب الدول التي اجتاحتها رياح التغيير الربيعية، ودعمت هذه الثورات ضد طغاتها ببطء شديد، على أمل أن التغيير ستأتي بالإرادة الحرة المنهكة إلى سدة الحكم، مما سيولد عوامل ضغط باتجاهين، أولهما الحاجة الماسة إلى المساعدات السياسية والاقتصادية، وثانيهما التحرك بالاتجاه الداعم لعقد الصلح مع إسرائيل التي ستكون مستعدة أيضاً للرضوخ أكثر من أي وقت مضى للوصول مع جيرانها إلى سلام دائم.

ولكن، ما مدى عمق العلاقة بين تفهم الولايات المتحدة الأمريكية لمشاكل دول الشرق الأوسط الناتجة عن رياح التغيير الربيعية، وبين إيجاد الحلول لهذه المشاكل، وطريقة تنفيذ هذه الحلول؟.

نحن نعلم بأن السياسة الخارجية الأمريكية تتعرض لضغوطات كبيرة من قبل اللوبي الإسرائيلي، والذي يؤثر سلباً على قراراتها المتعلقة بمنطقة الشرق الأوسط، بالإضافة إلى الصراع بينها وبين أطراف متعددة أخرى من دول المنطقة، وخارجها، على مناطق النفوذ التي يريدون الاحتفاظ بها، للتحكم بالمنطقة على طريقتهم، وهذا يجعل من الصعب معرفة السياسات الأمريكية الخارجية، والتي فيها الكثير من التردد إزاء هذه الأوضاع الطارئة.

كل هذا يقودنا إلى تساؤلات عديدة تطرح نفسها بشأن السياسات الأمريكية، وهي:

- ما مدى تأثير التغير في السياسات الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر؟ و ما مدى التأثر الأمريكي بسياسات دول هذه المنطقة؟

- ما أثر الأزمة الإيرانية الأمريكية على سياسات المنطقة؟ وهل ستترك أمريكا الحرية لإيران في ملء الفراغ الذي حدث جراء انسحابها من العراق؟، أم هناك تفاهم سري ودي بينها وبين إيران، يتم بموجبه الحفاظ على النفوذ الإيراني في مناطق معينة، وتقليصه في مناطق أخرى؟، أو غض الطرف عن مشروعها النووي؟.

- هل ستكون أمريكا هي المنفذة لسياساتها الجديدة، أم أن هنالك لاعبين بدلاء؟.

تأُسست السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط على أهداف محددة منذ بدايتها في خمسينيات القرن الماضي، ومع تغير الحكومات من حزب إلي آخر، وتغير الرؤساء، وتغير القيادات السياسية، وتغير الظروف، ولكن على الرغم من كل هذه المتغيرات الداخلية، ظلت السياسة الأمريكية الخارجية بعيدة عن هذه المتغيرات في الداخل الأمريكي، ولم يكن لها تأثير نوعي في سياساتها الخارجية، وكانت المستجدات في الوسائل لا الأهداف.

وبما أن منطقة الشرق الأوسط تعتبر من أهم

المناطق التي سعت كل القوى الكبرى للسيطرة عليها منذ اكتشاف الذهب الأسود فيها، وتمثل اكبر مخزون نفطي في العالم، فإن السياسة الأمريكية إزاء الشرق الأوسط بقيت ثابتة وراسخة، ويمكن القول بأنها مرت بعدة مراحل هامة:

الفترة الأولى تميزت بسياسة الاحتواء الأمريكية ضد المد الشيوعي، فكانت سياسة الأحلاف الذي ضم معظم الدول العربية الشبه مستقلة آنذاك، والملكية فيها بصفة خاصة.

الفترة الثانية بدأت مع تغير بعض النظم الملكية إلى نظم عسكرية تحررية ابتعدت عن سياسات الاحتواء، وتبنت شعارات ضد الوجود الإسرائيلي وحلفائها في الغرب، والتي لاقت ترحيباً ودعماً من الإتحاد السوفييتي الذي وضع قدماً في المنطقة، فكان لا بد لأمريكا من تبديل وسائل السياسات لتحقيق ذات الأهداف، لوقف انتشار النفوذ السوفييتي في المنطقة من خلال «سياسات تحقيق الاستقرار، وتوازن القوى الإقليمي»، وبالتالي تنمية الصداقة مع دول عربية إلى جانب إسرائيل، ثم تأمين إسرائيل واستغلال قوتها لتحقيق هذا الهدف، وخاصة خطوط الملاحة البترولية.

الفترة الثالثة بدأت مع مجيء الرئيس السادات الذي طرد الوجود السوفييتي بكل أنواعه في مصر، وقاد حرباً ضد إسرائيل، فكان لا بد لأمريكا من تشجيع سياسة إبعاد السوفييت، والتخلي عنهم، فتدخلت عبر الدعوة إلي إبرام اتفاقيات مع إسرائيل، وذلك لتأمين إسرائيل أولاً، ولتمتين العلاقة مع مصر، و هذه الاتفاقيات انتهت بالسلام بين القوة العربية الكبرى وإسرائيل، بالإضافة إلى تأمين الملاحة البترولية في خليج عدن وقناة السويس.

الفترة الرابعة وهي الفترة التي شهدت متغيرات وأحداث دولية، مثل «سقوط أحد الركنين الأساسيين لأمريكا (الشاه)، وبروز القوة العسكرية العراقية بمساعدة السوفييت، والوجود السوفييتي من بوابة أفغانستان، وبروز ثغرة في خليج البترول للسوفيت والخصوم الآخرون» مما أثار الهواجس الأمريكية في تأمين أهدافها، فكان لا بد من وسائل إضافية لمواجهة المتغيرات الجديدة، بدأتها بالسلام المصري الإسرائيلي، ثم حرب الخليج الأولى بين إيران والعراق، ثم الدعم العسكري لثوار أفغانستان ضد الغزو السوفيتي، ثم تكوين قوة عسكرية خاصة للعمليات في ما يشبه بيئة الشرق الأوسط سميت بـ «قوة الانتشار السريع».

الفترة الخامسة وبدأت في١٩٩١م عند «انهيار الإتحاد السوفييتي ومجموعة الدول التي كانت دائرة بفلكها، والمسماة بالمعسكر الاشتراكي، وترسيخ العولمة الاقتصادية والسياسية، ومؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩١ بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، والسلام بين الأردن وإسرائيل، والمباحثات السورية الإسرائيلية»، وقد أحدثت هذه الوقائع تغييرات هيكلية في النظام الدولي «نهاية الحرب الباردة والنظام متعدد الأقطاب، والدخول في نظام جديد آحادي القطبية» ويمكن تسميتها بنظام الإمبراطورية الأمريكية العالمية، وأصبحت أمريكا هي الدولة الأعظم في العالم، وأعلنت مسؤوليتها عن السلام

العالمي في كل مكان، وليس الشرق الأوسط فقط. الفترة السادسة وبدأت مع أحداث الحادي عشر من سبتمبر لعام ٢٠٠١، ونعلم بأن وقع هذه الأحداث كان كالصاعقة على الشعب الأمريكي، وخاصةً صناع السياسة الخارجية الأمريكية، مما أدى إلى مساورة الشكوك بخصوص مدى الأمان الموجود في الأراضي الأمريكية نفسها، وحدا ذلك بهم إلى طرح العديد من التساؤلات حول أسبابها، وقادتهم بحوثهم إلى تعلقها بسياساتهم الخارجية تجاه العالم، ولذلك بدؤوا بتغيير هذه السياسات تجاه دول العالم عامة، وتجاه منطقة الشرق الأوسط خاصة، وبدؤوا بـ «مؤتمر أنابوليس في أمريكا تنفيذاً لرؤية بوش الابن القائمة على حل الدولتين، وخارطة الطريق»، وكان ذلك التغير مرتبطاً بمواقف الدول الأخرى من الأحداث الإرهابية المريعة التي لحقت بهم.

مهما كان الاختلاف كبيراً حول المدبرين الحقيقيين لأحداث الحادي عشر من سبتمبر، فالأكيد أن هذا التاريخ سيظل علامة فارقة في تاريخ العالم، لأنه يؤرخ اندلاع شرارة أولى حروب القرن الجديد، وهي حرب معولمة، ليست على جبهة واحدة، وإنما على جميع الجبهات، وهذا ما أعلنه الرئيس جورج بوش الإبن في حربه ضد الإرهاب تحت شعار «من ليس معنا فهو ضدنا».

إن الأهداف الأمريكية ظلت هي الأهداف السابقة، ولكن الوسائل تعددت، فقد أقدمت على الدخول المباشر إلى مناطق في الشرق الأوسط، وبدأتها بتحرير الكويت، ثم محاربة الإرهاب في أفغانستان، وهذا التدخل اعتبر بمثابة البوابة الشرعية للولايات المتحدة للسيطرة، وفرض هيمنتها على المنطقة، وتحقيق مصالحها الإستراتيجية فيها، عن طريق نشر قواعد عسكرية، لوجود موانئ صالحة للملاحة تكون بمثابة قواعد بحرية، بالإضافة إلى وجود العديد من المطارات والقواعد الجوية، وذلك لتأمين صد أي عدوان مستقبلي على الولايات المتحدة، ولتكون قريبة من دول وتكتلات قد تنازع مصالح الولايات المتحدة كالاتحاد الأوروبي، وروسيا، والصين ودول شبه القارة الهندية.

ومن الأسباب الكامنة الأخرى وراء تدخلها المباشر، توفير عوامل الإنتاج اللازمة لاستمرار الصناعة الحربية، واكتفاء ذاتي في مصادر الطاقة والوقود اللازم للعمليات العسكرية، ولهذا استخدمت العديد من الوسائل والأساليب السياسية والعسكرية والاقتصادية لتحقيق تلك المصالح، فلجأت إلى استخدام سياسة الاحتواء والأحلاف، والانتقام الشامل، والرد المرن، وسياسة الإجماع الاستراتيجي التي مهدت للتدخل المباشر.

ولكن من جهة أخرى بعيداً عن الناحية الاجتماعية أو العاطفية لهذه الأحداث، نرى أن أحداث سبتمبر قد كشفت لها عن عدو آخر طالما بحثت عنه منذ ١٩٩١، هذا العدو أصبح ما يعرف بالإسلام الراديكالي (حركات أصولية وسلفية انشقت عن أحزاب سياسية اتخذت الدين كمرجعية لها، وهي نتاج استثنائي لفرخة التطرف في ظل الأنظمة الدكتاتورية).

وأمريكا بالرغم من أنها لم تحتل البلدان الإسلامية كما فعلت دول أخرى، ورثت الكراهية والحساسية والغموض تجاه عالم الإسلام، ولعل الثقافة الأمريكية أدت دوراً هاماً في تكوين آراء ومواقف صناع القرار في أمريكا تجاه الإسلام، ومعظم المفاهيم الثقافية لديهم عن المسلمين تشير إلي أنهم خطرون، وغير ديمقراطيين، ومتطرفون دينيون، وبشكل عام فإن الإسلام هو دين معاد للديمقراطية .

إن الخطأ الأكبر للمخططين الخارجيين لسياسات أتباعهم الدكتاتوريين، أنهم لم يسمحوا لأحزاب علمانية بالوجود إلى جانب الحزب الحاكم تحت عباءة المستبد، وحتى إن وجدت مثل هذه الأحزاب(ما سمي بالجبهة الوطنية التقدمية في سوريا) فإن وجودها تقزم إلى درجة أن هذه الأحزاب كانت تنقسم انشطارياً إلى عدة أحزاب متناحرة تتنافس بقوة على كسب رضى المستبد المؤله أكثر من الحزب الحاكم نفسه، وهذا ما أدى إلى توجه الكثير من المواطنين باتجاه الأحزاب السرية ذي الواجهة الدينية، كرد فعل عكسي ضد السلطة الدكتاتورية، وفي سبيل إضعاف سير هذه التوجهات، لجأت الدكتاتوريات إلى استمالة تيارات إسلامية (وخاصة السلفية منها، والتي تؤمن بعدم الخروج على طاعة الحاكم ولي الأمر حتى وإن كان هذا الحاكم مغتصباً للسلطة، متناسين قول رسول الله (ص) «كلمة حق عند سلطان جائر» لخدمة سياسات النظام، ليس حباً بها، وإنما لتعزيز شرعية الدكتاتور وأجهزته القمعية، عن طريق منحهم خطاباً دينياً يساعدهم علي مواجهة الخطاب المناهض لهم، وتبرير أفعالهم الشنيعة، لكن قطاعاً من هذه التيارات الإسلامية رفض الانضواء تحت عباءة النظام، وقاوم عمليات التجنيد التي مارستها أجهزته التي نجحت في اصطياد البعض منهم ليعملوا لصالح السلطة.

عندما قال رسول الله (ص) «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصلين العصر في بني قريظة» انقسم الصحابة إلى فئتين، فئة التزمت بنص قول الرسول، وصلوا العصر في بني قريظة، وفئة نظرت في مقاصد الحديث، وعندما حان العصر صلوا في أماكنهم قبل إن يصلوا إلى بني قريظة، وأقر رسول الله الفعلين بالسكوت، ونتيجة لذلك ظهرت جماعتان، جماعة الحديث و جماعة الرأي، والسلفيون و الإخوان حالياً يعتبرون أنفسهم خليفة الجماعتين.

إن جماعة الإخوان المسلمين اعتبرت نفسها امتداداً لجماعة الرأي والاجتهاد، وامتداداً لمنهج الإمام أبي حنيفة، ولكن منهج أبى حنيفة كان في الفقه، أما منهج الإخوان فيشمل جميع مظاهر الحياة، وأما السلفيون فاعتبروا منهجهم امتداداً لمنهج الإمام مالك في الالتزام بنصوص القرآن والأحاديث، مع إضافة أقوال السلف، ولكن السلف استوعبوا هذا الاختلاف في المنهجين، وتنافسوا بينهم في إفادة العلم والفقه، وتحاوروا تحت مظلة الأخوة والثقة والحب في الله، أما الخلف فتناطحوا وتناحروا وتفرقوا بسبب توجههم الدنيوي المخالف لتوجه السلف.

إن بعض الجماعات الإسلامية غيرت الكثير من أفكارها، ومفاهيمها، وتفاسيرها، لمصطلحات غربية علمانية، فبعد أن كانت في الماضي القريب ترفض الحياة الحزبية تماماً، وتقول إنه لا يوجد سوى حزبين، هما: «حزب الله – ليس حزب اللات اللبناني» و«حزب الشيطان»، وترى في الديمقراطية «رجس من عمل الشيطان»، أصبحت حالياً تسارع الخطى إلى تأسيس أحزاب سياسية، وتراجعت عن مفهومها للديمقراطية، بعد أن عملت بقوة للوصول إلى البرلمان في الدول التي تحررت من الاستبداد.

إن توسع الأصولية الإسلامية سابقاً، كان من خلال الاقتناع بأن الإسلام يوفر أيديولوجية مكتفية ذاتياً للدولة والمجتمع، وبديلاً ساري المفعول للقومية العلمانية، والاشتراكية، والرأسمالية، التي أفرزت في دولها نظماً ديكتاتورية تابعةً للغرب الكافر، ولذلك عليهم التحرر من وهم الغرب، ورفضه، ومحاربته، ولا بديل للتغيير إلا عن طريق الجهاد الذي تغير مفهومه عندهم، وهذا ما مثل خطراً بالغاً على المصالح الحيوية للدول الكبرى ـ حسب نظرتهم، وهذا الأمر رسخت المخاوف عند هذه القوى من أن يؤدي التحول الديمقراطي في العالم الإسلامي إلى تحول في الأنظمة السياسية، من الشكل الاستبدادي إلى الأصولي (النظام الإيراني نموذجاً) مع وصول الجماعات الإسلامية المتطرفة إلى الحكم، حتى لو كان هدفها المعلن هو الديمقراطية.

ولكي تتجنب إدارة الرئيس«أوباما» الفخ الذي وقعت فيه الإدارات السابقة، كان عليها الاستمرار في براغماتيتها المستندة على المبادئ، وعلى ضرورة فهم الظاهرة الإسلامية، والتفريق بين «الأوجه العديدة لحركات الانبعاث الإسلامي»، وعدم تمثيل الإرهابيين الذين يلجؤون إلى العنف للغالبية المعتدلة من التيارات الإسلامية، وهذا التوجه في السياسة الخارجية للرئيس أوباما تم بغض بصر إدارته عن التمدد الإيراني في المنطقة، وذلك رغبة منها في الشروع بحوار مع إيران للضغط على المنضوين تحت مظلتها من أجل العودة إلى المفاوضات مع إسرائيل، لتكون عوامل نصر سياسي لأوباما في الانتخابات الرئاسية القادمة، أمام خصومه الجمهوريين الرافضين لهذه السياسات البراغماتية الناعمة.

وبما أنه من السهل التخلص من الأنظمة الاستبدادية التي لا تتمتع بشعبية، ولكن من الصعوبة إيجاد البديل الديمقراطي الذي يحافظ على تماسك الدولة، وبناءً على أنه في بعض الدول يمكن للحركات الإسلامية ليس فقط أن تتعامل مع الديمقراطية، بل أن تتبناها أيضاً، ولذلك فإن مصلحة واشنطن تقتضي التحالف الإستراتيجي مع تلك الحركات المعتدلة ذات الأجندات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والرافضة لاستخدام القوة ضد حكوماتها ومجتمعاتها، وبإمكانها الحفاظ على المصالح الحيوية للقوى الكبرى، مما دفعت واشنطن إلى التحالف مع هذه الحركات، وإعطائها التفويض والصلاحيات بنقل أجنداتها إلى الدول التي هبت عليها رياح التغيير الربيعية، لإقناع الحركات الدينية فيها على السير على خطاها، وتلطيف لغة العنف في مفاهيمها عن الديمقراطية،

وهـذا مـا جـرى مـع تلك الحـركـات، وتغيرت أجنداتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية تجاه حكوماتها ومجتمعاتها، وينتظر منها أن تكون إحدى أدوات الإدارة في مواجهة الحركات المتشددة والمتطرفة، وكل هذه التبدلات بدت جلية من خلال التعاون المكشوف بين حزب العدالة والتنمية التركي ((بغض النظر عن التوجهات والممارسات الشوفينية لهذا الحزب تجاه الحقوق المشروعة المغتصبة من الشعب الكوردي، وموقفه الرافض لأي شكل من أشكال الفيدرالية أو الحكم الذاتي للكورد في سوريا، لئلا يكون ذلك حافزاً لأكثر من عشرين مليون كوردي يعيشون على أرضهم التاريخية ضمن الـدولـة الـتركـيـة)) والـولايـات المتحدة داخـل منظومة حلف شمال الأطلنطي (حلف الناتو) أو خارجه، وبدت واضحة وجلية بين نظام الآيات الإيراني والولايات المتحدة في محاربة التطرف الإرهابي ضد الغرب في آسيا الوسطى مقابل السماح بالتمدد الآياتي في بعض دول المنطقة.

لـذلـك فـإن صعـود الأحــزاب ذو التوجهات الإسلامية للواجهة كانت بمخطط على مستوى عال من بعض الدول الإقليمية، وبمباركة من القوى الكبرى المهيمنة على الساحة الدولية، وهذا التوافق أظهرته بوضوح الانتخابات التي جرت في بعض الدول التي ضربتها رياح التغيير الربيعية، فالحركات الإسلامية المعتدلة، أو التي اعتدلت ونبذت العنف، حققت مكاسب سياسية وصلت إلى تحقيق الأغلبية في برلماناتها، أو على الأقل تمكنت من أن تكون معارضة قوية لها دور بتشكيل الأجندة السياسية على الصعيدين الداخلي والخارجي، وذلك نظراً لما تتمتع به من شعبية داخل الشارع السياسي الذي توجه إليهم كملاذ هـربـاً مـن ممـارسـات الأنظمة الدكتاتورية الأمنية المتحكمة برقابهم.

وختاماً أقول: إن الأديان السماوية كلها جاءت لتحقيق العدالة والحق والمساواة والمحبة والخير و... بين البشر، وباعتبار أن النسيج السوري -بمختلف إثـنـيـاتـه- يـتبع ديـانـات سماوية متآخية، مختلفة شكلاً، ومتفقة مضموناً، فإنهم يرفضون أن يكون وجودهم على هذه الأرض الطيبة مرتبطاً بوجود فرد أو مجموعة معينة في سـدة الحكم، ويرفضون محـاولات هذه الفئة في تقديس أشخاص لا يستحقون أن يعيشوا على أرضها، ويرفضون محاولاتهم لزرع الفتنة، وضرب تآلف وتآخي ووحدة مختلف أطياف الشعب السوري.

ولتعلم الطغمة المفسدة الآيلة للسقوط في سوريا، بأن الزمن قد تغير، وأن الشعب سيخطو خطوتين لـلأمـام، ولـن يخطو أيـة خطوة لـلوراء، وأن دروب الحرية قد أضيئت بعد طول انتظار، ومشاعل النور أنارت الطريق لكافة أطياف الشعب السوري على كامل التراب الطاهر للوطن، ولن يوقف هذا الزحف المقدس إلى الحرية والكرامة الأساليب الملتوية للنظام، والألاعيب الكاذبة الملفقة لتبرير الادعـاءات الباطلة، وأن الثورة قد اقتربت من نهايتها الحتمية، وحـان قطاف ثمارها، وستجرف في طريقها كل متطفل تسلق على أكتاف هذا الشعب الأبي بالقوة، وأن مصيرهم سيكون أسوأ من مصير من اقتلعتهم شعوبهم ووضعتهم في مزبلة التاريـخ ..



# وصايا من وحي التجارب التاريخية

بقلم: د. أحمد محمود الخليل

خطابي هذا موجّه إلى السادة ساسة غربي كردستان خاصة، ولعل فيه فائدة للسادة ساسة الكرد عامة، والحقيقة أني لست راضياً عن استعمال كلمة (وصايا)، لكن لم أجد أنسب منها، فالبديلان (نصائح) و(إرشادات) يحملان دلالات فوقية أيضاً، وهذا ما لا نريده، وإنما الغرض هو أن نفكر مع ساستنا في هذه المرحلة الخطرة جداً من تاريخ أمتنا، وقد دفعتني بعض المواقف والظاهرات المثيرة للانتباه في الأشهر الأخيرة إلى كتابة هذه الوصايا، وآمل أن يكون صبر الإخوة الساسة عليّ طويلاً.

ولا يغيب عنا- ونحن نكتب هذه الوصايا- أن أنظمة الاحتلال التي تسلّطت على الكرد طوال قرون، همّشتهم في جميع المجالات، وخاصة في المجال السياسي داخلياً وإقليمياً وعالمياً، وكانت النتيجة افتقارهم إلى بعض المهارات في التعامل مع الأحداث السياسية، سواء داخل البيت الكردي نفسه أم في التعامل مع الأصدقاء والخصوم، ونعتقد أن هذه الحال مؤقتة، وسيصبح ساستنا، عبر تعاملهم مع الأحداث، أكثر خبرة وأصلب عوداً وأغنى تجربة في مجال العلاقات السياسية، ودعونا نبدأ بالوصية الأولى.

**حذار من حماوة الرأس!**

أجل، فحماوة الرأس واحدة من الخصائص المتأصلة في الشخصية الكردية، إن الكردي يثور بشكل مفاجئ عندما يحس أن أحداً يستغفله، أو ينتقصه، أو يتلاعب به، أو لا يتعامل معه بتهذيب، وعندما يثور يفقد السيطرة على نفسه وعلى خطابه، ويتحوّل من شخص هادئ إلى عاصفة هوجاء، وفي الغالب يتصرف بقدر كبير من الارتجال، ويصل به الغضب أحياناً إلى درجة الفظاظة كرد فعل.

إن حماوة الرأس في المواقف التفاوضية، والتصرف بردود أفعال غير محسوبة، وبسلوكيات فيها قدر من الفظاظة وفلتان اللسان، يؤدّي إلى أن المتفاوض يقول ما كان ينبغي أن يتكتّم عليه، ويخرج على قاعدة التزام الأولويات، وقاعدة تحويل الخصم إلى صديق أو متعاطف أو محايد، ويخسر معظم أوراقه، وهذا ما يريده الخصم السياسي، وقد كتبنا ذات مرة أن الكردي يخسر على طاولة المفاوضات ما يكسبه في ميادين القتال.

ونذكّر السياسي الكردي بما قاله السياسي الإيطالي نيقولا مكيافيللي موجّهاً، خطابه إلى رجل السياسة متمثّلاً في شخص (الأمير): «وعلى الأمير أن يكون حريصاً على ألاّ يَفضح نفسه بأقواله، ... لأنّ الناس عموماً يحكمون بعيونهم أكثر من أيديهم، ولأن في وُسع كل إنسان أن يرى، بينما لا يشعر به إلا القليلون، فجميع الناس يرون ما تعمل، وكيف تبدو لهم، أما القلة فيحسّون حقيقتك». (الأمير، ص ١٥٠).

ونتمنّى أن يكون السياسي الكردي قادراً على أن يكون (داهية) بالمعنى السياسي للدهاء، وهي الحِنكة، والبراعة في المناورة، وشنّ حملات محدودة على الخصم واحدة تلو أخرى لزحزحته عن موقفه بالتدريج، وامتصاص الأقوال والسلوكيات العنيفة التي يصبّها الخصم عليه، وعدم الانجرار إلى المواقع التي يريد الخصم أن يجرها إليه، تلك المواقع التي يكون الخصم فيها هو الأقوى، وهو الأقدر على تمرير شروطه.

حقاً ينبغي أن يكون السياسي الكردي ضابطاً لنفسه، متحكّماً في أقواله وتصرفاته، يشن الهجوم بالتدريج حينما تكون الفرصة مواتية، ويتراجع بسلاسة حينما تكون المعركة خاسرة، وخاصة في هذا العصر الذي تسجّل فيه وسائل الإعلام صوتاً وصورة كل حركة وسكنة، وتوظّفها بعدئذ لأغراضها الخاصة تمجيداً أو تشويهاً.

ونذكّر السياسي الكردي في موضوع الحنكة والدهاء بقول نيقولا مكيافيللي: « وعلى الأمير ... أن يقلّد الثعلب والأسد معاً؛ إذ إن الأسد لا يستطيع حماية نفسه من الأشراك، والثعلب لا يتمكن من الدفاع عن نفسه أمام الذئاب؛ ولذا يتحتّم عليه أن يكون ثعلباً ليميّز الفِخاخ، وأسداً ليُرهب الذئاب، وكلُّ من يرغب في أن يكون مجرد أسد ليس إلاّ لا يفهم هذا». (الأمير، ص ١٤٨).

ولله درّ صلاح الدين الأيوبي في هذا المجال قبل أن يكون سلطاناً، وبعد أن أصبح سلطاناً، وإليكم هذا المثال: كان الفرنج (الصليبيون) يهدّدون مصر، فطلب الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله المساعدةَ من السلطان التركماني

نور الدين زَنكي في دمشق، فأرسل إليه ثلاث مرات جيشاً بقيادة القائد الكردي شَيركوه بن شادي، وكان شَيركوه يستصحب معه كل مرة ابن أخيه صلاح الدين بن أيوب (نجم الدين)، وفي المرة الثالثة توفّي شَيركُوه في مصر، وأصبح صلاح الدين قائد الجيش الشامي، واتخذه الخليفة الفاطمي وزيراً له، وكان صلاح الدين ذكياً حصيفاً متواضعاً، وأزال كثيراً من أشكال الظلم والقهر عن كاهل الشعب المصري، فأحبّه الخليفة وأحبّه المصريون.

والحقيقة أن القوة القتالية في جيش السلطان نور الدين كانت تتألف بصورة أساسية من المقاتلين التركمان والمقاتلين الكرد، وكانت المنافسة بين الفريقين شديدة، وقد نقل الضباط التركمان الذين كانوا مع صلاح الدين إلى السلطان نور الدين حبَّ الخليفة العاضد والشعب المصري لصلاح الدين، وحذّروه من إمكانية أن يستقل صلاح الدين عنه مستقبلاً، ويقيم سلطة كردية هناك، ونصحوه بأن يعزله عن قيادة الجيش الشامي.

وأخذ السلطان نور الدين بنصيحة أولئك القادة، وقرر التخلص من صلاح الدين، وشرع يوجّه إليه المضايقات، ويستفزّه مرة تلو أخرى، ويعمل لاستدراجه إلى التمرد عليه، كي يعزله ويعاقبه ويقضي عليه، لكن صلاح الدين كان متنبّهاً إلى ما يُدبَّر له، ضابطاً لنفسه، غير متهوّر، ولم يمكّن السلطان من نفسه، وقد ذكر هو نفسه محنته مع مضايقات نور الدين قائلاً:

« والله لقد صبرتُ منه على حَزّ المُدى وخَزّ الإبر، ... وما قَدِر أحدٌ من أصحابه أن يجد عليّ ما يَعتدُّه ذنْباً، ولقد اجتهد هو نفسه أيضاً أن يجد لي هفوة ويَعتدّها عليّ فلم يقدر، ولقد كان يعتمد في مخاطباتي ومراسلتي الأشياء التي لا يُصبَر على مثلها، لعلي أتضرَر أو أتغيّر، فيكون ذلك وسيلة إلى منابذتي، فما أبلغته أَرَبه يومًا قطّ » (أبو شامة: عيون الروضتَين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ٤٤٢/١). فحبّذا أن ينهج ساستنا اليوم نهج صلاح الدين في ضبط النفس، والتعامل مع الأمور بأعصاب هادئة ونفَس طويل وصبر كصبر النبي أيوب، فلا بد أن يتعرضوا إلى مواقف هي أشدّ من وخز الإبر وحزّ المُدى، وحبذا أن يتركوا خصلة حماوة الرأس وسرعة الفوَران وشدّة الثوَران جانباً، وأن تكون تصرفاتهم وكلماتهم محسوبة بدقة في المواقف التفاوضية، وأيضاً في ميادين عرض القضية الكردية أمام الرأي العام.

## حذار من اللاواقعية السياسية!

كتب مارك فِيرو متحدثاً عن الغزو الأوربي لبعض القبائل البدائية: «عندما رأى الأبوريجين للمرة الأولى رجلاً أبيض يمتطي حصاناً، ظنوا أنهما يشكلان معاً كائناً واحداً، ولم يكتشفوا خطأهم إلا عندما ترجّل الرجل مِن على الحصان». ﴿مارك فِيرو: الاستعمار، ص ٨٤﴾. تلك هي حال السياسي المنفصل عن الواقع، إذ تختلط عليه الأمور، ويعجز عن تمييز الواقع من الوهم، ولتفصيل البحث في هذا المجال، دعونا نستعرض أسس الواقعية السياسية.

## أسس الواقعية السياسية:

لقد قيل: «السياسة هي عِلم العلاقات بين

الـنـاس». ﴿ريجـيـس دوبـريـه: نـقـد العقل السياسي، ص ٤٦٢﴾. وقيل أيضاً: « السياسة هي عِلم حُكم الـدول،... ومعرفة كل ما له علاقةٌ بفنّ حُكم الدولة وإدارة علاقاتها مع الـدول الأخـرى». ﴿موريس دوفرجيه: علم اجتماع السياسة، ص ١٩﴾. ويستفاد من هذين التعريفين أن (السياسة) تتكون من ثلاثة أسس متداخلة متفاعلة:

١ - السياسة (علم): أيْ هي معرفة ونظريات وقـواعـد ومعلومات، وهـذا يعني ضمناً أن السياسة ليست ارتجـالاً، ولا حقلاً للتجارب الاعتباطية، ولا جرياً خلف الأهواء، ولا وقوعاً تحت سلطة الغرائز، ويعني أيضاً أن كل قول سياسي، أو سلوك سياسي، أو بناء علاقة سياسية، أو عقد تحالف سياسي، أو الدخول في معركة سياسية، لا يتأسس على العلم والمعرفة والقواعد والمعلومات، يندرج- شئنا أم أبينا- في خانة الخرافات والأساطير، ومتى كانت الخرافة تحقق مكاسب قومية ووطنية؟

٢ - السياسة (حُكم): أيْ هي ممارسة وخبرة، وفـعـلٌ وتـفـاعـل، وتـعـامـلٌ مـع الإيجـابـيـات والسلبيات، وأخـذٌ وعـطـاء، وربـحٌ وخسارة، ونجـاحٌ وفشل، إنه تعديلٌ وتغيير في الواقع، وليس غرقاً في التنظير، ولا تخبّطاً في الفراغ، ولا انفصالاً عن الواقع، ولا أحلاماً، إن ما جاء في كتاب «جمهورية أفلاطون» المثالية جداً لم يتحول إلى واقـع، ولا كذلك ما جاء في كتاب «مدينة الله» للقدّيس أوغسطين، ولا ما جاء في كتاب «المدينة الفاضلة» للفارابي؛ إنها بقيت مجرد تنظيرات مدفونة في طيّات الكتب.

٣ – السياسة (هـدف/مـصـلـحـة): أيْ أنها ليست فعلاً عبثياً، إنها تهدف إلى الدفاع عن مصالح الأفـراد والشعوب، وتنظيم العلاقات على محورين: تنظيم العلاقات بين الأفـراد والجماعات ضمن شعب/وطن واحد، وتنظيم الـعـلاقـات سلماً وحـربـاً بـين شـعـوب/ دول متنوّعة، وكيف يمكن الـدفـاع عـن المصالح وتنظيم العلاقات داخلياً وخارجياً، في غياب العقل والانفصال عن الواقع؟

وقد قلنا سابقاً: إن تآمر أنظمة الاحتلال على الشعب الكردي قروناً طويلة، وتغييبه عن التفاعل سياسياً وثقافياً وحضارياً، أدّى إلى تعميم الجهل في المجتمع الكردي، لكن عشق الكرد للحرية المتوقّد دائماً كنار أهورامزدا المقدسة، دفعهم إلى الثورة، فخاضوا ميادين الثورات والسياسة وهم مثقلون بتركة الجهل الناجم عن عصور الاحتلالات، واضطروا إلى ارتجـال كثير من المواقف السياسية، والعجز عن التعامل بقدر كاف من الواقعية داخلياً وإقليمياً ودولياً، وكان الفشل متكرراً، وكانت الكوارث هائلة.

تلك كانت الحال سابقاً، لكن الآن، وبعد أن تخرّج عدد لا بأس به من شعبنا في الجامعات، وأجاد كثيرون اللغات الأجنبية، وأصبح العلم متاحاً لمن يرغب فيه، بفضل تكنولوجيا المعلومات الحديثة، فما المبرر لأن يظل السياسي الكردي في دائرة الارتجال؟ ما الذي يمنعه من الاستعانة بأهل العلم والخبرة؟ وما الذي يمنعه من تطوير معلوماته ومعرفته السياسة؟ وما الذي يمنعه من التحرر من الفكر الريفي والقبَلي والرَّعَوي، وإحلال الفكر العلمي محلّه؟ أليس الفكر العلمي هو مفتاح الواقعية السياسية؟

## سمات الواقعية السياسية:

ثمة ستّ سمات مهمة نرى أنها وثيقة الصلة بالواقعية السياسية، وهي التالية:

١ ـ تمييز الممكن من المستحيل: لقد قيل: «السياسة فنّ الممكن» ﴿نورتون فريش، ريتشارد ستيفنز: الفكر السياسي الأمريكي، ص ٨﴾، وهذا يعني أن السياسي الواقعي ذكي بما فيه الكفاية، فلا يخلط بين الممكن والمستحيل، ولا يقع في فخّ الديماغوجية، ولا يلهث خلف الخطابات الحماسية وإطلاق الوعود الخلابة، ليستجدي تصفيق الجماهير، وليقودهم بعد مدة قصيرة أو طويلة إلى الكوارث.

٢ - التدقيق في التفاصيل: قال كونفوشيوس ذات مـرة: «إذا لم يكن من عـادة الشخص أن يقول: ماذا أرى في هذا؟ فإني لا أستطيع أن أفعل له شيئاً». ﴿ول ديورانت: قصة الحضارة، ٤١/٤﴾، والسياسي الذي لا يضع نفسه معظم الأحيان في مواجهة السؤال (ما هـذا؟)، ماذا تعني هذه الكلمة وهذه الجملة؟ ماذا يعني هذا السلوك وهذا الموقف؟ ويترك الأمور تمر تحت سمعه وبصره وعقله دون تدقيق، سيحقق أرقاماً قياسية في ارتكاب الأخطاء السياسية، وسيجرّ شعبه ووطنه إلى المهالك.

٣ - حساب الربح والخسارة: قيل: السياسة هي «إزالة أكبر قدر ممكن من الشر بإحداث أقلّ قدر ممكن من العداء». ﴿نورتون فريش، ريتشارد ستيفنز: الفكر السياسي الأمريكي، ص ٨﴾، وهذا يعني أن السياسي الواقعي لا يكون هاوي حـروب، ولا باحثاً عن البطولات الشخصية والأمجاد الجوفاء على حساب شعبه ووطنه، إن حسّه الواقعي يجعله على بصيرة تامة بقيمة كل كلمة أو سلوك أو موقف سياسي يتخذه، ويسأل نفسه: كم يربح شعبي وكم يخسر إذا قلت كذا أو فعلت كذا؟

٤ - تحديد العدوّ: قال السياسي الألماني كارل شميث: «السياسة هي قبل كل شيء تحديد العدوّ». ﴿إريك لوران: حرب آل بوش، ص ١٩﴾، وتحديد العدوّ بحاجة إلى قدر كبير من الواقعية، فالساسة الجهلة والأغبياء والحمقى هم الذين يسرعون إلى الخلط بين الصديق والعدوّ، وبين العدوّ المؤقّت الأقل ضرراً والعدوّ الاستراتيجي الأكثر ضرراً، وبين العدوّ الذي يمكن تحويله إلى حليف والعدوّ الذي لا يتزحزح عن عدائه، ولا شك في أن أكثر الساسة جهلاً وغباء وحماقة هم الذي يحوّلون الأصدقاء إلى أعداء.

٥ – تحديد المشكلات: قال مَكْنَمارا، وهو وزير دفاع أمريكي سابق: « حدِّد المشكلة تحصلْ على الحل» ﴿إريك لوران: حرب آل بوش، ص ١١٥﴾، وهذه واحدة من أهم لوازم الواقعية السياسية، فالسياسي في الأصل هو رجل درْء المشكلات من جانب، وحلّ المشكلات من جانب، فكيف يكون موفَّقاً في هذا وذاك إذا كان غير قادر على تحديد المشكلة ومصدرها وحجمها وخطورتها؟

٦ - ترتيب الأولـويّـات: من الطبيعي أن يجد السياسي أمامه مجموعة أهداف مطلوب منه تحقيقُها، فعليه أن يتفحّصها، ويميّز الممكن منها من المستحيل، ثم يعيد ترتيبها من حيث أولوية التنفيذ، آخذاً الظروفَ الذاتية والموضوعية بالحسبان، لا بل عليه أن يهيّئ الـظـروف والـشـروط الـمـساعـدة على تحقيق

الهدف، إن سياسياً لا يجيد ترتيب الأولويات، ويضع العربة أمام الحصان، هو بلاء على شعبه.

كان بودّنا أن نقدّم أمثلة توضيحية لكل محور من المحاور السابقة، لكنا تجنّبنا ذلك خوفَ الإطالة، ولثقتنا بقدرة القارئ الكردي عامة، والسياسي الكردي خاصة، على استحضار أكثر من مثال لكل محور، سواء من تاريخنا القديم أم من تاريخنا الحديث، بل ومن وضعنا السياسي الراهن أيضاً.

- صحّحوا المسارات باستمرار: ـ كونوفوشيوس: « الحكم يعني التصحيح المستمر ». / غاستون بوتول: فن السياسة، ص ٤٧.

حذار من تغليب الأجندات الحزبية على الأجندة القومية!

تقول أغنية فولكلورية أمريكية:

«بسبب مسمارٍ سَقط نَعل.

وبسبب نعلٍ تعثّرَ حصان.

وبسبب حصانٍ سقطَ فارس.

وبسبب فارسٍ خُسرتْ معركة.

وبسبب معركةٍ فُقدتْ مملكة». (جايمس غليك: نظرية الفوضى، ص ٣٩).

الأمم والأحزاب:

وفي ميدان السياسة هذه هي اللاواقعية، وهذا هو الخلط في ترتيب الأولويات، وهذه هي الانتهازية، وهذا هو العجز عن إدراك العلاقة العضوية بين الأجندة الحزبية والأجندة القومية، ولتوضيح هذه العلاقة ينبغي الأخذ في الحسبان أن للسياسة غايتين: صيانة مصالح أفراد الأمة داخلياً، وصيانة مصالح الأمة



صلاح الدين الأيوبي

خارجياً مع الأمم الأخرى. ولا يخفى أن الأمم في عالمنا المعاصر بشكل عام نوعان:

ـ أمم مستقلة: لها موقعها على خريطة العالم السياسية، وحكومتها التي تنظّم شؤونها داخلياً، وتصون مصالحها دولياً، ولها كرسيها في هيئة الأمم. إن الأحزاب في أمم كهذه تتنافس لتقديم مشاريع سياسية، ترى أنها الأجدى لصيانة مصالح الأفراد داخلياً، وصيانة مصالح الأمة خارجياً، وتدور الأحزاب جميعها في فلك الأجندة القومية/الوطنية، وعلى أساسها تقام الانتخابات وتتشكل الحكومات، وحتّى إذا شذّ حزب ما في الانتهازية السياسية، فإن ضرره يظل محدوداً، وتبقى الأمة متماسكة ومحتفظة بكيانها.

– أمم مستعمَرة: أرضها محتلة، لا موقع لها على خريطة العالم السياسية، ولا حكومة خاصة بها، ولا كرسي لها في هيئة الأمم، وهي تتعرض للقهر والصهر، ويضع المحتل الخطط لتجهيلها معرفياً، وتفريغ ذاكرتها تاريخياً، وتفقيرها اقتصادياً، وتمييعها أخلاقياً، وتفتيتها اجتماعياً، تمهيداً لرميها خارج التاريخ وإلى الأبد. والأمة الكردية مثال لهذا النمط، وفي حال أمة كهذه لا جدوى في التشظّي الحزبي، وإنما يكون الخلاص بوجود إطار مرجعي سياسي قومي موحَّد وموحِّد، يصون الأمة من الاندثار.

إن الإطار المرجعي هو أجندة قومية شاملة، ينتظم فيها ساسة الأمة بمختلف انتماءاتهم الدينية والمذهبية والقبَلية والطبقية والمناطقية، ويمكن أن يختلفوا في الفروع، لكنهم يجتمعون على الأصول، ويعملون لهدف قومي واحد، ويدورون في فلك مشروع قومي واحد يتلخص في عبارتين (تحرير الوطن، وإقامة الدولة المستقلة)، مع ضرورة عدم الانفصال عن الواقع، وعدم إدارة الظهر للشروط والظروف الداخلية والخارجية، وعدم التوهم بأن هدفاً كبيراً كهذا يمكن تحقيقه بكبسة زرّ. وتعالوا الآن نتساءل: ما حال الأجندة الكردية السياسية القومية؟

## هل ثمة أجندة قومية كردستانية؟

يقول شاعر أوربي: «أحلم بالهرب ولكن، تتملّكني همسات داخلية» (جدسون جيروم: دليل الشاعر، ص ٣)، ويؤلمني أن أقول: كان بودّي أن أتهرّب من الإجابة عن هذا السؤال، بل لا أخفي أنني أتهرّب من سؤال آخر يطاردني بعناد، وهو: هل ثمة أجندة كردية سياسية قومية؟ لكن مقولة النُفَّري- ذلك المفكّر العظيم، ابن مدينة (نِـيـ[illegible]ور) السومرية: «أوقفني وراء الموقف، وقال لي: الكونُ موقف» (النُفَّري: المخاطبات ص ٦٣)، تنتصب أمامي، وتمسكني من خناقي، ولا أجد بُدّاً من الإجابة. فمنذ ثورة الشهيد شيخ سعيد سنة (١٩٢٥)، وإلى آخر شهيد ربما يكون قد سقط في الزنازين أو في ساحات الكفاح وأنا أكتب هذه الكلمات، ومع كل هذا العدد الكبير من الأحزاب، ومع جهود كل القيادات- مع احترامي الجمّ والعميق لهم كأفراد- ومع كل هذا الكمّ الهائل من الشعارات، والنشرات، والمؤتمرات، والاجتماعات، والبيانات، والنضالات، والانهزامات وهي كثيرة، والانتصارات وهي قليلة، هل كانت توجد أجندة سياسية كردستانية موحّدة؟ وهل هي موجود الآن؟

لو كانت ثمة أجندة سياسية كردستانية موحَّدة، هل كانت ثورة (١٩٢٥) تقع ضحية الصراعات القَبَلية من جانب، والصراعات الطائفية بين الكرد السُنّة والكرد العلويين من جانب آخر؟ هل كانت الأحزاب الكردستانية تتقاتل فيما بينها لتحقيق مكاسب حزبية؟ هل كانت أهم الإدارات في كردستان الجنوبية تبقى منفصلة طوال عشرين عاماً؟ هل كان الكرد يبقون منقسمين بين الولاء لهذا (السروك) وذاك (السروك)؟ هل كان الكرد يظلون عاجزين إلى الآن عن التخاطب بلغة واحدة والكتابة بخط واحد؟ هل كان الكرد يظلون منقسمين إلى الآن بين راية قومية من شكل وراية قومية من شكل آخر؟

ودعونا نضيّق الدائرة، ونركز على غربي كردستان، فلو كانت ثمة أجندة قومية موحَّدة، هل كان يتوالد بين ثلاثة ملايين كردي حوالي عشرين حزباً وحركة سياسية متصارعة، وما يزال التشظّي قائماً؟ أليس المنطق القومي يتطلب أن تكون ثمة جبهة قومية تنتظم ضمنها الأحزاب كلها؟ أليست هذه الظاهرة أكثر من شاذة حتى بالمعايير السياسية الرخوة؟ أليست حال أحزابنا في غربي كردستان أشبه بسجناء يتصارعون على من يكون الزعيم في السجن، بدل العمل معاً للخلاص من السجن والسجّان؟

ولو كانت ثمة أجندة كردستانية موحَّدة هل كان ساستنا يتنازعون بمجرد نشوب الثورة في سوريا، ويصبح بعضهم من (موالي) المجلس الوطني السوري، وبعضهم من (موالي) هيئة التنسيق الوطنية السورية، وبعضهم من (موالي) النظام السوري؟ وهل كانت مظاهرات شعبنا ستكون مختلفة الأمكنة والشعارات والألوان؟ وهل كانت أحزابنا تتصارع على من يكون السيّد الأوحد في الساحة؟ ألسنا نلهث الآن خلف ثورة قام بها غيرنا، ويقودها غيرنا، وسيوظّفها غيرنا لمصالحه؟ ألا تذكّرنا هذه الحال بانشطار أجدادنا إلى موالين للصفويين وموالين للعثمانيين، ألسنا الآن أمام بوادر من أن يتحول بعض الكرد إلى موالين لإيران سليلة الصفويين، وآخرون موالين لتركيا سليلة العثمانيين؟

أليست هذه الانقسامات، والجري خلف تحشيد الجماهير واختطافها، ورمي الاتهامات في وجوه الآخرين، دليلاً على أن أحزابنا فقدت البوصلة القومية، وهي تهتدي بالبوصلة الحزبية؟ أليست دليلاً على أن أحزابنا منشغلة بالأجندات الحزبية إلى حدّ العشق، ووضعت الأجندة الكردستانية جانباً؟

ويؤسفنا ويؤلمنا أن نقول: مع كل هذه الصراعات الحزبية، والجري وراء السيادية التي لا شريك لها، والسروكاتية التي تُختزَل فيها القضية القومية، ومع كل هذا الهوس بالأجندات الحزبية والشخصية، ومع كل هذه المناورات للهرب من الأجندة الكردستانية الموحَّدة، كيف لا يستمر المحتالون في احتلال كردستان؟ وكيف لا يستمرون في إذلال شعبنا وتصنيفه في خانة (أقليات)؟ وكيف لا يستمرون في نهب ثرواتنا؟ وكيف لا يرفضون تسميتنا (شعباً)؟ وكيف لا يشبّهونا بمهاجري فرنسا؟ وكيف لا يتجرّأون على أن يقولوا في المؤتمرات «طز في الأكراد!» ؟ وكيف لا يطعن شبابنا بعضهم بالسكاكين؟

وكيف لا يجري بعضهم خلف «الجيش الحر» ويستجديه لتأديب بعضنا الآخر؟
يا ساستنا المحترمين، حذار من تضييع «مملكة» جرياً خلف «مسمار»! وحذار من التضحية بالأمة الكردية على مذابح السياديات الحزبية! وحذار من تأليه الأجندات الحزبية وتغييب الأجندة القومية! فما يُدَبَّر لنا أخطر وأكبر من أن يتصدّى له حزب واحد، ولا خلاص لنا إلا بالأجندة القومية.

## فهل أنتم فاعلون؟

**انتقلوا من ردود الأفعال إلى صناعة التاريخ!**
لم أجد في تاريخ الشرق الأوسط شعباً معرّضاً على الدوام لأسوأ الأخطار أكثر من الكرد، ولم أجد في تاريخ الشرق الأوسط ساسة منشغلين بالصراعات البينية أكثر من ساسة الكرد، إن هذه الحالة المرضية المزمنة باتت تفتك بالشخصية الكردية فتكاً، فتدمّر مرتكزات الثقة بالإرادة القومية، وترسّخ الشعور باليأس، وتعطّل العقل القومي في مواجهة الأحداث، وتبدّد جهود الأمة خارج ساحات الكفاح، وتزرع في اللاشعور القومي مسلّمة تتلخص في أن (الفرقة هي القاعدة، والوحدة هي الشذوذ).
وصحيح أن الأمة الكردية ضحية مؤامرات قوى الاستعمار إقليمياً ودولياً، لكن المسلَّمة التي رسّخها ساستنا في تاريخنا- (الفرقة هي القاعدة، والوحدة هي الشذوذ)- وجعلوها خبزاً يومياً لنا، أنزلت بنا من الكوارث ما عجز عنه المحتلون، وأخطر ما في الأمر أن هذا النهج الشاذ يعطّل الخصائص الإيجابية في شخصيتنا القومية، كنا أمة فعّالة تصنع التاريخ، فحوّلتنا تلك المسلَّمة إلى أمة منفعلة، أمة صدى للآخر، وكنا أمة رائدة في مقارعة القهر والطغاة، فحوّلتنا تلك المسلَّمة إلى أمة انتهازية، أمة مستجدية.
وأعلم أن هذا الكلام قد يُغضب كثيرين، لكن الأمة التي تهرب من الحقائق، وتتجنّب مواجهة الذات، هي أمة حكمت على نفسها بأن تبقى تابعاً وذيلاً، وسيكون مصيرها إلى زوال كأمة وإن بقيت كأفراد، وعلى أية حال ليست شهوة أن أكون همّازاً لمّازاً هجّاءً هي التي حملتني على طرق باب هذا الموضوع، وإنما ثمة حقائق أرغمتني على ذلك، وإليكم هذا المثال.
ظل الكرد في الجنوب يقارعون الأنظمة الشوفينية منذ سنة ١٩١٩، وقدّموا من الضحايا ما لم تقدّمه أمة في الشرق الأوسط، ومع ذلك عجزوا عن إقامة (إقليم كردستان)، إلا بعد أن غزا صدام حسين الكويت، وكوّنت دول الخليج جبهة عالمية ضده، وتصارع المستعربون- سنة وشيعة- فيما بينهم على السلطة، فانتهز الكرد الفرصة، وخرجوا من الغنيمة بتأسيس إقليم كردستان على نصف الأراضي الكردية، وبإدارات مهمة غير موحَّدة، وتركوا النصف الآخر من الجغرافيا الكردية في ذمة المادة الدستورية (١٤٠)، بانتظار أن تمنّ عليهم الظروف بمعجزة أخرى، فيستعيدون النصف الآخر.
والحقيقة أن ما حققه الكرد على هامش الصراع الكويتي- الصدامي، والصراع الشيعي السنّي، هو قصر شامخ مؤسس على الملح، وزخّة مطر مفاجئة كافية لانهياره، وهناك أكثر من زخّة مطر ممكنة، وبعضها على الأبواب،

وهي ترعد وتبرق في دعوات الشوفيني مِشعان الجُبوري، إنه يدعو المستعربين سنّةً وشيعةً إلى توحيد الصف ضد الكرد، والانقضاض عليهم، وهو يعرف جيداً أن قوة الكرد في العراق ليست ذاتية مئة بالمئة، إنها قوة هشّة ومرتكزة على التناقضات بين المستعربين، ويعرف أن أدنى تفاهم بين الشيعة والسنّة كفيل بإفقاد الكرد كثير من أوراقهم السياسية، وإشغالهم بالدفاع عن وجودهم، فضلاً عن المطالبة بكركوك وغيرها من الجغرافيا الكردية المحتلة.

وثمة زخّة مطر أخرى ممكنة، وهي أن يحصل- بمباركة من القوى الكبرى- تفاهم لتقاسم مناطق النفوذ بين السعودية وإيران، فعندئذ ستنقلب خريطة الصرعات رأساً على عقب، وستتحوّل دعوات التذابح الطائفي، إلى أبواق تصدح بالأخوة العربية الفارسية، والأخوة السنّية الشيعية، والعلاقة الحميمة بين علي وعثمان، وستغيب صرخات (يا لثارات الحسين!)، وسيتحوّل المستعربون السنة والشيعة إلى إخوة في العروبة والدين، وسيصبح إقليم كردستان في مهبّ الريح، أو سيُبقى عليه في وضع (الرجل المريض)، وستتركه القوى الكبرى لمصيره، لأنها أذكى من تترك أسماكاً كبيرة، وتنشغل بسمكة صغيرة.

وإليكم مثالاً آخر، وهو غربي كردستان، فمنذ منتصف خمسينيات القرن العشرين، وكصدى للثورات الكردية في الجنوب والشمال، تشكلت أحزابنا السياسية، كانت حزباً واحداً، ثم خصّها الله بنعمة التكاثر- ولم لا؟ فالكرد شعب ولود، وليس من المعقول أنَ تشذّ أحزابنا عن هذه القاعدة، وأقصى ما طالبت به أحزابنا على استحياء – ومن خلال النشرات- هو الحقوق الثقافية، وكان أعظم ما في تلك النشرات هو صدى، وأحياناً صدى للصدى، ومن تحت جناح تلك النشرات/الصدى، مرّر الشوفينيون في سوريا كل مخطّطات القهر والصهر والتفقير والتهجير، وعندما ثارت الروح الكردية سنة (٢٠٠٤) كان أكبر إنجاز لأحزابنا هو إعادة الروح الكردية الثائرة إلى القمقم ثانية، وإراحة النظام الشوفيني من وجع الرأس.

وظللنا نتسكّع على الهامش، ونكتفي بإصدار النشرات وإطلاق بيانات الاستنكار، والنظام الفاشي يضحك منا في سرّه، ويشكرنا ضمناً على هذا النضال الورقي المهذَّب، إلى أن انطلقت الانتفاضة ضد النظام البعثي في آذار (٢٠١١)، وبعبارة أخرى ظللنا ننتظر إلى أن ثار المستعربون بعضهم على بعض، السنّيون على العلويين، تماماً كالعراق لكن مع تعكيس الأدوار، ومع ذلك لم تجرأ أحزابنا على ترك موقع الهامش، إلا بعد أن جرجرتهم الحركة الشبابية العفوية إلى الميدان، ورأوا من الأنسب (انتهاز الفرصة)، فأعلنوا أنهم (جزء من الثورة)، وسرعان ما أصبح بعضهم على هامش (المجلس الوطني السوري)، وآخرون على هامش (هيئة التنسيق)، وفريق ثالث على هامش (الجيش الحر)، وصار الجميع يقلد (السيد)، وفي أيام الجُمع نرى العجب من ذلك التقليد البائس، حتى في اللافتات والكلمات والأهازيج.

وبتعبير آخر: مرة أخرى لم نكن في موقف الريادة، ولا من صنّاع الفعل التاريخي، كنا في موقف (الانفعال/الصدى(الانتهاز)، وعجزنا عن تأسيس جبهة سياسية كردية تتشارك فيها

الأحزاب جميعها، وإذا حدث مستقبلاً أيّ تفاهم بين الفريقين المتصارعين (السنّة والعلويين)، فسنعود إلى حالنا السابقة، نناضل بنشرات تطييب الخواطر، وبيانات تهدئة المشاعر. لا بل إن الفريقين المتصارعين حتى وهما في قمة التذابح يعلنان جهاراً- ونحن نشكرهم على هذه الصراحة- أنهما للكرد بالمرصاد، ورغم تصريحات أردوغان النارية ضد النظام البعثي، خرج وزير خارجية النظام يقول في مؤتمر صحفي (نحن حريصون على تطبيق بنود اتفاقية أضنه)، وإلى الآن يأبى رجالات النظام نطق كلمة (إقليم كردستان)، ويصرون على عبارة (شمال العراق).

وأما فريق المعارضة، فصرّح معظم زعمائهم- بدءاً من المالح شيخ الحقوقيين، إلى غليون شيخ الجامعيين، إلى شقفة شيخ الإخوان، إلى البشير شيخ البدو- بأن ليس للكرد سوى حق المواطنة، لا إدارة ذاتية، ولا فيدرالية، ولا كردستان غربية، وتوّجها أحدهم بعبارة (طز في الأكراد!)، وظهر العرعور شيخ السلفيين، وهو يهز إصبعه ويقول مهدداً: «لن نسمح لكم! لن نسمح لكم! وفهمكم كافٍ»! وهو يقصد أنه إذا لم نلتزم حدّ (التبعية للسيد) فسيفلّت علينا قطعان الانتحاريين، وعلى أية حال هو مشكور جداً على هذه الصراحة، كي لا يتمترس ساستنا مستقبلاً وراء عبارة (والله ما كنا نتوقع...).

والغريب أنه رغم هذه التصريحات والتهديدات ما زال ساستنا مشغولين بحيازة المكاسب الحزبية، كلٌّ منهم يرفع علمه وشعاره على الأماكن، وكأنهم ينجزون فتوحات تاريخية، وذاك يصرّح ضد ذاك في الصحف، وآخر يناور ويبيّض صفحة حزبه، ويسوق المساوئ إلى باب دار الحزب الآخر، إنهم يوقّعون الاتفاقيات لحل المشكلات، فتتحول الاتفاقيات نفسها إلى مشكلات جديدة، بحاجة إلى اتفاقيات جديدة لحلها، وبدلاً من أن يُشغلونا بتكوين الرؤية الواحدة والموقف الواحد والقرر الواحد، يزيدوننا تمزيقاً بالانحياز إلى هذا ضد ذاك، ويزيدوننا في الوقت نفسه غضباً، أليس هذا معيباً في حق شعبنا؟

والكرد في الشمال والشرق ليسوا أفضل حالاً منا، فهم يناضلون منذ قرن، وببركات أحزابهم هناك ظلوا يراوحون في المكان إلى حد كبير، وهم أيضاً بحاجة إلى معجزة تنزل عليهم من فضاء الصراعات البينية في تركيا وإيران، كي تتاح لهم الفرصة- على هامش تلك الصراعات- للفوز بالإدارة الذاتية، لكن المشكلة أن ملالي تركيا الجدد وملالي إيران قد أحكموا الطوق، وهم أذكى من البعثيين في العراق وسوريا، ولذلك فاحتمال نزول المعجزات هناك شبه معدوم في المدى المنظور.

يا ساستنا المحترمين، يعلم الله أننا لسنا هواة كتابة قصص النكد، وأننا نُجلّ من الأعماق كل من ناضل في سبيل كردستان ولو بكلمة، لكن يا إخوتنا الأعزاء، ما هكذا يتمّ تحرير كردستان من قبضة أكثر الشوفينيين توحّشاً وأكثر الفاشيين مكراً ونذالة، وما هكذا تعالَج المشكلة الكردية الأكثر تعقيداً في الشرق الأوسط، إن المطلوب- وبأسرع وقت- هو الانتقال من مواقع الانفعال/الصدى/الانتهاز إلى مواقع الفعل الثوري الحقيقي، ولن يتحقق ذلك وأنتم أسرى النرجسية الحزبية.

يا ساستنا المحترمين، تخلّوا عن المناورات والاتهامات المتبادلة، كفاكم هبوطاً إلى المنحدرات، هذا سلوك مخجل، حلّقوا في الفضاء القومي الرحيب، كونوا شامخين كقمم زاغروس وطوروس وآري، استلهموا روحَ الأمة، استلهموا بطولات شهدائنا وحسرات عظمائنا في المنافي وتحت أعواد المشانق، انتظِموا جميعاً في هيئة قومية عليا بقيادة حكماء الكرد وليس بقيادة الأحزاب فقط، ضعوا البرامج والخطط، وابدأوا صناعة التاريخ.

## ها هي الأجراس تُقرَع! فهل استعددتم للمخاطر!

كان الأب من الڤايكنغ- سكان إسكندنافيا القدماء- يضع سيفاً مسلولاً أمام طفله الوليد، ويقول له: «ليس لديّ ذهبٌ ولا فضّة ولا ثروة أُورثها لك، وهذا ميراثُك، حقّقْ به الرفاهية لنفسك». وما الميراث الذي نضعه نحن الكرد أمام أطفالنا حينما يولَدون؟ كومة هائلة من المشكلات: وطنٌ ممزَّق ومحتلّ، وهويّةٌ مسلوبة، وشخصيةٌ مختَرَقة، وثرواتٌ منهوبة، وخصوم بذهنيات شوفينية فاشية شرسة، وعالمٌ بلا أصدقاء سوى الجبال، وأفق مسدود، ثم نقول لأطفالنا: هذا ميراثكم، حقّقوا به كل ما تريدونه من نكد وتعاسة.

يَعبر الكردي إلى الحياة فيجد نفسه أمام ثلاثة خيارات: إما الرضا بالعيش عبداً في قبضة الشوفينيين، وإما الرفض وقضاء الحياة في الزنازين أو الجبال، وإما الفرار من الوطن، وهناك تبدأ مرحلة جديدة من مراحل استلاب الشخصية، ورمي الأجيال بين فكّي الضياع. نحن الكرد نولد في فوّهات البراكين، ونُمضي الحياة في فوّهات البراكين، نولد في عالم متوحّش لا يفهم إلا القوة الباطشة، الكلّ مُصرٌّ على أن نستسلم ونقول: لا (كرد) ولا (كردستان)، هُراءٌ كلُّ ما نسمعه عن الأخوّة والقيم النبيلة، بقدر ما تكون قوياً وباطشاً تكون موجوداً ومبجَّلاً.

تلك هي الحقيقة، ودعونا نستعرض- على ضوئها- حجم المخاطر التي تهدّدنا في غربي كردستان، فالصراع السوري صراع على السلطة والثروة بين فريق سنّي وفريق علوي، وهو في جوهره جزء من صراع سنّي/شيعي إقليمي أوسع. أما بالنسبة لنا فهو صراع وجود أو لا وجود، صراع أمة تدافع عن هويتها ضد الاستلاب والانمساخ، وتتمسّك بإرادة الحياة على ترابها القومي حرة مثل بقية الأمم، ولذلك فنحن مضطرون إلى خوض الصراع على أربع جبهات في آن واحد، وكلها حافلة بالأخطار:

أولاً – صراع ضد النظام البعثي: فهو مصرّ إلى الآن على تجاهلنا كشعب، ويريدنا أن نكون فقط جزءاً من (النسيج السوري) بالكيفية التي يريدها هو، أي أن نستسلم لمشروع التدجين والصهر، ولم يتفضّل علينا في دستوره الجديد بأبسط حقوقنا الثقافية، فكيف سيوافق على أن تكون لنا إدارتنا الذاتية؟ وإذا استردّ قوته، واستقامت له الأمور، فلن يتردّد في استكمال مخطّطاته الشوفينية.

ثانياً – صراع ضد المعارضة: فالذهنيات الشوفينية مهيمنة على عدد كبير من قادتها،

لا فرق بين قومي وإسلامي، وبدوي وحضري، وحقوقي وجامعي، هم جميعاً من خرّيجي ثقافة إنكار الآخر، وهل هناك مؤشّر حقيقي يدل على تراجع هذه الثقافة في الشرق الأوسط كي نتفاءل بتراجعه في سوريا؟ إنهم الآن بحاجة إلينا: داخلياً لتوهين النظام، وخارجياً للتدليل على أنهم ديمقراطيون. لكن عندما يوضَعون على المحكّ، سرعان ما تعود حليمة إلى عادتها القديمة، ويفقدون السيطرة على أنفسهم، وتفضحهم ألسنتهم، ويعترضون على أي وجود ذي معنى قومي لنا. وثمة أكثر من خطر محتمَل من جانب المعارضة:

- الخطر الأول: تشتيتنا، وهو حاصل الآن، فنحن مشرذمون الآن بين أكثر من فريق منهم.

- والخطر الثاني: تسليط (الجيش الحر) علينا، وقد وجّهت العناصر المسلّحة التهديد لنا أكثر من مرة، وصحيح أنهم يستهدفون الآن pyd ليُدخلوه بيت الطاعة، لكن الدور آتٍ على الجميع.

- والخطر الثالث: إطلاق قطعان الانتحاريين علينا، كما هو الحال في العراق وأفغانستان الآن.

ثالثاً – صراع ضد تركيا: فها قد أعلن الفاشيون الترك عن حقهم في الدخول إلى الأراضي السورية (أي مناطقنا الكردية) لملاحقة عناصر حزب العمال الكردستاني، وإذا كانوا ينفقون المليارات لقمع الكرد في الشمال، علماً بأنهم يطالبون بالإدارة الذاتية فقط، فكيف سيقبلون أن تكون لنا إدارة ذاتية؟ أما سكوتهم على إقليم كردستان فتلك كانت غلطة، ولن يكرروها ثانية. ولا ننس أن القوى الكبرى هي مع تغيير الأنظمة التي أصبحت عبئاً عليها، لكنها لا تقبل المساس باتفاقية سايكس- بيكو، وإلا فلماذا لا تسمح للكرد في الجنوب بتأسيس دولة مستقلة؟ ولماذا تصنّف pkk في خانة (الإرهاب)؟ إنها إذا جدّ الجدّ لن تترك حليفتها تركيا وحلفاء تركيا (المعارضة)، ولن تقف إلى جانب حقوقنا.

رابعاً – صراع على جبهتنا الداخلية: وهنا الخطر الأكبر، فنحن مجتمع غير متماسك، لا سياسياً ولا ثقافياً ولا اجتماعياً، واحتمالات اختراقنا كثيرة، وإلا فما معنى أن نبقى- بعد ١٦ شهر- غير موحَّدين حقيقة؟ أليس من الحكمة أن نتعلم من كرد الجنوب الذين توحّدوا عندما جدّ الجِدّ؟ إننا الآن مهيَّأون للاختراق من قِبل النظام السوري والمعارضة السورية وتركيا، ولا تنسوا أن لنا تراثاً عريقاً في أن يتحول بعضنا بسرعة إلى (جاش) و(حرّاس قرى) و(انتحاريين)، أجل، إن ثقافة العبودية ربّتنا على أن يكون (سيّدنا) المفضَّل أجنبياً، ويصعب على عدد غير قليل منا أن يكون (سيّدنا) كردياً.

وكي نحصّن شعبنا ضد هذه الأخطار وغيرها نرى القيام بما يلي وبأقصى سرعة ممكنة:

١ – أن تحلّ أحزابنا جميعاً أنفسها، وتنتظم في جبهة كردستانية واحدة، بهيئة قيادية عليا موسَّعة يتمّ انتخابها، ومن الضروري أن تضم شخصيات ثقافية واقتصادية واجتماعية، وشخصيات من جيراننا (عرب، أشور، سريان، أرمن، إلخ). وقد يبدو هذا الاقتراح لا واقعياً بل مستغرَباً، والذي نراه أن هذا التشرذم الحزبي هو اللاواقعي والمستغرَب في هذا الظرف

الاستثنائي، ولا ندري ما حقيقة الاختلاف بين برامج أحزابنا؟ وعلى ماذا تتصارع؟ هل نحن نخوض صراعاً طبقياً، دينياً، مذهبياً، أيديولوجياً، أم نخوض صراع وجود؟ وبما أن مشكلتنا قومية أصلاً فما هو المبرر لأن نتشرذم حزبياً، ونُشرذِم الشعب فيما بيننا؟ أليس الأَوْلى بنا أن نأخذ العبرة من قول الشاعر:

**تأبى الرماحُ إذا اجتمعنَ تَكسُّراً**

**وإذا افترقنَ تكسّرتْ آحـــادا**

٢ – تقوم الهيئة القيادية العليا باختيار الراية القومية والراية السورية المفضَّلة، وتوحيد الرموز والشعارات، وتوحيد الخطاب السياسي داخلياً وخارجياً، واستبعاد اسم أو صورة أيّ (سروك) في المحافل العامة إلا في إطار جماعي موحَّد، ونعلم أن معظم أحزابنا تبعٌ لأحزابنا الكبرى في الشمال والجنوب، وهي بالتأكيد أحزاب ذات تراث قومي عريق، وقادتها ذوو تاريخ نضالي جدير بكل احترام، لكن نعتقد أن قادة هذه الأحزاب أكثر حكمة من أن يجعلوا أسماءهم وصورهم مصدراً لخلافاتنا، وأكثر إدراكاً لأهمية وحدة صفّنا، ولأهمية موقعنا استراتيجياً بالنسبة لهم ونحن على مرمى حجر من البحر الأبيض المتوسط.

٣ – تصوغ الهيئة القيادية العليا مشروع قومياً واقعياً وعقلانياً ممكن التطبيق، وتأخذ في الحسبان الظروف السورية والإقليمية والعالمية، والدخول بناء عليها في علاقات خارجية وتحالفات داخلية، ونرى أن (الفيدرالية) هي أقصى ما يمكن أن نطالب بها في هذه الظروف، وألا نرفع السقف، وإلا فقد نخسر كل شيء، فالسياسة هي (فن الممكن)، ولا ننسى أننا ندين بالمواطنة السورية، وأن الظروف الكردستانية والإقليمية والدولية لا تسمح لنا الآن بغير التحرك ضمن هذا الإطار.

٤ – تشرف الهيئة القيادية العليا على إقامة الهيئات والمؤسسات والمنظمات والمجالس التي يحتاجها مجتمعنا على جميع الأصعدة، تشريعياً، وتنفيذياً، وسياسياً، وثقافياً، واقتصادياً، واجتماعياً، وخدمياً، وتشرف على صياغة البرامج والقواعد والضوابط التي يحتاجها المجتمع لتحقيق حياة آمنة.

يا ساستنا الأعزاء، إن خصومنا يقرعون لنا الأجراس، وجدير بنا أن نكون في مستوى فهم ما يدور حولنا، ونرتقي فوق ذواتنا الشخصية والحزبية، ونتوحّد، إن في التاريخ مئات الأمثلة على أننا أمة شجاعة، ونحن الآن بأمسّ الحاجة إلى اتخاذ قرارات مصيرية شجاعة، وإن في تاريخنا قوافل لا تنتهي من أبطال قدّموا أرواحهم فداء لنا، أفلا يستحقون أن نكافئهم، ونضحّي بامتيازاتنا الشخصية أو الحزبية؟ ألا يستحق أطفالنا الذين لم يولدوا بعدُ أن يجدوا أمامهم ميراثاً آخر غير ميراث الفرقة والنكد والتعاسة؟

## المثقفون قوّة عظمى، وظِّفوها قوميّاً!

تقوم وحدة الأمة ومكانتها في التاريخ على ركنين هما: الثقافة والسياسة، وعندما يختلّ أحدهما ويتعطّل دوره لا يمكن للآخر أن يقوم بالعبء وحده، إنهما أشبه بتلك الجدلية الثنائية المعرفية التي سمّاها الفيلسوف الألماني

إيمانويل كانْت في فلسفته: (العقل النظري)، و(العقل العملي)، بل دعوني أستعر من الفيلسوف كانت هذين المصطلحين، وأقل:

١ - الثقافة هي العقل النظري للأمة: إنها العقل الذي يتعامل مع المعلومات، ينتخبها ويخزّنها ويحللها ويقوّمها، وينتج المعرفة بكافة أشكالها، وهو العقل الذي يطوّر القيم والمبادئ ويرسم الطريق إلى السلوكيات القويمة، ولذا فالمثقفون- وخاصة الروّاد سواء أكانوا فلاسفة أم علماء أم أدباء- هم دماغ الأمة وعقلها الجمعي، وبفضلهم تصبح الأمم متوحّدة ومتحضّرة ومزدهرة ومستقرة وقوية وسعيدة.

٢ – السياسة هي العقل العملي للأمة: إنها العقل الذي يصنع المُناخ المناسب للثقافة كي تُبدع، ويُمَأْسِس عملية إنتاج المعرفة، وعملية تعميم المعرفة، وعملية تقييم المعرفة، وعملية توظيف المعرفة، وتحويلها إلى خطط وبرامج وحقائق موجودة على أرض الواقع، يستقي منها كل فرد، ويتربّى عليها وينتفع بها، وأيضاً هو العقل الذي يُمَأْسِس القيم والمبادئ الأخلاقية، ويشرف على الالتزام بها.



نيقولا مكيافيللي

## جدلية الثقافة والسياسة:

وبداية دعونا نتساءل: ما سرّ قوة الغرب (أوربا وأمريكا) وريادته الحضارية؟ ربما اثنان من كل عشرة آلاف شخص يقفان وراء تلك القوة والريادة، وهما (المثقف) و(السياسي)، وبالمقابل إذا دققنا النظر في تخلّف الشرق الأوسط عن ركب الحضارة، وفي هذه الصراعات المستمرة والتذابح المتوحّش، لوجدنا (المثقف)

و(السياسي) هما اللذان يقفان وراءها، إنهما يعمّمان في المجتمع الفكرَ الخُــرافي، الفكرَ الإقصائي، الفكرَ الـذي يـزرع روح القطيع وثقافة العبودية، وينمّي غرائز الضغينة والبطش والانتقام.

إن الأمم التي صنعت الأمجاد قديماً وحديثاً، وأنجزت الحضارة وحققت التقدم والازدهار، هـي الأمــم الـتي توثّقت فيها العلاقة بين (المثقف) و(الـسيـاسـي)؛ الأول وهـب نفسه للثقافة فأبدع وأنتج، والثاني مَأْسس وخطّط وبرمج ووظّـف وعمّم، وكم كان الإسكندر المكدوني ذكياً حينما قال لأستاذه الفيلسوف اليوناني أرسطو: « لا أزال أفضّل أن تكون لي قوة العلم لا قوة السلاح»، وهو القائل أيضاً: «إن أبي هو الذي وهبني الحياة، لكن أرسطو هو الذي علّمني كيف أحيا». وكم كان نابليون فَطِناً حينما قال للعالم الفيزيائي والرياضي غـاسـبـار مـونـج وهـو يـقـلّـده الـوسـام سنة (١٨٠٣م): «إنني أحسدكم معشرَ العلماء، فكم يجب أن تكونوا سعداء! لأنكم وصلتم إلى المجد دون أن تلطّخوا خلودكم بالدم».

ولا يخفى أن الأمة الكردية تعيش- منذ ٢٥ قرناً- حالة غريبة، قياساً بالأمم الأخـرى، وكان من المفروض أن تجتاز هذه الحالة في القرن العشرين، لكنها أخفقت، ولم تحقق سوى منجزات قومية ضئيلة؛ قياساً بسرعة المتغيرات الثقافية والسياسية المعاصرة، ولا نعتقد أن ثمة كردياً أصيلاً وغيوراً إلا ويجد نفسه أمام هذا السؤال الكبير: لماذا كانت هذه الحالة الغريبة؟ ونعتقد أن الجواب الذي قد يتفق عليه الجميع، هو أن السبب الأكبر وراء ظهور هذه الحالة الغريبة واستمرارها هو افتقارنا إلى (الوحدة)، وحدة الرؤية القومية، وحدة الموقف القومي، وحدة القرار القومي، وحدة الفعل القومي.

وهـذا يجرنا إلى سـؤال آخـر: لـماذا نفتقر إلى وحدة الرؤية، ووحدة الموقف، ووحدة الفعل؟ نعتقد أن السبب هو افتقارنا إلى (وحـدة الوعي القومي)، إن احتلال وطننا طوال ٢٥ قرناً، ووقوعنا في قبضة المشاريع الشوفينية، ومعاناتنا مـن سـطـوة الأنـظـمـة الفاشية المتوحّشة، لم تمزّق وطننا فقط، بل دمّرت أيضاً مرجعيتنا القومية، ومزّقتنا ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً، واخترقت شخصيتنا الـقـومـيـة فـشـوّهـتـهـا، وأحـدثـت الخـلـل في منظومتنا القِيَمية، إضافة إلى رمْينا بين فكّي الفقر، وتعميم الجهل بيننا، وتهميشنا حضارياً، وباختصار: إنهم شوّهوا إنسانيتنا، وهذا أسوأ ما يرتكبه المحتلون والشوفينيون في حق الأمم.

إن جميع ما سـبـق تفاعل طـوال ٢٥ قرناً، وأدّى إلى وجود خلل كبير في وعينا القومي، نحن منذ قرون لم نعد أمة (متجانسة قومياً) بالمعنى الدقيق لهذه العبارة، لقد أفلح المحتلون في تشطير وعينا وتمزيقه، تلك هي الحقيقة، وينبغي أن نقرّ بها، ونتعامل معها بفكر علمي، إن جذورنا الضاربة في عمق التاريخ، منذ عهد حضارة گوزانا حوالي (٥٠٠٠ ق.م)، وصلابة شخصيتنا وعنادنا، ووعـورة جبالنا، وأمتنا الولود، هي التي مكّنتنا من عبور هذه القرون الخمسة والعشرين الجهنمية ونحـن نعرف أننا (كـرد)، وأننا (أمـة)، وأن لنا وطناً اسمه

(كردستان)، ولولا ذلك لكنا انمسخنا وانصهرنا وانتهينا إلى الأبد.

إن مهمّتنا الأساسية الآن هي إنقاذ إنسانيتنا مـن قبضة الـتـسفّـل والانمــســاخ، وتطهير شخصيتنا القومية من ثقافة العبودية، وإحياء قيَمنا القومية، وتأسيس مرجعيتنا القومية، ولتحقيق هذه المنجزات المهمة جداً بحن بحاجة إلى (وعـي قومي متجانس)، وعي تتحقق في إطاره وحدة الرؤية، ووحدة الموقف، ووحدة القرار، ووحدة الفعل، ولا يمكن تحقيق (وعي قومي متجانس) إلا بالتفاعل والتكامل بين (المثقف) صانع العقل النظري، و(السياسي) صانع العقل العملي، وإن التشتّت الغالب على مواقفنا إزاء الأحداث، لهو أكبر دليل على وجود خلل كبير في العلاقة بين (المثقف الكردي) و(السياسي الكردي).

**المثقف قوة عظمى:**

وبما أن خطابنا الآن موجّه إلى الساسة خاصة- ولعلنا نوجّهه ذات يوم إلى المثقفين أيضاً- فإننا نناشدهم أن يعيروا مسألة (دور المثقف) في مسيرتنا التحررية قدراً كبيراً من الاهتمام الجادّ، إن أمة تركّز فقط على الحراك السياسي، وتهمل الحراك الثقافي (المعرفي)، لهي أمة تفكر بنصف عقل، وتمشي بقدم واحدة، وفي هذا المجال نقدّم لساستنا المحترمين المقترحات الآتية:

أولاً- شجّعوا المثقفين على الارتقاء: حثّوهم على التخصص والتعمق في أحد فروع المعرفة (تاريخ وآثـار، علوم سياسية، علوم عسكرية، علم اجتماع، علوم اقتصادية، علم نفس، أدب، إلخ)، من خلال مطالبتهم بالكتابة في موضوعات ذات صلة بأحد تلك المجالات، ومن خلال طرح التساؤلات عليهم، ووضعهم أمام المعضلات التي تواجه الأمة، وحثّهم على البحث عن الإجابات والحلول.

ثانياً – وظّفوا طاقات المثقفين: وذلـك من خلال الاستعانة بهم في اتخاذ القرارات، ووضع الخطط والـبرامـج، وها أنتم تـرون أن ساسة الـدول المتقدمة خاصة يستعينون بمثقفي شعوبهم في مختلف التخصصات، حينما يريدون الإقدام على اتخاذ أيّ قرار في الشؤون الداخلية والخارجية، إنهم يسعون إلى توظيف (العقل الجمعي) ومخزون الأمة المعرفي، ألسنا نحن أيضاً أَوْلى بأن نفعل ذلك؟

ثالثاً – كـرِّمـوا المثقفين: وخاصة المبرِّزين والناشطين منهم، ولْيكن ذلك بحضور جماهيري يليق بهم، مع تقديم هدايا رمزية لهم (أوسمة، شـهـادات، كتاب، إلخ)، إن تصرفاً كهذا يدفع المثقف المكرَّم إلى مزيد من النشاط والإبـداع والالـتـزام، كما أنه يخلق الدافعية إلى العمل المعرفي عند الآخـريـن، ويرسّخ في جماهيرنا تقاليد حضارية رائعة بخصوص احترام المثقف والاهتمام بالثقافة.

رابعاً – افتحوا النوافذ للمثقفين: إن مثقفاً منفصلاً عـن الجماهير لا يمكن أن يبدع، فدعوهم يتواصلوا مع الجماهير بشكل منتظَم، كلٌّ حسب تخصصه، وأتيحوا لهم الفرصة كي يقوموا بدورهم في تقديم المعلومات وتعميم المعرفة، وتطوير الوعي الجماهيري، والتهيئة للوصول في النهاية إلى تحقيق (وعـي قومي متجانس).

خامساً - اطبعوا للمثقفين نتاجاتهم: وهذه واحدة من أكبر الثغرات لدى أحزابنا في التعامل مع المثقف، فما المانع من أن يُختار كل مرة نتاجٌ قيّم لأحد المثقفين، في الفكر، أو العلوم، أو الأدب، أو التاريخ، إلخ، وطباعته ونشره بين الجماهير بسعر الكلفة، ودعم المثقف ببعض المال إذا كانت حالته الاقتصادية ضعيفة- وهي في الغالب كذلك؟ بذلك يتحقق أكثر من هدف: نشجّع المثقف على الإنتاج الأفضل، ونبني جسور التواصل بينه وبين الجماهير، ونرتقي بمستوى جماهيرنا معرفياً.

سادساً - أطلقوا ألسنة المثقفين وأقلامهم: أجل، حذارِ من تدجينهم أو تقريعهم، فالأمم لا تتطور ولا تتقدّم إلا في مُناخ يسوده النقد البنّاء، وإن الأمم التي تخاف من مثقفيها، وتَحجر عليهم وتهمّشهم، لهي أمم تحكم على نفسها بالتخلف، لذا دعوا المثقفين يتكلمون ويكتبون، ما داموا منطلقين من الالتزام بهموم الأمة، وهل ثمة همّ أكبر من توعية الجماهير، والارتقاء بمستواها المعرفي، تمهيداً لتوحيد الأمة، والتحرر من الاحتلالات؟

سابعاً - اتركوا المثقفين مُلكاً للأمة: دعوهم على الحياد، ولْيكونوا مُلكاً للجماهير، وليس من الصواب مضايقتهم و(كشّهم) إلى حظيرة هذا الحزب أو ذاك، فكل تحزّب يتضمّن في صميمه قدراً من التعصّب، وأحياناً يكون تعصباً أعمى، كما هي الحال عند كثيرين من أتباع الأديان والمذاهب، وكيف يمكن لمثقف متحزّب أن يكون (عقل الأمة) ومرشدها؟

يا ساستنا الأعزّاء! ثمة حكمة صينية تقول: « إنك لا تستطيع أن تحكم شعباً من فوق صهوة جوادك طويلاً»، وقال بوذا: « الحقيقة تقنع الناس، لا القوة»، فاعملوا كي تكون (قوة المعرفة) هي الرائدة والسائدة بين جماهيرنا، إن قوة المعرفة هي (القوة العظمى)، وبها يقوى الضعيف، ويتحرر المستعمَر، ويتحضّر المتخلّف، والمثقفون هم صنّاع هذه القوة العظمى، بل هم أنفسهم (قوة عظمى)، فكونوا رعاتها وحماتها، وهل من سبيل إلى ذلك إلا بتمكين المثقف من مكانه الطبيعي في قيادة الأمة؟

لم يحقق قطّ أدنى أثر لفكرة سياسية خاصة به، ولم يفعل شيئاً أكر من أن ينسّق كما ينبغي أفكار الآخرين». / فريدريك إنجلز: دور العنف في التاريخ، ترجمة الدكتور فؤاد أيوب، المكتبة الاشتراكية، ١٩٧٠، ص ٨٧.

## أعيدوا بناء الشخصية الكردية!

قال المؤرخ وِلْ دِيورانْت: «تكاد مآسي أُغسْطُس وهزائمه كلُّها أن تكون في داخل بيته». (ول ديورانت: قصة الحضارة، ٤٢/١٠). وأُغسطس من مشاهير أباطرة روما (ت ١٤ م)، وهو مؤسس الإمبراطورية الرومانية وما قاله ديورانت يصحّ علينا نحن الكرد أيضاً، فمعظم أسباب الهزائم والمآسي التي حلّت بأمتنا ترجع إلى الخلل في البيت الكردي، وقد ذكرتُ بعض أوجه ذلك الخلل بإيجاز في دراسات سابقة، لكن هذا الموضوع بحاجة إلى دراسة مستقلة شاملة، ونأمل أن نتفرّغ لها مستقبلاً.

## البيت الكردي من الداخل:

ولن نذهب بعيداً في التاريخ، وإنما نبدأ من

القرن السادس عشر، وتحديداً من معركة Çeldêran (١٥١٤ م)، حينذاك تقاسم العثمانيون والصفويون وطننا، ثم تقاسمه ورثة مؤامرة سايكس- يكو في بدايات القرن العشرين، فطمسوا هويتنا، وزرعوا ثقافة العبودية في شخصيتنا، وجرّدونا من بعض قيمنا، وأفرغوا ذاكرتنا القومية، وحشوها بأمجادهم المؤسسة على الغزو والبطش بلا حدود، سمعت بعض كبارنا يقول «كان السلطان عبد الحميد يلقي سجّادته على البحر ويصلّي عليها»! أرأيتم كيف حوّلوا توحّشهم إلى كرامات؟ وإلى أية درجة ضلّلوا أجدادنا وسلبوهم وضوح الرؤية؟

إن الخلل الذي تسلّل إلى بيت الأمة الكردية، وشوّه الشخصية الكردية، هو من أبرز أسباب فشل ثوراتنا منذ بداية سنة (١٨٠٠ م)، إنه أدّى إلى أن يفقد قسم من نُخب الكرد ثقتهم بأمتهم، وينتموا إلى الآخرين، يقول دبليو آر: «ويفخر كل زعيم كردي تقريباً بأنه ينحدر من أصل عربي، ويحاول إرجاع نسبه إلى النبيّ أو أحد صحابته الأولين» (دبليو آر: مذكرات دبليو آر، ص ١١٤)، وذلك الخلل هو الذي جعل المفكر والشاعر محمد زيا يتخلّى عن اسمه الكردي، ويتخذ الاسم التركي (ضيا گوك ألب)، ويضع أسس الطورانية في كتابه (مبادئ القومية التركية) (جوناثان راندل: أمة في شقاق، ص ٣٥٢).

وذلك الخلل هو الذي جعل الكردي عصمت إينونو يحذّر الكرد قائلاً: «لا يحق لغير الأمّة التركية أن تطالب بأيّ حقوق إثنية أو قومية في هذه البلاد. فما من أمّة أخرى، أو عنصر عرقي آخر، يملك مثلَ هذا الحق». (جوناثان راندل: أمة في شقاق، ص ٣٤٢) ، وذلك الخلل هو الذي جعل الكردي علي صالح السَعْدي رئيس حزب البعث في العراق يهدّد الكرد بإعلان الحرب عليهم سنة (١٩٦٣)، ويعطى القائدَ ملا مصطفى بارزاني- رحمه الله- ورفاقه «مهلةً أمدُها أربع وعشرون ساعة للاستسلام، وإلا فلن تقوم لهم قائمة». (دانا آدمز شمدت: رحلة إلى بلاد شجعان، ص ٣٥٥). وذلك الخلل هو جعل العالم الكردي الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، يتجاهل ما حلّ بالكرد من قهر وصهر، ويرتقي المنبر في إحدى ساعات تجلّياته، ويعلن أنه يضع نسبه تحت قدمه، وذلك الخلل هو الذي أنتج الـ (جاش) مع كل ثورة كردية، وجعل حوالي (٧٠) نائباً كردياً في البرلمان التركي من غلمان حزب (العدالة والتنمية) الطوراني.

إن القائمة السوداء طويلة، ولا ريب في أن الجبال والذهنية القبَلية ساهمتا في توهين الشخصية الكردية من الداخل، وأشاعتا الفرقة والفقر والجهل والغربة عن الحضارة، لكنهما كانتا في الوقت نفسه آخر الحصون التي حالت دون انهيار الشخصية الكردية بالكامل، بلى، رُبّ ضارّةٍ نافعةٍ كما يقول المَثل، فالجبال والقبيلة قطعت الطريق على مشاريع المحتلين المتوحّشة، إنها صانت وجودنا الفيزيائي والثقافي من الدمار، وأنجبت في كل حين رجالاً عظماء يجسّدون عنفوان الروح القومية، رجالاً مثل ذلك الزعيم القبَلي الذي قال سنة (١٦٧٥ م):« أنا وليس السلطانَ العثماني إمبراطورُ هذه الأرض، إنه قد يكون أقوى منّي، ولكني أنبل

منه « (أرشاك سافراستياك: الكرد وكردستان، ص ٨٩).

وبعد (٢٥) قرناً من الاحتلالات ها قد عبَر شعبنا إلى القرن الواحد والعشرين، عبَر وهو يقيم على ترابه القومي، ويعي أنه (كردي)، وعبَر وهو وافر العدد، وهذه إنجازات رائعة إذا أخذنا في الحسبان ساديةَ الشوفينيين الذين ابتُلينا بهم، ولا ننسى أن نقول: مرحى لجدّاتنا وأجدادنا الذين صنعوا هذه الإنجازات! ومع ذلك تقتضي الواقعية أن نقول أيضاً: لقد وصلنا إلى القرن الواحد والعشرين وشخصينا القومية مُثقَلة بسلبيات كثيرة ضُخَت فيها طوال ٢٥ قرناً.

## المهمّات العاجلة:

حينما هزم نابليون الإمارات الألمانية، قال فيخته (ت ١٨١٤ م) فيلسوف القومية الألمانية: «لقد خسرنا كلَّ شيء، لكن تبقى أمامنا التربية». (جان توشار وآخرون: تاريخ الفكر السياسي، ص ٣٨٤)، ونحن أيضاً خسرنا الكثير، لكن تبقى أمامنا إعادة بناء شخصيتنا القومية، وتلك هي مهمّتكم أنتم يا ساستنا المحترمين، بالتعاون مع المثقفين صنّاع (المعرفة)، وفي هذا المجال نرى من الضروري القيام بما يلي:

أولاً- بناء الشخصية قومياً: عبر إيقاظ الوعي القومي الأصيل في القلوب والعقول، وتطويره بما يتناسب مع ظروفنا المعاصرة، ويتحقق ذلك بأمرين: الأول تعميم المعرفة بتاريخنا القومي، فإن أمة منقطعة عن تاريخها هي أمة بلا جذور وبلا مستقبل. والثاني ربطُ الأجيال بالنُخب القومية، فنُخب الشعوب هم مرجعيتها الروحية، وبهم تسترشد الأجيال، ومنهم تستلهم روح الإقدام والتضحية.

ثانياً- بناء الشخصية معرفياً: إن أمة جاهلة لا يمكن أن تكون متوحّدة، ولا قوية، ولا قادرة على الدفاع عن كرامتها، المسألة في الأساس (مسألة معرفة)، ولتطوير الشخصية معرفياً ينبغي وضع خطط تثقيفية تشمل مختلف مجالات المعرفة، وإكساب الجماهير عادات القراءة الهادفة، فأمة لا تقرأ لا مكان لها إلا في ذيل التاريخ، وبالقراءة الهادفة نتحرر من التفكير الخرافي الساذَج، ونؤسّس الفكر العلمي، إضافة إلى ضرورة إكساب الجماهير ثقافة تقدير قيمة الوقت، فالوقت أثمن ما يملكه الإنسان، والحكمة تقول: قل لي كيف تنفق وقتك، أقل لك أين يكون موقعك في التاريخ.

ثالثاً- بناء الشخصية جسدياً ونفسياً: أجسادنا هي الجياد التي نخوض عليها معاركنا في الحياة، وكي نربح المعارك ينبغي أن تكون جيادنا بأفضل لياقة وكفاءة، ويمكن تكليف السادة المختصين (أطباء، صيادلة، ممرضين) بإعداد خطط صحية، وتعميمها على الجماهير، وينبغي وضع برامج تثقيفية لتحرير شعبنا من ثقافة الهزيمة، إن الشخصية المتّزنة نفسياً هي التي تتعامل مع الأحداث بشكل صائب، كما أن البعد الجمالي مهم جداً، نقصد عشق القيم الإنسانية السامية، قيم النبل والحرية والفداء واحترام الآخر، إضافة إلى الاهتمام بالجمال في المظهر، والمنزل، والقرية، والمدينة، والبيئة عامة.

رابعاً - بناء الشخصية اقتصادياً: إن الفقر

كالجهل عاملٌ مدمّر للشخصية جسدياً وفكرياً ونفسياً، وأول ما ينبغي التركيز عليه هو إكساب الجماهير حبّ العمل، ومكافحةُ البطالة والكسل، وتوجيهُ كل فرد إلى ممارسة عمل منتج في حدود قدراته، ومساعدتُه في الحصول على عمل ما، إضافة إلى استثمار الموارد على النحو الأفضل: الراعي في المرعى، والفلاح في الحقل، والتاجر في المتجر، والعامل في المعمل، والمرأة في المنزل، وإكساب الجماهير ثقافة الاقتصاد الرشيد، ومكافحة الهدر والإسراف.

خامساً - بناء الشخصية اجتماعياً وأخلاقياً: ينبغي القيام بحملات توعية وفق خطط مدروسة، تهدف إلى ترسيخ روح التكافل والتضامن في السرّاء والضرّاء، ومن الضروري جداً تشكيل لجان محلية للتعامل مع المشكلات الاجتماعية، وينبغي أن يمتاز أفرادها بالحكمة والخبرة، ومن الضروري أيضاً ترسيخ القيم الأخلاقية الرفيعة (الصدق، الاستقامة، الإخلاص، العفّة، التراحم، إلخ)، ومكافحة الأمراض الاجتماعية، وخاصة عند الجيل الشاب، إن كل إنجاز في مجال القيم سيكون عظيم الأهمية من المنظور الاستراتيجي.

ساستنا المحترمين، أمتنا تعيش حالة استثنائية، إنها صاحبة مشروع تحرّري، وهذا يعني أنه تقع على كواهلكم مهمّات استثنائية، وفي مقدّمتها إعادة بناء الشخصية الكردية القويمة، إن شعباً ينخر الفقر والجهل والتخلف كيانَه، وتطارده ثقافة العبودية، وتنهشه نزعات التهرّب والتخاذل والانتهازية والعمالة والخيانة، وتفترسه مشاريع الصهر والمسخ، لا يمكن أن يكون شعباً مهيَّأً لإنجاز مشروع تحرّري معقَّد كمشروعنا القومي، وبما أنكم- يا ساستنا المحترمين- ندبتم أنفسكم لقيادة الأمة، فدعوني أقل لكم مخلِصاً:

الشعارات والنشرات والبيانات والاجتماعات والتحالفات وحدها غير قادرة على تحقيق النصر في هذه المعركة الشاملة، قال هانس هاينز: « ينبغي على المرء أن ينطلق من الإنسان قبل كل شيء» (هانس هاينز هولتز: أحاديث مع جورج لوكاتش ص ٤٤)، وهذا ما ينبغي أن نفعله جميعاً، ليكن الإنسان الكردي هو البداية، دعونا نساعده على التحرر من ثقافة الخنوع والتبعية، ونُحيي فيه روح الكردايتي المتوهّجة.

عندئذ يستقيم كل شيء، وعندئذ نربح معركة التحرير.

## أوجدوا القوّة القوميّة الرّادعة!

معرفة الحقائق خطوة أساسية لنجاح الأفراد والأمم، ومن الحقائق التي أثبتها العلم- على الأقل منذ عهد العالم البريطاني تشارلز داروين- هو أن كل شيء حيّ يخضع لقانون (الانتخاب الطبيعي)، وأن البقاء هو في النهاية للأصلح أيْ للأقوى، وكل كائن حيّ لا يمتلك القوة اللازمة للفوز في هذه المعركة الوجودية الكبرى والشاملة، ينتهي به الأمر إلى الزوال عاجلاً أو آجلاً.

## أربع حقائق تاريخية:

تلك هي الحقيقة الوجودية الكبرى، وتتفرع عنها أربع حقائق أخرى بالغة الأهمية:

الحقيقة الأولى: كانت الجغرافيا- بدلالتها البيئية والاقتصادية والجيوسياسية- موضوعاً للصراع بين الشعوب منذ فجر التاريخ، كان كل شعب يسعى إلى امتلاك الجغرافيا الفضلى، ومن أجل ذلك انطلقت الغزوات ونشأت الإمبراطوريات، وكانت القوة هي العامل الذي حسم الصراع لهذا الفريق أو ذاك.

الحقيقة الثانية: لا يزال الصراع على الجغرافيا مستمراً بين الشعوب، فها هي شعوبٌ تستعمر شعوباً أخرى، وها هي دولٌ تتسابق للسيطرة على القطبين الشمالي والجنوبي وعلى أعماق البحار وعلى الفضاء، وما زالت القوة الخشنة (العسكرية) والقوة الناعمة (الأيديولوجية)- حسب تعرف هيرفريد مونكلر في كتابه (الإمبراطوريات، ص ١٠٣)، هي العامل الأهمّ في حسم الصراع.

الحقيقة الثالثة: منذ حوالي سنة (٢٠٠٠ ق.م) كان غربي آسيا- من إيران ضمناً إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط- مسرحاً للصراع على الجغرافيا، سواء بين شعوب المنطقة نفسها (أكاديين، أسلاف الكرد، بابليين، آشوريين، حِثِّيين، آراميين، كَنعانيين، عبرانيين، كِلدان، فُرس، عرب)، أم بين الشعوب الغازية من الخارج (مصريين، يونان، رومان، روم، مغول، تَتار، ترك، فرنج، استعمار أوربي)، ومرة أخرى كانت القوة بشكليها (الخشنة/الناعمة) هي العامل الأكثر فاعلية في حسم الصراع لهذا أو ذاك.

الحقيقة الرابعة: تتوسط كردستان منطقة غربي آسيا، وكان كل غازٍ يودّ العبور إلى أيّة جهة في غربي آسيا، مضطراً- من الناحية الجيوسياسية- إلى فرض سلطته على كردستان، وإلا فإن مشروعه الغَزَوي كان يبقى ناقصاً، وفي التاريخ أدلة كثيرة على ذلك، وإن بقاء كردستان إلى الآن محتلّة ومنقسمة بين أربع دول هو من آثار الصراع المحموم على الجغرافيا.

والخلاصة أن القوة- بمختلف أشكالها ومستوياتها- هي العامل الحاسم في امتلاك الجغرافيا، وأن بقاء كردستان محتلة يعني افتقار الكرد إلى القوة الكافية لحماية وطنهم، ولا يمكنهم تحرير وطنهم القومي إلا بامتلاك القوة الشاملة. وثمة عاملان آخران مهمّان، يجعلان حاجة الكرد إلى القوة الشاملة ماسّة جداً:

أولاً- نوعية محتلّي كردستان: إن المحتل الأوربي في القرنين (١٩، ٢٠) احتل جغرافيا الشعوب لأغراض ثلاثة: استغلال الموارد الاقتصادية (زراعة، معادن، بترول)، واستغلال الموارد البشرية (موظفين صغار، عمال، جنود)، واستغلال الموقع الجيوسياسي، إنهم كانوا روّاد الحضارة، وأقاموا في البلاد المستعمَرة بنى تحتية للتنمية، ولم يقضوا على لغاتها وثقافاتها، ولما ثارت عليهم الشعوب المستعمَرة، وقف بعض برلمانييهم وشعبهم إلى جانب الشعوب المستعمَرة ضد حكوماتهم، وشكّلوا عامل ضغط مهماً، ولم ير المستعمِر بدّاً من الخروج، وترك الوطن لأهله.

أما محتلّو كردستان فهم أكثر من مستعمِرين، إنهم يمارسون الاحتلال الاستيطاني بأبشع أشكاله؛ ويجرّدون الشعب من حقه في وطنه، وينهبون الموارد، ويحوّلون الشعب إلى أقنان، ويقضون على الثقافات القومية، ويخططون

لصهر الشعوب وإبادتها، إضافة إلى الإفقار والتجهيل والبطش والإذلال، إنهم ينحدرون من سلالات شوفينية متوحّشة، لا يهمّهم سفك دماء شعوبهم ولا سفك دماء الشعوب الأخرى، المهمّ هو تنفيذ مشاريعهم الاستيطانية، والأخطر من هذا أنهم رسّخوا في شعوبهم ذهنيةَ الغزو، وربّوهم على ثقافة إنكار الآخر، وأصبح القسم الأكبر من شعوبهم مثلهم، تعالوا نتساءل: كم من الفرس والترك والمستعربين وقفوا ضد مشاريع البطش والتشريد والصهر التي نفّذتها أنظمتهم الفاشية ضد الكرد؟

ثانياً- طبيعة النظام الدولي: ما تزال (القوة) هي الأساس الذي يقوم عليه النظام الدولي المعاصر، وليس (الحق)، وإن (المصالح) هي التي تتحكّم في السياسات العالمية وليس (المبادئ)، وإن ثقافة الديمقراطية وحقوق الإنسان تبدو إلى الآن عاجزة عن تصحيح هذه المعادلة، وتقديم (الحق) على (القوة)، وتغليب (المبادئ) على (المصالح)، لاحظوا أن الدول الخمس التي تحتكر حق النقض (ڤيتو) في مجلس الأمن (أمريكا، إنكلترا، فرنسا، روسيا، الصين) هي الدول التي تمتلك أكبر كمّ من القوة المدمّرة، وليس سويسرا ولا السويد، وهناك عشرات الأمثلة على دور القوة والمصالح في التعامل مع مشكلات الشعوب، وإلا فما معنى أن يقف النظام الدولي المعاصر ضد حق الكرد في إقامة دولتهم المستقلة على ترابهم الوطني؟ وما معنى أن يصنّف حزب العمّال الكردستاني المدافع الوطن الكردي في خانة (الإرهاب)؟

**ضرورة القوة القومية الشاملة:**

إن جميع ما سبق لا يدع مجالاً للشك في أن امتلاك (القوة) هو الطريق إلى امتلاك (الحق)، ولا فائدة مطلقاً من ذرف الدموع على أعتاب الشوفينيين والقوى الكبرى المهيمنة على العالم، قال السياسي الإيطالي نِقولا مكيافللي: «أثبتت الأيام أن الأنبياء المسلّحين قد احتلوا وانتصروا، بينما فشل الأنبياء غير المسلّحين» (نيقولا مكيافللي: الأمير، ص ٨٢)، تلك هي الحقيقة، بقدر ما تكون قوياً تكون صاحب حق، وتكون مبجّلاً عند الآخرين، وفي أربعينيات القرن الماضي كان كردي اسمه (رَشُو) يدور في قرى الكرد شمال شرقي حلب، ويردّد «Zor zane, devî tifangê mor zane»، كانوا يصفونه بالمجنون، أما أنا فأقول: مرحى لك يا عمّنا رَشو! لقد كنت أحكم الحكماء!

أجل، طوال القرن العشرين قدّمت أمتنا قوافل الشهداء، وصرخت نساؤنا بحُرقة (هاوار! هاوار!) آلاف المرات، وذرفن سيولاً من الدموع، ووصل صراخ أطفالنا إلى عنان السماء، لم يرحمنا الغزاة قطّ، هربنا إلى الكهوف فأضرموا فيها النيران وسدّوها علينا، لجأنا إلى الجبال فاقتلعونا منها وشرّدونا في البراري، ساقونا كالحيوانات وطمرونا في الرمال، أعلنوا علينا حروب الإبادة، دكّوا قرانا بطائراتهم، رشّونا بسلاحهم الكيماوي، فعل بنا الشوفينيون كل ذلك ليس فقط بأسلحة قادة القوى الكبرى، بل بخبرائهم وصمتهم وريائهم وخداعهم أيضاً، أولئك وهؤلاء فعلوا بنا ذلك لأننا كنا نفتقر إلى (القوة)، ولا شيء غير ذلك، وإليكم- يا ساستنا

المحترمين- بعض الآليات التي أظن أنها تمنحنا القوة الرادعة.

أولاً- أسّسوا المرجعية القومية العليا: ساستنا المحترمين! لا أشك مطلقاً في إخلاصكم القومي، وأقـدّر جهودكم القيّمة في إطـار مشروعنا التحرري، ولذلك أقـول لكم مُخلِصاً: حـذارِ من التمترس في الخندق الحزبي، انتقلوا إلى الخندق القومي، وحّدوا الأحزاب في كل جزء من كردستان ضمن جبهة قومية، ثم انتخبوا (هيئة قيادية مشتركة) في كل جزء، ثم لتقم الهيئات القيادية الأربع بتشكيل هيئة قيادية عليا باسم (المجلس الكردستاني الأعلى)- أو بأي اسم آخر- كي يقوم بدور (المرجعية القومية العليا) داخلياً وخارجياً، رؤيةً وموقفاً وقراراً، وهذا هو الركن الأول من أركان القوة الرادعة.

ثانياً- احشدوا طاقات الجماهير: أقـول لكم بصدق، وبناءً على مراجعتي لتاريخ شعبنا، وبعيداً عن الغرور والاستعلاء: إن في شعبنا طاقات هائلة، إنـه يتميّز بالطيبة والذكاء والحيوية والإخلاص والإقدام والفداء، صحيح أن الاحـتـلالات أحـدثـت في شخصيته بعض الاختراقات والتشوّهات، لكن كتلته الأساسية ما زالت صلبة، أجل، إن جبال زاغـروس وآگري وطـوروس، لم تندثر تحت ضربات المحتلين، ما زالت قممها شامخة، تعتنق إشراقة شمس آهورامزدا كلَّ صباح، وكذلك هو شعبنا، ولو لم يكن كذلك هل كان قادراً على إشعال الثورات واحـدةً تلو أخرى منذ بدايات القرن التاسع عشر؟ إن ما تحتاجونه- يا ساستنا المحترمين- هو توحيد شعبنا تحت قيادة عليا، وإعـادة ترميم شخصيته، وحشْد طاقاته، وتوظيفها بحكمة في معركة التحرير، وهـذا هو الركن الثاني من أركان القوة الرادعة.

ثالثاً- أوجـدوا قـوة قتالية قومية: محتلّو وطننا شوفينيون مختلّون، إنهم يرفعون أنبل الشعارات ويقومون بأنذل الممارسات، هم غير قادرين على فهم قول المسيح «مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَـدِّكَ الأَيْمَـنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَـرَ أَيْضًا» (إنجيل مَتّى، أصحاح ٥، آية ٣٩)، إنهم لا يفهمون إلا لغة القوة الباطشة، لاحظوا كيف فـرّ أحد جبابرتهم إلى الجُحر عندما رفعت أمريكا عصاها الغليظة في وجهه؟ لذا من الضروري أن يكون لكل جزء من كردستان قوة قتالية مستعدّة لردع المحتلين، ومن الخطأ أن يُلقي أبطالنا في الشمال والشرق السلاح حسبما يريد المحتلون، ومن الخطأ أن يثق شعبنا في الجنوب بالتحالفات السياسية فقط، يقول موريس روبان:» يجب إظهار القوة، حتى لا تكون هناك حاجة إلى استخدامها» (موريس روبان: تاريخ الأفكار السياسية المقارن، ص ٤٤)، أجل، ينبغي أن يرى المحتلون رأس العصا من تحت عباءتنا، وإلا فلن يرتدعوا، وهذا هو الركن الثالث من أركان القوة الرادعة.

رابـعـاً- أكـثـروا من صناعة الأصـدقـاء: أفلح المحتلون طـوال قـرون في عزلنا عن العالم، وفي تصويرنا على أننا شعب همجي، يمارس اللصوصية وقطع الطرق والبطش بالرحّالة والجيران المسيحيين، أما هم فأقاموا الصداقات على امتداد العالم، واستعانوا بأسلحة أصدقائهم وبخبرائهم ونفوذهم السياسي للفتك بنا، لذا من الـضـروري أن نغيّر هـذه المعادلة، علينا أن نبني الصداقات إقليمياً وعالمياً، ونفضح

توحّش المحتلين ونذالاتهم، وقد أفلحنا إلى حدّ ما في هذا المجال، لكن ما زال الشوط طويلاً، ولا يكفي أن نصبّ تركيزنا على العلاقات الرسمية مع الأحزاب والدول فقط، علينا أن نوسّع الدائرة، ونبني الصداقات مع الشعوب، ولا تقع هذه المهمّة على كواهل ساستنا فقط، وإنما من واجب كل كردي أن يكون سفيراً لأمته حيث كان، ويبني علاقات طيبة مع الآخرين، ويكسب ودّهم، وهذا هو الركن الرابع من أركان القوة الرادعة.

خامساً- أوجدوا إعلاماً قومياً فاعلاً: لا يكفي أن نجلس بين أربعة جدران، ونتحدّث إلى أنفسنا، ونندب حظّنا، نحن بحاجة إلى إعلام قومي نشيط وذكي وفاعل وشامل، يقودها متخصصون أكْفاء، يمتازون بقدر كبير من الثقافة، وبرؤية قومية رحيبة، وبحس قومي أصيل، لاحظوا- يا ساستنا المحترمين- كيف يوظّف الشوفينيون آلتهم الإعلامية الهائلة لخدمة مشاريعهم الاحتلالية، إنه يحوّلون نذالاتهم إلى قداسات، ويصنعون من الفِسيخ (سمك متعفّن) شَرْبات كما يقول المثل المصري، وفي الوقت نفسه يشيطنون كل ما يتعلق بحقوقنا في وطننا وهويتنا ومستقبلنا.

من الخطأ- يا ساستنا المحترمين- التقوقع في الإعلام الحزبي، أو الانجراف مع تيار الإعلام الساذَج والهابط، إننا أمة تمرّ بحالة استثنائية، ونحن أصحاب مشروع قومي تحرري، وفي هذا المستوى ينبغي أن يكون إعلامنا القومي شكلاً ومضموناً وأداءً، ينبغي أن يوظَّف إعلامُنا داخلياً لتعميم المعرفة الصائبة، وربط الأجيال بالتراث القومي، وترسيخ القيم النبيلة والأصيلة في شعبنا، وتطوير الحس القومي المشترك، وتكوين الرؤية القومية المشتركة، وتهيئة العقول والقلوب لاتخاذ الموقف الواحد والقرار الواحد. وينبغي أن يوظَّف خارجياً لتعريف العالم بشعبنا وتراثنا وبحقنا في وطننا ومستقبلنا، ولكسْب الأصدقاء لنا على الصعيدين الإقليمي والعالمي، وهذا هو الركن الخامس من أركان القوة الرادعة.

ساستنا المحترمين، لا أود الإطالة أكثر، لكن اسمحوا لي أخيراً أن أضع ما قاله الفيلسوف البريطاني جون ستوارت ميل أمامكم، فقد قال: «إن المَثل القائل بأن الحقيقة تنتصر دائماً على الاضطهاد، هو واحد من الأكاذيب المُفرحة التي يكرّرها الناس مرّة تلو أخرى، حتى تتحوّل إلى ملاحظة بليدة، ... التاريخ يَعجّ بالأمثلة عن الحقائق التي قمعها الاضطهاد» (جون ستوارت ميل: عن الحرية، ص ٤٨).

واسمحوا لي- يا ساستنا المحترمين- أن أضع بين أيديكم أيضاً قول الثوري الفرنسي ميرابو: «ما دام هناك مجتمع من الأغنام، فلا بد أن تحكمه حكومة من الذئاب»، وكي لا يظل وطننا محتلاً، وأمتُنا مقموعةً، وكرامتُنا مهدورةً، وكي لا يبقى شعبنا قطيعاً من الغنم تغزوه الذئاب من كل جانب، وكي لا نرمي بأحفادنا إلى الأبد بين أيدي أصحاب الذهنيات الشوفينية المتوحّشة، لا بدّ من أن تكون لنا أوراق الضغط الخاصة بنا، وأقوى ورقة ضغط هي تطبيق فلسفة العم (رَشو): «Zor zane, devî tifangê mor zane»، أجل، إنها امتلاك (القوة القومية الرادعة).

## أَحيُوا نهجَنا القيادي الآري! وحـذارِ من صناعة الطاغية!

قائد الأمة هو كالرأس للجسد، والقادة الذين أحدثوا تحوّلات جوهرية في أحوال أممهم هم عباقرة، يمتلكون ميزات (الإنسان المتفوّق)، إنهم طلائع الأمّة، يعيشون همومها، ويجسّدون هويتها وقيمها، وليس هذا فحسب، بل يمتلكون أيـضاً إرادة الانـتـقـال بـالأمّـة نحـو الأفضـل، ويتميّزون بكفاءات تمكّنهم من تحويل الإرادات والأفكار والخطط إلى إنجازات وحقائق وحياة، إنهم صنّاع التاريخ الحقيقيون.

ورغـم حـذري الشديد من إطـلاق الأحكام، أجدني مضطراً إلى القول بأن مسألة القيادة (Serokatî) هي أكثر المسائل تعقيداً في كُردستان على الإطـلاق، إنها أصبحت - في معظم مراحل تاريخنا- مشكلة جـرّت على الأمّة الكُردية من الكوارث ما لم تجرّها عليها أيّة مشكلة أخرى، ولا أُصدر هذا الحكم بدافع المَرارة من الحال الغريبة التي تعانيها أمّتنا منذ ٢٥ قرناً، وإنما أؤسّسه على حقائق مؤكّدة في تاريخنا، ولعلي لا أبالغ إذا قلت: إن أمّتنا- في كثير من محطّات تاريخها- كانت ضحيّة عُقدة الـ (Serokatî)، فما هي عوامل نشأة هذه العُقدة؟ وكيف السبيل إلى تجاوزها؟

لماذا نشأت عُقدة الـ (Serokatî)؟

يبدو لنا أن نشأة عُقدة الـ (Serokatî) في المجتمع الُكـردي تـرجع إلى العوامل الثلاثة التالية:

أولاً- الذهنية السياسية الآرية: يتألف التكوين الـكُـردي من اندماج الأسـلاف الزاغروسيين والآريين، وقد تسلّم الآريون القيادة منذ حوالي سنة (٢٠٠٠ ق.م)، ووضعوا الأسس السياسية والثقافية للأمة الكُردية، وكان الميديون آخر فـرع آري عمّم الثقافة الآريـة في مجتمعات أسلاف الكُرد بين سنتي (٦٥٠ – ٥٥٠ ق.م)، ومن الحقائق المؤكّدة أن الذهنية السياسية الآريـة تنفر من السلطة المركزية، وترفض الحكم الفردي المطلق، إنها ذهنية تغلب عليها (ديمقراطية النخبة)، وقد تجلّى ذلك بوضوح في مجالي الدين والسياسة، باعتبارهما وجهين لحقيقة واحدة هي (السلطة).

في مجال الدين لم تتمحور المنظومات العقدية الآرية حول إله أَحَدي (لا شريك له)، وإنما ثمة إله أكبر هو الأعظم مقاماً، وإلى جانبه نُخَب يشاركونه في إدارة الكون، ويحملون لقب (إله)، وهـذا واضـح في الزردشتية، فالإله الأكبر هو أَهُورامَزْدا، وثمة آلهة آخرون (فَرافاشي) منهم رامان هاڤسترا إله السلام، وسراوش إله الطاعة، وآشي إلهة القدَر والسعادة، وراشنو إله النظام والعدالة (أڤستا، ياسنا، هايتي ١، ص ٤، ٤٣، ٤٤)، وكذلك الأمر في دين الإغريق، فالإله زيوس Zeus كبير الآلهة، يشاركه آلهة آخرون في إدارة الكون، ويدعوهم زيوس إلى الاجتماع بين حين وآخر، منهم و بورياس Poreas إله الريح، پوسيدون Poseidôn إله البحر، وأفروديت Aphroditeإلهة الحب، وأثينا Athênê إلهة الحكمة (ول ديـورانـت: قصة الحضارة، ٣٢٢/٦، ٣٢٣. جفري بارندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص ٦٦. )

وفي مجال السياسة لم تقم في المجتمعات الآرية القديمة سلطة مركزية مطلقة، وإنما كانت

توجد اتحادات قبائل، تقودها مجالس قبَلية تضم زعماء القبائل، وكان هؤلاء ينتخبون كل مرّة واحداً منهم على أساس الكفاءة، ليكون القائد الأعلى بسلطات مقيَّدة، كي لا يتحوّل إلى (الزعيم الأوحد) المطلق السلطات، وكانت القرارات تُتّخذ بشكل جماعي في المجلس القبَلي الأعلى، ونعتقد أن اسم هذا المجلس ما زال باقياً بدلالاته السياسية في كلمة (Congress)، ونعتقد أنها إحدى صيغ العبارة الآرية القديمة (Con gir)، والتي تُكتب بالكردية (Kon gir) مع ملاحظة خصوصية صوتية (ك) بالكردية هنا، وهي تعني (خيمة القادة/خيمة كبار القوم)، ولعل لخيمة المجلس القبلي بقايا في لفظة (Confederation) أيضاً.

ذلك هو النهج السياسي الآري الأصيل في ممارسة السلطة، وكان متّبَعاً عند اليونان القدماء أيضاً، ثم أخذ به الرومان، باعتبارهم تلامذة الثقافة اليونانية، وقد عاد الأوربيون والأمريكان إلى الأخذ به في العصر الحديث بعد أن ثاروا على مبدأ «أنا الملك، أنا الدولة» الذي رفعه الملك الفرنسي لويس الرابع عشر، ولم يشذّ عن النهج السياسي الآري سوى ملوك الفرس الذين ركبتهم شهوة الغزو، وتأثّروا بذهنية (الطاغية) في النصف الجنوبي من ميزوپوتاميا؛ ذاك الطاغية الذي كان يستمدّ سلطته من الآلهة، وليس من ممثلي الشعب، وما زالت تلك الذهنية قائمة إلى الآن في شخص (مرشد الجمهورية) في إيران.

وتتجلّى الذهنية السياسية الآرية في تاريخ أسلافنا بأدق صورها، لقد كان أسلافنا الگوتيون (جُوتي/جُودي) يختارون قادتهم لفترات محدَّدة على أساس القدرة والكفاءة، وبعد سيطرتهم على سهول ميزوپوتاميا موطن الحكم المطلَق، اقتبسوا منها لقب (مَلك) شكلاً، وظلت صيغة (Kon Gir) هي المعمول بها، إنهم كانوا ينتخبون ملوكهم لفترة لا تتجاوز في المتوسط ستة أعوام، والملك الوحيد الذي جُدّد له ثلاث مرات- لظروف استثنائية- هو يارلاگاب أو (بارلاگاب)، وجعلوا كل فترة له (٥) سنوات فقط، (دياكونوف: ميديا، ص ١١١ - ١١٢)، إن أسلافنا الگوتيون هم أصحاب أقدم نظام (ديمقراطية النخب) في تاريخ الشرق الأوسط.

وكذلك كان النظام السياسي عند أسلافنا الميتانيين والميديين، وقد أسهب المؤرخ اليوناني هيرودوت في وصف الطريقة التي تحَول بها القائد القبَلي الميدي دَياكو (دَهْياكو) إلى ملك يرأس مجلساً قَبلياً أعلى يضمّ القبائل الميدية الستّ، وقد اختاره قادة القبائل (ملكاً) على أساس الكفاءة والقدرات المميَّزة، وليس على أساس النَّسَب، وما كان دياكو ينفرد باتخاذ القرارات، وإنما كان يستشير المجلس القبَلي الأعلى (هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص ٧٧ – ٨٠)، ثم تلاه ابنه فراوُرْت ثم حفيده كَيْخَسْرو في ممارسة القيادة بهذا النهج، وبفضل ذلك وحّدوا الميديين، وتحرروا من إمبراطورية آشور.

ثانياً - السيكولوجيا الكُردية: الكردي- من حيث التكوين البيئي- هو ابن الجبل، والجبل هو مفتاح الشخصية الكردية، كما أن سيكولوجيا الجبال متأصّلة في الشخصية الكردية، ومن مظاهرها غلبة ضيق الأفق، وهو ضيق أفق ممزوج بالعناد الشديد، كما

أن سيكولوجيا الجبال ساهمت في خلق النزعة الفردية المتطرفة، وعدم الرضا بالانضواء تحت سلطة (الآخر)، حتى إن الكُردي لَيعتبر نفسه دولة عظمى، وأقصى ما يقدّمه من تنازلات في هذا المجال هو الانضواء تحت لواء قيادة القبيلة.

ثالثاً – سلسلة الاحتلالات في كُردستان: إن بقاء الكُرد طوال ٢٥ قرناً تحت الاحتلالات، أحدث اختراقات في الشخصية الكُردية وفي الذهنية السياسية الكردية، وزرَع ثقافة التبعية في الإنسان الكردي، وجرّده من بعض قيمه الأصيلة، وأفرغ ذاكرته من الموروث القومي، حتى إنّ الأغلبية الساحقة من الكرد في يومنا هذا لا تعرف شيئاً عن الدول والممالك التي أقامها أسلافنا، ولا تعرف شيئاً عن التقاليد السياسية التي كانت متّبَعة عند أسلافنا، كان الكردي يفتح عينيه على الحياة قرناً بعد قرن فيجد أنه تحت سلطة (شاهٍ، ملك، إمبراطور، خليفة، سلطان) فارسي، أو إغريقي، أو روماني، أو رومي، أو عربي، أو تركي، وترسّخ فيه لاشعورياً أن الكردي لا يمكن أن سيّداً، ومن الطبيعي أن يكون مَسُوداً وتابعاً.

**الانفلات السَّروكاتي وإشكالية الطاغية:**

هذه العوامل الثلاثة (الذهنية السياسية/ سيكولوجيا الجبال/ الاحتلالات) تفاعلت وأنتجت عُقدة الـ (Serokatî) الكُردية، فالكردي لا ينضوي بسهولة تحت قيادة كردي آخر، ويرى أنه أَوْلى بأن يكون الـ (Serok)، وعلى ضوء هذه العُقدة يمكن تفسير الانشطارات الكردية العجيبة، وتفسير حالات العمالة والخيانة والانسلاخ المصاحبة للثورات الكردية، ودافعُها الحقيقي هو أن عدداً غير قليل من الكرد يفضّلون (السيّد الأجنبي) على (السيّد الكردي)، وأصبحت عُقدة الـ (Serokatî) تغزو كلَّ مجال تبدو فيه الحاجة إلى توحيد الكرد تحت قيادة أو هيئة أو مجلس، ونظن أنه لو اقتُرح تنظيم ماسحي الأحذية في كردستان- وما أكثرهم ببركة المحتلين!- تحت قيادة واحدة لحصلت الانشقاقات بدافع عُقدة الـ (Serokatî).

وتعلمون- ساستنا المحترمين- أن مشكلتنا الأساسية منذ ٢٥ قرناً ليست طبقية ولا دينية ولا مذهبية ولا مناطقية، مشكلتنا الأساسية هي الدفاع عن (وجودنا)، إن خرّيجي ثقافات الغزو والاحتلال- بمختلف انتماءاتهم الدينية والفكرية والسياسية- يحاربون وجودنا كشعب له خصوصيته القومية، ويرفضون الإقرار بأن لنا وطناً اسمه (كردستان)، وأجمل هدية نقدّمها لهم هي أن نتخندق حزبياً على أسس طبقية أو دينية أو مذهبية أو مناطقية، والمؤسف أن هذا التخندق قائم الآن لكن مع تفاوت في المستويات، ولذلك لا يرى خرّيجو ثقافات الغزو والاحتلال حرجاً في اختراق صفوفنا، والاستهانةِ بنا هَمْزاً ولَمْزاً، والضرب على رؤوسنا بين حين وآخر تحذيراً وتهديداً.

ساستنا المحترمين، إن الضرورة التاريخية تقتضي أن ننطلق من عقيدة (الدفاع عن الوجود)، وإلا فإننا نحفر قبر أمّتنا بأيدينا، أو إننا - في أحسن الأحوال- نضع أسساً لإمارات ودويلات كردية متنازعة، سرعان ما ستتهدّم أمام التحدّيات وهي كثيرة، ولنا عِبرةٌ في الدويلات الكردية التي انهارت خلال القرن

(١١ م) أمام الغزو السلْجوقي، لذا حذارِ أن نقدّم الدفاع عن (الحزب) وعن الـ (سروك) على الدفاع عن (الوجود القومي)، إذا فعلنا ذلك- وللأسف نحن الآن نفعل ذلك إلى حدّ ما- نكون كقبائل لويزيانا البدائية، «كانوا إذا أرادوا نَيل ثمرةٍ قطعوا الشجرة من أسفلها، وقطفوا الثمرة» حسبما ذكر مونْتِسْكِيو في (روح الشرائع، ص ٩١).

إن عقيدة الدفاع عن (الوجود القومي) تتطلب منا (التخندق قومياً)، والتخندق قومياً يتطلّب وجود (قيادة) واحدة ضابطة حازمة، ويتطلّب وجود (قائد) واحد يرأس هذه القيادة ويمثّلها، وقد مرّ قبل قليل أن الذهنية الكردية تنفر من السلطة المركزية ومن الخضوع لـ (طاغية/ مستبدّ)، خاصة إذا كان الطاغية كردياً، ومرّ أن هذه النزعة تفاعلت مع ما أحدثته الاحتلالات وثقافة التبعية من اختراقات في الشخصية الكردية، وأوجدت في مجتمعنا ظاهرة (الانفلات السَّرُوكاتي)، أجل، إن معظم نُخبنا يريدون أن يكونوا (سَروكاً)، وهذا يذكّرني بالمَثل العربي القديم «الإمارة، ولو على الحجارة»! فكيف نجد الحل لهذه المعادلة الصعبة:

- ضرورة وجود (قيادة) ضابطة حازمة، و(قائد) واحد، لإيقاف الانفلات الذي ابتُلينا.
- وضرورة عدم السماح بتحوّل (القائد) إلى (طاغية)؟

ساستنا المحترمين، دعونا نستفد من تاريخ أسلافنا، فطوال تاريخنا كان القائد الذي يأخذ بنهج (Kon Gir) القيادي في السلطة هو الأقدر على توحيد الأمّة، وعلى إقامة تكوين سياسي (دولة، مملكة، سلطنة)، وبقدر ما كان يتجاهل نهج (Kon Gir) القيادي، ويصبح (طاغية)، كان يُلحق الأضرار بالأمّة، ويكون السبب في انهيار الدولة، إن الملك الميدي الأخير أَستياگ بن كَيْ خَسْرو همّش نُخَب الميد في سنوات حكمه الأخيرة، وأصبح (طاغية)، فماذا كانت النتيجة؟ تآمر عليه النُّخب مع الملك الفارسي كورش الثاني، ولم يروا حرجاً في أن تقع مملكة ميديا في قبضة الفرس سنة (٥٥٠ ق.م)، وإن تهميش نُخَب الكرد من قِبل السلاطين الأيوبيين المتأخرين، وخاصة السلطان الصالح نجم الدين أيّوب، كان أيضاً من أهم أسباب سقوط السلطنة في أيدي مماليكهم الأتراك سنة (١٢٥٠ م).

على ضوء هذه الحقائق التاريخية- وغيرُها كثير- نرى أن أفضل وسيلة للقضاء على ظاهرة (الانفلات السَّروكاتي)، وقطع الطريق على ظهور (طاغية) كردي، هو الأخذ بالنهج السياسي الذي اتّبعه الحكماء من أسلافنا قبل أوربا وأمريكا؛ نهج (Kon Gir)، نهج (المجلس القبَلي الأعلى)، لكن بتحويله إلى (مجلس قومي أعلى Kon Gel)، وينبغي أن يبدأ تأسيس هذا المجلس من القاعدة الجماهيرية، فتنتخب كلُّ قرية ومدينة أعضاء (المجلس القومي المحلي)، ويختار كُل مجلس محلّي ممثّله في (المجلس القومي المنطَقي)، ثم تختار مجالس المناطق ممثّليها في (المجلس القومي الإقليمي)، ثم يختار كل مجلس إقليمي ممثّليه في (المجلس القومي الأعلى)، ثم يختار (المجلس القومي الأعلى) قائداً أعلى للأمّة الكردية لمدة يتمّ الاتفاق عليها، مع إمكانية التجديد له مرة واحدة أو أكثر بحسب الظروف، ومع وجود

ضوابط وقواعد تضمن اتخاذ القرارات على نحو مشترَك، وتضمن عدم تحوّل (القائد) إلى (طاغية).

ساستنا المحترمين، ما أروع هذا الإنجاز إذا تحقق! وأصدقكم القول بأنه الطريق الوحيد إلى بقائنا كأمّة، والطريق الوحيد إلى تحرير وطننا، وقد يبدو هذا المقترَح صعب المنال، وأقول: إنه لكذلك، لكن دعونا نتذكر أن الصعب غيرُ المستحيل، وعندما تتوافر الإرادة القومية الصلبة، ويعززها الوعيُ القومي المتقدّم والشامل، والعملُ القومي الجادّ والمخلِص، يتحوّل الصعب إلى واقع مُنجَز.

ساستنا المحترمين، دعونا نتذكّر أننا بصدد إعادة بناء أمة تمهيداً لتحريرها، في وضع إقليمي معادٍ لنا، وفي وضع عالمي متجاهل لنا، وينبغي أن نبدأ من الآن، إن كل يوم نتأخر فيه عن إعادة بناء الشخصية القومية، وإعادة تأسيس الوعي القومي المشترَك، وإعادة تكوين الرؤية القومية المشترَكة، والتخطيط لإنجاز العمل القومي المشترَك، يعني ضمناً أننا لا نؤجّل فقط حلَّ مشكلتنا الأساسية (إنقاذ وجودنا القومي)، وإنما يعني أيضاً أننا نساعد المحتلين على الاستمرار في الاستهانة بنا والاستمرار في استعبادنا وتشويه إنسانيتنا.

### فهل أنتم راضون بذلك؟

أوقفوا نهج الهزيمة.. وحذارِ من حكم التاريخ! الأمّة الأكثر هزيمة في التاريخ ليست هي التي احتل الغرباء أرضها، واستعمروا شعبها، وغيّبوا تراثها وتاريخها، وإنما هي الأمّة التي هُزمت روحياً، فرضيت بثقافة صاغها المحتلون، وبذاكرة كوّنها المحتلون، وبمرجعية فرضها المحتلون. وليس عجيباً أن تسقط الأمم في قبضة الاحتلال، لكن العجيب ألا تنهض، والضامن الوحيد لنهوضها هو إعادة بناء شخصيتها القومية، وإعادة تكوين ذاكرتها القومية، وإعادة صياغة وعيها القومي، وإعادة تأسيس مرجعيتها القومية، فماذا عن أمّتنا نحن الكُرد؟

### الكُرد والحالة الأَهْريمانية:

أول ما ينبغي الإقرار به هو أننا أمّة تعيش حالة هزيمة مستمرة منذ ٢٥ قرناً، وصحيح أننا ما عَدِمنا في كل مرحلة وجودَ نُخب أصيلة وشجاعة وغيورة، اغتسلت ضمائرهم بأشعة شمس أهورامزدا، وشمخت إراداتهم كقمم جبال كردستان، فثاروا، وقاتلوا، وسقطوا في ميادين المعارك بشرف، ووقفوا تحت أعواد المشانق بكبرياء، لكن روح الهزيمة المهيمنة على غالبية شعبنا كانت تفتك بهم- عبر التجاهل والتخاذل والعمالة والخيانة- قبل أن يفتك بهم المحتلون. أجل، نحن نعيش حالة أهريمانية؛ وإلا فما معنى أن يكون جيراننا الفُرس أتباعاً لنا، ثم يؤسّسوا إمبراطورية، وهم الآن يحتلون رُبع بلادنا؟ وما معنى أن يؤسّس جيراننا العرب إمبراطورية، ويرث منهم المستعربون الآن احتلال رُبع بلادنا؟ وما معنى أن يأتي التُرك البُداة من وسط آسيا قبل ألف عام فقط، ويؤسّسوا إمبراطورية، ويحتلوا الآن نصف بلادنا؟ وما معنى أن يكون جيراننا الأرمن- مع

قلّة عددهم- أصحاب دولة تحفظ كرامتهم، ونبقى نحن- مع كثرتنا- كالأيتام على مآدب اللئام؛ هذا يُحقّرنا ويهدّدنا، وذاك يجردّنا من الجنسية، وآخر يَطمرنا أحياء في الرمال ويُبيدنا بالكيماوي كالحشرات؟ أيّة هزيمة أخطر من هذه الهزيمة؟ وأيّة حالة أهريمانية أكبر كارثية من هذه الحالة؟

إن أكثر ما يهمّ المحتلين هو أن يظل وطننا مُلكاً لهم، كي يستكملوا صهْرنا، ويوظّفوا مواردنا لخدمة أنظمتهم، لقد اعتادوا أن نمسح أحذيتهم، ونكنس شوارعهم، ونعمل في مطاعمهم وفنادقهم، ونقف حجّاباً على أبوابهم، ونكون موظّفين في مؤسساتهم ومقاتلين في جيوشهم، وأحياناً يكبحون جماح شوفينيتهم، ويسمحون بأن يكون بعضنا مدراء ووزراء ورؤساء للوزراء وهياكل رؤساء جمهورية، إنهم يقدّمون لنا هذه (الرُشى)، ليخدّروا وعينا القومي، ويصرفونا عن قضيتنا الأساسية، وقد أفلحوا في ذلك.

إن ما يهمّ المحتلين هو أن نتخلّى عن (القومية الكُردية) وعن (كُردستان)، إنهم ضدّ وجودنا كأمّة على ترابنا القومي/الوطني، لأنهم يدركون- بقرون الاستشعار الغَزَوية- أن نشأة (دولة كُردستان) يعني ضمناً أن دولهم التي أنتجتها مؤامرة سايكس- پيكو ستتحوّل إلى أقزام، ويصبح مستقبلها في مهبّ الريح، ويدركون أيضاً- بقرون الاستشعار الشوفينية- أن دولتنا ستمتلك جميع مقوّمات الازدهار والقوة (عقول، ثروة زراعية، ثروة حيوانية، مياه، معادن، نفط، موقع استراتيجي)، سنكون منافسين لهم ثقافياً واقتصادياً وعسكرياً وحضارياً، وستعرفنا شعوب العالم على حقيقتنا، وليس كما صوّرونا (همج، قُطّاع طرق، متعصبون دينياً)، وستقيم علاقات إستراتيجية معنا.

تلك هي مشكلتنا الأساسية مع الشوفينيين فرساً وتركاً ومستعربين، إنهم ضد وجودنا القومي كأمّة، وضد وجود (دولة كُردستان)، وفي هذه الدائرة بالذات تدور معركتنا معهم، وكان من المفترَض أن ينتقل ساستنا برؤيتهم وبرامجهم السياسية إلى هذه الدائرة، وأن ينتقلوا بشعبنا وعياً وأخلاقاً وسياسةً وإعلاماً واقتصاداً إلى هذه الدائرة، ودعونا نستعرْ من الفلسفة الأمريكية االپراغماتية مقولة «العقلُ هو ما يُؤدِّى»- أي المعيار هو الإنجاز- ونحوّلها إلى صيغة «السياسة هي ما تُؤدِّى»، ونتساءل: ما هي إنجازاتنا القومية؟

المؤسف أن الإنجازات محدودة، وفي بعض المجالات هزيلة، ولا ترتقي إلى الدائرة التي تدور فيها معركتنا الأساسية ضد أنظمة الاحتلال، إن معظم أحزابنا بدأت كفاحها برفع شعار (تحرير كردستان)، ثم تراجعت إلى (الحكم الذاتي)، ثم تنازل بعضها عن كلمة (حكم) المتضمِّنة دلالة (سلطة)، وأحلّت محلّها عبارة (إدارة) الحيادية اللطيفة، أي أننا نترك (الحكم/السلطة) للمحتل، ونكتفي بإدارة شعبنا تحت سلطته، والمؤسف أكثر أن هذا يتمّ في أكبر أجزاء كردستان مساحة وسكاناً، وكان المنطق القومي يقتضي أن يكون هذا الجزء قد حرّر نفسه، وشرع في مساعدة الأجزاء الأخرى على التحرر.

في الجنوب فزنا بالفيدرالية على هامش الصراع السُنّي/الشيعي، لكن سرعان ما اكتشفنا أننا نقف على خط زلزالي عائم فوق (كورديا

الشمالية) و(كورديا الجنوبية)، قياساً على (كوريا الشمالية/كوريا الجنوبية). وفي الغرب، ما إن تنفّسنا الصُعَداء- على هامش الصراع السُنّي/العلوي- حتى اكتشفنا أننا نقف على خط زلزالي عائم فوق احتمالات انقسام شعبنا بين أكثر من (إمارة)، في حين أسرع فريق ثالث إلى وضع بيض الكرد في سلّة (المعارضة السورية) حبيبة (العثمانية الجديدة) وربيبتها.

أما في الشمال والشرق فالأمور أكثر تعقيداً: في الشمال يوجد الخط الزلزالي العائم على تناقضات (سُنّي/علوي) وتباينات (كُرمانج/زازا)، وبسببه دفعنا الثمن غالياً في ثورات النصف الأول من القرن العشرين. وفي الشرق هناك الخطّ الزلزالي العائم على تناقضات (سُنّي/شيعي) وتباينات (كُرمانج/گوران/لُر)، والأخطر من هذا وذاك أن شعبنا يُساق الآن رويداً رويداً- بسبب الاشتباك بين المشاريع الإقليمية، وتشرذم صفوفنا- نحو خطّ زلزالي عائم على تناقضات (الصفوية الجديدة) و(العثمانية الجديدة)، وهذا الخطر كفيل في حدّ ذاته بأن يُخرجنا من القرن الواحد والعشرين أيضاً بدون دولة.

وعدا هذا، هل من الصواب- بحسب المنطق القومي- أن يحمل كل مرة قلّةٌ من شعبنا- لا يتجاوز عددهم واحد من عشرة آلاف- السلاحَ، ويعتصموا بالجبال، ويقارعوا العدوّ المحتل، ويفقدوا زهرة شبابهم، ويستمر هذا الاستنزاف البشري جيلاً بعد جيل، وتبقى الغالبية الساحقة من شعبنا خارج معركة التحرير إلا بالكلام غير المُجدي، وأخجل من أن أسمّيه (ثرثرة)؟ كم هي نسبة توظيف مثقّفينا وثقافتنا في معركة التحرير بمعناها الحقيقي على مستوى كردستان؟ كم هي نسبة توظيف اقتصادنا في معركة التحرير؟ كم هي نسبة توظيف إعلامنا في معركة التحرير؟ إنها لا تتجاوز واحد من مئة، فكيف يمكننا تحرير وطن بأكمله من قبضة شوفينيين شرسين وماكرين بهذه الجهود القليلة الهزيلة؟

ثم هناك أمر آخر مخيف ومثير للغضب حقاً، انظروا، ها هي ذي شعوب شرق أوسطية تثور كباراً وصغاراً، رجالاً ونساء، أُمّيين ومثقّفين، على حكّامها، وتبذل الأموال والدموع والدماء، وهي تفعل ذلك ليس لأنها مستعمَرة، ولا لأن أرضها محتلّة، وإنما لمجرد أنها أدركت أن حكّامها- وهم منها- احتكروا السلطة والثروة، فمن كان أولى بالثورة الشاملة؟ شعبُنا المستعمَر، المحتلَّة أرضُه، المنتهَكة كرامتُه، أم تلك الشعوب؟ لماذا تمتلك تلك الشعوب إرادة الثورة الشاملة والتضحية التي لا حدود لها، ونكتفي نحن كل مرة بدفع بعض شبابنا وشاباتنا إلى حمل السلاح وممارسة (الثورة المعزولة) في الجبال؟ أليست هذه الظاهرة في حدّ ذاتها مَدعاة إلى الحزن العميق؟ أليست دليلاً على أننا نعيش حالة أهريمانية كارثية؟

**فى محكمة التاريخ:**

ما كنت أرغب في أن أكون الغراب الذي يحمل أخبار النَّكد، لكن ماذا أفعل؟ إنني بين خيارين: إما أن أجامل وأساهم في تخدير وعي شعبنا، وإما أن أصف واقعنا القومي كما هو، وها أنتم ترون كم هي اللوحة قاتمة! وإذا كان عملي هذا يجرّ عليّ الحَنَق والغضب، فلا أعتقد

أنني خاسر أمام محكمة التاريخ، وإذا لم تجد كلماتي أذناً صاغية من ساسة شعبنا- وهذا ما لا أتمنّاه- أكون على الأقل قد برّأت ذمّتي أمام أجيالنا القادمة، ولعل بعضهم- ولا أدري من أيّة (كورديا) أو إمارة يكون- يقول بعد نصف قرن: «كان هناك من يقول الحقيقة»، وقد يتحمّس ويضع نرگزه على قبري في يوم ربيعي.

ساستنا المحترمين، لعلكم تقولون: ألم تذكر أن السياسة هي فنّ الممكن؟ ألم تحذّرنا من اللاواقعية في السياسة؟ ألم تذكر أننا نتعامل مع شوفينيين متوحّشين مَكَرة، وأننا في عالم تتحكّم فيه قوى كبرى لا تفهم إلا لغة (المصالح)؟ فهل تريدنا أن نقيم (كردستان مستقلة) بكبسة زرّ؟ ألسنا محكومين بالظروف الداخلية والإقليمية والعالمية؟ أليس من الواقعية السياسية أن نستثمر الفرص المتاحة، ونحقق المكاسب لأمتنا؛ سواء أكانت (فيدرالية)، أم (حكماً ذاتياً)، أم (إدارة ذاتية)، أم (حقوقاً ثقافية)؟

حقاً، ما دامت الانشطارات السياسية والثقافية تمزّق أمتنا، وما دامت حركاتنا السياسية منشغلة بالمشاريع الحزبية، أكثر من انشغالها بالمشروع القومي، وما دامت مهتمة بتحشيد الجماهير في خانة الولاء لهذا السروك أو ذاك، أكثر من اهتمامها بتحشيد الجماهير تحت راية الولاء للأمة، وما دمنا نعيش فوق خطوط زلزالية عائمة على التباينات والتناقضات، فليس أمامنا سوى التمترس خلف حكمة «ليس في الإمكان أحسن ممّا كان»، وسيكون من الغباء تفويت الفرص المتاحة، وعدم اقتناص المكاسب التي يضطر المحتلون إلى إفلاتها من قبضتهم، حتى إن كانت في شكل (حقوق ثقافية).

لكن دعونا نتساءل: هل تقتصر السياسة على التعامل مع الواقع القائم؟ وهل على الساسة أن يبقوا أسرى الظروف القائمة؟ أليس من أولى مهمّات الساسة أن يهيّئوا شعبهم- ثقافياً وأخلاقياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وعسكرياً- لخلُق ظروف جديدة ولفرْض واقع جديد؟ وإلا فكيف استطاع جورج واشنطن ورفاقه خلْق دولة اسمها الولايات المتحدة الأمريكية من مستعمَرات إنكليزية متباينة إثنياً وثقافياً؟ وكيف استطاع بِسْمارك إنشاء دولة ألمانيا من ٣٨ حكومة ألمانية متباينة؟ وكيف استطاع غاندي تحرير الهند من الإنكليز؟ وكيف استطاع أتاتورك خلْق (دولة تركيا) من حُطام الدولة العثمانية؟

ساستنا المحترمين، بقدر ما يعرف المرء يتألّم، وبقدر ما يتألّم يتكلم، وإنني مضطرَ إلى أن أقرع الأجراس لكم ولجميع شعبنا، وآمل أن يكون صبركم عليّ طويلاً، واسمحوا لي بأن أقول: إن مركبنا القومي يسير في الاتجاه الخاطئ، إن ربابنته يهتدون بالبوصلات الحزبية، وأحياناً بالبوصلات الأيديولوجية، أكثر من اهتدائهم بالبوصلة القومية، بل يبدو لي- وهذا أكثر ما يخيفني- أنّ أنظمة الاحتلال استغلّت تبايناتنا وتناقضاتنا وافتقارنا إلى مرجعية قومية واحدة، وإلى مشروع قومي موحَد، فاختطفت مركبنا القومي، وشرعت توجّهه بالريموت كونترول نحو الاتجاه الخاطئ، وبعيداً عن المشروع القومي الأكبر؛ ألا وهو تحرير كُردستان، وإقامة دولة كردستان المستقلة.

ورغم أن لوحتنا القومية تغلب عليها القتامة،

ورغم أننا ما زلنا في خانة الهزيمة الأهريمانية من المنظور القومي التاريخي، أقول بكل ثقة: إن مجرّد إصرار شعبنا على أنهم (كُرد)، وعلى أن له وطناً ممزَّقاً اسمه (كُردستان)، لهو دليل صريح على أننا لم نخسر كل شيء، وعلى أن المحتلين خابوا في تحقيق هدفهم الأكبر؛ ألا وهو صهْرُنا وإفقادُنا الوعيَ بهويتنا القومية، إن هذا الوعي القومي العفوي والبسيط الذي ما زال راسخاً في شخصية الكُرد- لُرّاً (فيلي) وصُوراناً وگوراناً وزازا وكُرمانجاً- لهو قاعدة صلبة، ينبغي أن نبادر إلى تأسيس مشروعنا القومي الشامل عليها من غير تأخير.

تلك هي فرصتكم التاريخية- يا ساستنا المحترمين- فحذار من تفويتها! وتلك هي مسؤوليتكم التاريخية، ولا تنسوا أن «المسؤولية ثمنُ العَظَمة» كما قال تشرشل، فحذار من الانشغال عنها بالأجندات الحزبية! لست من دعاة الفوضى، ولا ممن يجهل دور التنظيمات والقادة في السير بالشعوب نحو الحرية، لكن الضرورة القومية تقتضي أن نتجاوز كل حزب يعتقل جزءاً من شعبنا في أجندته الخاصة، ونتجاوز كل سروك يُشغلنا بأجندته الشخصية، لا وقت للمجاملة ولا لإضاعة الوقت، إن مشكلاتنا الموروثة كثيرة ومعقّدة، وتنضاف إليها الآن مشكلات أخرى أكثر تعقيداً، فالمشاريع الإقليمية تستهدفنا من جانب، والعولمة تفترسنا ثقافياً وقِيَمياً من جانب آخر، فعلينا أن نُدرك شعبنا، وعلى كل حزب وسروك أن يُخضع رؤيته السياسية لمراجعة جوهرية شاملة، ويعيد تأسيسها وفق المشروع التحرري القومي الشامل.

ساستنا المحترمين، إن تحقيق سبعة إنجازات سيكون مؤشِّراً على أنكم انتقلتم- عملياً- من الخندق الحزبي إلى الخندق القومي، وأنكم وظّفتم ما هو حزبي خاصّ لمصلحة ما هو قومي عامّ، وهي التالية:

١ – انتظام أحزاب كل جزء من كردستان ضمن جبهة قومية واحدة.

٢ – عقد المؤتمر القومي وتأسيس المرجعية القومية العليا(Kon Gel).

٣ - تعميم الوعي القومي المتجاوز للتباينات المناطقية والدينية والمذهبية.

٤ – توحيد اللغة الرسمية نطقاً وكتابةً في جميع المجالات.

٥ – توظيف الثقافة الكردستانية لخدمة مشروع التحرير بوتيرة عالية جداً.

٦ – توظيف الإعـلام الكردستاني لخدمة مشروع التحرير بوتيرة عالية جداً.

٧ – توظيف الاقتصاد الكردستاني لخدمة مشروع التحرير بوتيرة عالية جداً.

بهذه الإنجازات تصنعون لأمتكم تاريخاً مشرقاً ومبجَّلاً، وتتخلّدون في ذاكرة أحفادنا جيلاً بعد جيل، إنهم سيتعلمون منكم دروس التكاتف وتجـاوز النرجسيات الشخصية والحزبية والدينية والمذهبية، سيقولون بفخر وشموخ: «انـظـروا! هكذا فعل أجدادنا الحكماء! إنهم توحّدوا بعد فرقة! وحوّلوا الهزيمة إلى نصر! وانتقلوا بنا من ظلامية أهريمان إلى إشراقات أهورامزدا، ووضعوا أسس صرح الأمة بعد ٢٥ قرناً». وإلا فإن محكمة التاريخ تنتظرنا جميعاً ساسةً ومثقفين، وإن حكم التاريخ علينا سيكون قاسياً وقاسياً جداً.

# شخصيات كردية حكمت الجمهورية السورية الحديثة بين أعوام ١٩٣٢-١٩٥٤م

بقلم: د. محمد علي الصويركي

(لقد أضاع الشعب الكردي أبناءه العظام الذين يزينون بأسمائهم تاريخ الثقافات والشعوب الأخرى).

المستشرق الأرمني يوسف اوربيلي

## الرؤساء الكرد الذين حكموا الجمهورية السورية الحديثة:

١ - محمد على بيك العابد : حكم من (١٩٣٢ إلى ١٩٣٦ ).

٢ - حسني الزعيم : حكم من (٢٠ مارس ١٩٤٩ ـ ١٤ أغسطس ١٩٤٩ ).

٣ - فوزي السلو : حكم من (١٩٥١ وحتى استلام الشيشكلي السلطة عمليا في ١٩٥٣).

٤ - أديب الشيشكلي : حكم من (١٩٥٣ ـ ٢٤ فبراير ١٩٥٤).

مقدمة: يشكل الكرد جزءا أساسيا من النسيج السياسي والاجتماعي والاقتصادي السوري منذ زمن بعيد، وخاصة أكراد مدن دمشق وحماة وحلب، وهم من عشائر وعائلات ذات وجاهة ومكانة اجتماعية راقية فيها، وقد برزت من بينهم قيادات إدارية ودينية وسياسية إبان العهد العثماني وفي العصر الحديث، فلنتصور مثلا بأن محمد علي العابد سليل هولو باشا والي الشام وأمير الحج الشامي قد تخرج من جامعة السوربون في باريس خلال العهد

العثماني، وعمل مستشاراً لدى السلطان عبد الحميد العثماني، ثم عينه وزيـراً مفوضاً للدولة العثمانية في واشنطن (١٩٠٥ - ١٩٠٨م). كما تخرج من الكلية الحربية في اسطنبول الرئيس حسني الزعيم، وهذه الحقيقة تؤكد أن أبناء كرد سوريا كانوا في تلك الحقبة على درجة عالية من العلم والمعرفة والشهادات العلمية مما مكنهم من تبوء المناصب العليا في الدولة العثمانية والدولة السورية الحديثة، لكن بعد مجـيء البعثيين العنصريين إلى الحكم طهروا المؤسسات العسكرية والإدارية والقيادية من العنصر الكردي، واعتبروهم مواطنين من الدرجة الثالثة، وحرموا الآلف منهم من الجنسية، وحاولوا تعريبيهم بكل الوسائل المتاحة، أما الذين سارَ منهم على نهج البعث فقد نالوا بعض المكاسب العارضة.

لقد كان هؤلاء الزعماء من العابد والزعيم وسلو والشيشكلي سوريين أكثر من السوريين أنفسهم، ولم يقدموا شيئا يذكر لبني جلدتهم الكرد، وإذا كان فهو نزر قليل لا يذكر، مما دفع البعض إلى القول لماذا تكتب عن هؤلاء الأكـراد المنتسبين إليه بالاسم فقط، ولم يقدموا نفعاً لأبناء جنسهم، أو يدافعوا عن أمتهم الكردية المقهورة على الـرغـم من امتلاكهم السلطة والجاه والمال والقلم؟ نعم يا صاحبي؟ لقد صادفت الكثير منهم ممن لا يمتلكون هذا الشعور، وانه شيء مؤسف حقاً ويملأ القلب غصة وكمداً يا صاحبي!فقد ألفت (الموسوعة الكبرى لمشاهير الكرد عبر التاريخ) في ثمانية أجزاء، صدرت عن الدار العربية للموسوعات في بيروت خلال سنوات ٢٠٠٨-٢٠١١م، ودونت بين دفتيها عشرات الأدباء والشعراء والمفكرين والسياسيين الذين ينحدرون من أصل كردي ممن عاشوا وترعرعوا في البلاد العربية كسوريا ومصر والأردن ولبنان و تركيا وإيـران وبقية دول العالم الأخـرى، لكن ثقافتهم وتوجهاتهم الفكرية وهمومهم الإبداعية كانت غير كردية، بل متلونة بلون الـدول التي يعيشون بين ظهرانيها، وسبب ذلـك يعود لعدم امتلاكهم الحس القومي الكردي الذي يدفعهم إلى الوقوف مع القضايا الفكرية والسياسية واللغوية لأمتهم الكردية، لذا لم يوظفوا سلطتهم وأقلامهم ونفوذهم في الدفاع عن قضايا أمتهم، كما أن الدم الكردي الـذي كان يجري في عروقهم لم يؤثر لا في تفكيرهم ولا في كتاباتهم، ولم تهتز لهم ولو شعرة واحـدة وهم يـرون أبناء جلدتهم في كردستان يتعرضون للعذاب والقمع والقهر والنفي والإبادة بالأسلحة الكيماوية، بل كان البعض منهم عونا لتلك الدول ضدهم كما فعل عصمت إينونو وتوغرت اوزال وحكمت تيشين في تركيا، وطه ياسين رمـضـان في العراق...

ربما يجد البعض لهم العذر والمـبرر، ويقول:

أننا لا نلومهم في ذلك؟ فقد نشأوا في بيئات غير كردية، وكانوا بعيدين عن أي تأثير اجتماعي وسياسي وثقافي كردي...

وبكل حسرة وغصة نقول:لقد خسرت الأمة الكردية خيرة من أبنائها الذين خدموا الأمم الأخرى- من ترك وفرس وعرب وغيرهم- بكل شرف وصدق، ورفعوا من قدرها في مختلف الجوانب السياسية والفكرية والأدبية، وهنا يستحضرنا قول المستشرق الأرمـني الكبير يوسف اوربيلي في مقولته الشهيرة:(لقد أضاع الشعب الكردي أبناءه العظام الذين يزينون بأسمائهم تاريخ الثقافات والشعوب الأخرى).

ورغم ما سبق، فإن الأمة الكردية ستبقى حيَّة تناضل من أجل حريتها وكرامتها حتى تظفر بهما، ومهما حاول أعداؤها الوقوف بوجه هذه التطلعات أو النيل منها، وسيبقى الكرد يعزفون على أسماع العالم نشيدهم الوطني الخالد:

" أيها الأعداء، سيبقى الكردُ بلغتهم وأمتهم باقونَ للأبد، لا تقهرهم ولا تمحوهم مدافعُ الزمان ..نحنُ أبناء اللون الأحمر . . أبناءُ الثورةِ، تمعّنْ بماضينا المخضبُ بالدماءِ ..نحنُ أَبناءُ الميديين وكيخسرو، دينُنَا إيمانُنا هو الوطن ...انتفضَ شبابُ الكردِ مثلَ الأسود، كي يسطروا بدمائِهم تـاجَ الحيـاةِ ، نحنُ أَبنـاءُ الـثوراتِ، والـدم الأحمـر، انـظروا إلى تاريخِنا المليء بالدماءِ، شبابُ الكردِ على أهبةِ الاستعدادِ دائماً للتضحيةِ بأرواحِهم، لا يقلْ أحدٌ أنَّ الكردَ زائـلـون.... إنَّ الكردَ باقونَ، باقونَ ...كرايتَنا الخفاقة الشامخة إلى الأبد».

**وعودة إلى سيرة زعماء سوريا الأكراد:**

هو محمد علي بن أحمد عزت بن محيي الدين أبو الهول ابن عمر بن عبد القادر العابد:أول رئيس للجمهورية السورية في عهد الانتداب الفرنسي. وهو سليل هولو باشا الوالي الكردي المعروف على بلاد الشام، وأمير الحج الشامي. ولد في دمشق عام ١٨٦٧م، ونشأ فيها، وتعلم القراءة والكتابة في معاهدها الابتدائية، ثم انتقل ليكمل دراسته في بيروت، وبعد أن نال شهادتها انتقل إلى الأستانة لاحقاً بأسرته، فدخل المدرسة العليا المسماة (غلطة سراي)، ثم أُرسـل إلى باريس فدخل كلية الحقوق بجامعة السوربون ونـال شهادتها، عـاد إلى الأستانة فعُين في قلم المستشار القضائي لوزارة الخارجية، ثم درس أصول الفقه الإسلامي بعدما درس الفقه الـرومـانـي والتشريع الأوروبــي، وعـين مستشاراً لـدى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، وظل يتدرج في مناصب وزارة الخارجية بفضل نفوذ والده وقربه من السلطان العثماني حتى عُين سنة ١٩٠٥ وزيـراً مفوضاً للدولة العثمانية في واشنطن، فقصدها مع زوجته وأولاده. ولم تطل إقامته في واشنطن، واضطر أن يغادرها على أثر إعلان الدستور العثماني يوم

٢٣ تموز عام ١٩٠٨، وفرار والده من الأستانة بباخرة خاصة خوف فتك الشعب به، وشعر محمد علي وهو في واشنطن بما شعر به والده من الخوف من الأستانة فغادرها سراً، ومنها قصد كاليفورنيا وركب البحر متخفياً وانضم إلى والده وظلا يتنقلان مع أسرتيهما بين سويسرا وفرنسا وإنكلترا ومصر حتى وضعت الحرب العالمية أوزارها، فقدما مصر وفيها توفي والده.

بعد الحرب العامة الأولى، وانحلال الدولة العثمانية ١٩١٨م، ووقوع سوريا تحت الانتداب الفرنسي، عاد إلى دمشق في صيف ١٩٢٠ بعدما تم للفرنسيين الاستيلاء عليها، ولما أنشأ الجنرال غورو الاتحاد السوري سنة ١٩٢٢ عينه وزيراً للمالية، فظل في هذا المنصب نحو سنة ثم غادره لإلغائه عام ١٩٢٣م.

أجاد محمد علي العابد عدا اللغة العربية اللغتين التركية والفرنسية إجادة تامة، وكان محيطاً بتاريخ الأدب الفرنسي وبالعلوم الاقتصادية فلا يكاد يفوته الإطلاع على شيء، وكتب في جميع هذه العلوم تقريباً. وكذلك كان ملماً بالإنجليزية والفارسية ويستطيع التفاهم بهما.

انتخب محمد علي العابد في ٣٠ نيسان ١٩٣٢ نائباً عن دمشق بصفته أحد مرشحي السلطة الفرنسية، وأصبح عضواً في المجلس التأسيسي، وقد أيدته كتلة النواب الوطنيين في رئاسة الجمهورية السورية في يوم ١١ حزيران من سنة ١٩٣٢م، ودعمت صبحي بركات في رئاسة المجلس، وقد استمر في منصبه رئيساً للجمهورية أربع سنوات وست أشهر وعشرة أيام، وبعد أن استقال من منصبه عام ١٩٣٦م غادر دمشق إلى باريس حيث توفي بها عام ١٩٣٩، ثم نقل جثمانه إلى دمشق ليدفن في مسقط رأسه (١).

هو حسني بن الشيخ رضا بن محمد بن يوسف الزعيم، رئيس الجمهورية السورية السابق. وهو سياسي و ثائر سوري من أهل دمشق الأكراد، تخرج من الأكاديمية الحربية في اسطنبول أيام الدولة العثمانية، وخدم بالجيش العثماني، وفي زمن الثورة العربية الكبرى اشترك بها ضد الأتراك، وبعد نهاية حكم العثمانيون لبلاد الشام ١٩١٨م التحق في عام ١٩٢١ بالقوات الحربية الفرنسية المنتدبة على سوريا، فتلقى تدريباً عسكريًا في فرنسا، وفي الحرب العالمية الثانية ١٩٤٢-١٩٤٤م حارب مع قوات فيشي حتى سجنته قوات الحلفاء بعد انتصارها.

التحق بالجيش الفرنسي أيام احتلالهم لسوريا، وترقي في عهد استقلالها إلى رتبة (كولونيل)، حتى تولى أركان الحرب في عهد الرئيس شكري القوتلي، وسادت ظروف معينة، مثل تذمر الشعب من الفساد الحياة السياسية في العاصمة، وغضب الجيش الذي حصد هزيمة

حرب فلسطين ١٩٤٨، وتهجم البرلمانيين عليه، فقفز على الفراغ القائم بتشجيع سري من الولايات المتحدة الأمريكية كما أشيع مؤخراً، وثار في دمشق (العاصمة) متفقاً مع بعض الضباط، فاعتقل رئيس الجمهورية ( شكري القوتلي) ورئيس وزرائه وبعض رجاله ليلة ٣٠ آذار ١٩٤٩، وفض البرلمان، وقبض على زمام الدولة، وتلقب بالمشير، وألف وزارة على هواه، ودعا إلى انتخاب رئيس الجمهورية، فخافه الناس وانتخبوه يوم ٢٦حزيران ١٩٤٩، فوضع نصب عينيه صور نابليون وأتاتورك وهتلر، وأظهر نشاطاً غير مألوف في الشرق الأوسط، فأحدث هزة، واعترفت الدول به وبحكومته، وظهر بمظهر الحاكم المطلق، فحكم سوريا مدة ١٣٦ يوماً، فساء ذلك بعضه أنصاره من العسكريين بقيادة سامي الحناوي، فشكلوا له محكمة صورية وقتلوه يوم ١٤ آب ١٩٤٩.

وعن نهايته التراجيدية، تقول القصة أنه في فجر يوم الأحد ١٤ آب ١٩٤٩ وقفت أمام قصر «المشير حسني الزعيم» في دمشق عدد من السيارات المصفحة، وحاصرته،ونزل منها عدد من الضباط والجنود، واشتبكوا مع حراس القصر في معركة صغيرة بودلت فيها الطلقات النارية، وبعد قليل ساد الهدوء، واقتحم الضباط القصر حتى وصلوا إلى غرفة رئيس الجمهورية، وطلب إليه أن يتبعهم، فقاوم، ثم اقتادوه إلى الخارج، وأركبوه في سيارة مصفحة وساروا به إلى قلعة المزة التي تبعد حوالي عشرة كيلو مترات عن دمشق، وكان معه رئيس الوزراء «محسن البرازي»، وهناك تألف مجلس عسكري برئاسة «الكولونيل سامي الحناوي» حيث حوكم حسني الزعيم ومحسن البرازي بتهمة الخيانة والغدر بأنطوان سعادة زعيم الحزب القومي السوري، وقرر المجلس- في أقل من ساعة- إعدامهما رمياً بالرصاص، ونفذ القرار في الحال، واستمر إطلاق الرصاص على حسني الزعيم زهاء خمس دقائق، كان الرصاص خلالها يخترق جسمه كخيط من النار، ثم قام الضباط الثلاثة بالدوس على جثته.

ويروى أن حسني الزعيم قال قبيل إعدامه للجنود الذين أشهروا رشاشاتهم وبنادقهم نحوه: «أنا حسني الزعيم، أنا الذي جعلت لكم كرامة، وللجيش هيبة، تقتلونني بدلاً من قتل هؤلاء الكلاب السكارى؟».

ويقول أحد وزرائه المدعو (فتح الله ميخائيل صقار) في كتابه: «من ذكريات حكومة الزعيم حسني الزعيم» عام ١٩٥٢م: أن حسني الزعيم كان يشعر بأن حياته مهددة بالخطر، وسمعناه مراراً يقول: «إن دمي على كفي، ولا أخشى الموت إن كان في مصلحة للوطن؛ ولم يكن يخطر في بباله أن يكون حتفه بين رفقائه الذين ناضلوا معه السنين الطوال، والذين اشتركوا معه في ثورة على القوتلي».

كانت في «حسني الزعيم» شدة وحدة، يخالطها استهتار وعبث، وينقصه الكثير من عفة اللسان إذا مزح أو سخط، وكان تواقاً إلى السلطة، وله كلمة كان يرددها في مجالسه الخاصة: «ليتني أحكم سوريا يوماً واحداً، ثم أقتل في صباح اليوم التالي». وقد استطاع تحقيق هذا الحلم، فحكم سوريا ١٣٦ يوماً، وفي اليوم الأخير من ولايته استقرت في جسده ١٧٦ رصاصة (٢).

الزعيم فوزي سلو: عسكري ورجل دولة مخضرم، وهو من أصل كردي. ولد بدمشق عام ١٩٠٥م، وتعلم بها، ثم دخل المدرسة الحربية في حمص عام ١٩٢٢. وبعدها التحق بالقوات الخاصة الفرنسية Troupe Speciales والتي أنشئت عندما فرضت فرنسا انتدابها من قبل عصبة الأمم على سوريا في يوليو ١٩٢٠، وعمل في الفترة ١٩٢٤ - ١٩٣٢ في الفيلق الأول المختلط السوري، والفوج الثاني، وفوج الشرق السابع، والفوج الخامس حتى رقي في عام ١٩٣٤ إلى رتبة رئيس (نقيب)، لينقل بعدها إلى المدرسة الحربية في حمص، وفي عام «١٩٣٦» أتم دورة عسكرية في فرنسا، واتبعها بدورة أركان في العام ١٩٣٧، وخدم في الفوج الشرقي السابع منذ عام ١٩٣٩ إلى أن سرح في العام ١٩٤١.

بعد حل القطاعات الفرنسية، لم يلبث إلى أن أعيد إلى الخدمة في ظل الانتداب، ورفع إلى رتبة مقدم عام ١٩٤٢، ثم إلى رتبة عقيد مؤقت في العام ١٩٤٤، كما تلقى دورة إدارية في مديريات المحاسبة، حتى أحيل إلى التقاعد في منتصف عام ١٩٤٥.

التحق بالجيش السوري من جديد في ٢٣ - ٦ – ١٩٤٥، وأصبح مديراً لمصلحة الميرة (الإمداد والتموين بالجيش)، وعين بعدها مديراً للكلية العسكرية١٩٤٥، حتى حصل على رتبة عقيد ١٩٤٦، وجرى بعدها تعينه قائداً للواء الثالث ١٩٤٧. وعين بعدها عام ١٩٤٩ رئيساً للمحكمة العسكرية التي تشكلت بعد أن تسلم الجيش مهمة المحافظة على الأمن في ٢٣ - ١٢ - ١٩٤٨ بقيادة حسني الزعيم وإعلان الأحكام العرفية في البلاد، وذلك بسبب المظاهرة التي عمت سوريا وأدت إلى انقلاب حسني الزعيم، ثم رقي إلى رتبة زعيم «عميد» في ١٦ - ٤ – ١٩٤٩، وعين بعدها رئيساً للأركان العامة، وقد ترأس الوفد السوري الذي فاوض إسرائيل ووقع معها اتفاقية الهدنة بتاريخ ٧ - ٢ - ١٩٤٩، التي اعتبرت من ضمن اتفاقيات «رودس» على الرغم من أنها وقعت على الحدود في إطار اتخذ طابعاً عسكريًا بحتاً.

بعد انقلاب أديب الشيشكلي في ١٩ - ١٢ - ١٩٤٩، وتزايد تدخل الجيش في الحياة السياسية، عين فوزي سلو مديراً عامًا في وزارة الدفاع التي تولاها أكرم الحوراني ٢٧ - ١٢ - ١٩٤٩ إلى أواخر أيار ١٩٥٠. ثم عين بتاريخ ٤ - ٦ - ١٩٥٠

وزيراً للدفاع في وزارة ناظم القدسي. وكان بحكم منصبه ممثلاً للجيش في الحكومات التي تعاقبت في أواخر العام ١٩٥١.

على إثر استقالة وزارة حسن الحكيم بتاريخ ١٠ - ١١ - ١٩٥١، وقيام رئيس الجمهورية حينذاك هاشم الأتاسي بتعيين معروف الدواليبي رئيسا للوزراء في محاولة لوضع حد لتدخل العسكريين في الحياة السياسية، عطل البرلمان مما دفع برئيس الجمهورية إلى الاستقالة، فأصدر رئيس الأركان العامة - رئيس المجلس العسكري أديب الشيشكلي مرسوماً بتولي فوزي سلو بموجبه منصبي رئيس الدولة ورئيس الوزراء ٣- ١٢ - ١٩٥١. ثم تولى في آذار ١٩٥٢ مهام وزارة الدفاع بالإضافة إلى منصبه. حتى رفع إلى رتبة لواء في ١-٥-١٩٥٢، ليحال بعدها على التقاعد في ١١-٣-١٩٥٣.

لوحق بعد سقوط نظام أديب الشيشكلي في ١٩٥٤/٢/٢٥م من قبل القضاء بجريمة تغيير دستور الدولة، وإفساد الانتخابات، والانخراط في هيئة سياسية. إلا أن المحكمة أوقفت ملاحقته قضائيًا، توفى عام ١٩٧٢م(٣).

أديب بن حسن آغا الشيشكلي، رئيس الجمهورية السورية الأسبق. ولد ونشأ في مدينة حماة ، وهو كردي الأصل وأمه (منور) البرازي أيضاً كردية، تخرج من المدرسة الزراعية في بلدة سلمية، ثم من المدرسة الحربية في دمشق، وشارك في الثورة السورية الكبرى سنة ١٩٢٥، وفي معركة التحرر من الفرنسيين عام ١٩٤٥، ثم كان على رأس لواء «اليرموك الثاني» بجيش الإنقاذ في حرب فلسطين عام ١٩٤٨، وقد الحق بالعدو خسائر ليست بالقليلة، كما عمل نائباً لقائد جيش الإنقاذ فوزي القاوقجي، وكانت مدينة (صفد) آخر مواقعه.

كان إلى جانب حسني الزعيم في ثورته العسكرية (الانقلاب الأول) في ٣٠ آذار ١٩٤٩. إذ قاد وحدة المشاة والمدرعات التي نفذت الانقلاب، وكان من أكثر العسكريين مساندة وحماسة لهذا الانقلاب، واستلم وظيفة المدير العام للشرطة علاوة على وظيفته في الجيش.

اختلف حول قضية أنطون سعادة، حيث كان عضواً بالحزب القومي السوري، وبقي متعاطفا مع الحزب لغاية استيلائه على السلطة ووصوله إلى منصب رئاسة الجمهورية.

صرفه حسني الزعيم من الخدمة عام ١٩٤٨، ولم يلبث أن عاد قائداً للواء الأول برتبة «عقيد» في عهد سامي الحناوي، وانتفض مع بعض زملائه على الحناوي في ١٩ كانون الأول ١٩٤٩ ليدافع عن النظام الجمهوري في سوريا وينقذها من النفوذ البريطاني، ويضعف حزب الشعب المسيطر على الحياة السياسية في سوريا، فاستولوا على الحكم، وتولى أديب الشيشكلي رئاسة الأركان العامة ١٩٥١، ثم رئاسة الجمهورية السورية ١٩٥٣، واخذ يعمل على الانفراد بالحكم، والتخلص من خصومه،

وإيقاع البلاد في أزمات متعاقبة لإظهار فشل السياسيين والأحـزاب، حتى ألغى الأحـزاب، ووضع دستوراً جديداً للبلاد عرف بدستور ١٩٥٣، ودعا إلى انتخابات عامة، إلا أن الأحزاب قاطعتها.

كما برز عنفه في قمع ثـورة الـدروز ١٩٥٤، واعتقاله كبار الساسة السوريين لعقدهم مـؤتمـراً في حمـص قــرروا فيه الـدعـوة إلى الديمقراطية والحريات العامة، وشجب الحكم الفردي، والنظام البوليسي، وقد بدأ الانقلاب عليه في حلب، وعندما شعر بأن الزمام أفلت من يده، سلَّم نائبه في رئاسة حركة التحرر كتاب استقالته من رئاسة الجمهورية، بوصفه رئيس مجلس النواب، وطلب منه إذاعة النبأ بعد أن يتم خروجه من سوريا.

ركب السيارة إلى بـيروت في ٢٥ فبراير ١٩٥٤ ناجياً بنفسه، ثم سافر إلى السعودية حيث ظل لاجئاً إلى أن توجه سنة ١٩٥٧ إلى فرنسا، وحكم عليه في دمشق غيابياً بتهمة الخيانة، فغادر باريس ١٩٦٠ إلى البرازيل حيث أنشأ مـزرعـة خـاصـة، وانقطع عـن كـل اتصال سياسي. إلا أن شخصاً «مجهولاً» يظن أنه من الدروز فاجأه في شارع ببلدة سيريس مركز حكومة جواس في البرازيل وأطلق عليه النار من مسدسه فـأرداه قتيلاً في يوم ٢٧ أيلول ١٩٦٤. نقل جثمانه إلى سوريا ليدفن في مسقط رأسه بمدينة حماة (٤).

**هوامش:**

(١) موسوعة أعلام سوريا: ١٩٤/٣، الموسوعة العربية ١١٧٢/٢، حي الأكـراد: ١٣٠، مذكرات محمد كـرد علي: ٢٦٩/١، ملوك المسلمين المعاصرين: ٢٩٣، جريدة الفيحاء، دمشق، ٧ آب ١٩٢٣، وصوت الحجاز، بمكة، ١٢ رمضان ١٣٥٨هـ، الأعلام: ٣٠٤/٦

(٢) الموسوعة العربية: ٧١٥/١، الأعلام: ٢٢٨/٢-٢٢٩، وفي منتخبات التواريخ لدمشق٨٦٠ أن أسـرة «الزعيم» في دمشق كانت تعرف بآل الـدقـاق واشتهر الشيخ رضـا -أبـو حسني- بالزعيم وكان فاضلاً من رجال العلم، استشهد في هجوم العثمانيين على قناة السويس في الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٥،هناك كتاب: أديب الشيشكلي، لهاني الخيّر: ٥٤، وكتاب «أيام حسني الزعيم» لبشير فنصة، دمشق، ١٩٩٣.

(٣) موسوعة أعلام سوريا: ٤٥٠/٢-٤٥١

(٤) الأعلام، ١٩٩٤٥-٢٨٦، مجلة الأحد البيروتـية، ٢٤ حزيران ١٩٦٢، ومن هو في سوريا: ٤٣٢/٢، اللواء الدمشقية، ١١ تموز ١٩٥٣، الموسوعة العسكرية، موسوعة أعلام سوريا: ٨٢/٣- ٨٤، ولهاني الخير كتاب عنه «أديب الشيشكلي...»، دمشق، ١٩٩٤.

# أصل الساسانيين و علاقاتهم بالكرد

بقلم: مظفر اسماعيل

ترجح تسمية الساسانيين الى الكاهن الزرداشتي ساسان الذي كان جد أول ملموك الساسانيين أردشـيرالأول. السلالة الساسانية أسست من قبل أردشير الأول بعد هزيمة ملك البارثيين - الفرثيين ارتبانوس الرابع وانتهت عندما حاول ملك الدولة الساسانية الأخير يزدجرد الثالث (٦٣٢-٦٥١) مكافحة الخلافة الاسلامية المبكرة اول الامبرطوريات الاسلامية لمدة ١٤ سنة.



الملك أردشير الأول يستغيث بالبطل الأسطوري الكردي رستم زال، هذا التمثال موجود في مدينة بيبرسيبوليس

أرض الامبرطورية الساسانية أحاطت كل من ايران اليوم، العراق و الأهواز، أرمينيا، الجبال، والجزيرة وآذربيجان و أفغانستان، باكستان وخراسان والري وطبرستان .. وبذلك كان ملك فارس يلقب بملك الملوك (شاهنشاه).

ولقد كانت فارس بطبيعتها الجبلية وبحكم ما تركز فيها من قلاع و استحكامات، من أحصن البلاد التي تعرضت لغزو المسلمين. يقول الاصطخري (المسالك و الممالك ، ص ٧٣) ، « وأما القلاع بها فإنه يقال فيما بلغني أن لفارس زيادة على خمسة آلاف قلعة مفردة في الجبال و بقرب المدن و في المدن و لا يتهيأ تقصيها الا من الدواوين، و كذلك ما ذكرناه من المدن المحصنة فإني لا أقدر على تقصيها ... » .

ولقد كانت فارس خمسة أقاليم أو كور كما كانوا يسمونها وهي:

١- أرجان، و هو أولها من جهة الأهواز وكان

ثالث أقاليم فارس من حيث الاتساع بعد اصطخر و أردشير خرة، وكانت عاصمتها مدينة أرجان و يقال عنها أيضا أ رغان وهي على نهر طاب، وربما كانت مكان مدينة بهبهان اليوم أو قريبة منها.

٢- أردشير خرة على ساحل الخليج قريبا من البصرة، و كانت عاصمتها مد ينة جور (مدينة ابن المقفع) التي بناها أردشير، فكانت دار ملكه وكان لجور حصن ، وقد تغير اسمها الى فيروز آباد في عهد عضد الدولة البويهي و الى الآن . ومن مدن هذا الاقليم شيراز، غير أن شيراز محدثة في العصرالاسلامي ولم تكن في عصر الفتح. ومن حيث الاتساع فأردشير خرة ثاني أقاليم فارس بعد اصطخر .

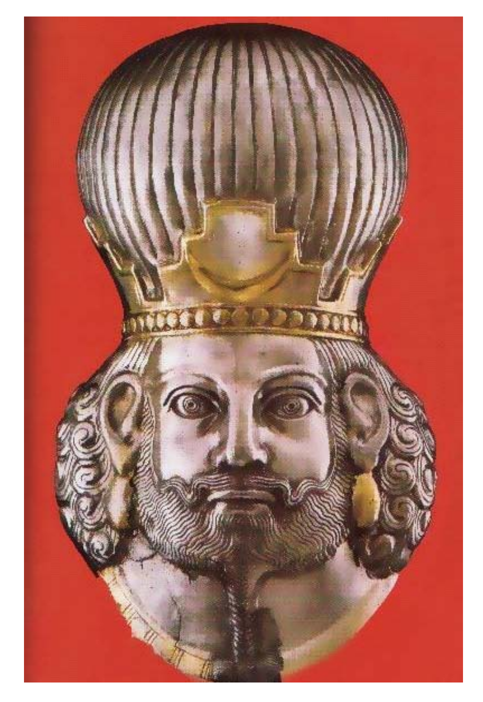


العملة المعدنية الفضية للدولة الساسانية تحمل صورة الملك أردشير الأول

٣- دارابجرد و فسا، و عاصمتها مدينة دارابجرد المنسوبة الى الملك دارا الذي ابتناها و كان لها حصن ، و لكن فسا كانت أكبر منها و أكثر عمرانا و كان لها حصن أيضا .

٤- اصطخر، و كانت أوسع كور فارس و أكثرها مدنا و نواحي.

٥- سابور، وهي أصغر كور فارس و تشتهر بإسم شهرستان، وعاصمتها سابور نسبة الى الملك سابور الذي بناها و كان لها سور .



سابور بن أردشير

الساسانيين كانوا كرداً:

بلاد فارس التي هي مهد الساسانيين منذ القدم عاش فيها مختلف القبائل الكوردية، والمؤرخين يقولون الساسان كان من قبيلة شبانكاره و زوجته كانت من قبيلة بارزنكي وهاتان القبيلتان من أكراد فارس وفي كتاب مجمع الأنساب في باب شبانكاره جاء طائفة

شبانكاره من نسل أردشير . لذا أردشير بابكان من جهة الأب و الأم من أكراد فارس و يؤكد ما قاله أردوان الخامس الأشكاني، لأردشير. الطبري وابن الأثيرهكذا نقلوا الرسالة : انك قد عدوت طورك و اجتلبت حتفك أيها الكوردي المربي في خيام الأكراد من أذن لك في التاج الذي لبسته ؟.

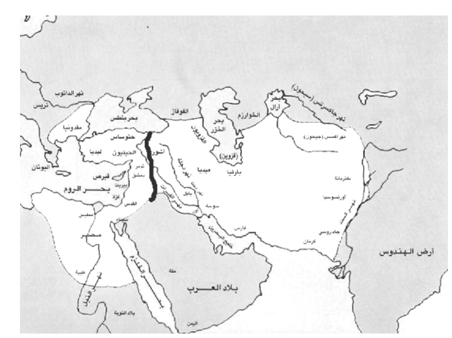
ولما مضى من لدن ملك الاسكندر أرض بابل في قول النصارى وأهل الكتاب الأول خمسمائة سنة وثلاث وعشرون سنة، وفي القول المجوس مائتان وست وستون سنة، وثب أردشير بن بابك بن شاه ملك خير بن ساسان الأصغر بن بابك بن ساسان بن بابك بن مهرمس بن ساسان بن بهمن الملك بن اسفنديار بن بشتاسب بن لهراسب بن كيوجي بن كيمنش - وقيل في نسبه : أردشير بن بابك بن ساسان بن بابك بن زرار بن آفريذ بن ساسان الأكبر بن بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب بن لهراسب - بفارس طالبا - بزعمه - بدم ابن عمه دارا بن بهمن بن اسفنديار، الذي حارب الاسكندر فقتله حاجباه مريدا - فيما يقول - رد الملك الى أهله والى ما لم يزل عليه أيام سلفه وآبائه الذين مضوا قبل ملوك الطوائف، و جمعه لرئيس واحد و ملك واحد.

وذكر أن مولده كان بقرية من قرى اصطخر يقال لها طيرودة، من رستاق خير من كورة اصطخر. وكان جده، أي جد ساسان شجاعا شديد البطش، و انه بلغ من شجاعته و شدة بطشه، أنه حارب وحده ثمانين رجلا من أهل اصطخر، ذوي بأس و نجدة فهزمهم و كانت امرأته من نسل قوم من الملوك كانوا بفارس يعرفون بالبازرنجين يقال لها : رامبهشت، ذات جمال وكمال، وكان ساسان قيّما على بيت نار اصطخر يقال له أناهيذ، وكان مغرما بالصيد والفروسية، فولدت رامبهشت لساسان بابك، فلما احتنك قام بأمر الناس بعد أبيه، ثم ولدت له ابنه أردشير. وكان ملك اصطخر يومئذ رجل من البازرنجين يقال له جوزهر ثم تقلد أردشير الأمر، وحسن قيامه به و أعلمه قوم من المنجمين والعرّافين صلاح مولده، وأنه يملك البلاد. فذكر أنّ أردشير تواضع و استكان لذلك، ولم يزل في الخير كل يوم ، انه رأى في نومه ملكا جلس الى رأسه، فقال له : انّ الله يملكه البلاد، فليأخذ لذلك أهبته، فلما استيقظ سرّ بذلك، وأحس من نفسه قوة وشدة بطش، لم يكن يعهد مثله . فبينما هو كذلك اذ ورد عليه رسول الأردوان بكتاب منه، فجمع أردشير الناس لذلك، وقرأ الكتاب بحضرتهم ، فإذا فيه : انك قد عدوت طورك و اجتلبت حتفك (أيها الكوردي) المربي في خيام الأكراد! من أذن لك في التاج الذي لبسته، و البلاد التي احتويت عليها وغلبت ملوكها و أهلها! ومن أمرك ببناء المدينة التي أسستها في صحراء- يريد جور- مع انّا إن خلّيناك وبناءها فابتن في صحراء طولها عشرة فراسخ مدينة وسمّها رام أردشير وأعلمه أنه قد وجّه اليه ملك الأهواز ليأتيه به في وثاق .

فكتب اليه أردشير : إن الله حباني بالتاج الذي لبسته، وملكني البلا د التي افتتحتها، وأعانني على من قتلت من الجبابرة والملوك، وأما المدينة التي أبنيها وأسمّيها رام أردشير، فأنا أرجو أن أمكن منك.




واستنادا الى المعلومات المتوفرة لدينا نجد أن المؤرخ المسعودي هو المؤلف الوحيد الذي وضع في مؤلفاته قوائم بأسماء الأمكنة التي تقطن فيها قبائل كوردية ومع أنه لم تصلنا جميع أسماء القبائل التي ذكرها المسعودي ، فإن مابقي منها يتيح لنا تكوين فكرة معينة حول توزيع الأكراد في القرن العاشر في المناطق التالية : فارس، كرمان، سجستان، خراسان، أصفهان، الجبال، نهاوند، دينور، همذان، شهرزور، داراباد، الصامغان، أذربيجان، باب الأبواب، الجزيرة، سورية (الشام)، وفي مناطق الحدود الاسلامية (العربية) البيزنطية (الثغور)، و غيرها، ماهات، ماه الكوفة، ما البصرة، ماه سبزان، ايغارين، كبرج، كرج أبي دولف، شهرزور، أرمينية، أران، بلقان، جزيرة بين النهرين، و الدربند ويذكر في هذه المناطق القبائل الكردية التالية : البازنجان، الشوهجان و الشاذجان، النشاورة، البوذيكان، اللورية، الجورقان، الجاوانية، البارسيان ، أو (البرسيان)، الجلالية، المستكان، الجابارقة، الجرقان، الكيكان، الماجردان، الهذبانية، وغيرها من القبائل التي لاتحصى كثرة وبلادهم أرض فارس وآذربيجان وأربل والموصل و عراق العجم، (المسعودي : كتاب التنبيه ، ص ٨٨ - ٩٠ ، المسعودي نقلا عن محمد أفندي الكردي : تاج العروس، كلمة كرد) . ولم يعين المسعودي بدقة أماكن سكن هذه القبائل. ثم يذكر أسماء بعض القبائل الأخرى في مؤلفه (مروج الذهب) : قبيلة الشوهجان التي كانت تعيش في مناطق دينور و نهاوند وهمذان، وقبيلة الماجردان التي كانت تعيش في كنكور في منطقة الجبال (بين همذان وكرمانشاه) . ثم يذكر بأن قبائل الهلبانية والشراة والشاذنجان واللورية والماذنجان والمزدكان والبارسيان والجلالية والجابارقية والمستكان تعيش في الجبال. وتعيش قبيلة الدبابلة (دنبلي) وغيرها في بلاد الشام، واليعقوبية والجرقان كانت (ديارهم مما يلي بلاد الموصل وجبل الجودي). يتضح من خلال المعلومات التي أوردها المؤلفون العرب أنفسهم أن تعبير (كورد) في المصادر الاسلامية استخدم دائما كاصطلاح عرقي، و تشير المصادر الى أن هذه القبائل هي (أجناس من الأكراد) يبلغ عددهم عشرة آلا ف رجل ، وبالاضافة لهذا أطلقت المصادر العربية على البلوج والقفص تسمية أكراد. ان المعلومات العربية الواردة حول عدد المحال الكوردية في فارس والتي اطلق عليها أسماء الرؤساء أو القبائل، فبعضهم يقول أن عدد ها أربع وبينما يؤكد آخرون أنها خمس .




ويـورد ابن خرداذبة قائمة بأسماء أربعة زموم :

١- زم الحسـن بـن جيلويه، والــذي يسمى البازنجان، تبعد عن شيراز ١٤ فرسخا.
٢- زم اردام بن جواناه ، تبعد عن شيراز ٢٦ فرسخا .
٣- زم القاسم بن شهربزار ، يسمى الكوريان ، تبعد عن شيراز ٥٠ فرسخا .
٤- زم الحسن بن صـالح ، ويسمى السوران ،تبعد عن شيراز ٧ فراسخ .

وحسب المعطيات التي يقدمها الأصطخري وابن حوقل و المقدسي وآخرون ، كان يوجد في فـارس خمسة رمـوم لـلأكـراد ، ويكتب الأصطخري أن أكبرها (رم جيلوية و يعرف برم الزميجان ، ثم يلي هذا الرم في الكبر رم أحمد بن الليث الكردي ويعرف باللواجان ، ويلي ذلك في الكبر رم الحسن بن صالح ويعرف برم الديوان ، ثم رم شهريار ويعرف برم البازنجان في حدود أصفهان ناقلة من هذا الرم ورم أحمد بن الحسن و يعرف برم الكاريان . وحسب المصادر العربية فان رموم أو زموم الأكراد في فارس التي جرى الحديث عنها تتألف من مدن وقرى مجتمعة، وقد ضمن خـراج كل ناحية منها رئيس من الأكراد، وألزموا اقامة رجال لمراقبة القوافل وحفظ الطرق.

الأكاديمي ف . بارتولد ، يقول خاصة فيما يتعلق بزموم الأكـراد في فارس : جغرافيي القرن العاشر شملوا جميع الرحل تحت اسم أكراد. وعلى غرارالمناطق الخمس التي قطنها سكان الأكراد من الحضر، فقد ميزوا في فارس خمس مناطق للبدو والرحل (الأكراد)، ومكان تنقل كل قبيلة يجب ان يشمل منطقة واسعة لأن جميع القبائل تقريبا كانت تقضي الصيف في الجبال والشتاء على شاطىء البحر. و لقد كتب جميع الجغرافيين وخاصة ابن حوقل والاصطـخـري حـول احـيـاء الأكــراد الرحل وبرأيهما فإن عدد الأحياء الكردية يزيد على المئة ، ويقال انهم يزيدون على خمسمائة ألف بيت شعر.

## كرد إقليم فارس

شكلت القبائل والطوائف الكوردية المقيمة بإقليم فارس المطل على بحر فارس (قبل) و منذ العهد الساساني وخلال العهود الا سلا مية الأولى، عناصر السكان الأصليين - جنوب ايران – بالإقليم، واضطلعت بدور مشهود في الأحداث السياسية التي شهدتها منطقتهم أيام الفتوحات الإسلامية وخلا ل العهد الأموي (فتوح البلدان ص ٣٨١، تاريخ الطبري ، حوادث سنة٢٣ ، ج٤، ص ، ١٧٨، ١٨٣ ، ١٨٦ ) . ويرى

بعض الكتاب والشعراء الأكراد أن الفرس قبيلة من الأمة الكوردية .

ويـروي ابـن البلخي تحت عنوان ( ذكر كـوردان پـارس - أكـراد فـارس ) : ان جيش فارس كان يتألف من أولئك الأكراد و كانوا يمتلكون سلا حا و أموالا و خيولا ودوابا إلا أن أكثرهم لقي حتفهم في الحروب والمعارك أثناء عمليات الفتح الاسلا مي وتفرق الباقون وتشتت شملهم ولم ينج منهم سوى رجل واحد يدعى علك بور فاعتنق الاسلا م وأكراد فارس - اقليم فارس - هم من نسله ( فارسنامه ، ص ٢٤٠ ، بالفارسية ) .

ففي عهد الساسانيين كان الكورد يشكلون صفوة الجيش الفارسي وكذلك في القرون الوسطى من العصر الاسلامي وما تلاها من قرون. حيث ظهروا على الساحة كمقاتلين أشداء باعتراف الجميع . ( كردستان ، باللغة الروسية ، ترجمة : الدكتور عبدي حاجي ، سپيرس ، دهـوك ) ومع ذلك ظل الكورد باقليم فـارس حتى الغزو المغولي لأقاليم المشرق الاسلا مي و كانوا من الكثرة بحيث لم يكن بالإمكان احصائهم و تعدادهم.

ويـورد الجغرافيون قائمة بأسماء ٣٣ حيا كورديا هي : الكرمانية ، والرامانية ، ومدثر ، وحي محمد بن بشر ، والبقلية ، و البنداد مهرية ، وحي محمد بن اسحاق ، والصباحية ، والسحاقية ، والاذركانية ، والشهركية ، والطهمادهنية ، والـزبـاديـة ، والخسروية ، والشهروية ، والبنداكية ، والـزنجـيـة ، والصفرية ، والشهيارية ، والمهركية ، والمباركية والاشتامهرية والشاهونية ، والفراتية ، والسلمونية ، والصيرية ، والازادد ختية ، والـبراز دختية ، والمطلبية ، والشاهاكانية ، والكجتية ، والممالية ، والجليلية.

ويقول الأصطخري أن هـؤلاء الذين (حضرني ذكرهم من أسماء هذه الأحياء ولا يتهيأ تقصيهم إلا من باب الصدقات ، ويقال أنهم يزيدون على خمسمائة ألف بيت. ويخرج من الحي الواحد الفارس الى مائة فارس (أما ابن حوقل فيذكر ألف فارس) وأقل من ذلك أوأكثر وينتجعون في المشتى و المصيف على المرعى إلا القليل منهم على حدود الصرود (سارد : أي المناطق الباردة ، كويستان ، زوزان ) والجروم (گرميان ، المناطق الحارة ، ص ١٠٦)، ولهم من العدة والبأس والقوة بالرجال والدواب والكراع ما يستصعب على السلطان أمرهم اذا أراد تخفيهم ، وهم أصحاب غنم ورماك والإبل فيهم قليل . .. وهم فيما يقال يزيدون على مائة حي، وانما حضرني نيف وثلاثين حيا.

وخلا صة القول لا يمكننا أن ننكر وجود الأكراد في خوزستان ولورستان وفارس مع أن عددهم حسب المصادر يدعو لبعض الشك ويحصل أنه في القرن العاشر كان عدد الأكراد في فارس وحدها عدة ملا يين، وهذا يزيد على عدد سكان المنطقة في الوقت الحاضر.

# الأيزيدية في كتب التأريخ العربي

زهير كاظم عبود



حفظت كتب التاريخ العربي خطبة طارق بن زياد الليثي مولى موسى بن نصير حين قـرر أن يقتحم البحر ليفتح الأنـدلـس ، وحفظ الجميع تلك الخطبة الـتي صارت نشيدا للتلاميذ العرب في المدارس ، يتغنون بها ويتفاخرون ، ويقول فيها ((أيها الناس، أين المفر؟ البحر من ورائكم، والعدو أمامكم، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر، واعلموا

أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته، وأقواته موفورة، وأنتم لا وزر لكم إلا سيوفكم ))...... الخ الخطبة ، غير أن حقائق التاريخ لم تذكر أن القائد طارق بن زياد الذي فتح الأندلس كان (( امازيغيا )) لايتحدث حرفا من اللغة العربية ، وأنه أسلم بعد فتح بلاد المغرب . ولد طارق بن زياد في القرن الأول الهجري ٦٧٠م في المغرب وتوفي ٧٢٠م ، وقد اختلف مؤرخو العرب في أصله ، فذهب بعضهم إلى أنه كان فارسيًا ، وذهب فريق آخر إلى أنه كان بربريًا من إفريقيا ومن قبيلة نفزة البربرية أو من قبيلة الصدف الأمازيغية ، كان وثنيا وأسلم على يد موسى بن نصير بعد فتح بلاد شمال إفريقيا من قبل الجيوش الإسلامية ، ولم يكن يتحدث بالعربية ، فكيف صارت تلك خطبته المشهورة ؟؟ وأخيرا أين نجد تلك النظرة التاريخية الحيادية في الكتابة عن الأيزيدية ، ومناقشتهم دينيا بعد تقبل وجودهم وحقيقتهم ؟ المتصفح لأمهات الكتب التاريخية العربية لن يجد أسم الأيزيدية فيها ، مع أن ابن الأثير في الكامل في التأريخ يتحدث عن صحف إبراهيم التي تحدث بها النبي محمد ( ص ) الى أبي ذر الغفاري (( الصفحة ٤٠ )) ، دون أن يتعرض أحد الى تلك الصحف ، مع أن الأيزيدية تقول أنهم اخذوا ديانتهم من إبراهيم الخليل . فهل إن تلك الصحف هي كتب الأيزيدية التي تشكلت منها كتبهم المقدسة ؟ او أن تلك الصحف الأولى تشكل المعالم الأولى للأيمان بالخالق والتوحيد ؟ ويعلق السيد قطب في كتاباته عن تلك الصحف بقوله (( تتضمن أصول العقيدة الكبرى . هذا الحق الأصيل العريق . هو الذي في الصحف الأولى . صحف إبراهيم وموسى و وحدة الحق ، ووحدة العقيدة ، هي الأمر الذي تقتضيه وحدة الجهة التي صدر عنها. ووحدة المشيئة التي اقتضت بعثة الرسل إلى البشر.. إنه حق واحد، يرجع إلى أصل واحد. تختلف جزئياته وتفصيلاته باختلاف الحاجات المتجددة، والأطوار المتعاقبة. ولكنها تلتقي عند ذلك الأصل الواحد . الصادر من مصدر واحد .. من ربك الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى )) . ودون شك أن الصحف الأولى هي الآيات المقدسة التي نزلت على النبي إبراهيم ، ودون أن يتطرق احد من الكتاب الى تفصيلاتها الخصوصية ، وإنما جاءت الشروحات والتعليقات جميعها تعتمد العموميات . ثم الا يمكن الالتفات الى تلك التطابقات في الممارسة الدينية والطقوس التي تمارسها الأيزيدية ، مع تلك الطقوس والممارسات المتبعة في تلك الحضارات القديمة التي سادت في بلاد الرافدين ، أو تلك التي بقيت راسخة في جبال كوردستان ؟ وإذ يتم التنقيب في مناطق عديدة من العراق عن حقائق التأريخ القديم في منطقة من

مناطق العراق التي سكنها البشر ، ترى الا تستحق المناطق القديمة والغارقة في القدم والتي سكنها الأيزيدية التنقيب والتحري واستنتاج الحقائق ؟ ألا يمكن أن تنكشف الأسرار المدفونة تحت صخور لالش وهي التي يعتبرها الأيزيدية مكانهم المقدس ؟ وبعد كل هذا الايمكن للمطالع العربي أن يتعرف على ملامح مجموعات بشرية بادت في العراق مثل الزرادشتية ، أوالتي لم تزل باقية حتى اليوم مثل الكاكائية والجرجرية وأهل الحق والصارلية ، حتى يمكن للمتابع العراقي بشكل خاص والعربي بشكل عام من معرفة حقيقة الأقوام التي تعيش في العراق ودياناتها ومذاهبها ؟ ومن يتصفح كتب التاريخ العربي كالكامل في التاريخ أو الأخبار الطوال أو السلوك لمعرفة دول الملوك لعز الدين أبن الأثير ، وكذلك الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ، لن يجد فيها سطرا واحدا يشير الى الأماكن المقدسة التي يقدسها الأيزيديون ، بل أن ياقوت الحموي الذي لم يترك مدينة أو قرية إلا وذكرها في معجم البلدان ، أشاح بوجهه عن الأماكن التي يسكنها الكورد الأيزيديون ولم يتقرب منها مطلقا ، بالرغم من احتواء معجمه بالصفحة ١٣٩ على قصيدة تهكمية على الكورد ومطلعها : ( تبا لشيطاني وما سلا لأنه أنزلني إربلا ) ، ويقطع الحموي بمشاهداته لأربيل المدينة الكوردية ، لكنه يتجاوز ذكر أديانهم ومعتقداتهم . حتى أن الرحالة أبن جبير الذي عبر بلاد بكر ومايليها يصف ملامح الأيزيدي في تفاصيل ضفائره وشكل ثيابه والطبيعة التي يعيشها المجتمع الأيزيدي ضمن تلك البقعة الى عبرها ، غير انه يجعله وصفا عاما للكورد . بل أن تأريخ الإسلام لشمس الدين أبو عبد الله الذهبي الذي ذكر الفتوحات والأقوام التي قاومت الدين الإسلامي لم يذكر ليس فقط أخبارهم إنما حتى ديانتهم أو ارتدادهم المزعوم عن الإسلام ، وحتى أن مؤرخا مثل أبن خلدون في تأريخ ابن خلدون لم يذكرهم ابدا ، ولم يتعرض لهم الطبري في كتابه تأريخ الرسل والملوك ، بل أن أبن منظور مؤلف كتاب مختصر تأريخ دمشق لم يذكرهم مطلقا مع أن الكتاب العرب لم يزالوا حتى اليوم يعتبرون الأيزيدية فرقة أموية انحازت الى جانب الخليفة يزيد بن معاوية ، وبدأت تباشيرها من دمشق ، دون أن يضعوا الأسباب المنطقية التي تدعو الكوردي الملتزم سواء بالإسلام ام بديانة أخرى ينتصر ليزيد بن معاوية على أعدائه ، ثم تستمر تلك العقيدة والالتزامات حتى بعد وفاته ، ودون أن نجد أي اثر تاريخي أو مادي على تلك الدعوة الباطلة ، في أعادة الخلافة الأموية ، سواء في الأقوال التي يرددها شيوخ الأيزيدية وقوّاليهم ، ام في نصوصهم الدينية المتناثرة . أن المعنيين بكتابة التأريخ تدعوهم الحقيقة اليوم للمساهمة والبحث عن الحلقات المخفية

من حياة تلك الشريحة العراقية ، والديانة العريقة الواضحة القدم ، والانفتاح عليهم باعتبارهم أولا وقبل كل شيء جـزءاً من المنظومة البشرية ، وثانيا أنهم أهل ديانة يتمسكون بها ويفتدوها بأرواحهم ، وثالثا أنهم من شعب كوردستان الذي اثبت جدارته في التضحية والتمسك بحقوقه الإنسانية المشروعة ، بالرغم من حجم الهجمة الشوفينية المتطرفة التي واجهها ، والتي نالت الأيزيدية جزءاً منها . وإذا كانت الفلسفة الدينية للأيزيدية مثل غيرها تعني الدراسة العقلية لظواهر السلوك الإنساني ، وتفسيراتها للظواهر الطبيعية و ما وراء الطبيعة مثل الخلق و الموت والإقرار بالوجود ووحدانية الخالق ، فأن التعرض لتلك الفلسفة بالتكفير دون مناقشة أساساتها الإنسانية وحقيقتها القائمة ، واختزال تلك الدراسات بفتاوى تكفيرية من قبل رجال دين مسلمين حصرا ، تقطع كل الإمكانيات التي تتحرى عن حقيقة تلك الديانة بحد السيف ، وتلغي كل الإمكانيات في التحاور والجدل للتوصل الى المشترك في الحياة ، ما يجعل الحقيقة غائبة والتحليل العلمي مغيبا ، وبالتالي فأن الأحكام المسبقة التي تصدر بحق الأيزيدية تأتي دون تمحيص ودون أسانيد ، ودون أدلة تستند الى الكتابات التاريخية التي كتبت في أزمان متفاوتة ، فيترسخ الظلم وتندحر الحقيقة . بقيت تلك العقول مشغولة فترة طويلة بتسفيه الأفكار الدينية ، ومنسجمة مع السلاطين ووعاظهم ، دون أن يتمكن احد منهم التمرد على الخط العام الذي التزم بشطب الاسم والفلسفة من ذاكرة التاريخ الرسمي العربي المدون ، وبهذا غابت عنا حقائق يمكن لها أن تكون مدار بحث ونقاش وتمحيص وتقليب حول الركائز التي استندت اليها تلك الديانة ، وحقائق بروزها الأول في الزمن الغابر ، وعلاقتها بالحضارات التي سادت ثم بادت في أرض الرافدين ، أو على الأقل البحث عن أسباب انتشارها بين كوردستان العراق وسوريا وتركيا ثم أرمينيا ؟ ومع أن الأساطير مصدر مهم لمعرفة تطور الأديان وتطور فكرة الإلوهية عند الشعوب ، ويمكن للباحث أن يعتمدها كمادة خصبة للبحث ، فلم ينتبه احد الى تلك الأساطير التي تكتنف الديانة الايزيدية ، واستنباط الأحكام وتطابق النصوص معها . يقول الدكتور جواد علي في المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ((تختلف نظرة الإنسان إلى الخالق والخلق باختلاف تطوره ونمو عقله، ولهذا نجد فكرة «الله» «الإله» التي تقابل كلمة Deus في اللاتينية وكلمة Theos في اليونانية وكلمة God في الانكليزية، تختلف باختلاف مفاهيم الشعوب ودرجات تقدمها. فهي عند الشعوب البدائية القديمة والحديثة في شكل يختلف عن مفهومها عند الشعوب المتحضرة. كذلك اختلفت عند سكنة

البوادي عن سكنة الجبال والهضاب،ويختلف مفهوم فكرة الله عند الشعوب السامية عنها عند الشعوب الآرية، لأسباب عديدة يذكرها علماء تأريخ الأديان . )) ص ٨٩٥ الجزء الثاني . ولم تزل الأيزيدية متمسكة بتسمية أحد الملائكة المقربين من الإلـــه الخالق بلفظة ( طاؤوس ) وهي متطابقة مع اللفظ اليوناني ، أو كلمة (قوال) المأخوذة من كلمة (كالو Kalo) السومرية ، وتعني (كالو Kalo) بتلك اللغة: الكاهن، الرجل المتدين، كبير السن، والتي يطلقها الأيزيدية حتى اليوم على رجل الدين المكلف بحفظ التواشيح والأدعية والمشاركة بالطقوس وحفظ التراث الأيزيدي ، وهي طبقة دينية محترمة من طبقات الأيزيدية . كل هذه الأمور وغيرها لم تدفع بالمؤرخ العربي ولا بالمهتم بالأديان والملل والمذاهب أن يحلل ويستنتج ويبدي رأيه ، ولهذا فقد اسقط الإهمال على الأيزيدية نوعا من الضبابية التي مكنت كل التقولات الظالمة والآراء المجحفة بحقهم أن تطرح نفسها لتجد كل التقبل والانسجام في العقل العربي ، ولهذا فقد تكدست الدراسات العربية التي تنبش في كل مجاهل البلاد ، ليؤرخ العديد من المؤرخين تفاصيل الحياة والسياسة والحروب ، وأديان الجاهلية والإسلام وحركات الردة والانفصال التي حدثت ، ثم التحليل الاجتماعي للعديد من القوميات ، غير أن الأيزيدية كانت غائبة عن كل عصور التاريخ القديم والحديث إلا ما كتب عن غير حقيقتهم ولغرض الإساءة إليهم . أن اليهودية باتت من الأديـان التي لايتحمل المؤرخ أن يذكرها بحيادية انسجاما مع الخط العام للمجتمع ، ومهما زعم بعض أو ادعى آخر أن العداء للصهيونية وليس لليهودية ، إلا أن الحقيقة التاريخية وواقع الحال يخالف ذلك ، فاليهودي اليوم يعيش في بلادنا المسلمة تحت وطأة الرعب والتقوقع والانـعـزال والاتـهـام ، فثمة إشكالية طغت على التدوين التاريخي ، من خلال طغيان المواقف الدينية والسياسية ، ونلاحظ اليوم أن جميع ضحايا الإرهاب في بلدانا هم شهداء ، غير أن ضحايا الإرهاب من أبناء الأيزيدية هم قتلى أو ضحايا ، ولم تجرؤ مؤسسة إعلامية عربية أن تطلق لفظة الشهادة عليهم مهما بلغ حجمها . كما يمكن للنظرة الشوفينية التي تسيطر على عقلية عدد من كتبة التاريخ تجاه الأمة الكوردية ، والإقرار بحقوقها الإنسانية من عدمه ، أن تسحب تلك النظرة على الايزيدية التي يمكن أن تستعيد ارتباطها القومي ، من خلال محاولات إعادة ترميم حالة التمزق التي حصلت ، ولم تزل تلك العقليات تصدر أحكامها الظالمة والمجحفة بحق الأيزيديين خصوصا والكورد عموما . وعودة للمدونات التاريخية التي كتب العديد منها وفقا للاعتبارات السياسية والدينية التي تحكم المجتمع ، ولايمكن لمدون أو مؤرخ تحت ظل سلطة الخليفة أن يـدون غير ما

تريده الخلافة ( السلطة ) ، وإلا عد ملحدا أو مرتدا أو خائنا وأستحق الموت ، مع إننا لانسحب هذا الحكم على العديد من المدونات التاريخية الأخـرى ، التي اتسمت بالجدية والمضمون الايجابي ، غير أنها ابتعدت عن ما يثير لها الإشكاليات والمشاكل . وثمة حقيقة لابد من ذكرها ، وهي وجود أديان متعددة في منطقة كوردستان العراق ، وحين زحفت جيوش المسلمين ، فأنها نشرت الإسلام على المناطق التي فتحتها ، غير أن تلك الجيوش لم تستطع أن تصعد الى الجبال ، فبقيت الأديـرة والكنائس والمعابد الـتي كـان غير المسلمين يمارسون بها طقوسهم على حالها ، وحين توقفت تلك الجيوش عند الأماكن التي وصلتها ، بقيت فترة أخرى حتى تمكنت من إيصال الإسلام الى المناطق الجبلية العصية ، حيث آمن بالدين الجديد العدد الكبير من أبناء تلك الديانات ، ليس فقط تخلصا من السلطات الفارسية بل أيمانا بتلك الديانة الجديدة أيضا ، ويقول المؤرخ محمد أمين زكي في كتابه خلاصة تاريخ كورد وكوردستان ص ١٣٣: (( أن الكورد وجدوا تشابها بين ماكانوا يعتقدونه والدين الجديد فآمنوا به )) ، في حين بقي عدد كبير أيضا على ديانتهم ، متمسكين بأديرتهم وكنائسهم وأماكنهم المقدسة ، بسبب اختلاف اللغة ، والتعصب القومي ، والاختلاف الثقافي الى جانب ظرف المكان الذي يساعد على الاحتماء . غير أن كتبة التاريخ أغفلوا أيضا ذلك الصراع القائم بـين الزرادشتية وبـين الأيـزيـديـة ، ومن حقائق هذا الأمر أن الزرادشتية كانت قبل الإسـلام ، وحاربت الأيزيدية حيث نعتهم زرادشت بأنهم ( عبدة العفريت ) ، وكانت منطقة كوردستان من ضمن المناطق التي تؤمن بالزرادشتية ، وكذلك بلاد فارس ، وبعد انتشار الإسلام ، تقهقرت الزرادشتية ، واعتنق أهلها الدين الإسلامي ، في حين بقيت تلك المجموعة البشرية التي تؤمن بالأيزيدية صامدة ، ولعل هـذا الإغفال يتعارض مع اعتقادهم بارتداد الأيزيدية عن الإسلام . بقيت قيم الدين مسيطرة بشكل واضح وقوي على الكتابة التاريخية ، وتطورت الى السطوة والهيمنة ، حيث بات سيف السلطة بعد أن صار الخليفة أميرا للمؤمنين ، الحاكم الديني والسياسي للأمة ، ووظف المؤرخ كتاباته بما لايتعارض مع تلك السطوة والهيمنة ، ولهذا يأتي العديد من الحوادث التاريخية في سياق غير سياقها الحقيقي .

# الرواية السيرذاتية المتخيّلة

## من حدود الواقعي إلى فضاء العجائبي



محمد صابر عبيد

تعدّ الـروايـة مـن أكثر الفنون الإبداعية استجابة لهذا النوع من التشكيل السيرذاتي، وذلـك لقرب حساسية التشكيل السيرذاتي من حساسية التشكيل الـروائـي على أكثر من مستوى، على النحو الـذي لا يستطيع فيه الروائي تفادي تسلّل مفاصل أو حوادث أو إشـارات أو علامات أو إحالات على سيرته الـذاتـيـة، بحكم أن العمل الـروائـي ينهض في تشكيل عناصره على الحادثة الروائية والفضاء الروائي والشخصيات الروائية، وهي شبكة عناصر ذات طبيعة مشابهة لعناصر مماثلة في طبيعة الروائي وحياته ورؤيته . الروائي يمرّر الكثير من سيرته الذاتية عن طريق دمج حادثة معينة من حوادث عاشها، أو يحيل على أزمنة أو أمكنة معينة عرفها أو عاشها فيصنع منها فضاء روايته، أو يعكس بعضاً من صفاته وخصائصه الشخصية على شخصية أو أكثر من شخصيات عمله، وذلك يوفّر له فرصة أكبر لنجاح تشكيل العناصر البنائية في عمله الروائي، وبهذا تتسلّل السيرة الذاتية في صيغ معينة منها داخل تفاصيل الـروايـة وحيثياتها ومناطقها وأجوائها ومزاجها، على صعيد اللغة والأسلوب والواقعة والرؤية ومراحل التشكيل المختلفة .

الـروايـة الـموسـومـة بـ ((حـكـايـتـي مـع رأس مـقـطـوع))[1] لتحسين كرمياني تنحو هذا النحو في تشكيل فضائها السردي، فهي رواية تنهض على شخصية الراوي الأساس (سالم) الذي هو راوٍ رئيس مركزي، تقابله شخصية أخرى تتقاسم معه هذه المركزية هي شخصية (الـرأس الـمـقـطـوع)، وثمـة حـضـور محايث لشخصية (سالم) هي شخصية الزوجة التي تتدخّل دائماً تدخلاً حوارياً من أجل كشف طبقات أخرى من شخصية (سالم) زوجها .

تحيل عتبة الـعـنـوان ((حـكـايـتـي مـع رأس مقطوع)) إحـالـة مباشرة يمكن أن تكون مقصودة فنياً على فضاء الحكاية (حكايتي)، إذ يجـري تركيز العمل الـسـردي هنا على عنصر الحكي في سياقه التقليدي القائم على التركيز العالي على سرد الحدث، وتعمل ياء النسب هنا (حكايتـ"ي") على نسج العلاقة السيرذاتية بين الحكاية والراوي، فضلاً على أن الجزء الثاني من عتبة العنوان تحيل على فضاء حـواري مع الشخصية الثانية (رأس مقطوع)، على النحو الذي يؤدي فيه العنوان وظيفة حاسمة في توجيه القراءة باتجاه سياق سـردي يفتقر إلى المفاجأة، ويحصر تجليات السرد في إطار هذه العلاقة وضمن تمظهراتها ونتائجها .

إلاّ أنه على الرغم من ارتباط السرد الروائي بالسرد السيرذاتي في مفاصل كثيرة من هذه الراوية، إلاّ أنها تنحو نحواً متخيلاً في صنع الحكاية وتمثيلها سـرديـاً، فكل الحيثيات الـمـرافـقـة للسرد الـروائـي تقع في منطقة السيرة الذاتية للمؤلّف/البطل (سالم)، غير أنّ عجائبية المروي تحيل الحكاية على المتخيّل المصنوع حتماً، لأنّ طبيعة الحكاية مما لا يمكن حدوثه في الواقع إلا على سبيل التخييل السردي .

ربـمـا تـثـير هـذه الـروايـة إشكالاً فيما يتعلّق بطبيعة الفضاء السردي الذي تحتاجه الحكاية وتسير فيه حيوات التشكيل الـسـردي، هل حكاية الرأس المقطوع التي صاغت الخطاب السردي في هذا العمل تصلح لفضاء روائي أم أنها أقرب إلى فضاء التشكيل القصصي، وهو سؤال قد لا يمكن الإجابة عليه بسهولة، لكنه يطرح قيمة نقدية جدلية تصلح للحوار في سياق تحديد الفضاءات السردية وعلاقتها بجوهر الحكاية التي يعتمدها كل فضاء من حيث التنوع والتعدد والسعة والتوالد والإنتاج .

ثمة فرق تركيبي وفني وزمني ومكاني بين الفضاء القصصي المحـدود نسبياً والفضاء الروائي الواسع، وغالباً ما يحصل تداخل بنائي بين الفضاءين لدى الكتّاب الذين يكتبون النوعين السرديين معاً، ففي حين لا تحتاج القصة إلى فضاء متعدد ومتّسع يفرز عدداً من الأزمنة والأمكنة ويفترض تنوعاً كبيراً في الشخصيات، بسبب طبيعة الفضاء الكتابي المحدود الذي تتميّز به، فإن الرواية تنفتح على فضاء متعدد وواسع في منظومات زمنية ومكانية وتـنـوّع كبير في عـدد الشخصيات وأنماطها وأشكالها وقضاياها .

غير أنّ القاص/الروائي ولأسباب تتعلّق بهذا التداخل الحميم والتفاصيلي في الكتابة يقوده فضاء قصصي ما بفعل إغراءات معينة ليتحوّل

قسراً إلى فضاء روائي، إذ نجد بأنه يحصل نوع من التمطيط والإفاضة والمبالغة في إعادة تركيب السعة الاستيعابية للزمن السردي والمكان السردي، وتأخذ الشخصيات على قلّتها بنوع من النمو القسري في ظلّ حاضنة سردية لا تمتلك حدود فضائي واسعة .

ونـادراً ما يحصل العكس بأن يتحوّل فضاء روائي في الأصل إلى فضاء قصصي، لأن التحوّل نحو فضاء الرواية عملياً هو الأكثر إغراءً على أكثر من صعيد، ولاسيما الصعيد التداولي، على الرغم من أنّ بعض القصص ذات الشحنات السردية الخصبة ومراكز التنوير السردي الثريّة يمكن تطويرها أحياناً إلى روايات، إذا ما تمكّن الكاتب من تسخير أركان الفضاء الروائي لكي تتجلّى بقوّة في استيعاب خصب الشحنات السردية وثراء مناطق تنويرها، على النحو الذي يسمح لها بالتعبير عن مكنوناتها روائياً على صعيد مساحة الكتابة وآلياتها وتقاناتها ورؤياتها المتعددة .

تـؤدي عتبة العنوان دوراً بالغ الأهمية في الارتـفـاع بقيمة العمل الـروائـي إلى درجة عالية من التماسك النصّي بين المتن الروائي والعتبات عموماً، غير أن العنوان يظلّ هو العتبة الأبـرز في علاقتها الوطيدة بطبقات المتن النصّي وعلاقاته، لأنّ العنوان على نحو ما هو النصّ الملخّص والمكثّف والممثل للنص الطويل المغمور عميقاً في باطن المتن، وهنا تتكشّف طاقة اللعب عند الكاتب الروائي في ترتيب العلاقة السيميائية بين العنوان والمتن، إذ هناك مستويات متعددة لا حصر لها يمكن للروائي الاشتغال عليها في ترتيب هذه العلاقة وتموينها باستمرار بالكثير من عناصر ديمومتها وإشكاليتها وسبل إنتاجها، في السبيل إلى تخصيبها وتنويرها وإضاءتها من زوايا عديدة .

ثمة نمـوذج يقود إلى الوفاء المطلق للحادثة المـأسورة في عتبة العنوان، وهـو أقـل أنـواع العلاقة خصباً بين العنوان والمتن، لأنه كلما كان التملّص من ربقة هذا الوفاء المطلق ممكناً انعكس هذا إيجابياً على إثراء طاقة العلاقة على الإنتاج السيميائي، وهو ما يجعل فضاء العنونة فضاءً متحركاً ومتموّجاً وصانعاً، تتشكّل الإحالات على السيرذاتي داخل الجوهر الـسـردي في هـذه الـروايـة بـأشـكـال وصيغ وعلامات متنوعة، تنتظم كلّها على صعيد المرجعيات المعلنة في سياق سيرذاتي مصرّح به في هوامش الرواية وخارجا أيضاً، فثمة إحالة مباشرة أولى على روايـة معروفة للروائي تتبدى في أحد الحـوارات بين الـراوي الذاتي والرأس المقطوع:

((كثيرة هي مصائب الجسد الملتصق بي، لا يتورّع عن خرق حقول الألغام من أجل شق يحرره من مياه عذابه الدائم، جبل على نار الرغبة فجأة، بعدما أدمن التعامل مع الكتب، حاولت أن أعيد بناء هيئته العصبية، أن أروّض سكناته وأمنحه طاقة كامنة تهيمن عليها أعصابه، كي يتخّذ شكلاً مناسباً لعصره، كـان يمشي صـوب كـلّ مكتبة، يدفع نقوداً ويحمل ما يريد من كتب، كنت فرحاً كونني سأمرر الكلمات إلى مستودع مخّي، قبل أن أهيئ على إيقاع الخبب مستلزمات هيئته البشرية، أعني حيوانيته السادرة، كونه كان متمرداً لا

يصغي لوخز الضمير الذي أشعل في ربوعه قناديل الحقيقة، ناشطاً ملهماً كان وهو يلقي بالكتب بعد تقليب منظّم لأوراقها، لكنه تبدّل فجأة بعدما التهم روايتك (قفل قلبي) ولم يعد يلازم غرفته))[٢]

إنّ رواية ((قفل قلبي)) التي يصفها الرأس المقطوع في حواره مع الراوي الذاتي بـ (روايتك)، تنقل الراوي الذاتي من منطقة الشخصية الروائية والراوي إلى منطقة المؤلّف، حيث تتطابق شخصية الراوي الذاتي والشخصية والمؤلف في شخصية واحدة، ففي إشارة يسجلها الروائي تحسين كرمياني في نهاية روايته هذه يقول ((هذه العناوين وردت ضمن سياق الرواية، تعود للكاتب ١ ـ قفل قلبي (رواية) صدرت عن دار فضاءات، عمّان، ٢٠١١))[٣]، وهذا إنما يتمثل ميثاقاً سيرذاتياً واضحاً وصريحاً تمام الوضوح والصراحة، يجعل من الراوي الذاتي الرئيس في الرواية الذي يلعب دور شخصية (سالم) هو المؤلّف نفسه، على النحو الذي يؤكّد سيرذاتية الرواية وهو ما سيتأكد في بيانات وأسانيد وقرائن أخرى على هذا الصعيد .

ثم ما يلبث الراوي نفسه وهو يراجع مشكلة الرأس المقطوع الذي أصبح مصاحباً له في منزله ومتدخلاً في تفاصيل حياته، أن يقارن بين الحادثة الروائية التي نهضت عليها روايته هذه وقصة أخرى له مشابهة في أجوائها وحساسية موضوعها لهذه الرواية، مشيراً إلى ذلك بعبارة (كتبتها) التي تمثل قرينة أخرى لسيرذاتية الكتابة الروائية هنا:

((فهذا الرأس المتمرّد على الموت يخبئ لي كارثة، لا بدّ أنّ القضية تتعلّق بتلك القصة التي كتبتها (مزرعة الرؤوس)، هل كان رأساً منسياً، شيء بدأ يتحرّك فيّ، بدأ يثير قلقاً، فأنا حين كتبت تلك القصة استندت إلى حكاية نقلها لي صديق))[٤]

إنّ الإشارة المتمثلة في جملة (تلك القصة التي كتبتها (مزرعة الرؤوس)،) تجعلنا نذهب ثانية إلى الإشارة التي وضعها المؤلف في نهاية عمله الروائي، وتحت عنوان (إشارة:) يقول فيها (٢ـ مزرعة الرؤوس (قصة قصيرة) نالت المرتبة الأولى في مسابقة ـ مركز النور ـ السويد ـ الدورة الثانية ـ ٢٠٠٨ ـ دورة عيسى حسن الياسري)[٥]، وهو ما يؤكّد من جديد على سيرذاتية الراوي الذاتي والشخصية الرئيسة (سالم) في مطابقة ثلاثية بين الراوي والشخصية والمؤلف، على لانحو الذي يجعل من الرواية رواية سيرذاتية .

وفي السياق نفسه يشير الراوي الذاتي إلى قصة أخرى كان قد كتبها تتآلف مع ثيمة الرأس ذات الطابع الغرائبي (حكايتي مع رأس مقطوع/ مزرعة الرؤوس/مزبلة الرؤوس البشرية) في الرواية والقصة السابقة:

((وهناك قصة أخرى (مزبلة الرؤوس البشرية) كتبتها تكملة لمشروعي القصصي الذي سلكته، أثارت أقلام بعض القرّاء، وذكرت لي فتاة أنها ما تزال تشكو من كوابيس ليلية لا ترحم منذ قرأت تلك القصة)) [٦]

ويشير الكاتب في نهاية روايته أيضاً وفي فقرة (إشارة) إلى ((مزبلة الرؤوس البشرية قصة قصيرة))[٧]، وهي منشورة باسم الكاتب تحسين كرمياني[٨] على النحو الذي يؤكّد مرّة أخرى سيرذاتية التشكيل الروائي في هذه الرواية.

وتتمّ الإشارة أيضاً من طرف الراوي الذاتي إلى رواية أخرى منشورة للكاتب هي رواية (بعل

الغجرية)[٩] بقوله:

((بعثنا لك موفدنا وأخبرك بعد نشر روايتك الأخيرة (بعل الغجرية).)) [١٠]

إذ تحتشد هذه الراوية التي تنتمي إلى الكاتب تحسين كرمياني في المنظومة نفسها التي تحيل دائماً على المؤلف الحقيقي، وتجعل من الضمائر الثلاثة المعروفة في سياق السرد الروائي في رواية ((حكايتي مع رأس مقطوع)) ذاتاً واحدة تعود على المؤلف الحقيقي، وتدرج هذا العمل في إطار الرواية السيرذاتية .

ثم تبدأ بعد سلسلة من الإشارات الميدانية التي يتحدث فيها الراوي الذاتي في الرواية عن نسبة رواية ((حكايتي مع رأس مقطوع)) له، على النحو الذي يتطابق تماماً مع المؤلف الحقيقي خارج الرواية، وتذهب الإشارة الأولى إلى بداية تشكّل فكرة الرواية في ذهنه وحضور العنوان مباشرة من دون عناء كبير:

((وجـدت رغبـة الكتابة مطلباً لا يمكن تأجيله، لم أرغب في الكتابة مباشرة، سحبت دفتر ملاحظاتي وقلماً، بدأت وضع الخطوط الرئيسة لروايتي، كان العنوان حاضراً، لم يشكّل لديّ هاجساً، وجدت (حكايتي مع رأس مقطوع) عنواناً ملائماً لفكرة الرواية، رغم إثارته، قسّمت المقاطع، وضعت النهاية من غير تلكؤ، شعرت بنعاس حاد، وضعت الدفتر على الطاولة ونمت..!!)) [١١]

وتتعلّق الإشارة الثانية بمرحلة الانتهاء من كتابة الرواية، وإشراك زوجته في القراءة والمراجعة والرأي الفني بالعمل، فضلاً على الإشارة التي تذهب إلى اختيار دار النشر التي ستنشر فيها الرواية وهي ((المؤسسة العربية للدراسات والنشر))، وفعلاً يشير نشر الرواية واقعياً إلى أنها نشرت في هذه الدار كما هو مثبّت في الصفحات الأولى من الرواية، بعد حوار بين الكاتب وزوجته اعتقدت فيه الزوجة ضمن تقديم رأي فني وموضوعي في الرواية أن الرواية قد تواجه صعوبات في عملية نشرها، على النحو الذي تتجّه النيّة إلى دار نشر معروفة مثل هذه الدار التي نشرت فيها أخيراً :

((أنهيت الرواية، قرأتها مرة واحدة قبل عرضها على سكرتيرتي الأدبية زوجتي صاحبة الذوق الرفيع والملاحظات الدقيقة، فرحت زوجتي وشاركتني في مراجعة لغتها، وجدتها تبكي فرحاً .. قلت لها:

- أكره الدموع .

- أنا أبكي على (الرأس المقطوع) الذي كتبت عنه - لم تكن فكرة مدروسة ومختمرة في بالي، بل فكرة مباغتة بترت رغبتي في تكملة روايتي (فواكه قلبي) .

- رأس يستحق البكاء .

- لا أكتمك السرّ، أنا أيضاً بكيت من أجله .

- ليته كان رأساً حقيقياً لنعمت وقتاً بحواراته .

لم أحر جواباً ولم أجد كلاماً يجنبني السقوط في متاهة، قلت لها:

- سأدفع الرواية للمطبعة .

- لا أعتقد أنهم سيطبعونها .

- سأطبعها في دار نشر عربية .

- أبحث عن دار معروفة .

- ربما سأختار (المؤسسة العربية للدراسات والنشر) .

ـ أوافقك على الفكرة، إنها جهة تمتلك صيتاً وتاريخاً طويلاً.

عشنا لحظة سعيدة تكللت بفراش دافئ، كأننا في ليلة عرس ..!!))[12]

وتتعزز الإشارات الخاصة بالرواية ونسبتها إلى المؤلف الحقيقي بالإشارة إلى الاحتفال بنجاح الرواية والإشارة إلى روايتين أخريين للمؤلف الحقيقي، تندرج أيضاً في هذا السياق الذي حظي بقرائن ربما تزيد عن حاجة التأكيد لاندماج الضمائر الثلاثة (ضمير الراوي الذاتي وضمير الشخصية الرئيسة وضمير الكاتب الحقيقي):

((في اليوم التالي أخذت عائلتي في جولة سياحية نحو الشمال، كنا سعداء بالرواية والنجاح الذي لازمني لتكملتها خلاف الكثير من الروايات نصف المنجزة، بعد يومين عدنا، واضعاً في البال روايتي (فواكه قلبي)، وربما روايتي (النشيد الأخير للقلب) أو الروايات الأخر، في حماسة منقطعة النظير لتكملتها))[13]

وتنتهي الإشارات عند نقطة حرجة تدمج ما بين قصة الرأس المقطوع الذي تحوّل إلى رواية ورأس الدمية التي سبق لـ (سالم) أن اشتراها، لكنّ العلاقة الرمزية بين الرأسين تحيل على الفضاء المشتبك بين عالم الرواية المتخيّل وعالم الواقع المعيش، بعد أن يتحوّل الاحتفال بالرواية إلى مناخ شعبي يصبح فيه الروائي/الراوي الذاتي نجماً في مدينته، على النحو الذي يعكس قيمته وأهميته وقيمة الرواية وأهميتها:

((استدرت وبدأت أسلك طريق العودة وجدت على جانبي الشارع الرئيس للبلدة الناس يقفون كأنهم في انتظار حدث أو زائر كبير، بعضهم راح يبتسم بوجهي، البعض راح يحييني بكفيه، لمحت من بين الجموع المحتشدة غلاف روايتي (حكايتي مع رأس مقطوع) تتسّع لتشمل المدى، وصلت البيت كانت زوجتي خائفة، هرعت واحتضنتني، بكيت معها قالت:

ـ أراك تبكي ..!!

تخلصت من دموعي، سحبت نفسي وصحت:

ـ اليوم بدأت معالم الحرية تولد في بلدتنا (جلبلاء) ..!!

دخلنا البيت، وجدت طفلتي الصغيرة تضمّ رأسها بين كفيها، غاضبة من شيء ما، قلت:

ـ ما بها صغيرتنا؟

صاحت زوجتي:

ـ آه تذكرت، قل لي يا (سالم)، أين رأس الدمية؟

ـ رأس الدمية ..!!

ألقيت نظرة إلى زاوية الصالة، وجدت جسد الدمية شامخاً كعادته، لكنه بلا رأس، فقدت صلتي بالأشياء، كانت عيون زوجتي تمتلئ بالنيران، تفاقم تعبي، لم أمتلك وسيلة أخرى، صعدت إلى غرفتي ركضاً، بينما زوجتي بدأت تصرخ:

ـ أين أخذت رأس الدمية يا سالم ..!!))[14]

تنتهي هذه الإشارة إلى أن ما حدث للدمية يشبه ما حدث لصاحب الرأس المقطوع الذي انفصل رأسه عن جسده بفعل فاعل، وسعى الرأس المقطوع طيلة حضوره في فضاء الشخصية وهيمنته على زمنها ومكانها

وحراكها السردي، أن يقنعه باستمرارية حياته ومناقشة مشكلته من أجل فضح ما يحصل في الواقع فعلاً من فصل الرأس عن الجسد فعلاً ورمزاً، وتداخل ذلك مع الدمية وحساسية الشخصية منها منذ البداية حتى وجدها مقطوعة الرأس في نهاية الرواية، وما يفرزه ذلك من معانٍ ودلالات موضوعية ورمزية وحلمية .

تخضع الرواية عموماً إلى قصدية إظهار (أنا) المؤلّف عبر (أنا) الراوي والهيمنة عليه، وربما كانت عملية الإسهاب في حشد الإحالات السيرذاتية وتكثيفها وتركيزها على هذا النحو المبالغ فيه أحياناً يرسم بدقّة هذه القصدية المباشرة ويشير إليها، على النحو الذي يُدخلها تماماً في نطاق الرواية السيرذاتية، وبما أنّ الحكاية التي هيمنت على فضاء السرد السيرذاتي الروائي مما يدخل في نطاق الغرائبية أو الحلمية، فإنّنا اصطلحنا على هذا النوع من السرد الروائي بالرواية السيرذاتية المتخيّلبة .

ثمة ولاء كبير وواسع للحكاية فآليات عمل الرواية وحركة الأفعال السردية فيها تتركز تركزاً كبيراً على بؤرة الحكاية (الرأس المقطوع)، لذا فإن العلاقة بين عتبة العنوان وطبقات المتن السردي علاقة وثيقة جداً ودائمة لا تتوقف حتى نهاية الرواية، وتغلّب عنصر الحكاية على عناصر التشكيل الأخرى في البنية العامة للرواية لم يكن دائماً في صالح الرواية فنياً وجمالياً، لأن الانتصار للحكي على هذا النحو يوحي بقرب التقانات السردية من عالم الحكواتي وآفاق السرد الشفاهي، ولا يفيد كثيراً من إيقاع السرد الكتابي وتحولاته ومنجزاته وفتوحاته، بالرغم من الرواية سعت في هذا السبيل إلى الاقتراب من هذه التحولات والمنجزات والفتوحات قدر تعلّق الأمر بفضاء هذه الرواية وحياتها السردية المختلفة .

إنّ هذه الهيمنة المطلقة للحكاية على الفضاء العام للتشكيل السردي في الرواية جعل من الحكي أقل رتبة من السرد، إذ إنّ الإفاضة الواسعة في الحكي على حساب السرد في تقاناته الكتابية المعروفة من شأنه أن يجعل الواحات الحكائية في مساحة واسعة من الرواية فقيرة من شحنات السرد الغنية والثرية، ولعلّ غنى شحنات السرد وثراءها في العمل الروائي هو الذي يتيح فرصة أكبر لتجلّي عناصر السرد وتقاناته ومكوناته وآلياته كي تعمل بأعلى طاقة ممكنة، على النحو الذي ينتج عملاً روائياً ناضجاً وحديثاً .

الخصيصة العجائبية التي تسرَبت إلى داخل الفضاء الواقعي السيرذاتي خلقت إشكالاً بنائياً بين الواقية السيرذاتية التي يلحّ عليها المؤلف الحقيقي بقوّة، والعجائبية التي عليها أن تبتعد كثيراً عن فضاء الواقع السردي السيرذاتي كي تنعم بتفرّدها وقوتها، وتكون قادرة على إنتاج نموذجها الروائي بحرية ويسر ورحابة وتندرج اصطلاحياً في سياق السرد الروائي العجائبي بتقاناته وآليات عمله المكرّسة ضمن خصائص وصفات محددة .

بمعنى أن الصنعة الروائية اعتمدت هنا على مزج الحكاية بآلياتها التعبيرية البسيطة، بالعجائبية التي تعتمد على آليات تعبيرية

معقّدة بعض الشيء، أما اللغة الروائية التي قام عليها نسيج السرد فجاءت عفوية حكائية هدفها الإيصال والإبلاغ وحراسة الحادثة السردية، بحيث ظلّ الولاء للحكاية ماثلاً من أول الرواية حتى آخرها . وربما يمكن ملاحظة أن الكاتب لم يشتغل على تثمير المكان (جلبلاء) وهي تتصادى مع (جلولاء) مسقط رأسه، لأنها ظلّت في الرواية مدينة لا تختلف عن الأصل بالرغم من تغيير اسمها روائياً، وربما كان من الممكن استثمار تغيير الاسم على هذا النحو لضخّه بالطاقة العجائبية التي اعتمدتها فكرة الرواية، فالعمل على المكان المؤسطر الذي له جذر واقعي مثل (جلبلاء) بوسعه أن يؤسس لرؤية مكانية جديدة، تفيد من الطاقة الإيقاعية للاسم المكوّن من مقطعين (جلب/لاء) وتوظيفه لخلق فضاءات جديدة على هذا الصعيد، فضلاً على استثمار الطاقات المكانية الأخرى في الاسم بتشغيل المتخيّل لرفده بما يلزم من إمكانات تحقق للاسم الأسطرة المطلوبة على المستويات كافة . لعلّ من الملاحظ على فضاء العمل الروائي في الرواية ضمن إطار الصنعة عدم استثمار لحظات التنوير على النحو الذي يجب، وهذا الاستثمار مهم جداً لنجاح أي عمل روائي من هذا الطراز، إذ مرَت الكثير من لحظات التنوير في اللقاء بالرأس المقطوع، ونقله إلى المنزل، وشكوك الزوجة به، والحوارات التي جرت بين الرأس والراوي الذاتي، والحالة المكانية للمنزل حين أصبح الرأس المقطوع أحد سكانه وغير ذلك من اللحظات التنويرية المختلفة .

عكست الرواية في طبقة مركزية من طبقاتها رؤية إيديولوجية تنهض على محاكاة الواقع ونقده ومعالجته، فقضية الرأس المقطوع وما أنتجه من حوارات مع الراوي الذاتي/المؤلف الحقيقي لم تكن بعيدة عمّا يجري في الخارج، بل على العكس كان الخارج الاجتماعي والسياسي والثقافي يمثل جوهر الرؤية التي سعت الرواية إلى التركيز عليها وتعويمها، وربما كانت هذه الرؤية قد أثّرت على عدم استثمار طاقات العناصر السردية الأخرى المتعلّقة بالصنعة، لأنها ضغطت على الخارج السردي أكثر من حفرها في الداخل السردي .

الهوامش والإحالات:

(١) حكايتي مع رأس مقطوع، تحسين كرمياني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١١ .

(٢) الرواية: ٧٠ .

(٣) الرواية: ١٣٥ .

(٤) الرواية: ١٣٥ .

(٥) نشرت القصة في مجموعة تحسين كرمياني (ليسو رجالاً)، دار تموز رند للنشر والتوزيع، ط١، دمشق، ٢٠١١: ٥ ـ ٢٦.

(٦) الرواية: ١٠٦ .

(٧) الرواية: ١٣٥ .

(٨) نشرت القصة في موقع الحوار المتمدن، الشبكة العالمية، الإنترنت .

(٩) الرواية: ١٣٥ .

(١٠) الرواية: ١١٥ .

(١٠) الرواية: ١٢١ .

(١١) الرواية: ١٢٥ ـ ١٢٦ . .

(١٢) الرواية: ١٢٨ .

(١٣) الرواية: ١٣٤ .

# جدلية المتناقضات في الشعر الرومانسي نازك الملائكة و گوران نموذجا

أ.د.ظاهر لطيف كريم
أ.د.نيان نوشيروان فؤاد

على الرغم من سلبيتها ، فإن العملية التناقضية تشكل نظاما يـؤدي الى التطور الإجتماعي والفكري والإبـداعـي . بمعنى أن الـترددات النفسية والسياسية والفكرية تولد مجموعة من الأسئلة وأن إجاباتها تستغرق وقتا بل أنها بحاجة الى ثقافة واسعة من أجل الوصول الى نقطة دالة . فمن منطلق الأدب ، نجد أن كل أدب قومي أو مذهب أدبي يتعلق بعالمه الخاص من عادات وتقاليد ونماذج وخصائص ويحاول أن يسجل رقما يناسب المعرفة الكونية . فعلى سبيل المثال، أن الرومانسية بطبيعة فلسفتها وخصائصها تميل الى الخيال وأن خيالها غير مستقر ، فهو تارة يحقق أهدافه السامية دون إستعجال للفعل الزمني وتارة أخرى يخفق أمام مشاريعه وذلك بسبب صراعية الواقع بالخيال أو تحويلية الأشياء من حالاتها الواقعية الى اللاواقعية أو الكرنفالية . هنا تحدث الفجوة مابين الموضوعات والنتائج ، ومن جانب اخر ، أن الرومانسي ، وحتى السريالي ، يحاول أن يخرج عن فوضوية الحياة والمجتمع باحثا عن المثالية ، إلا أنه غالبا مالا يستطيع الحصول عليها . وهـذا ينتج بحـد ذاتـه قلقا على نفسيته تجاه الموضوعات . وأكثر من ذلك ، فإن الرومانسي أو السريالي يخفي حقائقه لكي لاتتكشف تلك الحقائق أمام المتلقي بأنها ناتجة عن التوتر او الخيال أو التردد أو أنه يخفيها خوفا من الفشل ، مع ذلك ، أنه يعلم ما في داخله ويستطيع أن يجمع كل مالديه من الموضوعات والصور داخل نصوصه ، سواء أكانت تلك الموضوعات والصور متناثرة أو متنافرة أو منسجمة ولعل الدافع وراء ذلك يعود الى :

ا. جذب المتلقي الى عالمه الخاص .

ب. تثقيف المتلقي من أجل التفسير أو التأويل.

ج. بيان حقيقة العالم الواقعي بأنها تافهة أو سخيفة لأن أختصاصها هي الماديات .

ء. الإهتمام بالصور المضمرة أو غيرالمسموعة سابقا وبخاصة البحث عن عالم اليوتوبيا الذي هو بعيد كل البعد عن العالم المحسوس والمرئي لهذا أن الرومانسي في نداءاته يريد أن يغير أو يعدل سلوك المجتمع من المخالفات المادية الى التشريع المثالي . وهذا لا يعني أن الرومانسي او السريالي ينجحان دائما في عمليتهما الندائية لأن للفعل الوراثي دورا في تنشيط الواقع الشرير . لذا ، ان محاولاتهما هي مجرد جدلية تجريبية لكسب الجمهور الى موضوعاتهما . بهذا أن الرومانسي يتفاءل بالخير عندما يتحول الى عالم الخيال ويتشائم بالشر عندما يتحول الى الواقع ، إلا أن موقعه الأساسي في النص هو عالم الخيال لأنه يتمتع بهذا العالم ويحقق من خلاله غاياته المنشودة . وهذا يعني أنه في حالته المتفائلة يتوقع الخير والسعادة وينظر الى الحياة بمنظور إيجابي ويكون أكثر أشراقا و إستبشارا بالمستقبل. أما في حالته المتشائمة فإنه يسلب قوة الإرادة لأن الشر في العالم أكثر من الخير . وإستنادا الى ماذكره " شيلي" في "دفاع عن الشعر "بأن الشاعر الرومانسي يتمتع بالصفة النبوية لكثرة تفكيره وحرصه تجاه الوجود والإنسان ( ١٠: ٦٦) . هذا ناتج عن إنتشار الجهل في زمنه في كافة الميادين الحياتية. بهذا الشأن فإن الرومانسي بصورة عامة يمارس دوره في رفع الظلم و التخلف ويأتي بالإصلاح ونشر العدالة الإجتماعية ، لأنه لايقبل بكل شيء، بل أنه يريد ان يغير كل شيء في ان واحد . بمعنى أن كثرة معلوماته تؤدي الى فعل التردد بانه لايعلم جيدا كيف يتعامل مع الأمور ، وأي أمر أفضل بل أجمل من الاخر. أن هذا الأمر قد دفع بالنقاد الى القول بان الرومانسي صاحب نظرة ثاقبة وخيال واسع وأنه اتهم بالجنون تارة والفوضى تارة اخرى ، كل هذا يدل بأن الرومانسي بطبيعة سلوكه سريع الإنفعال والتأثر ويعتمد على نفسه دون الاخرين بإعتبار أن شخصيته مثالية ومتكاملة وأنها مختلفة عن الاخرين . مع ذلك ، فإن من أسباب تردده من حين الى حين اخر يعود الى الخوف لأنه لايستطيع من خلال تجاربه أن يبدل الأشياء بدفعة واحدة وذلك بفعل ثقل القوى الخارجية عليه .من هنا ، كما ذكرنا انفا ، أنه يخاف من الفشل أو وقوع الخطأ .وهذا يدل أنه أحيانا لايثق بنفسه كاملة، لابتفكيره ولابقراراته . وهذا مايجعلنا أن نقول بأن هناك نقصا في شجاعته وجرئته لأن حمل من الأشياء ما لا طاقة له بها . فعلى سبيل المثال أن أسباب تردد السياب هي ناتجة عن الأسئلة الكونية (الحياة والموت والميلاد) ، فتارة يتصور بأنه هو البطل النموذجي ويستطيع إنقاذ البشرية والمجتمع ، وتارة أخرى، أنه الشاعر القلق ، عاطفيا وإجتماعيا وسياسيا ، الذي لايستطيع معالجة نفسه . وعند الملائكة فإنها تعود الى قلقها الإجتماعي لكونها حساسة في التعامل والوظيفة و انها في الوقت نفسه غير جريئة في علاقاتها العاطفية. أما عند گۆران الكردي فإنها تقع مابين المصرح به والمسكوت عنه ، وهذا يعود الى الرواسب الإجتماعية والنفسية للإنسان الكردي الذي نشأ نشأة مكبوتة ومغتربة فكريا ونفسيا وسياسيا ، بحيث انه لايستقر على حال على الرغم من

أنه في داخله يتخيل أحيانا من أنه يستطيع ان يختار النموذج الأمثل . يقول گۆران :

كلما حاولت ، لن أقوى على تحجين خيال أسكرني

في إطار قصائدي (٤: ١٤٨)

فهذا يعني أنه لديه صورة لكنها ممنوعة عرضها على المجتمع . لذا يبرر بأن الخيال في بعض الأحيان لايستطيع إنجاز فعل معين . وهذا ، بحد ذاته ، يعد هروبا من قيود المجتمع عاطفيا . أما عند شيلي فأن المجتمع كان أكثر إنفتاحا وجرأة من كل الجوانب وبخاصة الإجتماعية والعاطفية . لهذا أنه ، دون التردد ، يطرح موضوعاته بصورة مباشرة دون أن يشعر بالخجل أمام المتلقي أو مجتمعه :

What are all these kissings worth
If thou kiss not me ( ٩: ٦٢٢)

هذا الأمر يؤدي الى فعل التفاوت مابين الشعراء أو مابين المذاهب الأدبية .فمثلا أن الشاعر الواقعي يعتمد على الواقع بنسبة ٩٠./. ، أما السريالي يعتمد على الخيال بنسبة ٩٠./. ،و الرومانسي بنسبة ٨٠./. ، والرمزي بنسبة ٧٠./. ، وهذا يعني ، ان الشاعر الواقعي يعتمد على الواقع اكثر من الخيال لأن خياله جاء بنسبة ١٠./. وان السريالي يعتمد على الخيال اكثر من الواقع لأن نسبة الواقع عنده ١٠./. وهكذا. هذه النسب ، الى حد ما، هي نسب إفتراضية وذلك من اجل المفارقة بين نسب الواقع والخيال ،لهذا يقال بأن الرومانسية تخاطب الخيال اكثر من الحقيقة ، و أن الواقعية تخاطب العقل الفلسفي اكثر من الخيال.ويقال أن التناقض ، بدوره ، هو نسيج الأشياء. فكل شيء يحتوي في داخله على جانب إيجابي واخر سلبي. التطبيقات :

في قصيدة " الزائر الذي لم يجيء " لنازك الملائكة :

**.. ومر المساء ، وكاد يغيب جبين القمر**
**ولم تأت أنت ... وضعت مع الأمنيات الأخر**
**وابقيت كرسيك الخالي**
**ولو جئت يوما – ومازلت أوثر ألا تجيء–**
**لجف عبير الفراغ الملون في ذكرياتي**
**وادركت إني أحبك حلما**
**وما دمت قد جئت لحما وعظما**
**سأحلم بالزائر المستحيل الذي لم يجيء (٨: ٣٢٩،٣٣١)**

نجد أن الشاعرة، نتيجة عدم جرئتها تارة وتركيبتها الحساسة إجتماعيا ونفسيا تارة أخرى ، مترددة مابين الفعل وعدم الفعل أو مابين الإعلان وعدمه . أنها ترغب الإتصال بالأخر لكون الأخر ، بنظرها ، كائنا مهما وأساسيا وأنه صاحب الفعل المثالي لأن الملائكة تبحث عن المثالية . وفي الوقت نفسه ، أنها لاترغب الإتصال، ليس لكون الأخر غير ملتزم ، بل أن القضية تقع على عاتقها ، لأن الحصول على المثالية أمر شاق وتكاد تكون مستحيلة . بهذا الشأن ، أن الحب عند الشاعرة عبارة عن كتلة من الأزمات النفسية وبخاصة في بداية حياتها عندما أختلطت واقعيا بالناس ومن الجنس الاخر عندما كانت طالبة جامعية . منذ ذلك الوقت، إنها تبحث عن هذا الرجل المثالي إلا أنها لم تجده حينئذ تشعر بالإحباط والفشل ، ومن جانب أخر ، أن الأخر لايفهم جيدا مايجري في داخل الشاعرة لأن قدرته التفكيرية والإنفعالية غير موازية بقدرة الشاعرة ، بل أنه ، لم يعلم بأن لديها مجاميع

من الأسئلة التي إجابتها تكاد تكون معقدة أو مثالية لايمكن تحقيقها . لذا نشعر بالفجوة الواقعية بين الأثنين ، إذ أن الذات الشاعرة هي ذات خيالية ، اما الاخر فهو ذات واقعية تفكر كما يفكر الاخرون من أصحابه . من هذا المنطلق أن الملائكة لم ترد تحديد الاخر في قالب واقعي محدد ، فالزائر عندها يشبه الطيف في الشعر العربي القديم ، الذي هو بمثابة البرق يأتي ويذهب، بل أنه يشبه الحلم الذي لانمسك به كالظل تماما .

ومن جانب أخر ، أن تعامل الملائكة مع الاخر هو تعامل غير مستقر. فتارة أنها واقعية في التصرف كأن الاخر له وجود حقيقي في أرض الواقع إلا أنه لم يلتزم لأسباب غير معروفة في النص ، بل هناك أسباب وراء النص ، بأنه ، ربما ، وقع في حب فتاة أخرى أكثرحيوية وجمالا ومالا . وتارة أخرى أنها خيالية الى حد أن الاخر لاوجود له في أرض الواقع ، أنها تصوره بخيالاتها ، لهذا أنها لم تسمه بالحبيب أو الصديق بل الزائر ، كعابر السبيل . وهذا لايعني إن صفة الزائر تلغي صفة الحب ، لأن الشاعرة مزجت المساء بالحب واللقاء ،في حال حضور الزائر . أكثر من ذلك ، أن الزائر يشكل بعدا أساسيا في النص لولاه لما أنجزت الشاعرة قصيدتها سواء في حالتها الواقعية أو الخيالية .

وفي قصيدة " الحياة المحترقة " :

**هذه يا نار أفراحي وشوقي وشجوني**
**جئت ألقيها الى فكيك في فجري الحزين**
**إنها أيتها النار ، أزاهير شبابي**
**صغتها ذكرى لأحزاني ، ورمزا لعذابي**
**أحرقيها ، لم أعد أعبأ ، لن أبكي شذاها**
**إنها ، يانار ، ذكرى لليال لن أراها**
**كل يوم أسرع الخطو عن العالم يأسا**
**وهي مازالت شبابا ناضرا ، جسما ونفسا**
**أه ما أعنف أحقادي على الذكرى ، وأقسى**
**(٨، ج١ : ٤٨٦- ٤٨٩ )**

نجد أيضا أن الشاعرة ، نتيجة إحباطها العاطفي والإجتماعي ، تلغي مذكراتها التي كانت في غاية الأهمية في أزمنتها الماضية . وهي ، بعد أن تشعر بأن الاخر لايستجيب لدعواتها العاطفية ، تقرر إحراق كل مالديها من المعلومات الغرامية والإجتماعية، لأن الحرق بنظرها يعني إفشال العملية العاطفية وإنهاء العلاقة بصورة نهائية من جهة وتجسيد ثورتها الداخلية من جهة أخرى ، فالتصفير الزمني يخلق شيئا من التناقض مابين المثبت والمنفي أو مابين القبول والندم . بمعنى أنها ، تارة ، بحاجة الى كتابة المذكرات التي أستغرقت أوقاتا ، بل أنها نفسيا وعاطفيا بحاجة الى تفريغ حالاتها النفسية . وتارة أخرى، نجد أنها تتلذذ بحرق أزمنتها الماضية وبخاصة العاطفية منها لأنها في مثل هذه الحالة قد فقدت إتزانها النفسي لأنها تعلم بأن علاقتها مع الاخر هي إما وهمية أو هي علاقة المصالح . في كلتا الحالتين أن المتظرر هو الذات الشاعرة ، وأن الحرق هو الطريق الصحيح لأنها لاتقوى على تقبل المزيد من الإنتظار والآلام والمآسي ، بهذا ، أن العملية المتناقضة تقع مابين الألم والفرح ، الألم يكمن في المذكرات والفرح في إلغائها . أن زمن النص يعود الى ١٩٤٦ إلا ان الزمن الواقعي للمذكرات يقع قبل هذا الزمن ، وهذا يدل على ممارسة الشاعرة الفعل العاطفي وهو الزمن الحيوي والمثالي لمثل هذا الفعل.

وفي قصيدة " بين فكي الموت ":

**يامساء الصيف الحزين خبا حبي**
**لما فيك من أسى وخشوع**
**وتبرمت بالسكون وبالأشباح**
**واعتضت عنهما بدموعي**
**ها أنا تحت دجية الليل روح**
**مستطار في هيكل موهون**
**صرخات الحمى تحطم أحلامي**
**وأحلام قلبي المحزون**
**لم أزل برعما على غصن الدهر**
**جديد الأحلام والأمنيات**
**فحرام أن تدفن الأن يا موت**
**شبابي في عالم الأموات (٨: ج١: ٥٠٢_ ٥١٢)**

نجد ان الملائكة ، نتيجة إصابتها بحمى شديدة ، كتبت هذه القصيدة الحزينة وتودع فيها الحياة وتستقبل العالم المظلم . فعلى الرغم من أنها في مواقع أخرى تكره الحياة لكونها لم تستجب نداءاتها العاطفية ، إلا أنها هذه المرة ، تحب الحياة وتتعلق بها وترى أن عالم الموت هوعالم مظلم لاحياة فيه . من خلال هذه القصيدة ، فإن مثل هذه القناعة والرؤية هي ناتجة عن تعلق الإنسان بالحياة وحبه لها . وهنا ، فإن مركزية هذه الفكرة تأتي عن طريق جدلية ألإنسان مع الوجود ومافوق الوجود ، أو مابين هذا العالم والعالم الاخر . وفي الوقت نفسه ، أن الملائكة في زمن تأسيس القصيدة كانت متحررة في التعامل النصي .فتارة موجة الشعر الحر وكتاباتها النقدية عنه ، وتارة أخرى إنتصار المعسكر الإشتراكي وبروز الفكر الماركسي في العراق بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية على الرغم من أنها رسميا لم تنتم الى هذه الفكرة ، إلا أن أثارها كانت مؤثرة على زملائها من المثقفين والشعراء أمثال السياب والبياتي والحيدري . هذا يعني أن الملائكة تتعامل مع الواقع المحسوس الذي يفسر الظواهر الحياتية في أساليبها الفلسفية والفكرية .

وفي قصيدة "تهم ":

**يقولون شاعرة في السحاب**
**تحلق خلف سراب النجوم**
**أنانية لا تحس الوجود**
**وإن صرعته جبال الغموم**
**خيالية تمقت الكائنات**
**وتخلق عالمها في الغيوم**
**خريفية تكره الضاحكين**
**لتدفن جبهتها في الهموم**
**أنانية وأحب البشر**
**خيالية وحياتي تسير**
**خريفية وأناجي الزهر**
**وعاطفتي لهب من شعور**
**( ٨: ج٢: ١٧٦- ١٧٩ )**

نجد تناقضا مابين الذات والذوات أو الذات مع نفسها ، أن الشاعرة ،على لسان الاخرين ، تريد أن تشخص شخصيتها الإجتماعية والشعرية بأنها من البرج العاجي تحلق خلف سراب النجوم وأنها أنانية لاتحس الوجود ، خيالية تكره الواقع ، خريفية تلغي الألوان ، إلا أنها على لسان ذاتها ، تعترف بوجود هذه الأمور لكن ليس بالنوع الذي تريدها الذوات . فهي تقول: إنني أنانية لكن أنانيتي تتجمع في حبي للبشر أكثر بكثير من البقية ، إنني خيالية لكنني لم أرفض الواقع أو أن خيالاتي تتفوق الفعل الواقعي . إنني خريفية لكنني أناجي الزهر بجميع أصنافها وأزمنتها الصفراء والحمراء والخضراء .ثم ، على لسان الاخرين،

تقول : إنها عاشقة الظلام وتكره النور إلا أنها تحب الظلام من أجل التأمل والشعرية أو أنها تحب الحياة لأن فيها الظلام المنتج ، لأن الحياة عند الاخرين غير فعالة وغير منتجة .ثم ،على لسان الاخرين ، تقول : إنها جامدة الحس وتعيش في الماضي بل أنها صوفية لاتقدر معاني الواقعية ، إلا أنها تختلف في رؤيتها ومشاعرها عن الاخرين ، لأن كتلتها الأساسية هي الشعور والإنفعال ، تحب الحياة بقلب عميق ، وتحب الطبيعة مهما كانت موقعها ، الجبال والصحراء والنخيل .

كل هذا يدل على أن الفعل المتناقض بين الذات والذوات هو ناتج عن وجود فجوة ثقافية وفكرية وعاطفية وخيالية مابين الأثنين ، إذ أن المجتمع لايستوعب الرومانسي ولا يمكن فهمه فهما دقيقا . هنا ، فمن وظيفة الرومانسي هي عدم السكوت بل الدفاع عن نفسه كما دافع القران الكريم عن الرسول ﴿ص﴾ عندما أتهم من قبل الكفار بأنه شاعر ومجنون .

بجانب هذه القراءة ، نحس بأنه لاوجود للاخر إطلاقا بل أن الشاعرة ، هي التي تتصور ، كفعل سيناريو ، مثل هذه التهم أو أنها تريد أن تسبق الأحداث وراء الأخرين عنها بأن المجتمع سوف يطرح مثل هذه التهم ضدها ، بل سيكون هذا المجتمع قاسيا معها .

وفي قصيدة " خرافات " التي اهديت الى ديزي الامير، صديقة الشاعرة :

**قالوا الحياة**
**هي لون عيني ميت**
**هي وقع خطو القاتل المتلفت**
**أيامها المتجعدات**
**كالمعطف المسموم ينضح بالممات**
**قالوا الأمل**
**هو حسرة الضمان حين يرى الكؤوس**
**في صورة فوق الجدار**
**قالوا النعيم**
**وبحثت عنه في العيون الغائرات**
**قالوا النعيم ولم أجده فهل طوى غده ومات**
**قالوا السكون**
**أسطورة حمقاء جاء بها جماد**
**قالوا الشباب**
**وتحدثوا عن جنة خلف السراب**
**وتحدثوا عن واحة للمتعبين**
**وبلغتها فوجدت أحلام الغد**
**مصلوبة عند الرتاج الموصد**
**قالوا الخلود**
**ووجدته ظلا تمطى في برود**
**قالوا الخلود ولم أجد الإ الفناء**
**قالوا القلوب**
**ووجدت أبوابا تؤدي في إختناق**
**لمقابر دفن الشعور بها ومات غد الخيال**
**ياخيبة الأحلام . إني لن أؤوب**
**قالوا العيون**
**ووجدت أجفانا وليس لها بصر**
**عمياء عن غير الشرور وإن تكن تدعى عيون**
**قالوا وقالوا**
**ألفاظهم لاكت ترددها الرياح**
**باللخرافة بالسخرية الخيال(٨: ج٢، ٨٢-٨٧)**

نجد ايضا صراعا داخليا مابين بعض من المفاهيم كالحياة والأمل والنعيم والسكون والشباب والخلود والقلوب والعيون . هذا الصراع قد خلق مناخا متناقضا مابين الأنا والأنا ، بإعتبار أن الأنا الأولى يمثل الواقع كما

يجب أن يكون لأن الحياة هي لون الوان الأماني والفرح والنعيم . أما الأنا الثاني يمثل الذات الشاعرة المنزاحة والمتناقضة مع فلسفة الحياة بما يجب ان تكون . لذا ان الحياة عندها لا تشكل السعادة بل هي الثقل المدمر المؤدي الى الضياع والإغتراب والتشرد والموت ، وهي ، كما تصفها الشاعرة ، كالمعطف المسموم ينضح بالممات ، وأن تفسيرها للأمل هو حسرة الضمان حين يرى الكؤوس ، والنعيم تحول الى البؤس بل أنه مات . والسكون ، الذي عند الاخرين ، بمعنى الراحة والإستقرار إلا أنه عند الملائكة تحول الى اسطورة حمقاء جاء بها جماد ، او أنه بمثابة مقاعد الغرف القديمة أو الزجاج الذي سيطرت عليه أنسجة العنكبوت . والشباب الذي يعني عند الاخرين قمة الجمال والروعة إلا أنه تحول الى أحلام الغد المصلوب. والخلود ،الذي يعني أستمرارية الحياة ، الا أنه عندها تحول الى الكلام الفارغ على ألسنة الناس ، بل أنه فناء .أخيرا عندما تأتي الى القلوب والعيون فإنها وصلت الى النتيجة بأن الحياة هي خرافة أو سخرية الخيال .

وعندما نأتي الى الشاعر الكردي گۆران ( ١٩٠٤-١٩٦٢) فنجد أنه في قصيدة "أماني البعاد" :

**أيتها العين ، كما الباز في القفص فليتناثر ريشك**
**أين الأجنحة الحادة لنظرات حسن معشوقتك**
**أين العيون المخمورة ، أين ؟**
**أين الحواجب المتصدة ، أين ؟**
**أين العذار الفاحم ؟**
**والخدود الوردية النضرة ؟**
**أين هيكل الجمال ؟**
**أيتها الأذن ! أنا ذليل العين وبك أحتمي**
**هاتني صوتا من الحبيبة البعيدة**
**ياحاسة الشم ، أنا يائس من العين والأذن**
**مشام حبيبتي ينهي قصة الامي**
**أيتها اللامسة ، حرمت من صوت ولون ومشام**
**فمثل مجنون ساذج العقل أرتمي في مركب حظك**
**العشق القديم ، عشق حبيبتي**
**الى لحظة الإنتظار ( ٤: ٥٢_ ٥٤)**

يتردد مابين الحواس ومافوق الحواس او مابين الحواس نفسها . ففي المقطع الأول يركز على العين لكونها تستطيع إنجاز الفعل المطلوب ، وهو التقرب الى الاخر ، إلا أنها سرعان ماتكشف نفسها بأنها غير قادرة لهذا الفعل . ثم يترك الشاعر العين وينتقل الى السمع كبديل أساسي لإنجاز الفعل نفسه ، إلا أنه كصاحبها ، لم يستطع تحقيق هدفه . ثم يلجأ الى حاستي الشم واللمس ، إلا أن النتجة كما هي في السابق . أن عدم تحقيق الذات الشاعرة هدفها . يدفع بها الى الحلقة الأخيرة تكاد تكون منتجة ، وهي البحث عن فضاء العالم مافوق المحسوس ، لأنها تجد فيها الجمال الحقيقي ، إذ بدونه لاقيمة لفعل الإتصال مابين الذات والأخر . بهذا ، أن ترددية الشاعر هي ناتجة عن حرصه تجاه الموضوع الأساسي وهو العشق الإلهي . فمن أجل الوصول الى قمة هذا العشق فإنه مضطر كي يتعامل مع العالم المحسوس ، كدافع فيزيقي لبلوغ هذا الموضوع. بمعنى أن العالم المحسوس على الرغم من فشله الواقعي إلا أنه تحول الى عامل مساعد لإيجاد الموضوع ، او هو شكل من أشكال المقارنة بين الأشياء والأرقام والوظائف ، لأننا ، عبر الأزمنة ، مارسنا نصوصا كلاسيكية تبحث عن تلك الحواس ووظائفها الجمالية

بأنها قادرة على تفعيل الذات وأخمادها ، إلا أنها ، في الزمن الرومانسي ، نتيجة إصطدامها بالواقع المثالي ، لم تستطع ممارسة فعلها الماضي .

من جانب اخر ، يمكن القول بأن گۆران في هذه القصيدة يتناقض مع نفسه لكونه ،في زمن النص ، عاش مابين متناقضات الشكل والموضوع . أنه كان حائرا لفعل التفضيل والإختيار ، جمال الشكل أم جمال الروح . فتارة أنه مضطر كي يكون حواسيا ، لأن للحواس منافع ، منها المتعة والأثارة والجمال ، وتارة أخرى مضطر كي يكون مافوق الحواس لأن للروح والمثال منافع ، منها التقرب الى اليوتوبيا والتعايش في ظل هيمنة الإحترام المتبادل دون المقابل . لذا ، أن للبيئة دورا لإبراز هذه الظاهرة المتناقضة . أن الشاعر رأى ، من خلال تجربته مع الواقع الإجتماعي والفكري ، أن هناك نسبة عالية من المجتمع ترى الأشياء بمنظارها المادي والأخرى ترى الأشياء بمنظارها الديني والروحي كأنه رأى أناسا يقضون حياتهم مابين المقاهي والحانات والأخرون في المساجد . هذا الأمر ، نفسيا وإجتماعيا ، إنعكس على الشاعر لكي يكون من هذا القبيل . والدليل على ذلك ، علاقته القوية بالحواس الأربع المذكورة في القصيدة ثم تحوله كليا الى عالم اخر .

الحالة نفسها نجدها في قصيدة " المرأة والجمال ":

**شاهدت الأنجم في كبد السماء**
**وجنيت الورد من جنان الربيع**
**وأخضل وجهي بأنداء الشجر وتأملت شعاع الأصيل**
**كم شهدت قوس قزح ، ينحني أمام الشمس البازغة**
**بعد إنهمار المطر**
**وشعاع الضوء في صبح نوروز وايار**
**والقمر في موسم الحصاد يتابع خرير الشلال الفضي المزبد**
**المتدفق في الوديان**
**جميلة ، حلوة كل هذه الأشياء**
**وهي تنير طريق الحياة**
**ولكن الطبيعة تخلو أبدا**
**من النور ، إن غابت عنها بسمة الحبيبة**
**فأي نجوم زاهية ، وأي أزهار برية**
**تضاهي حمرة خديها، وحلمتيها وشفتيها**
**وأي سواد يضاهي سواد عينيها**
**وأهدابها وحاجبيها وشعرها المرسل**
**وأي حنين وشوق وإنتظار**
**يجاري سحر لخط الشوق في مقلتيها (٤: ٤٨_ ٤٩)**

إذ نلاحظ بوضوح تناقضية الأمر في الأختيار الأمثل. تارة يفضل الحديث عن الطبيعة وكائناتها التفصيلية من النجوم والسماء والبساتين والقوس قزح والأمطار والفواكه والأنهار والجداول .ثم ينقلب عليها ، ويتوجه نحو إبتسامة الحبيبة ، وهي حالة مقبولة إجتماعيا. إلا أنه سرعان مايغير رأيه فيها ويركز ثانية على الأشكال الخارجية للمرأة ، حيث يصفها بأنها يجب أن تكون ذات أبعاد هندسية مثالية، من الصوت والطول والقامة وحمرة الخدين وسواد العينين والشعر المرسل . مع كل ذلك ، يفضل ثانية المرأة المثالية. أن تناقضية الأمر تعود الى الثقل المقبول لكلا الطرفين – الشكل والمضمون – في داخل

المجتمع وأن الشاعر ، كمرسل وصاحب الرسالة والمتلقي ، يريد أن يمثل الجميع في أن واحد . وهذا يعني ، أن هذه القلقية لاتتعلق فقط بالشاعر بل أنها ، حالة من حالات السلوك الإنساني وأن الشاعر جزء من هذا السلوك لايمكن أن يتجزأ.

أما في " قصيدة المكدور ":

**متى رأيتك ، متى عرفتك ؟ متى ؟ متى ؟ متى ؟**
**أي حب ؟ أي عهد؟ ها ..ها ..اه .**
**كساحرة جئت لتقيدي قدميّ**
**بقيود الكذب ، لتأسريني ، لا ، كفى**
**كفى خداعا ، كفى تبليدي سحرا**
**لعنت سجايا زهرة الجمال**
**إذ تسحق وتعمر كل قلب يقع في قبضتيها ( ٤: ٧٥)**

فنجد ظرفية مختلفة. أن الشاعر، نتيجة عدم ألتزام الاخر - الحبيبة - بمكارمها العاطفية المطلوبة، يغير رأيه تجاهها.بدون أدنى شك أن وراء هذا السلوك هو الفعل الإجتماعي الذي أثر على سلوكية الحالة النفسية للشاعر لكي يكون بهذا الشكل .

أما في " قصيدة النادم " :

**كفر لديّ هجر الحبيبة**
**أنا مقر يا زهرة الجمال**
**كل ماقلته كان هراء منافق**
**ها قد غسلت أقذارها بالدموع**
**بدموع الندم**
**كيف أقدر على هجرك**
**ألا فلينثر الإنسان المجنون**
**ليغفر لي قلبك المكدور**
**يا زهرة الدلال ، يا زهرة الجمال**
**فإن عنقي مائل ، منثني في الإنتظار**

فنجد الظرفية نفسها ، إلا أنها في هذه المرة ، على عكس القصيدة السابقة ، أن الذات الشاعرة لم تلتزم بالقيم العاطفية المطلوبة . على الرغم من أننا لانعلم جيدا سياقية الحدث ، إلا أن نوعية الذنب كما تتبين هي من النوع اللاطبيعي الذي أثر في الاخر . لهذا يطلب نداء المغفرة والعفو منها مقابل الخطأ الذي وقع فيه عمدا بدليل البيت الاخير من القصيدة :

**وأنا واقف أمامك ، فأفرحيني**
**وأنسي ماقلته من أشعار ( ٤ : ٧٦-٧٧)**

بألإضافة الى ذلك ، نجد أن الشاعر ، نتيجة حرمانه العاطفي لأسباب إجتماعية وفكرية ، يبحث عن الاخر مهما كلف الأمر وأن الاخر هو عالمه المثالي الذي يجد فيه الجمال والسعادة الأبـديـة ، إلا أنـه لم يحصل عليه ولا على مثيلاته . هذا الغبن الإجتماعي والعاطفي دفع بالشاعر لكي يكون متوترا لفعل الإختيار . تارة أنه يختار من بين الألوان اللون الأسود كاللون المفضل لعيون وشعر الحبيبة كما نجد في قصائد " المرأة والجمال "، " أماني البعاد "،" الجمال في الريف " :

**وأي سواد يضاهي سواد عينيها (٤: ٤٩ )**
**أين العذار الفاحم (٤: ٥٢)**
**سيري كالقطا ، وأديري بكل الدلال طرفا**
**من عيون غزالية سود ، مخمورة (٤: ٧٠)**

**أو أنه يفضل العيون الفاتحة والعسلية لا هي بالسود ولاهي باللامعات ، كما نجد في قصيدة " أغنية العاشق " :**

**عيناك ليستا غامقتي السواد**
**وليستا بفاتحتين كثيرا (٤: ٦٦)**

وتارة أخرى أنه يفضل من بين الأزرق للعين

والشعر الأصفر للحبيبة كما نجد في قصيدة " الى فتاة أجنبية"وقصيدة " حسناء دون اسم" :

**كثيرا ماجذب الشعر الأصفر نظراتي**
**وكثيرا ما أضاءت العين الزرقاء عيني بشعاعها (٤: ٨٤)**
**يافاتحة الشعر ، وردية الشفاه ، ياذات شعاع هادىء في النظرات (٤: ٨٢)**

أو أنه يفضل طول قامة المرأة مع إصفرار شعرها :

**تطأ الأرض بقدم الدلال**
**حسناء في قامة سنية (٤: ٥١ )**
**كنت أسير على مهل ، صامتا ، متئدا**
**جسدي خامل ، والقلب مترع حنينا واملا**
**وإذ رفعت رأسي فجأة**
**بدت أمامي قامة كالملاك (٤: ٧٢)**
**أحيانا كنت أعصر هذين الخدين الناعمين براحة كفي**
**وحينا كنت أمشط شعرك الأصفر وأزينه بوردة حمراء (٤: ٧٨)**

بجانب ذلك ، نجد انه تارة يفضل الطول المعتدل :

**ياناعمة الجسد ، لينة ، محبوبة (٤: ٨٢)**

كل هذا يعني أن الشاعر نتيجة بحثه المتواصل الذي جاء بالفشل والإحباط ، لايعلم كيف يتصرف مع موضوعه العاطفي بل أنه فقد توازنه بهذا الشأن . ففي قصيدة " الى فتاة أجنبية " لامانع من الإختيار حتى لو لم يكن صحيحا أو ملائما لرغبته :

**فأن شهدت وردة حمراء في بستان ما**
**مضيت نحوها ، حتى، وإن غرس ألف شوك في قدمي (٤: ٨٥)**

نستنتج من هذا ، أن الشاعر في مثل هذه الظرفية قد تأثر بالعوامل السلبية للمجتمع ، اللاعدالة الإجتماعية بين أفراد المجتمع من جانب ، والصراع الطبقي مابين الأسياد والضعفاء من جانب اخر.

وفي قصيدة " مات قاله" يتردد مابين وجود الكيان وعدمه او مابين التفعيل وإخماده . فتارة ان إستشهاد قاله – قادر عائشة خان - ، البطل الذي ضحى بنفسه من أجل الوطن ، هو إنهاء الموضوع وإنشطار الذوات الى أشلاء ممزقة، حينئذ لا وجود للواقع الفكري والسياسي للكرد :

**سماء ايلول ألاشقر الزرقاء**
**لاتعلم أن وجه اليباب صديان للدموع**
**لاتعلم كم من الأوراق الصفر**
**قد أتى به حفيف النفاس الواهنة**
**أوراق كتب بلون الدمع عليها**
**مات قاله ! واه ألمي قد قفر البستان (٤:٢٣٤)**

وتارة أخرى نجد أن قاله لايموت ولايغيب عن التاريخ وروح الناس ، بل أنه المحرك الفعال لتحريك الأزمنة الفكرية والسياسية للكرد بإتجاه الثورة :

**لا لم يمت .. بل أن قاله الجسد**
**وقع خلف سجف خلفها سواد**
**وقاله الروح ، قاله الصدق**
**فلن يضيع أبدا من رياض المشاعر**
**وذكرى شموخه وطراوته وطيبته**
**تظل دليل خلود لحياته الطاهرة (٤:٢٣٥)**

فهذه الجدلية الموت واللاموت ، هو ناتج عن قلقية الذوات من ضمنها الشاعر تجاه تحقيق الغايات القومية وعدم تحقيقها . أن هذا الأمر يعتمد ، تارة ، على القوة الخارجية

التي تتوعد بالإلتزام والمناصرة بالإعتماد على مصالحها الخاصة فكريا وإقتصاديا وسياسيا . وتارة أخرى يعتمد على القوة الداخلية بعد أن تشعر بأن القوة الخارجية لا تفعل شيء إزاءها حينئذ تشعر بالخيبة لأنها تعلم بأنها بمفردها لاتستطيع إنجاز المطلوب . من هنا ، أن القوة الداخلية متحيرة أمام قضيتها مابين الفعل واللافعل.

**الإستنتاجات**

نستنتج في هذه الدراسة ما يأتي :

١. أن الفعل المتناقض في النص الرومانسي هو :

- ناتج عن وجود الفجوة مابين الأنا والأخر ، إذ أن الأول يتمتع بالقسط الوافر من الثقافة والوعي على عكس الاخر .
- ناتج عن وجود خصوصية مابين الذات و الذوات وبخاصة في مجالات الفكر والإجتماع والنفس .فإن الشخصية الأولى تتمتع بالتكاملية من حيث التوظيف والتعامل مع الأشياء دون إلغاء شيء على حساب شيء أخر .
- ناتج عن وجود صراع مابين الواقع والخيال ، إذ أن الأول يؤدي الحياة الى كتلة من القلق والفوضى،وأن الثاني يحاول تعديل الموقف .
- ناتج عن عدم وجود الجرأة والشجاعة من قبل الأنا ، إذ أنه لايريد أن يكون طرفا أساسيا ومباشرا في إنهزام الواقع .

٢. إن هناك تشابها كبيرا مابين رومانسية گۆران والملائكة في فعلهما المتناقض وربما هذا ناتج عن وجود الأزمة المشتركة بينهما ، إذ أن عملية الفوضى والفساد توزعت توزيعا موازيا مابين أمكنة الطرفين كأنهما عاشا في بيئة مماثلة أو مطابقة تماما.

٣. أن الفعل المتناقض عند گۆران يأتي بصورة مباشرة على عكس الملائكة ولعل السبب وراء ذلك يعود الى أن الملائكة لكونها إمرأة وأن المرأة العراقية عموما في زمن النص لم تكن متحررة تماما وبخاصة في مجال الشعر والأدب والثقافة والتعليم والمشاركة .إضافة الى ذلك أنها كانت من عائلة شبه أرستقراطية وأن مثل هذه العوائل بطبيعة تعاملها الإجتماعي والفكري يحتفظ بكيانه الداخلي دون المشاركة الفعالة في الحياة السياسية والفكرية . لذا أنها الى حد كبير متحفظة في ارائها وبخاصة العاطفية منها. أما گۆران لكونه من رجال الفكر والقضايا وأنه تحمل المصائب وأن المصادر تؤكد بأنه دخل السجون والمعتقلات مرات عديدة بسبب نشاطاته السياسية . من هنا انه الى حد كبير لم يكن متحفظا في ارائه الفكرية والسياسية .أما فيما يتعلق بالعنصر العاطفي أنه كالملائكة كان متحفظا ببعض من أسراره . الدليل على ذلك اننا لحد اليوم لانعلم من هي تلك المرأة التي يبحث عنها الشاعر في قصائده.

**المصادروالمراجع**


١.عبد الواحد لؤلؤة ، موسوعة المصطلح النقدي ، مجموعة كتاب ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ .

٢. عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، مطبعة المتوسط ، بيروت ، ١٩٧٤.

٣. عيسى يوسف بلاطة ، الرومانطيقية ومعالمها في الشعر العربي الحديث ، دار الثقافة

، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٠.
٤.گـۆران ، عبد الله گـۆران ، الاثـار الشعرية الكاملة ، تـرجمـة وتـقـديـم : د.عـزالـديـن مصطفى رسول ، شركة المعرفة للنشر ، بغداد ، ١٩٩٠.
٥. محمد غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٣ .
٦. محمد مندور ، في الأدب والنقد ، دار النهضة ، مصر ، القاهرة ، ١٩٧٣.
٧. ميخائيل نعيمة ، جبران خليل جبران ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، ط٣، ١٩٨٠ .
٨. نازك الملائكة ، الديوان ، ج١، ج٢ ، دار العودة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧١.

٩. Shelley , The complete poems of Keats and Shelley , David L . Rosheim , New York , modern library , no date, Timber City .Book

١٠. Shelley , A Defence of poetry U.S.A ,١٨٩١ ,, Ginn

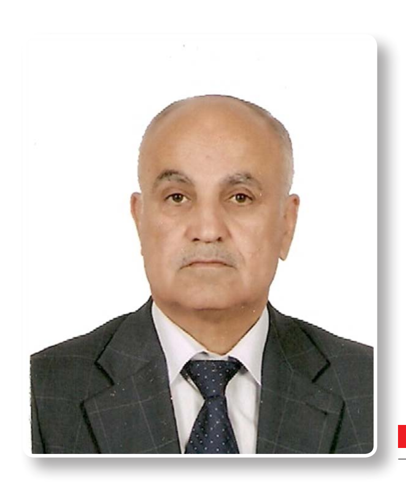
الخلاصة

إن هذه الدراسة تسعى الى بيان حقيقة الفعل المتناقض في الشعر الرومانسي- گۆران والملائكة أنمـوذجـا- ، بأنها تـؤدي الى تطور الأنسجة الإجتماعية والإبداعية للنصوص والمجتمع وهذا الفعل ناتج عن إلتزامية صاحبه تجاه قضايا المجتمع، بأنه تـارة حالته النفسية غيرمستقرة لأنه يتصور بان أهدافه السامية لا تتحقق ، وتارة أخرى أن خوفه من الفشل والمجتمع هو عامل اخر مهم لتشاؤمه . وفي الوقت نفسه ، عندما يتحول الى عالم الخيال فإنه يرى نفسه داخل كينونة فعل التفاؤل . الا أن هذا لا يدوم ، بل ثانية يتحول الى حالته الاولى .

Summary

This study attempts the reality of contrasts in the poetry of Romanism(Goran and al – Malaika as an example ) , which leads the development of social , politics and creativity of the texts and society. This act driving from the commitment of the writers towards the questions of the society , whom sometimes , their psychological circumstances are not setting up ,because the be that they cannot active their high aims. At other times , their fear from the failing and the society is another real factor of their pessimism . At the same time , when they transfer to the imagination , they see themselves inside the existence of optimism which doesn't stay along , then they come back to the former cases .

# أحداث كوردستان في مرآة الأدب



بقلم: جمال برواري

صدر للكاتب الدكتور اسماعيل ابراهيم سعيد، كتابه الموسوم (أحداث كوردستان في مرأة الادب) دراسة تحليلية تأريخية وانعكاس وتأثير الاحداث التأريخية الحديثة والمعاصرة في كوردستان على الادب الكوردي وعلى اللغة الكوردية.

عن الاسباب والدوافع التي دفعت الكاتب لتأليف هذاالبحث التحليلي يوجزها في المقدمة فيقول :

الاحداث في السنوات الاخيرة وما رافقتها من مآسي وويلات، التي تعرضت لها ابناء شعبنا الكوردي، كان لهذه الاحداث الاثر البالغ على نفسين مما دفعني للتأمل والتفكير لكتابة هذا البحث التحليلي، بعد البحث عن المصادر الموثوقة. ويضيف الكاتب ويقول ..ان هذا البحث محاولة تحليلية والغرض منه الولوج

الى صلب الاحــداث لاستكشاف العوامل والاسس المشتركة وتأثيرها على الحقائق .

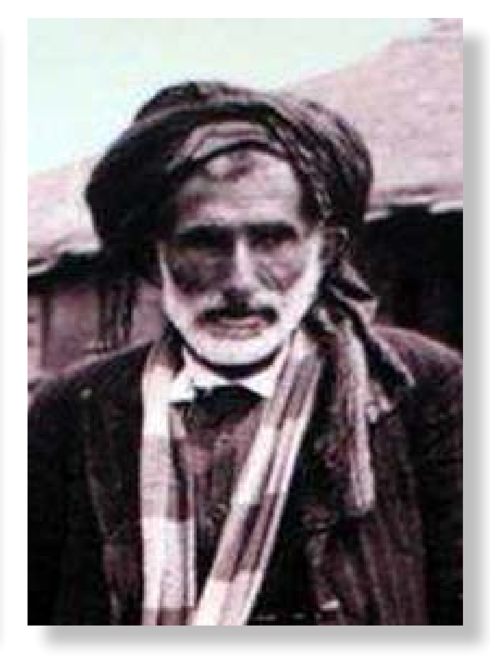
تلك الحقـائـق الـتي اصبحت خصبة للانتفاضة والثورة. إن نضوج الادب في تلك الحقبة وفي ذلك العصر، لاسيما وقد احتلت كوردستان موقعا ستراتيجيا في منطقة الشرق الاوسـط ، حيث كانت منذ القدم مركزا لاحداث مهمة . حيث يذهب الكاتب الى ان تلك الاحداث في الساحة الكوردستانية بحاجة الى الخوض في كافة تفاصيل وميادين الحياة القديمة والجديدة لشعبنا الكوردي، وان تحليل النصوص الادبية، وسيلة للوصول الى حقائق تأريخية مهمة.


بيره ميرد

استعان الكاتب في بحثه هذا بالكتب الادبية والتاريخية، وبعضا من دواوين الشعر لعدد من الشعراء، بالاضافة إلى المجلات والصحف الكردية التي اصبحت عددا كثيرة منها مواد دسمة لبحثه التحليلي القيم. هذا فضلا عن مـذكـرات عـدد من الشخصيات الكوردية المعروفة .

اختار الكاتب قصيدة للشاعر الكوردي (ئه سيري )من ديوان الشاعر بـ١ل ٤٥ نموذجا في احداث كوردستان في بدايات القرن العشرين .

اما في احداث كوردستان في الحرب العالمية الاولى فقد اختار الكاتب قصيدة للشاعرملا


قانع


احمد بيك صاحيبقران

حمـدون وهـو يصف احـداث السليمانية المضطربة ويتهجم على الجندرمة الاتراك.

وفي احداث كوردستان بعد الحرب العالمية الاولى بأربع وعشرين سنة، اختار الكاتب القصيدة المشهورة للشاعر القومي فائق بيكه س (سبعة وعشرون سنة)، حيث ألقى الشاعر بيكس هذه القصيدة أمام السلطات الانكليزية .

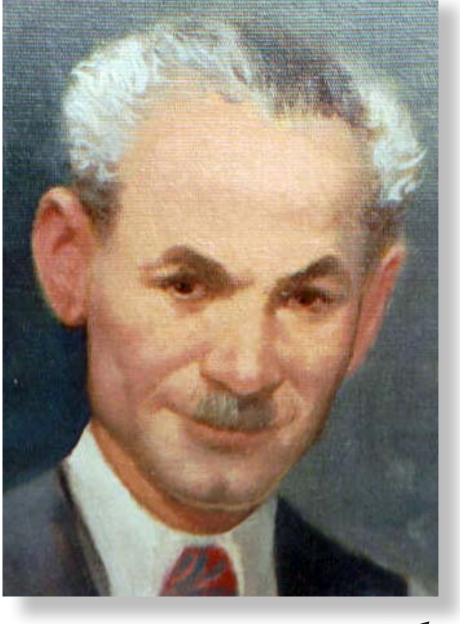
وفي محـور الـوضـع الاجتماعي للمرأة الكوردية اختار الكاتب للشاعر الكبير (بيره ميرد ) وهو يحث الفتيات للتعلم والمعرفة... عندما يقول :

أيتها البنات هيّا إلى المدارس، أنتم في القلب،
أنتم زينة الترقي
والتقدم .

وفي محور دور الاقطاع في المجتمع الكوردي اختار الكاتب قصيدة للشاعر (قانع ).

ثم يعود الكاتب ليختار قصيدة أخرى للشاعر (ئـهسـيرى) في محـور الاقـتـصاد والنشاط الزراعي .

بعد هذه المحاور يأتي الكاتب إلى محور الحركات التحررية الكوردية، ليحلل لنا


كوران


فائق بيكه س

قصيدة للشاعر (بيره ميرد) وقصيدة اخرى للشاعر (ئەسيرى) كما يختار الكاتب قصيدة للشاعر الكبير (سلام )تحت عنوان (أكاذيب عصبة الامم). مستندا في ذلك على المظالم والمآسي التي تعرض لها الكورد، بينما عصبة الامم بقيت دون أن تحرك ساكنا.

أما في محور الانتفاضة وموقف الشعراء فقد اختار الكاتب مجموعة من القصائد لعدد من الشعراء منهم (ئەسيرى ، واحمد به كي صاحبقران والشاعر كوران) .

في أحداث انتفاضة ١٩٤٨يختار الكاتب قصيدة للشاعر الكبير فائق بيكه س، وقصيدته المشهورة هي (دارى ئازادي- شجرة الحرية) .

وفي محور الفكر والمتنورين اختار الكاتب عددا من الجمعيات والمنظمات التي كانت لها الدور الفاعل والكبيرفي نشر الوعي الثقافي والسياسي في المجتمع الكوردي ومن هذه الجمعيات إختار المؤلف:

٭كورستان تعالي جمعيتي، التي تأسست في اسطنبول سنة ١٩٠٨.

٭كورد تعميم معاريف جمعيتي.وهي جمعية

اجتماعية ادبية تأسست في اسطنبول سنة ١٩٠٨.

★جمعية هيفي كورد- أمل الكورد- التي كانت في بداية تأسسيها سرية. حيث اسسها مجموعة من الطلاب في المدرسة الزراعية سنة ١٩١٠ وكان مؤسسها الاستاذ خليل خيالي .

★جمعية كوردستان - كوردستان جمعيتي، تأسست في اسطنبول سنة ١٩١٣

★جمعية استقلال الكورد- كومه له ي سه ر به خوى كورد، تأسست بعد وقف اطلاق النار بقيادة عبدالقادر شمزيني، اشترك في تأسيسها مجموعة من القادة والامراء الكورد.

★جمعية المرأة الكوردية- كومه له ى ته عالى زناني كورد، تأسست سنة ١٩١٩في اسطنبول. هدفها تقديم العون والمساعدة للمرأة والاطفال الكورد وعوائل المفقودين في الحرب .

★جمعية خويبوون تأسست سنة ١٩٢٧ بعد نكسة الثورة .

أما في المحور الثالث، فقد تناول الكاتب عددا من الجمعيات والمنظمات في كوردستان الشرقية ومنها :

★جمعية ثقافية خوي. التي تاسست في مدينة (خوي )سنة ١٩١٣حيث كان افتتاح المدرسة الكوردية من اهم منجزات هذه الجمعية، والتي افتتحت في ٤-١١-١٩١٣.

★جمعية جيهانزاني، تاسست سنة ١٩١٢.

★جمعية ئستيخلاس كوردستان.

★جمعية ئازاديخوازازانى كوردستان. تاسست سنة ١٩٤١برئاسة الدكتور عزيز زندي.

★جمعية زيانه وه ى كوردستان. تأسست في ١٦-٩-١٩٤٢.

ثم يأتي الكاتب الى دور الجمعيات والمنظمات في العراق ومن هذه الجمعيات :

★جمعية كوردستان. تأسست في يوم ٢١-٧-١٩٢٢بعد صلاة الجمعة في جامع (سيد حسن) .

★جمعية زانستي. تأسست في نيسان ١٩٢٦في مدينة السليمانية.

★جمعية زردشت. تاسست سنة ١٩٢٨.

★جمعية لاوان _جمعية الشباب. اسسها مجموعة من طلاب معاهد بغداد سنة ١٩٣٠.

★جمعية هيوا ..اسسها الاستاذ رفيق حلمي في اعدادية كركوك سنة ١٩٣٧.

★جمعية برايتي- جمعية الاخوة. تأسست في السليمانية (١٩٣٧-١٩٤٣).

★يانه ى سه ر كه وتن - نادي النصر. اسسها مجموعة من المثقفين الكورد في بغداد في يوم الجمعة ٣٠ -٥-١٩٣٠.

حيث يلخص الدكتور اسماعيل ابراهيم بحثه في الصفحة (١٠١)، بشكل علمي (احداث كوردستان في مرآة الادب )، حيث جاء هذا الجزء من البحث باللغة العربية، وفيه

يقول الكاتب في ملخص البحث :بعد التدقيق والتحقيق في المصادر والوثائق المتعلقة في هذا البحث (احداث كوردستان في مرأة الادب) توصلت الى النقاط التالية :

تعرض الشعب الكوردي في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، الى حملة شرسة من قبل المحتلين القدامى والجدد المتمثلين في (العثمانيين والانكليز)، فقد من خلالها كياناتها السياسية بجميع اماراتها واصبحت ارض كوردستان بدون رغبة ابنائها جزءاً من ساحة القتال في الحرب العالمية الاولى، وتعرض مواطنه الى ابشع انواع الدمار والتهجير والقتل والجوع .

ولكن بالمقابل استمر في كفاحه المشروع وشارك الامم المجاورة في النضال الدستوري، وفي النتيجة باءت جميع تلك المحاولات بالفشل وازدادت الاوضاع سوءاً.

بعد انتهاء الحرب اشتدت قبضة المحتلين على كوردستان، حيث لعبوا بمصير ابنائه وذلك من خلال وعودهم الكاذبة التي كانت مبنية على التضليل والتلفيق.وعندما تمت تدويل القضية الكوردية بسبب الصراع الانكليزي التركي على ولاية الموصل اصبحت القضية الكوردية مرة اخرى هي ضحية مصالح تلك الدول .

فقد اثبتت الحقائق ومن خلال التحقيق في المناهج الداخلية للجمعيات والمنظمات والحركات الكوردية، بأن الكورد يدافعون عن حقوقهم المشروعة وليس لديهم اطماع اخرى .

فالمجتمع الكوردي عاش في تلك الفترة حالة من البؤس والجهل وخاصة في الريف، وكان الشعب يعاني من ظلم الاقطاعيين المستبدين، ولم تشهد الاوضاع الاقتصادية والزراعية اية تحسن. وكرد فعل عل كل ذلك برز دور المثقفين الكورد من خلال تأسيسهم لبعض الجمعيات والتنظيمات، من أجل توعية الناس، وحث الشباب على المقاومة، والسعي لنيل حقوقهم المشروعة .

إن احداث تلك الفترة (المرحلة الاخيرة من الحكم العثماني والحكم الملكي في العراق) انعكست بشكل كامل في الادب الكوردي ،وان النخبة المثقفة والتي كانت معظمها من الشعراء، قد صوروا تلك الاحداث بشكل جيد في نتاجاتهم الادبية، مجسدين واقع وامال وتطلعات ابناء جلدتهم في قصائدهم، وهذا ما يريد الباحث تحقيقه في هذا البحث.

# كولستان والليل: تحولات السرد وشعرية اللغة

علي عبد الأمير صالح

**(١)**

يحق للكاتب، أي كاتب ، أن يتنقل بين الأجناس الأدبية ما شاء له التنقل، بخاصةٍ إذا كان يتمتع بالموهبة أو القدرة على الخلق والابتكار في أكثر من نوع أدبي، وإذا ما تحلى بالإصرار والمثابرة والجد في ارتياد فضاءات الإبداع واصطياد اللحظات الهاربة في شباك الكلمات.

عرفنا حسن سليفاني شاعراً وقاصاً، كما عرفناه مترجماً من الكردية إلى العربية، والآن في (كولستان والليل) نتعرف إليه روائياً..

الواقع، كان سليفاني قد أتم كتابة روايته هذه في صيف ١٩٨٧، إلا أنه نشرها أول مرة بالحروف اللاتينية الكردية سنة ١٩٩٦، أي بعد عشر سنوات على كتابتها، ثم أعاد طباعتها بهذه الحروف نفسها سنة ٢٠٠٧، وكذلك نشرت بالحروف العربية الكردية سنة ٢٠٠٠ .. وهي ذي الآن بالعربية، وقد ترجمها سليفاني بنفسه إلى لغة الضاد كي يطلّع عليها أبناء شعبه العراقيون، وعموم القراء العرب.. وفيما نحن ننجز دراستنا هذه ظهرت طبعة ثانية من الرواية عن دار (شمس) في القاهرة في مطلع تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٠.

**(٢)**

بادئ ذي بدء، لا ندّعي أن قراءتنا هذه لرواية (كولستان والليل) هي القراءة الوحيدة والنهائية لها، بل هي واحدة من القراءات التي تستحقها الرواية، أي بمعنى إنها افتراض من الافتراضات واحتمال من الاحتمالات.. لأننا نؤمن أن كل قراءة هي تأويل، وكما يقول سامي مهدي : « والحق أن التأويل إغناء للأدب والثقافة، من حيث استحضار لغائب النص، وجلاء لغامضه، واكتشاف لأنساقه، وتحليل لبناه، وتعرّف إلى نسيج علاقته.» [١]

وللعلم، إننا تعاملنا مع عمل حسن سليفاني

الروائي (كولستان والليل) بوصفه مكتوباً بالعربية، ذلك أننا لا نعرف اللغة الكردية ولا نستطيع أن نتكهن بالاختلافات اللغوية والنحوية والدلالية وسواها بين النصين العربي والكردي للرواية.

## (٣)

كان حسن سليفاني منذ بداية مشروعه الأدبي يدرك جيداً أهمية التمسك بالذات والاتجاه نحو الداخل .. أي بمعنى التوجه نحو جذور فؤاده، والتعرّف على كينونته ووجدانه.

كان عليه أن يعيش حياته طولاً وعرضاً بكل تفاصيلها، وكان يدوّن كتاباته «على إيقاعات الأحداث الاجتماعية والسياسية المعاصرة التي عصفت بقضيته القومية وشعبه، القضية التي أعطاها الأولوية بين سائر اهتماماته وموضوعات نصوصه، وخصص لها معظم أعماله، والتي تبدو كنتيجة طبيعية للصلة الوجدانية العميقة التي تربط جيل السليفاني بقضيته خاصةً عدا ارتباطه الشخصي بها بحكم تكوينه القومي وانتمائه السياسي.» (٢)

كما كان سليفاني ولا يزال يدرك أن الكتابة الخلاقة هي في النهاية حالة جمال فنية، وصناعة هذا الجمال لا تأتي بسهولة، فراح يثقف نفسه، ويتأمل حياته وحيوات مجايليه وشعبه.. وجعل ينتظر ريثما يستكمل أدواته الإبداعية، لأن الانتظار يولد النضوج ويحرر الذات من عقد التشابه وتقليد الآخرين في الخلق من دون الشعور بذلك.

لم تكنْ حياة سليفاني خلواً من المتاعب والأحـزان، ولو كان على غير هذا الوضع لما استطاع ملاقاة الكلمات التي منحنا إياه بمحبة . وكان قادراً عبر نصوصه القصصية على تمثل الواقع من دون الوقوع في فخ المباشرة والتقريرية؛ إنه بالأحرى يملك الموهبة الفذة في توليد الصور الشعرية المنزاحة عن اللغة المتداولة في كتابته فضلاً عن تمتعه بالحرية الكاملة في مزج الحقيقة بالخيال، مما يجعل كتاباته السردية أقرب إلى الحلم، الحلم الذي يـراوده هو شخصياً وفي الوقت نفسه يراود أبناء شعبه الكردي.

يقول ماريو فارغاس يوسا : « إن التخييل من حيث التعريف، خداع، أي ما ليس حقيقةً أو واقعاً ويوهم به، وكل رواية هي كذب يصطنع الحقيقة، خلق تكمن قوة الإقناع فيه تحديداً في الاستعمال الفعال من لدن الروائي لتقنيات إيهامية وشعوذية شبيهة بصنيع الحوار في السيرك أو المسرح.»

ابتعد حسن سليفاني في كتاباته القصصية عما لا تمليه عليه حياته المعيشة، أي بمعنى أنه كأي كاتب أصيل خضع بطواعية لفروض الحياة وراح يكتب في المواضيع التي تمليها عليه، ورفض كل ما لم يولد بحميمية من تجربته الشخصية أو تجارب شعبه .. إن تجربته الشخصية والاجتماعية هي الكنز الذي نهل منه مادته القصصية .. وبما أن الكاتب، أي كاتب هو ابن مجتمعه وناطق باسمه، لم يستطعْ سليفاني أن يقف موقف

المتفرج بإزاء عذابات شعبه ومطالبه المشروعة في الحصول على حقوقه القومية .. لم يكتبْ سليفاني نصوصه السردية بحيادية باردة؛ كان لا بد له أن يكتب بصرامة وأن يدين الدكتاتورية ومصادرة الحريات .. إنه يعي أن على الكاتب الكردي أن يعي مسؤوليته وأن يشارك في الحوار المدني وفي بناء مؤسسات الدولة الحديثة.. إنما من دون أن يتحول هو نفسه إلى داعية سياسي، أو أن تتحول كتاباته إلى شعارات سياسية.. من حق كل قومية أن تنال حقوقها وحريتها واستقلالها، إنما يكمن الخطر في أن تتحول هذه النزعة القومية إلى إيديولوجيا، إلى شوفينية، فتحتقر القوميات الأخرى وتقلل من شأنها، كما حدث للقومية الألمانية التي سعت – في عهد هتلر- إلى إخضاع الأمم والشعوب الأخرى لإرادتها على اعتبار أن (الفرد الألماني) هو (الإنسان الكامل)، بحسب تعبير نيتشه.

سعى حسن سليفاني في نصوصه الشعرية والقصصية إلى تجنب المباشرة وتقديم التنازلات للأيديولوجيا على حساب جماليات العمل الإبداعي. إنه إنسان عراقي، كردي، كيانه، وجوده، هويته وشغله الشاغل هو الكلمات. حتى الهواء النقي المعطر بشذا أزاهير كردستان الذي يتنفسه هو عبارة عن عالم تؤسسه الكلمات، عالم تؤثثه الكلمات .. لقد أحب سليفاني لغته الكردية لا بل عشقها، فضلاً عن ذلك عشق اللغة العربية، فهو يكتب بها غالباً، ويترجم إليها نصوصه الإبداعية ونصوص زملائه الشعراء والقصاصين الكورد.. كما درس سليفاني اللغة الانجليزية لكنه لا يزال يتهيب من الترجمة منها كما أسرّ إلينا في أمسيةٍ خريفية جميلة في دهوك في الثاني عشر من أيلول (سبتمبر) ٢٠١٠.

**(٤)**

قبل أن نبدأ حديثنا عن روايته (كولستان والليل).. لنتأمل قليلاً بعض عنوانات كتبه : (قصائد من بلاد النرجس)، (قصص من بلاد النرجس)، (كولستان والليل)، على اعتبار أن (العنوان هو ثريا النص)، بحسب رولان بارت. كولستان باللغة الكردية تعني : موطن الأزهار أو روضة الورود.. وهو اسم شائع يُطلق أحياناً على الفتيات الكرديات.

هذه العنوانات الثلاثة تكشف شيئاً جلياً لا يخفى على القارئ الذكي ناهيك عن الناقد الفاحص.

عنوان روايته القصيرة التي سنتناولها في دراستنا هذه، إذاً، هو (موطن الأزهار والليل) .. وكأن الكاتب يحدد منذ البداية، أو من عتبة عنوانها، كما يفعل كتاب المسرح عادةً في مستهل أعمالهم المسرحية، مكان وزمان روايته. المكان هو : مواطن الأزهار : أي كردستان، الزمان هو : الليل، ليل الدكتاتورية، التي لم تترك جروحاً بليغةً في الروح الإنسانية فحسب بل سلبت الكتاب والمثقفين حريتهم في امتلاك الصوت الخاص الجريء والمتمتع بالفردانية العميقة وكرههم للأيديولوجية (البعثية) .

أما (نرجس) أو (نرسيوس) أو (نرسيس) فهو : « ابن إله النهر سيفيسوس وأمه الحورية ليريويه. كان شاباً فائق الجمال عشقته

الحورية إيكو (الصدى). وقد مُنعت من عقد الصلة مع غيرها بالكلام. فهي لا تستطيع سوى تكرار آخر الكلمات التي يلفظها آخر الكلمات التي يلفظها آخر المتكلمين. فلم يعدْ لـ إيكو قدرةً على إثارة اهتمام نرسيوس.. ولم تعدْ جهودها تثير اهتمامه فحزنت حزناً شديداً على حبها الذي لم يأبه به فراحتْ تذوي وآلت إلى العدم ولم يبقَ منها شيء سوى صوتها المقيدّ بمدود غريبة. أما نرسيوس فبقي بمعزلٍ عن الآخرين، وتوقف ذات يوم ليشرب الماء من بركة راكدة الماء في غابةٍ عند جبل هليكون فرأى صورته منعكسةً على الماء ولم يعرف أنها صورته فعشق الوجه الجميل الذي رآه وراح يذوب شوقاً وحباً ولم يستطعْ تلبية مهام لهفته، ومات وحولته الآلهة إلى زهرة النرجس التي تحمل اسمه. وصار كل من يعشق ذاته يوصف بالنرجسية.» [٣]

ثلاثة عنوانات لثلاثة كتب احتوت على الأزاهير، وتحديداً موطن الأزاهير أو بلاد النرجس، وكأن لسان حال الكاتب يفصح عما يشغل باله ويؤرقه ويملأ فؤاده. ما نفع الأشعار، وما نفع القصص والروايات إن لم تكون لوطن الأزهار، أو بلاد النرجس، ان لم تكنْ لكردستان الحبيبة.. إنها وحدها التي تستحق أن يكتب لها الشاعر قصائده المضمخة بالحب والرومانس والافتتان بالطبيعة الخلابة شأنه شأن زملائه الشعراء والكتاب الكرد .. إنها وحدها التي تستحق أن يفني من أجلها أجمل سنوات عمره مدافعاً عن حقوق شعبه، متخذاً موقفاً واضحاً وجريئاً من قضايا الحرية والاستبداد. ويقف، دوماً مناصراً لحقوق الناس ضد أي سلطة آثمة.. إنه لا ينظر إلى حقوق شعبه فقط بل ينظر إلى داخله، إلى حاجته الروحية، بوصفه شاعراً وكاتباً وقارئاً .. لا يريد أن يسلبه أحد متعة القراءة، لأنها هي التي جعلته يمسك بالقلم لاحقاً ويخط على الورق أولى محاولاته، ومع مرور الزمن، تحولت محاولاته هذه، إلى نمط وحياة كاملة، أخذته في رحلته الكتابية الشاسعة، فينتج أعمالاً شعرية وقصصية أثرت المشهد الأدبي الكردي.

يكاد بطل الرواية (دلشاد) أن يتماهى مع المؤلف.. فحس سليفاني ، لا يستطيع أن يتذوق طعم الحياة من دون الكتب. فالكتاب لدى بطل (كولستان والليل)، وكذلك عنده هو : الهواء ، الماء ، الخبز.(٤)

## (٥)

عمد حسن سليفاني إلى تقسيم عمله الروائي القصير (كولستان والليل) إلى قسمين : الأول يتألف من (١٤) مقطعاً يتراوح حجمها بين سطور معدودة إلى صفحات عدة. بين كل مقطع والمقطع الذي يليه فاصل مؤلف من ثلاث نجوم. لا يحمل هذا القسم عنواناً معيناً، كما أن المقاطع الأربعة عشر لا تحمل أي عنوان.. أما القسم الثاني من الرواية فقد حمل عنوان (أوراق معطرة برائحة البيبون والبارود)، ويتألف من أربع عشرة ورقة أيضاً، وهو عدد مقاطع القسم الأول .. فضلاً عن ذلك هنالك ثلاث أوراق مطوية، اثنتان منها جاءتا بعد الورقة الخامسة، أما الثالثة فجاءت

بعد الورقة السادسة.

كولستان، بطلة الرواية هي التي تسرد لنا القسم الأول، أي أنه جاء بصوتها، والواقع إن ما ترويه لنا عبارة عن ذكرياتها مع دلشاد واستيهاماتها وأمانيها بعودته.. أما القسم الثاني فيكون دلشاد هو السارد، إذ يروي لنا عبر ٤٥ صفحة وقائع حياته وذكرياته مع أصدقائه أثناء دراسته الجامعية في بغداد، على الرغم من أنه لم يشر إلى ذلك مباشرةً، كذلك ذكرياته مع أصدقائه في الجيش الذين رحلوا إلى العالم الآخر.. زياد ويونس وهيمن .. فضلاً عن مناجاته لـ كولستان.. ففي مطلع (الورقة الأولى) يخاطبها قائلاً : « صباح الخير يا رائعتي.. إنه أول الصباح...» وينهي مناجاته بالقول : « حتماً إنكِ الآن نائمة وقد تكونين في حلم جميل.. وقد ترينني في الحلم، أليس كذلك ؟؟ » [٥]

لكنه يفاجئنا في المقطع التالي، بعد علامتي الاستفهام بما يلي :

« – الرمي حر .

الحضيرة الثالثة تبلغ. (هكذا كُتبتْ: والصحيح : الحظيرة. أما صيغة الجملة فالخطأ فيها مقصود)».

ومن ثم يعود فيقول : « إلى صباح آخر مع تحياتي يا وردتي.» [٦]

نزعم أن هذه الانحرافات السردية المتكررة المتعددة ميزة بارزة من ميزات الرواية، ليس في قسمها الثاني فحسب بل حتى في قسمها الأول الذي خلا من العنوان.. يقول الدكتور شكري عزيز الماضي :

« هذه الانحرافات المتعمدة تكسر التسلسل الزمني، بل تفقد الزمن أهم خصائصه (أي التسلسل) ... تتداخل الأزمنة، وأحياناً تحتفي. وكذا المكان.. وحتى موضوع الرواية لا يتصف بالوحدة أو التناغم أو التحديد.» [٧]

وفي سياق آخر يقول : « في ظل تفتيت القيم واهتزاز الثوابت وتمزق المبادئ والمقولات وتشتت الذات الجماعية وحيرة الذات الفردية وغموض الزمن الراهن والآتي وتشظي المنطق المألوف والمعتاد، في ظل هذا كله تصبح جماليات الرواية الحديثة وأدواتها غير ناجعة في تفسير الواقع وتحليله وفهمه وعاجزة عن التعبير عنه.» [٨] .. لقد كسر حسن سليفاني رتابة السرد الروائي، وعمد إلى تقسيم روايته إلى نصفين غير متكافئين، الأول يقع بـ (٦٩) صفحة والثاني بـ(٤٥) صفحة.. كما ضمن القسمين قصائد شعر بقلمه هو وبقلم زميليه الشاعرين شريف تاميدي والدكتور بدرخان السندي.. ففي الصفحات الأخيرة من القسم الأول وردت قصيدتا شريف تاميدي وبدرخان السندي.. فيما حوت (الورقة الحادية عشرة) قصيدة (الفراشة) بقلم المؤلف نفسه.

إن انفتاح السرد على الأنواع الأدبية الأخرى أمر شائع في قص ما بعد الحداثة سواء ما يكتبه الكتاب العرب أو الأجانب.. ومثال على ذلك ما فعله غونتر غراس في روايته (سمكة موسى أو سمكة الفلوندر) التي اطلعنا على نسختها الانجليزية، مع أن الدكتور علي يحيى منصور ترجمها إلى العربية..

يعد الناقد الدكتور شجاع العاني ذلك ضرباً

من ضروب (التغريب) أو (التبعيد).. ويشير إلى أن القاص العراقي وارد بدر السالم، في قصته (انفجار دمعة) يروي لنا مذكراته في أيام الحرب، ويعمد إلى تقطيع سرد الأحداث باستخدام أبيات من الشعر لشعراء عالميين معروفين، أو عبارات نثرية لكتاب عالميين معروفين للقراء. يقول العاني : « ومن شأن هذه اللافتات الأدبية أن توقف اندماج القارئ بالشخصية والأحداث، وتستحثه على التفكير في هذه اللافتات، سيما حين تكون اللافتة سؤالاً ملغزاً يحتاج إلى الكثير من إعمال الفكر والعقل.» [٩]

تتصف بنية رواية سليفاني التي بين أيدينا بالمرونة والإنسيابية وتتألف من ومضات منوّعة ولقطات سردية وأخـرى وصفية متعددة مكتوبة بلغة أنيقة وحاذقة.. كل هـذه الميزات تجعل القارئ يلتهم صفحات روايته ويتلذذ بقراءتها.. على الرغم من انـعـدام التسلسل الـزمـني لأحداثها تغري لغتها الشعرية القارئ بمواصلة المطالعة لأننا نتعرف فيها على قراءة مشكلات العصر قراءة جديدة وعلى وفـق ذائقة جديدة ووعي جمالي جديد.

إن الرواية الجديدة، كما يشير الدكتور شكري الماضي « لا تثير انفصال القارئ ولا تدفعه إلى توهم الحقيقة، ولا الاندماج مع بعض الشخصيات أو مع العالم الروائي، بل تدفعه إلى التفكير من جديد في كل ما يقرأ. كأن القارئ يقرأ وهو منفصل بدرجةٍ ما عما يقرأ ويراقب، وهذا يمكنه من النظر نظرة نقدية للرواية ودلالاتها الكلية، ويدفعه إلى التأمل (في مغزى التجاور والتنافر والتوازي والانحرافات) لا الاندماج.» [١٠]

## (٦)

تمتاز (كولستان والليل) بسردها الحكائي ذي الإيقاع الهادئ الذي غلّف غلياناً ذاتياً حاداً، أو لنقل غلياناً عاطفياً مفرطاً .. كما امتازت بلغتها الشعرية الآسـرة وسخريتها اللاذعة من رموز الدكتاتورية (البعثية) التي تريد أن تتحكم بمصائر البشر وتسلبهم حقوقهم الإنسانية وتجردهم من صفاتهم الفردية واستقلاليتهم.

فـ(كولستان)، بطلة الـروايـة، مشتاقة، أو متلهفة جداً لرؤية زوجها الغائب (دلشاد) الذي مضى بعيداً.

« – يبدو أنكِ مشتاقة إليّ .

- مشتاقة فقط ؟ الشوق كلمة بلا روح، أنا مجنونة لرؤيتك.» [١١]

مـرت خمس سنوات على زواج دلشاد من (كولستان)، ومع ذلك لم تخفت نار الشوق ولم يخف أوّار العاطفة الجياشة ولا لهيب الحنين.

« هو، هو، لم يتغير، لم أستطعْ أن أغيرّ كثيراً من طباعه.. نعم .. نعم.. إنه يحبني وأنا متأكدة من حبه لي، ولكن على طريقته الهادئة الصامتة ...» [١٢]

وإذا كان حسن سليفاني قد استهل روايته القصيرة هـذه بمشاعر الحـب والاشـتـيـاق والحنين فإنه في الواقع أراد أن يستدرجنا عن عمد إلى نصه الروائي الذي راح ينساب هادئاً،

رقراقاً، كجدول من جداول كردستان، ولكي يستطيع من خلاله أن يصوّر المأزق الإنساني للكرد العراقيين.. وقد استطاع الكاتب أن يرسم بشفافية وعذوبة الملامح الحزينة لذاكرة مشبعة بالفقدان والحنين واللوعة والانتظار من دون أن يُسقط النص في فخ البكائيات.. فقد (دلشاد) أصدقاءه في الحرب.. أضاعهم في فوضى الحرب ولا معقوليتها.. فقدهم في تلك المتاهة اللامحدودة :

« نجدت رحل عنا، نجدت صديق الدراسة وشوارع الموصل، وأزقة الوزيرية وجسر الصرافية، وليالي القطارات وصخب الأصدقاء.. نجدت رحل، وغادر الدنيا، تركنا وحدنا.. ذهب نجدت ولم يقلْ لأي منا وداعاً.. » (١٣)

وهو ذا دلشاد يرثي صديقه يونس :

« وأنتَ يا يونس يا أبن غفور أما تزال تتنفس ذلك الهواء الفاسد في هذه الحياة؟ أفقدتَ أنتَ أيضاً، يداً .. ساقاً.. عيناً.. أذناً؟ يونس أما تزال تعاني من الغربة والكآبة والقلق واللاوجود مثلي.» (١٤)

ومن جديد يرثي صديقه الكردي هيمن :

« وأنتَ يا هيمن يا ابن مصيف صلاح الدين.. يا رفيق مساءات الوزيرية وشارع المغرب.. يا عاشق عطور الأعظمية وكورنيشها وفتياتها.. هل سافرتَ بلا جواز إلى ذلك العالم الذي كنتَ تسميه ﴿ الجنة الشاسعة﴾ ، أتوقع أن تسخر من هذا الوضع الهزيل وتغادر هذا العالم، تلك الشجاعة الكافية لتقتل نفسك، ولا تبقى كما فقاعة الصابون في هذا العالم.. العالم العفن الذي نحن فيه.» (١٥)

يكشف لنا الراوي في هذه العبارات الكئيبة والموجعة أن أحد الأشياء المرعبة في الحرب هو أنكَ لا تعرف شيئاً عما جرى لأحبتك وأصدقائك وجيرانك خلال أهوال الحرب.. جزء من مآسي الحروب، هو أننا نضيع الأعزاء والأحبة لا بل حتى أخواننا وأخواتنا.

تقول شيماماندا نغوزي أديتشي، الكاتبة النيجيرية الشابة، في حوار معها بالانجليزية :

« أريد أن أتذكر الحرب. أريد أن أتذكر الناس الذين لقوا مصرعهم. أريد أن أتذكر – أريد أن أتذكر تلك الحقبة الزمنية من تاريخنا.. لا أريد أن أفعل ذلك وحدي.. أريد أن نتذكر كلنا. » (١٦)

كانت نغوزي تتحدث عن الحرب البيافرية التي جرت بين سنتي ١٩٦٧ و١٩٧٠، أما سليفاني فيتحدث عن حرب الخليج الأولى.. إنه مثل أديتشي.. لا يريد هو أن ينسى الحرب وويلاتها.. إنه يريد أن يتذكرها.. لا يريد أن يفعل ذلك وحده.. بل يريد أن يذكرنا بها.. يريدنا أن نتذكرها دوماً.. لأن بعض الناس، ربما لسوء الحظ، مصابون بداء النسيان.. مع أن البعض يقولون أن النسيان نعمة..

لا يريد هيمن صديق دلشاد أن يعيش حياةً أفقيةً خاليةً من المآثر والبطولات والمغامرات ؛ لقد بات يكره الرتابة والجمود والتكرار الممل ، الباعث على السأم . صار يكره الراحة والطمأنينة . إنه يريد أن يحقق ذاته من خلال الأعمال الزاخرة بالبطولة ، فالعالم أضحى عفناً ومهترئاً ومضجراً ، أما هو فلا

يريد أن يخضع لمشاريع الآخرين ، إنه يرغب بأن يحقق حلمه الخاص ومشروعه الخاص .. لا يريد هيمن إلا أن يكون هو نفسه ، بدمه ولحمه .. يجسد هيمن أفق الإنسان القادم ، أفق الإنسان الغاضب ، الإنسان الساخر ، الذي لا مفر له من الهرب إلى ( الجنة الشاسعة ) التي سينتزع فيها كل حقوقه المستلبة عنوةً .. ستكون له الحرية المطلقة في الدفاع عن إنسانيته ، وكرامته ، وفردانيته ..يجسد هيمن الإنسان الذي يرفض أن يكون ( فقاعة صابون في هذا العالم ) ، أي أن يكون إنساناً عاجزاً ، نكرةً ، بلا طموح ، أو كما نقول ، عادةً ، عالةً على المجتمع الذي يعيش في كنفه .. إنه إنسان جريء ، عاشق للحياة ، وللمغامرة .. وكان لا بد له أن يختار الطريق التي سلكها بوعيه وإرادته ألا وهي تلك المفضية إلى ( الجنة الشاسعة ) .. إلى مدن أحلامه السعيدة وآماله العظام .. وهو مستعد للتضحية بنفسه إذا كان الوصول إليها ( أي المدن ) يتطلب ذلك .

أما (دلشاد) فقد نجا من الحرب كي يسرد لنا حكايته. إلا أن الحرب ذاتها لن تستطع أن « تشفيه » من حب الكتب.. العسكر لا يحبون الكتب ولا القراءة.. يجن جنون الضابط حينما يرى أحد جنوده يطالع كتاباً أو مجلةً أو صحيفةً.. لكن (دلشاد) لم يمتثل لأوامر الضابط، وواصل القراءة والكتابة في الخفاء وبسرية تامة.[١٧]

وحين يقول له والده الورع : اقرأ القرآن يا ولدي، هذه الكتب لا تفيدك. يرد عليه دلشاد قائلاً : « بقراءة الكتب يا أبي يصبح الإنسان أكثر إنسانية. » [١٨]

الحرب، أي حرب جرت في بلادنا العربية، أو خارجها، لم تجلب للبشر سوى الفوضى والعنف والدماء وأنهار الدموع والبؤس والمآسي.. وقد تحوّلت لدى حسن سليفاني، وعند سواه من المبدعين العراقيين في داخل بلادنا وخارجها مصدر إلهام ليس للشعراء والروائيين والقصاصين فحسب بل حتى للمخرجين المسرحيين ومنهم جواد الأسدي، في سبيل المثال، فأخرج مسرحيته الرائعة (نساء في الحرب)..

الحروب تبدأ وتنتهي، تسيل الدماء وتُهدر الأرواح.. أما نحن الكتاب فنظل نحمل في ذاكرتنا وحواسنا كل تجارب الحرب المريرة.. « كل طلقة تثور في حرب تترك ندبتها في قلب أم» ، هكذا كتب فيسين كوليف، الشاعر الروسي الشهير.. وهكذا هو الأمر بالنسبة لنا جميعاً: نحن العراقيين الذين شهدنا ثلاث حروب مدمرة، وكذلك اللبنانيون الذين خاضوا حرباً أهلية استمرت بين سنتي ١٩٧٥ و ١٩٩٠، بحيث أن ناتاشا انطونيللو، الراقصة السابقة في فرقة (كركلا) والكاتبة المسرحية اللبنانية التي تكتب بالفرنسية، شبهت هذه الحرب بحرب طروادة.. أما جمانة حداد فتقول في كتابها (هكذا قتلتُ شهرزاد – اعترافات امرأة عربية غاضبة) :

« لكل إنسان رهابة..رهابي أنا من نوع خاص. ليس حيواناً مقززاً، ولا مكاناً شاهقاً. ليس نشاطاً أخاف ممارسته، ولا ظرفاً أخشى ألا

نوجد فيه. إنه صوت.. رهابي، صدقوا، أو لا تصدقوا، هو صوت الصفير المرعب. كلما سمعته، أقشعر بدني وتسارعت دقات قلبي. كلما سمعته، إلى اليوم، أحدق إلى الأفق بفزع كي أرى مصدر «القذيفة». القذيفة، نعم . كي أرصد، خصوصاً، ما إذا كانت ستقع على رأسي ورأس أحبتي أم لا. إنه صوت يرمز عندي إلى انتظار الموت. إلى إلغاء الموت. » [١٩]

إنما ليس على الكاتب سوى أن يكسر الصمت ويكشف الحقائق والآلام والملابسات التي ترافق كل هذه الحروب العبثية والمشؤومة التي عشناها. لأن «المصيبة الأولى في كل حرب هي الحقيقة » ، كما تقول دوريس ليسنغ.

ثيمتان رئيستان نجدها دوماً في الأعمال الروائية والقصصية العراقية هما : الحب والحرب.. وينطبق هذا الأمر على عمل حسن سليفاني الروائي الأول (كولستان والليل) بحيث منح الناقد يونس احمد قراءته للرواية عنوان (ثنائية الحرب والحب في رواية «كولستان والليل».)[٢٠]

ذهب دلشاد إلى الحرب، أما كولستان فهي ما تزال في انتظار حبيبها وزوجها الذي يؤكد لها أنه آتٍ حتماً : « وحق عينيكِ سآتي.. لكن ربما سأتأخر قليلاً. » [٢١]

لا ريب أن المعنى هنا واضح، فـ (كولستان) أو (كردستان) «الجناس اللفظي واضح بين المفردتين» لا تزال مفعمة بالأمل.. إنها متفائلة بعودة أبنائها، أحبتها، أعزتها إليها.. سيعود هؤلاء من الحرب البربرية، العمياء؛ سيعودون من سيمفونية القتال والدمار والخوف، إلى أحضان مدنهم، وقراهم.. سينعمون بخيراتها ونسائها ويفرحون لدى رؤية جبالها المكللة بالثلج وبأشجارها اليانعة في فصل الربيع ونرجسها البري الذي يملأ الحدائق والبساتين.

دلشاد، بطل الرواية، رجل متفائل، لا يعرف اليأس والقنوط، يحب القراءة والكتابة، يحب أصدقاءه، علاقته جيدة مع أهل الحي، ولا يساوره الغضب حين يسمع ثرثرات جارته المشاكسة (أم جبار) التي تدس أنفها دوماً في شؤون الآخرين مثيرةً بذلك المتاعب لهم.

يقول دلشاد لـ (كولستان) : « الحياة شجرة خضراء، يجب أن نبتسم لها دوماً، وأن نتأملها بعين الأمل، حتى إذا ما جاءها الخريف ليرحل عنها بسرعة ولتخضر ثانية. » [٢٢]

لا يريد الجندي دلشاد أن يضيع أروع سنوات عمره في حربٍ مجنونة فرضناها نحن على أنفسنا، حربٍ شرسة تعبث بأرواح الأبرياء، حرب ضروس لا لا إنسانية لا تعرف الأصول والرسميات.

« الحياة في ظل الحرب خامدة، صدئة، والعنادل صامتة كأنها فقدت أكان التغريد والطيران.» [٢٣]

نعم يقضي دلشاد مدة خدمته العسكرية في أمكنة شتى.. تارةً تكون وحدته العسكرية في الجبل، وطوراً في الصحراء.. مرةً في كركوك وثانيةً في البصرة وثالثةً في الحقلانية.

« ليتك تعلمين حجم جحيم البرد هنا، إنه البرد والصقيع المثقل بثلجه الأبيض.. الأرض بيضاء، الأشجار بيضاء.. الصخور بيضاء.. إنه

الثلج، كل شيء أبيض.. الثلج قد افترش كل شيء هنا.. ياللجمال.. ياللثلج..» [٢٤]

ويكتب سليفاني أيضاً :

« خـوذة، أكيـاس رمـل.. تلفون أوامـر.. ودوشكات خرساء.. وفي كل الاتجاهات تسافر أسلاك الضغط العالي بشكل لا هندسي.. تشتد العاصفة المحملة بـالـتراب والرمل البصراوي الحارق وتسافر باتجاهي، وأصير في منتصفها، تتجاوزني، تتركني فريسة لبقايا الرمل والتراب في بدلتي الخاكية وشعر رأسي القصير، وجهي صار بلون التراب.. حسناً أنكِ هناك، على ضفاف الخابور الأزرق. » [٢٥]

هي ذي، إذاً، كولستان، التي تحيا على ضفاف الخابور الأزرق.

لماذا يتعين على دلشاد أن يفارقها مرغماً، من دون إرادة منه. لماذا يجب عليه أن يحترق هو، ومعه عشرات الآلاف من الجنود، في جحيم الحرب التي أوقدها أولاد الزنا. [٢٦]

الموت يحوم حول الجنود، يحف بهم من اليمين واليسار، السماء ترعد والقذائف تسقط بلا رحمة في كل الأمكنة المحيطة بهم.. لقد شاهد دلشاد بأم عينه جثث أصدقائه وهي تتطاير في الهـواء.. لقد مزقتها القذائف الحارقة، الأيـدي في مكان، والسيقان في مكان آخر.. الرؤوس مدفونة تحت الثرى.. تحت الرمال الحارقة، أو تحت أكداس الثلج الأبيض.

يتساءل الكاتب بلسان بطله (دلشاد) : ما نهر الدم الذي نتلوى فيه ؟!(٢٧) إنه بالأحرى، يلمح إلى القول : ما هـذه الحـرب المجنونة التي نخوض فيها مذعنين طائعين ؟ ما هذه المتاهة، الفوضى أو (الكاوس) التي وجدنا فيها أنفسنا عرباً وكرداً من دون وعي منا؟ من هو الشيطان الأكبر الذي دفعنا إلى لجة الوحل وأرغمنا على الخوض فيه، الذي زجنا عنوةً في دهاليز النفق المظلم الذي لا نعرف كيف السبيل للخروج منه.. بقينا نعدّ على أصابعنا سنةً بعد سنة حالمين باليوم الذي نكسر فيه زنزانات الخوف ونبزغ إلى النور.

في السؤال الذي طرحه بلسان (دلشاد) ، يعلن سليفاني احتجاجه على الحـرب القاسية المريرة التي دفع الشعب العراقي بكل قومياته وطبقاته ثمناً غالياً، وأرغمت نساءنا على أداء أدوار الأرامل والثكالى.

كـان لا بـد أن يفعل سليفاني ذلـك، أي الاحتجاج.. نعم، ما جـدوى الكتابة إن لم يصرخ من خلالها الكاتب، أو الشاعر، محتجاً على الظلم، والدكتاتورية، وكبت الحريات، ومصادرة حقوق الإنسان.. الكاتب لا يصرخ تعبيراً عن ألمه الدفين.. ومعاناته المروّعة .. بل يصرخ تعبيراً عن آلام مواطنيه وأحبته وأصدقائه وجيرانه وأفـراد أسرته.. يصرخ دفاعاً عن دمـوع الأرامـل والثكالى اللواتي يندبن حظهن العاثر، ودفاعاً عن حسرات اليتامى وآهات العشاق. « للشاعر فم معذّب، يصرخ من خلاله مليون إنسان » ، هكذا كتبت آنا أخماتوفا التي ألمَّ بها كرب هائل فآثرت الانتحار..

إنما على الرغم من المآسي كلها، والويلات كلها ما يزال الأمل يراود دلشاد إنه ما يزال حياً مع أنه يعب الهواء العفن.. الهواء المشبع

بروائح الجثث المتيبسة التي تحوم حولها أسراب الذباب.

بقي حسن سليفاني حذراً من السياسة خلال كتابته لنصه الروائي (كولستان والليل) لأنه يعرف أن السياسة « مصدر العنف والاعتباطية والتعسف »، كما يقول فارغاس يوسا. لكنه لم يتخل عن دوره ككاتب، وهو دور يتلخص في « البقاء بعيداً عن السلطة كي يستطيع المرء إفشاء تعسفها » ، كما يضيف البيروفي الحائز على نوبل للآداب لسنة ٢٠١٠.

لا يستطيع الكاتب والشاعر سليفاني أن يبقى بعيداً عن عذابات وآلام شعبه.. ولم يتنكر، يوماً، لطموحات وأماني قوميته الكردية.. لم يسكنْ، يوماً، برجاً عالياً، كما لم يستسغ في أي وقت مضى الأدب الذي ليس إلا هرباً صافياً من الواقع.

إن الحياة المتخيلة التي يرسمها حسن سليفاني في ثنايا روايته أكثر تماسكاً من الحياة الحقيقية.. أي أن أحلام بطليه الرئيسيين دلشاد وكولستان أغنى من الحياة الحقيقية التي عاشاها.. إن الحياة الحقيقية بالنسبة لـ كولستان، تكمن في استيهاماتها واستذكارات حبها لزوجها دلشاد والذي فارقها منذ وقتٍ لا نعرف مداه على وجه الدقة.. إننا نعرف شيئاً واحداً دوّنه المؤلف في عنوان الرواية(الذي يطلق عليه رولان بارت تعبير : ثريا النص) : أي الليل.. وبذلك ينفتح السرد على أفق لا محدود. مشيراً إلى عهد الدكتاتورية الذي جلب الويلات والكوارث لشعبنا وبلدنا.

« أتعرفين يا كولستان : كم هي طويلة الليالي بدونكِ ؟ كم هي باهتة، مؤلمة؟ كم هي ظالمة، مظلمة بدونك ؟؟ » [٢٨]

دلشاد وكولستان، أو كردستان، كل منهما متيم بحب الآخر، ولا يستطيع أي منهما أن يحيا من دون الآخر.. يهرب دلشاد من الجيش بعد أن يكتشف أن الحرب التي سيق إليها مجنونة وغير عادلة..

يقرر دلشاد أن يستعيد حريته، أن يلتحق بصفوف (البيشمركة).. ليقف في قتالٍ ضارٍ ضد السلطة الغاشمة.. إنه يريد أن يتمتع بحريته واستقلاله، يلعب، يمرح ، يركل كل حجرةٍ تعترض طريقه نحو الانعتاق.. « قريباً، قريباً جداً، سأقصد أنا أيضاً نبع الحرية !!!! » [٢٩]

لا يريد دلشاد أن تتحول حياته إلى ليلٍ مظلم، عابس.. ليل بعشرة أفواه، كما كان يقول صديقه عدنان.. لذا يتخذ قراراً مصيرياً، حاسماً، ألا وهو الفرار من الحرب المشؤومة واختيار الكفاح جنباً إلى جنب مع أبناء شعبه الكردي محطماً جدار الخوف والتردد والقلق.

« سأحطم جدار الخوف هذا، سأركل قلقي بقدمي، وأتخذ قراري، سأقصد بيت النرجس، فتلني الشوق إلى البيبون، الصوت الصارخ من أعماق الجبل تعال يافتى...» [٣٠]

كولستان تنادي دلشاد، تستدعيه.. كانت طوال هذه المدة الزمنية في انتظاره.. لا يريد هو أن يخدم قضيةً ليست قضيته، لا يريد أن يدافع عن الأحلام المريضة للدكتاتور.. إن قضيته عادلة، وناصعة إلى حد البياض، وهو واثق من أنه سيهب لخدمتها، والانتصار

لهـا.. سـوف يغتنم أقـرب فرصة للالتحاق بصفوف مناضلي شعبه.. سيدافع عن هويته، وانتمائه.. عن حقوقه وتأريخه الذي تعرّض إلى الطمس والتشويه.. إنـه لا يدافع عن إنتمائه وهويته بصورة عمياء بحيث يثير روح الكراهية ضد العرب أو التركمان بل يناضل من أجل حقوقه وحقوق أبناء شعبه الكردي ضمن المجتمع الإنساني الذي يتمنى العيش بسلام ومحبة وتفاهم وكرامة.

« يا ثلج الجبل الأبيض، ياقضيتي البيضاء، قريبا سآتي، إني أتحين الفرصة.. حتماً سأ..» [٣١]

في خاتمة الرواية، يكتب سليفاني : « اعذريني يا زهرتي، فلم يبقَ إلا القليل وسترين نفسك معززةً في بريق عيوني.. حبيبتي رفاقنا البيشمركة بدأوا بالحركة، عليَّ أن لا أتأخر عنهم...» [٣٢]

دلـشـاد وكولستان، كلاهما سعيد باللقاء المرتقب، وكلاهما واثق من التئام الشمل.

« آه يا دلشادي، ستأتي، قريباً ستأتي، مع الأصدقاء ستأتي، مع الدبكة ستأتي.. كنتُ أعلم أن النرجس والبيبون والسوسن قد جذبوك نحوهم .» [٣٣]

كولستان بانتظار حبيبها كي ينسجا معاً أحلامهما.. أمنيات كولستان تشبه إلى حدٍ كبير أمنيات فيكتور جارا، المغني التشيلي القتيل، الذي عُد رمزاً للأغنية المناضلة، وجيتاراً لا يموت.. يقول جارا في إحدى أغانيه :

« أفكر فيكِ ، حبيبتي، رفيقة حياتي وغدي، وحينما أصل البيت، أراكِ بانتظاري، فتسبح أحلامنا معاً .. نعمل، من بداية القصة، دون أن نعرف النهاية. » [٣٤]

ولم لا ينجذب دلشاد إلى موطن الأزهـار، إلى كردستان.. أليستْ هي بلاده العزيزة على قلبه؟ أليستْ هـي مسقط رأسـه وموطن أجداده ؟ ألم يحيا فيها أجمل سنوات شبابه قبل أن يذهب إلى الحرب ؟

يطل الصباح، دلشاد يكاد يصل، إنه يرتدي ملابسه الخاكية الكردية.. تفتح كولستان الـبـاب، العصافير تـزقـزق، هـي أيضاً تزف البشرى لأوراق شجرة التين.. تنهض كولستان وتغتسل وتغير ثيابها وتزف البشرى لعمتها.. كولستان تتهيأ لاستقبال الحبيب الذي طال غيابه.. إنه الآن آتٍ ليزف بشرى النصر.. بشرى التحرر من أغلال الاستبداد والظلم والعبودية.

الواقع ، خاتمة رواية (كولستان والليل) تعيد إلى الأذهان قصة محمد خضير (الأرجوحة) التي وردت في مجموعته القصصية (المملكة السوداء). يأتي الجندي ستار إلى منزل زميله علي قاسم ويوهم طفلته حليمة أن أباها ما يزال حياً، إنه في الحقيبة الصغيرة التي عاد بها من الجبهة. « بلا رأس ولا يدين ولا رجلين ومن دون ثياب.. دعيه يقترب . تظاهري بالنوم ولا تفزعيه إنه لا يحب غير النيام كالموتى.» [٣٥]

لم يسمح سليفاني لجدية موضوعه بإفساد روح الـدعـابـة الصقيلة الـتـي كُتبتْ بها روايته.. لا يشعر القارئ أن تلك الدعابات

مقحمة على النص الروائي، أو أنها زائدة.. بل هي نابعة من صميم الحبكة الروائية وإحدى مكوّناتها.

« حسن يقاوم قسوة الغربة وآلامها بنكاته المرحة، لغته العربية ركيكة، تكاد لا تكفيه للتفاهم اليومي، لكنته الكردية بادية فيها كالشمس لا يكاد رأسه الصغير يبين من بيريته الكبيرة.» [٣٦]

يمد الضابط عصاه مشيراً إلى سبطانتي المدفع ويسأل حسن :

« هذولة شنو حسن؟»

فيرد حسن بلغةٍ هي مزيج من الكردية والعربية الركيكة :

« هادا لوبليكين مال مدفع زد تيارات.»

الجميع يضحكون وكذلك الضابط الذي يهتز كرشه من جراء القهقهة .

أما شينوار، ابن دلشاد الصغير، فيقول لوالده :

« – أبي لا تذهب إلى العسترية بعد الآن .. أتسمعني يا أبي ؟

– لماذا يا ولدي ؟

– هكذا يعجبني .. العسترية لا تدعك أن تجلب لي البرتقال كل يوم. » [٣٧]

فضلاً عن ذلك لا يستطيع حسن سليفاني أن يخفي ولعه بالشعر وباللغة الأنيقة.. الواقع، كتب سليفاني في روايته هذه بلغةٍ عالية المستوى، حتى يخال للقارئ أن بعض فقرات الرواية قصائد نثر جميلة طافحة بالحب والرومانس :

« تلك العيون التي ليس مثلها عيون

يا ترى أهما ينبوعا نور ؟

يا لابتسامتها الملأى بالندى!

لم لا تلقيان عليّ السلام ؟ » [٣٨]

ويكتب أيضاً :

« كانت أشعة الشمس ترقص بفرح على ألحان سيمفونية رقيقة على وجه دجلة الباسم. على ضفتيّ النهر كانت تنتشر أسراب طيور الماء. أحياناً كانت بعضها تهاجم الماء بقوة وتغوص إلى الأعماق مثل الطلقة ، وسرعان ما كانت ترتفع ثانيةً إلى السماء. » [٣٩]

الإحـــالات

سامي مهدي، قريباً من النظرية وبعيداً عنها: النص الشعري وأوهام التأويل، جريدة (الدستور) الأردنية، الملحق الثقافي، الجمعة ٢٩/١٠/٢٠١٠.

فـدان ادم، السليفاني بين هواجس اللغة وصناعة المشهد: قراءة نقدية في مجموعة (ليلة المطر)، مقالات نقدية في نصوص كردية، من منشورات اتحاد الأدباء الكرد – دهوك، ٢٠٠٦، ص١٦.

كاظم سعد الدين ، جمع وترجمة، معجم الميثولوجيا الكلاسيكية اليونانية والرومانية، دار المأمون، بغداد ، ٢٠٠٦، ص٢٩٥ – ٢٩٦.

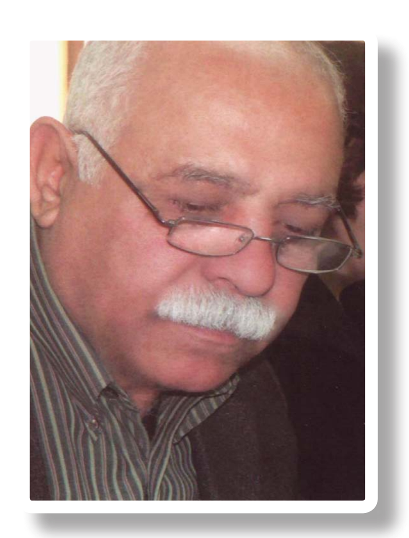
حسن سليفاني، كولستان والليل، مطبعة هاورا، دهوك، ٢٠٠٩، ص٥٢.

نفسه ، ص٧١ .

نفسه ، ص٧١ .
الدكتور شكري عزيز الماضي، أنماط الرواية العربية الجديدة، عالم المعرفة، الكويت، سبتمبر ٢٠٠٨، ص١٥.
نفسه ، ص١٥.
د. شجاع مسلم العاني، قراءات في الأدب والنقد، دراسة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٩، ص٨٩.
الدكتور شكري عزيز الماضي، أنماط الرواية العربية الجديدة، ص١٦
حسن سليفاني، كولستان والليل، ص٤.
نفسه ، ص٤.
نفسه ، ص٦٢.
نفسه ، ص٧٦.
نفسه ، ص٧٦.
علي عبد الأمير صالح، ترجمة، أصنع نصف شمس صفراء من حافات الكلمات، حوار مع الروائية النيجيرية شيماماندا نغوزي أديتشي، جريدة الزمان الدولية، ألف ياء، ص٩، العدد ٣٧٣٨، ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٠.
حسن سليفاني، كولستان والليل، ص٥٩، ٦١.
نفسه ، ص١٦.
جمانة حداد، هل قلتم انتماء، أدب فكر فن، صحيفة (النهار) اللبنانية، العدد ٢٤٢١٠ ، الاثنين ٢٠١٠/١١/١ – مقتطفات من الكتاب المذكور في المتن.
يونس أحمد، مقالات نقدية في نصوص كردية، ص١٤٩-١٥٤.
حسن سليفاني، كولستان والليل، ص٤.
نفسه ، ص١١.
نفسه ، ص٦٨.
نفسه ، ص٥٩.
نفسه ، ص٧٢.
نفسه ، ص٧٣.
نفسه ، ص٧٣.
نفسه ، ص٨٧.
نفسه ، ص٨٦.
نفسه ، ص١٠١.
نفسه ، ص١٠١.
نفسه ، ص١٠٥.
نفسه ، ص١٠٥.
محمد عيد إبراهيم، ترجمة ، غنى ضد دكتاتورية بينوشيه فاغتاله جنوده بـ ٤٤ طلقة وسط الحشد، الاتحاد الثقافي، جريدة الاتحاد الإماراتية، الخميس ٤ نوفمبر ٢٠١٠.
محمد خضير ، المملكة السوداء، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الثانية، بغداد ١٩٨٦، ص١٥٦، ١٥٧.
حسن سليفاني، كولستان والليل، ص٣٧ – ٣٨.
نفسه ، ص٤٢.
نفسه ، ص٥٢.
نفسه ، ص٤٤.

*فصل من كتاب سيصدر قريبا ضمن كتاب نقدي بعنوان « جماليات النص وتنوع الخطاب: قراءات في منجز حسن سليفاني الادبي» من اعداد ومشاركة الدكتور خليل شكري هياس.

# المسرح العراقي
# الهوية الوطنية..والآفاق الجديدة



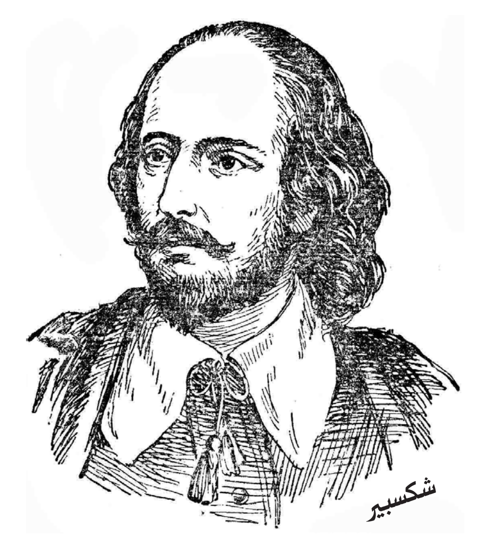
حسب الله يحيى

(١)

ضمن مسار الوجه المشرق للحركة السياسية الديمقراطية في العراق بعد ثورة ١٤- تموز – ١٩٥٨ كانت فرق المسرح الفني الحديث،المسرح الشعبي،مسرح اليوم،مسرح ١٤ تموز،مسرح الصداقة..كلها تنطلق من هوية تاسيس مسرح عراقي يفرز القيم الاصيلة في المجتمع.

راحت دائرة السينما والمسرح - كما جرت تسميتها- بعدئذ تعمل على وفق محورين؛الفرقة القومية،ومديرية المسارح،وكلاهما ساهما في إسقاط المسرح العراقي!

لم تفلح المؤسسات الدراسية في الحيلولة دون مساهمة عدد من الاساتذة والطلبة في العروض التجارية،لأن السلطة السياسية كانت تدعم هذه المسارح وتدافع عنها وتروج لها بدعوى أنها تخفف من أعباء الضائقة النفسية للمتلقي.




هناك أصل جذر يقوم عليه فن المسرح منذ نشأته عند الاغريق والرومان،ممتداً الى العالم الجديد،وصولاً الى محطات أثيرة في عدد من البلدان العربية.

هذا هو الأصل/الجذر/الحضارة البكر/ هي المكونات الاولى للبشرية..كلها ترجع الى مفهوم جدلي ديالكتيكي/حوار مختلف مع الآخر/مواجهة فكر إزاء فكر.

اذن هناك..جد ووعي وحجة وبرهان ويقين بشيء الى جانب يقين آخر نقيض/ بديل،جدل على وفق هذا المعنى..سمة الانسان،خصوصيته،درايته..وهو مركز الكون في اية حركة،وأي تغيير وأي إنتقال من حالة الى سواها.

وفن المسرح،إبتكر على أساس جدلي،ولولا هذه السمة لما كان مسرحاً،لما كان دراميا بمعنى الفعل،وارادة الفكر،والحوار مع الآخر ومع الذات ومع العالم.

ولو لم يكن أرسطو منظراً للفكر والفن،ولو لم يكن جدلياً،لما تمكن من مخاطبة الشعوب والامم على مر العصور.

ديالكتيك/جدل/حوار الاشياء والانسان والكون،كلها قائمة على وفق هذا المعطى،ومن هذا المعطى وجد خطاب المسرح.

ولأن اللاهوت والميثولوجيا كامنة في مخيلة الانسان،لذلك أنشأ الانسان الاساطير،وعمد الى تجسيدها الى ملامح تتسع لمديات شاسعة من الخيال..وإنتقل الخيال الى تساؤل،وكل الاسئلة تنطلق من الجدل.

الاسئلة تنطلق عن إجابات..الاسئلة تجهل والاجابات تعلم..والجدل قائم بين السؤال والجواب،بين السائل والمجيب..بين الشخصية رقم (١)،والشخصية رقم (٢).

هنا أقمنا الحوار..وهنا بدأ فن المسرح..والجدل الذي يثري العقل،ويدل على الاجوبة،وبهدف الوصول الى المعنى المطلوب والتأثير المطلوب والاعلام المطلوب،كما إعتمدت الكنيسة فن المسرح..خطاباً دينياً لها،وذلك إدراكا منها إن الدين ليس روحاً مجردة،وانما لابد للروح أن تحتمي بالعقل،وأن تكون على تماس مباشر به.

خطاب المسرح..كان خطاباً مقدساً،يدعم رسالة الكنيسة.

وعندما وجد الملوك والاباطرة والطغاة

والقادة والرؤساء..أيا كانت هوياتهم – ان للمسرح تاثيره في الانتماء الديني..نقلوه الى الانتماء البشري والى الولاء المطلق وشريكا للكنيسة أولا،ثـم إنتقل الى التفرد والـولاء الكلي للسادة والحكام وحدهم دون سواهم. حتى جـرى إبعادهم عـن فضاء الكنيسة وطقوسها.

هـذه حقائق تبسطها بـوضـوح وتفصيل كل الكتب الـتي تعنى بالحضارات وتاريخ المـسـرح،وكـل الكتب الـدراسـيـة الـتي تعنى بالفنون الدراسية.

وبهذا الانتقال،صار من حق سادة القوم أن يكون لهم مسرحهم..ليبني كيانهم أولاً..ومن ثم ليثري حياتهم ومن ثم ليبعث السرور في نفوسهم.

لكن جدلية فنان فذ مثل شكسبير،تمكن من إدانه الذين جاءوا به لتسليتهم،وليقص عليهم تاريخ امجادهم..فكانت مسرحيات:(ريتشارد الـثـالـث،ومـاكـبـث،وكـوريـولايـن،وهـامـلـت).. وأغنى هـذا المعطى الجدلي..فناناً ألمانياً ولـد في رحـم الفكر الجدلي..ليعيد كتابة :كوريولان،وماكبث..ومن ثم ليكتب:الانسان الطيب،والقاعدة والاستثناء،وأوبرا القروش الثلاثة،ورجل برجل..كان هذا هو برتولد بريشت.

وعـنـدمـا قـرأه:سـعـد الله ونــوس،جـدد في مسرحيته:(رجل بـرجـل)..وأخـذ الجـدل العميق الذي يكمن فيه..وفي سواها من كل الحكايات والموروثات الشعبية.

والامر نفسه فعله:قاسم محمد عندما جاء بمسرحياته:(بغداد الأزل) و (كـان ياما كان) و (التوحيد)..لكن:يوسف العاني بما يملكه من حس إجتماعي،ومن تماس مباشر مـع قـطـاعـات مختلفة مـن الـنـاس،وعـبر تـفـاعـلـه مـع الـعـقـل الجـدلـي؛ تمـكـن من كتابة: المفتاح،وخيط البريسم،والشريعة.. وجاء:عادل كاظم ليكتب:(الطوفان) بدءاً من مرجعياته المتعلقة بكلكامش وطوفان نوح.

لكن:سامي عبد الحميد اعاد (كلكامش) كما ترجمها طه باقر الى أصلها وعرضها بأشكال عدة..الى جانب حوارية:(السيد والعبد،الجدل ية،التوفيقية،الانتهازية،المتملقة)..

وتم تشكيل مسرح عراقي له هويته الوطنية وخطابه الجـاد وطـرازه الاصـيـل مـن بين عروض مسرحية عربية كثيرة ظلت تتخذ من المسرح لهـواً وتـرفـاً..الا في القليل الذي بناه:عبد الرحمن الشرقاوي في مصر،ومن خلال:(الحسين ثائراً/الحسين شهيداً)،و(الفتى مهران) وكذلك مسرح:يوسف ادريس والفريد فرج وسعد الدين وهبة ومحمود دياب..

وما أنجزه..روجيه عساف في لبنان،وعبد الكريم برشيد في المغرب،ورياض عصمت،وسعد الله ونوس،ززليد إخلاصي،وفرحان بلبل في سوريا.

وضمن مسار الوجه المشرق للحركة السياسية الديمقراطية في العراق بعد ثورة ١٤ تموز

١٩٥٨،كانت فرق:المسرح الفني الحديث،والمسرح الشعبي،ومسرح اليوم،ومسرح ١٤تموز،ومسرح الصداقة..كلها تنطلق من هوية تأسيس مسرح عراقي يعزز القيم الاصيلة في المجتمع،والموقف الوطني البناء والارادة الانسانية النقية.. كان هذا المسرح في جدل دائم مع:الجهل ال رجعي،والاستعمار،والفقر،والمرض،والتقاليد الاجتماعية البالية..انه خطاب مسؤول في مضامينه،قليل العناية بالتشكيل الجمالي..الا فيما يخدم المضامين،ويوصل المعاني ويوضح الامور.

وظل لأكثر من عقدين يعمق جذوره في ترسيخ القيم،حتى أصبح مرشدا ومعبرا بصورة غير مباشرة عن الخطاب السياسي للقوى التقدمية والديمقراطية.

غير أن هذا الخطاب المسرحي العراقي..جرى الاشتغال على تصفيته بشكل مراحل..فقد تم تاسيس مؤسسة للسينما والمسرح التي تولت من جهتها تاسيس:الفرقة القومية للتمثيل،وفرقة الفنون الشعبية..وجعلت تسعى لجلب كل العناصر المسرحية الكفوءة الموزعة والعاملة في الفرق المسرحية،وعمدت الى توظيفها ودفع مكافأة مغرية لكل عمل مسرحي.

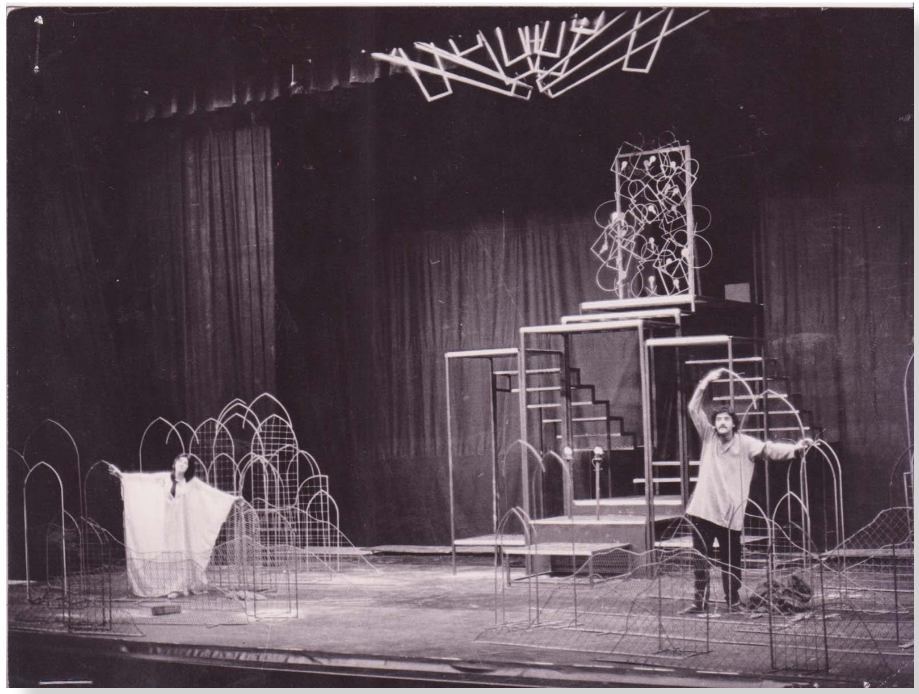
وكان من جراء ذلك شل عمل الفرق المسرحية الخاصة،ومن ثم تصفيتها وموتها ذاتياً،وأصبح المسرح ملكاً تتفرد به الدولة.. وتتخذه سبيلاً من سبل الدعاية لخطابها الشوفيني في أحيان كثيرة..وان كانت بعض العروض تفلت من هذه القيود التي لازمت المسرح.

واذا كانت المراحل الاولى لنشأة الفرقة القومية للتمثيل متسعة باعمال مسرحية جادة ورصينة مثل:(حفلة سهر من أجل ٥ حزيران)،و(البيك والسايق)،و(الثعلب والعنب)،و(كلكامش)،و(خادم سيدين)،و(المتنبي)،و(كلهم أولادي) فان عروضاً مسرحية لاحقة راحت تعمل في منافسة محمومة مع الفرق المسرحية التجارية،وأخذت الحركة المسرحية تتسابق من أجل تحقيق مسرحيات تجارية بالغة الاساءة الى المتلقي.

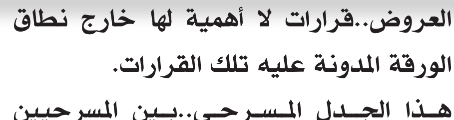
وتفاقمت الخيبات..وابتعدت المسافة بين مسرح يسعى للرتقاء بوعي الانسان،ومسرح يستلب الانسان ويغيبه ويسخر منه ومن أزماته ومن اغلال واقعه الحربي الذي يمزق روحه وذهنه.

وتحول الواقع الجدلي في المجتمع،الى شكل من أشكال الاداء المسرحي الساخر الذي وقع في جدل خفي تارة،ومعلن تارة أخرى مع المتلقي.

واتسع هذا الجدل ليصبح للتشبيهات المسرحية،مسرحها الذي ينتجه ويتابعه النخبة،الى جانب مسرح يقع في جدل مع متفرج يعرف جيدا طبيعة الاسفاف والرداءة التي تخاطبه على خشبة المسرح،وحقيقة

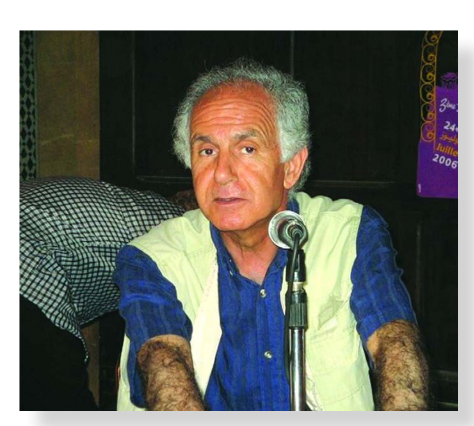


مسرحية الباب ١٩٨٦



العروض..قرارات لا أهمية لها خارج نطاق الورقة المدونة عليه تلك القرارات.

هذا الجدل المسرحي..بين المسرحيين والمسرحيين،بين المسرحيين والمؤسسات،بين تجار المسرح والفرق الشعبية،بين المسرحيين والجمهور،بين شبيبة المسرح وتجاربه والعروض الاستهلاكية،بين المسرح والتلفزيون جدل قائم..اتسع مداه،وشكل ظاهرة امتدت الى أكثر من ثلاثة عقود.. اقترنت بحياة السلطة السابقة نفسها.



عبد الكريم برشيد

ولان السلطة السياسية كانت تدعم هذا المسرح وتدافع عنه وتروج له،بدعوى انه يخفف من أعباء الضائقة النفسية

للمتلقي،ومحاولة نسيان المشاهد المأساوية للحروب،اخذت تسعى لتوسيع الاهتمام بهذا المسرح على نطاق محليوعربي وحتى عالمي عبر المهرجانات التي تساهم فيها احيانا.

وفي الوقت نفسه أخذت من موقع (منتدى المسرح) سبيلاً لانتاج مسرحيات لاتعرض أصلا في العراق،وانما يتم تجهيزها للمهرجانات المسرحية العربية والاجنبية،لتكون خطاباً ثقافيا،مختلفاً – في أحيان أخر- حتى يبرز الجانب الراقي والجاد للمسرح العراقي في الخارج!

كـــان المـــســـرح الـــعـــراقـــي اذن يجــادل نفسه،وحكومته،وطبيعة توجهاته..من دون ان يخرج بنتائج منطقية سليمة.

وضمن هـذا الـواقـع الجدلي جـرت اقامة (مهرجان المسرح العربي) في بغداد أكثر من مـرة..وتم تحديد حلقاته الدراسية في العموميات وفي توجهات (قومية) لاتجسيد لها في واقـع المسرح..وتمت محاصرة النقد المسرحي وجـرى العمل على تحويله الى خطاب اعلامي او تجسيده في احسن الاحوال.

كما جـرت محاولة لسحب عـروض المسرح العراقي في المنفى الى الداخل،واكتشف د.جواد الاسدي مثل هذه المحاولات عندما تم عرض مسرحيته (المجنزرة ماكبث) في غيابه عن مهرجان بغداد المسرحي خشية اعتقاله.

وهيمن على الخطاب المسرحي عـدد من الطارئين على المسرح والمسرحيين،ولم يكن لهم من شأن سوى الاطمئنان على ولائهم للسلطة.

وانتهى هـذا الجـدل المسرحي الى مؤسسة سلطوية دعائية للمسرح..تسرق ماتشاء من النصوص العربية والعالمية وتقدمها بصفة (اعــداد) مـن دون وجـود ضوابـط فكرية وقانونية ومالية تحول دون هذا الامتداد الذي اتسع مداه وشكل أعباءه الثقيلة فوق عدد كبير من المسرحيين،الذين تركوا المسرح والبلاد معاً،وبتنا نقرأ عن أعمالهم الحية في الخارج..حتى أصبحت اعمال د. جواد الاسدي،وروناك شوقي،ود. محمد يوسف،ود. فاضل الـسودانـي،وعـدنـان المبارك،وقاسم مطرود،وباسم الحجار،وعارف علوان،وناهدة الرماح،ود. سعدي يونس،وداود سالم،وأديب الـقـلـيـه جـي،وشـاكـر الـسـمـاوي،وطـلـعـت السماوي،وراجي عبد الله،وحازم كمال الدين.. فضلا عما أنجـزه الدكتور صلاح القصب.. ود. عقيل مهدي..من اعمال متميزة،واصدار كتب مسرحية خارج العراق..ما كان بامكانهم البوح بها في العراق اثناء السلطة السابقة.

وفي جدلية الحياة الراهنة للمسرح العراقي كيف كان يسير الحال وكيف يستقيم الهدف؟ لقد عمّ الخراب كل شيء..بدءاً من المسرح كمعمار،الى المسرح كفن،الى المسرح كجمهور.. والمعمار والفن والجمهور بالنسبة للمسرح ثلاثي لابد ان يقدم..حتى يوجد خطاب اسمـه المـسـرح..فـاذا كـان المعمار قـد دمر

وخرب ونهب وتم احراقه في اعمال فوضى مختلفة،فاين يجد خطاب المسرح سبيله،ومن أي موقع ينطلق..؟

واذا عم البلاد ودخل علم المسرح وفنونه عدد من الطارئين والتجار والجهلاء..وطرد هؤلاء الدخلاء..عقلاء المسرح ومبدعيه وصناعه..فأي نبت حقيقي ننتظر؟

واذا توجه جمهور المسرح العراقي لكسب قوت يومه،وحفظ أمنه وسلامته،ونسي منذ أربعة اعوام،ان هناك مساءات للسهر ومشاهدة المسرح..فلمن يتوجه هذا المسرح ومن يخاطب من؟

إنه جدل قائم على عدة قواعد ومتشابك مع عدة خطوط،ومتقاطع تماما مع الكثير من الاشكالات غير القائمة على الوعي والمنطق،وإنما على الجهل والعداء والخصومة،وتصفية كل جمع يجتمع على قضية وعلى نباهة وعلى رغبة ملحة صاحية في استقبال الآخر..هذا الجدل الذي يشكل خطاب المسرح وعموده الفقري،بات مفقوداً.. انطلاقاً من فقدان الحياة له،ومن مقاطعتها التامة لخطابه..حتى تحول الحوار الذي هو أقرب الى المحادثات اليومية التقليدية،منه الى الرأي والمناقشة حوار (السيد والعبد) الذي بات يشغل الشارع العراقي؛وبات هناك امر يصدر،واستقبال يطيع،وصوت يوجه،وصمت يستجيب..ونداء صائت وصمت ساكن..هذا الواقع المر..لايمكن ان يشكل منطلقاً لفن حقيقي اسمه المسرح..! فهل يمكن الوقوع في منطقة الاحباط والتشاؤم،والغاء فكرة أن يكون هناك معمار مسرحي،وفن مسرحي وجمهور مسرحي؟

المعنيون بالخطاب المسرحي الجاد..مثقفين وصناع فكر وثقافة وابداع؛اما جدلية الواقع المرير الذي كنا نعيشه ونختنق به؛فقد استعدنا جزءا من خلاله انفاسنا.. وجزءا يسيرا من انسانية الانسان التي تبقت فينا،عندئذ يمكن أن نفتح الستارة..نفتحها على جدلية الحياة..والواقع البديل..ومن ثم المسرح البديل والمسرح العراقي الذي يبصر فنبصره..ويجادلنا فنصغي اليه بعد أن يكون قد اصغى الينا..وثار الجدل بيننا..وبات خطاباً دالاً على معنى وابتكار وفهم عميق. يجذر ما بيننا من مفاهيم ورؤى ودلالات.

## (٢)

لم تكن الخسائر التي دفعها المسرح العراقي وجمهوره اقل فداحة من الفنون الابداعية وحقول الفكر والثقافة على تنوعها..بل أن الفن المسرحي كان من أكثرها فداحة بسبب إن هذا الفن جهد جماعي،يخاطب قطاعات مختلفة من الناس.

ومن المؤكد والبديهة ان لا تكون نتائجه بيّية الا بعد سلسلة الاجراءات السلبية التي مارستها السلطة السابقة داخل المؤسسة والفرق المسرحية.

ففي إجـراء مبكر صـدر قـرار (رئـاسـي) باحتساب اربـاح العروض المسرحية لصالح العاملين فيه..حيث صفق المسرحيون غفلاً أو تغافلاً لهذا القرار من دون البحث عن اسباب اصداره والنتائج المتوخاة منه.

لقد عدّ عدد كبير من المسرحيين هذا القرار إيجابياً،بوصفه عدّ دعماً للحركة المسرحية والمسرحيين وتحسين واقعهم المعيشي المتردي. غير أن في واقع الامر،شكل خطوة أولى لتدمير الفن المسرحي،وكان من نتائج هذا القرار ما يأتي:

١- دخلت الفرقة القومية للتمثيل – التي يفترض أن تقدم النتائج الافضل من العروض المسرحية وهذا ماحصل فعلاً عندما قدمت مسرحيات : كلكامش،المتنبي،جزيرة اف روديـت،الـشـريـعـة،الـعـادلـون،الحـصـار،أي. بـي. سـي،الـثـعـلـب والـعـنـب،دائـرة الفحم البغدادية،كلهم أولادي،خـــادم سيدين.. وعشرات من المسرحيات التي شكلت ملامح ايجابية لهذه الفرقة التي تم تاسيسها عام ١٩٦٨ – دخلت الفرقة منعطفا مختلفاً عن ما كانت عليه..وذلك بعد أن احست السلطة ان اليسار



مسرحية الشريعة ١٩٨٨

التقدمي وبخاصة اعضاء الفرق المسرحية المهمة: الفني الحديث،الشعبي،اليوم،الرسالة.. هي التي تعمل على تقديم الاعمال المسرحية الرصينة،فتوجهت الى إذابة وجودها بقرار.. حيث جعلت الفرقة القومية المثلى في عروضها،تدخل في منافسة تجارية غير نزيهة مع الفرق المسرحية الخاصة،وزاد في الخراب تشكيل مديرية المسارح التي راحت هي الاخرى تنتج مسرحيات ردئية بهدف تحقيق المزيد من الارباح للعاملين في تلك العروض..!

٢- بعد سلسلة من الحروب التي أشعلتها السلطة مع الجارة ايران،والشقيقة الكويت،واخوتنا في كوردستان،والشعب العراقي كله في انتفاضة ١٩٩١المجيدة،وتجفيف الاهوار من الناس والحياة..؛عمدت السلطة الى تسفية كل ماهو ثقافي،وتسييس كل شيء من الطلقة الى السنبلة! فكان ان اصدرت سلسلة (قصص من تحت اللهيب) و (ديوان الشعر العربي) و(الملصق السياسي) و (سينما المعركة) وكانت حصة المسرح..هي الاكثر شمولاً في نشر الخراب..حين دعت الى مايسمى بـ (المسرحيات الشعبية) بهدف تدمير العقل العراقي،وجعله ينصرف الى الثقافة الهامشية والمسرح بعد أن زعمت انه ضرورة في تحقيق الترفيه والتخفيف من اعباء العمل والمشكلات الاجتماعية..والابتعاد عن التفكير بالشأن الدكتاتوري الذي يسلط هيمنته على كل شيء..

٣- بعد أن غرق المسرح بفرقته القومية وجميع مسارحه في بغداد والمحافظات بهذا الكم الهائل من العروض المسرحية..التي سحبت البساط من دور السينما وحولتها الى مسارح..وتمكنت من شراء ذمم عدد من الصحفيين واعضاء لجان رقابة النصوص والعروض المسرحية.وبعد أن تمكنت بعض الاقلام من اذابة مسرح التجارة والتهريج في عدد من المقالات الحذرة،وانتباه اساتذة كليات ومعاهد الفنون الى اتساع المسافة بين مايدرسونه،وما يعرض من مسرحيات – يسهم فيها وفي احيان كثيرة اساتذة وطلبة من كليات ومعاهد الفنون الجميلة نفسها- ؛عمدت السلطة عندئذ الى تقديم هامش متواضع جداً..وخطير في الوقت نفسه الى بعض شباب المسرح لتقديم عروض مسرحية اطلقوا عليها عدة مسميات منها: الطليعي،والتجريبي،والشبابي،والتمرين المس رحي،والاستوديو،والتعبيري،والجسدي،والجام عي،وعروض المهرجانات العربية والدولية. وتركوا لها (منتدى المسرح) وهو بين تراثي أصلاً..الى جانب فسحة في العروض تقدم في مسرح الرشيد،وآخرى تقدم في المسرح الوطني،وثالثة تقدم في كلية الفنون..ولمدة لاتتجاوز في افضل الاحوال عن يوم او يومين. زاد من الجفاء بين السلطة وهذا المسرح،وتم قبول عدد كبير من المسرحيين الذين لانشك

بقدراتهم الفنية بتجهيز عروض خاصة للمشاركة في المهرجانات العربية والدولية.. من دون أن يكون المتفرج العراقي قد شاهدها لعدم عرضها أصلا..ولتكون صدورة تخلو من الصدق المعبر عن واقع المسرح العراقي في الخارج..الذي تختفي عنه الحقيقة عبر هذه العروض المعدة للتصدير وليس للمشاهدة المحلية!!

٤- وعندما وصل الخراب أوجه.قامت السلطة بتشكيل (لجنة المسرح العراقي) وكانت مكونة من اعضاء لايجمعهم جامع فكري او الابداعي او الانساني..وارجحية العمل في هذه اللجنة كان لمن هو أكثر نفوذاً في السلطة ومن يسهم في دعمه لأسباب مادية ومعنوية..او لمن له نفوذ نقده بهدف احتوائه!

وقد تبين بعض اعضاء اللجنة أنهم ما وجدوا الا لتبييض سواد عمل اللجنة حتى لاتخرج عن الاطار العام للسياسة المرسومة لمسرح الخراب..الذي شكل رافداً جديداً للخراب العام من خلال اصداره جريدة (ألوان) ومن ثم (الموعد) وهما صحيفتان رخيصتان تروجان للمسرح التجاري.

وجاءت عروض لهذه اللجنة متواضعة جداً،الا من بعض الاستثناءات التي لايمكن القياس على وفقها..الى جانب الخروقات المالية غير السليمة التي كانت سبباً اساسياً موثقاً في استقالة البعض الآخر لاعتراضهم على حقيقة ما كان يجري.

هذا الواقع المرير والمر الذي عاشه المسرح؛زاد من سلبياته اصدار الدوائر اوامر بغلق جميع المنتديات والملاهي الليلية.

فبعد أن كان المكان يخص سهرات الرجال؛انتقل كثرة من العاملين في تلك الاماكن السيئة الصيت الى المسرح..وصارت العائلة بكامل افرادها تشاهد الرقص الشرقي مضافاً اليه الكثير من البذاءات على خشبة المسرح التي راحت تتنقل الى الاحاديث الاجتماعية ولغة الاطفال..وصار التباهي والوجاهة الاجتماعية الزائفة تستجيب للاعلانات التلفزيونية الملحة.

وما حدث..وما كنا نريد له أن يحدث.. كان هناك اكثر من وقفة صادقة وصريحة نوجزها بالآتي:

١- على عجل اقيمت مهرجانات مسرحية وقدمت عروض هنا وهناك..وما كان لهذه العجالة أن تكون..فما قدم من مهرجانات.. انطفأ بانطفاء ايامها الاولى..وفي وقت نعرف أن اي مهرجان ناجح يفترض ان يؤسس لما بعده،بوصفه يعرض الافضل والاكثر ابتكاراً وألقاً واهمية..في حين قدمت في هذه المهرجانات عروض قديمة تم توظيفها حتى تناسب الزمن السياسي الجديد،لا الزمن الابداعي..الى جانب عروض متواضعة لايصلح قسم منها للعرض في صف مدرسي!

وفي نموذجين مسرحيين وجدنا:

أ- (ساعة الصفر) للدكتور حازم كمال

الدين،تعرض لتجارب سبق وان قدمت فيها شبيبة المسرح العراقي نماذج ارقى بكثير مما جاء به..وقبل أكثر من ربع قرن!

ب- (الحفرة) لراجي عبد الله،التصقت بالواقع من دون ان تثيره..وتحولت المشاهد المسرحية الى مشاهد حياتية عادية جداً،مقارنة بالمشاهد الكارثية الفظيعة التي شاهدنا مأساويتها بأم اعيننا.

٢- واجهت دائرة السينما والمسرح راهناً.. ثقل أخطاء الماضي المتراكمة..فهي: امام مسرحيين يعملون على سبيل العقد،الى جانب الموظفين..وكان المسرحيون من اعضاء الفرقة القومية ودائرة السينما والمسرح عموماً،يتسربون من الوظيفة،بحثاً عن مورد رزق في هذه المسرحية التجارية،او ذلك العمل التلفزيزني الاكثر ربحاً.

وبات السؤال..ماذا تفعل دائرة مسرحية،أحرقت مسارحها،وتعطلت عروضها بسبب الظروف غير الآمنة..في وقت ترتبط بالتمويل الذاتي وكيف تجد عملاً لموظفيها،وعملاً آخر لخريجي المسرح الذين اكتسبوا تخصصا مسرحياً من كليات ومعاهد الفنون..

وكيف يمكن لها أن تحتفظ بطاقات وخبرات مسرحية عالية القامة..الى جانب شبيبة مسرحية جديدة يمكن أن تحقق حضوراً مضافاً للحركة المسرحية راهناً.

وماهي السبل التي يمكن فعلها أمام جمهرة من المسرحيين المتقاعدين..و (العقد) قانوناً مشروط بزمن،كما هو مشروط باتفاق طرفين على صيغة محددة؛وفي وقت ظل العامل الانساني يشعل ضغوطه وبكثير من التباين والتضاد بين العدم والثراء؟

هذه اسئلة مخلصة باتت عصية في الحصول على أجوبة حقيقية..وأمامنا الحلول:

١- المسرحيون / الموظفون منهم والمتعاقدون،يمكن أن يعملوا جميعاً وذلك عن طريق تشكيل مجموعة فرق مسرحية،تتولى كل فرقة عملها بشكل شبه مستقل يرتبط بخطة استراتيجية بوزارة الثقافة ودائرة السينما والمسرح تحديداً،وفي ضوء هذا الاجراء يمكن تشكيل فرق خاصة بـ :

المسرح الوطني،المسرح العربي والعالمي،مسرح الشباب،مسرح الاطفال،المسرح التجريبي،مسرح العرائس،مسرح العائلة،المسرح المدرسي،المسرح الجوال،مسرح الغرفة وغيرها من المسارح..

٢- الاعتماد على نشر الثقافة المسرحية التي هدمتها السلطة السابقة وذلك عن طريق تشكيل لجان متخصصة بـ :

نشر النصوص المسرحية وقراءة النصوص المسرحية المقرر عرضها – لابصفة رقابية بل بصفة ابداعية ومهنية،واصدار مجلة مسرحية،واقامة ندوات ومحاضرات في التثقيف المسرحي،وانشاء مكتبة مسرحية،وارشيف مسرحي.

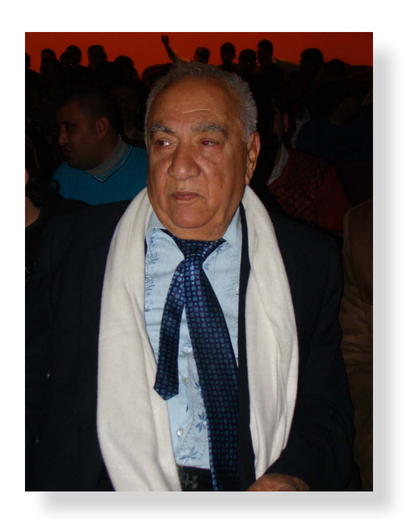
٣- يمكن لمنتدى المسرح أن يتحول الى ملتقى للمسرحيين والمثقفين ويضم:
فرقة مسرحية خاصة بالمنتدى،وعرض سينمائي اسبوعي،وندوة أو محاضرة اسبوعية،ومعرض للكتب،ومعرض تشكيلي،نشاط موسيقي..وحوار مع مسرحي،ومناقشة كتاب في المسرح.
٤- أما في المحافظات،فأن الامر كان يحتاج الى إجراء عاجل،وذلك بتأسيس مراكز وبيوت ثقافية في المحافظات المعروفة بكثافتها السكانية واهتماماتها الثقافية..وتعمل بشكل يتم التنسيق بموجبه مع وزارة الثقافة ويتولى مهمة تشكيل فرقة مسرحية،وتوزيع الكتب والمجلات،وفتح مكتبة عامة،وتنظيم المهرجانات والعمل الثقافي في المحافظة.
اللاى جانب ذلك..لابد من تشكيل هيئة عليا للمسرح لوضع استراتيجية جديدة للمسرح العراقي قابلة للتنفيذ وعلى وفق ماطرح.. من شأن هذا الاسهام الوصول الى رؤية فعالة يمكن لها استعادة العافية للمسرح العراقي، حتى يسهم بشكل متميز في وحدة بيت المبدعين المسرحيين على طريق بناء مسرح الشعب،مسرح الرقي بالانسان..عقلاً وقلباً وروحاً وتحقيق رقي في الذائقة الجمالية المنشودة.

**(٣)**

لم تفلح الحرية والقلق والتوتر واللامن والشعارات والفوضى .. من الحيلولة دون بحث جاد للانسان عن محطات آمنة ، وسعي حثيث لاستقبال وتحدي الاحتمالات كافة مثل : قراءة صحيفة او كتابة أو مشاهدة معرض تشكيلي او عرض مسرحي او الاصغاء الى قطعة موسيقية .
ومن ضخم هذا الواقع المليء بالمرارة والترقب والتوتر ، لم يجد المسرح التجاري له فرصة للعودة بوصفه سبيل يمتص حالات الاسى العميق ، كما كان يجري الامر سابقاً ، بحيث بدأ المسرح كما لو انه العلاج الشافي لاي حالة قلقة تسود البلاد ..
وقد دفعت السلطة السابقة بدعم هذا المسرح باتجاهين :
١- هدم الخطاب الثقافي الرصين لفن المسرح .
٢- اشغال الناس عن واقعهم المر والازمات الحربية والمعيشية معاً .
لكن سقوط السلطة ، اكد الحاجة الى خطاب مسرحي بديل .. فكان ان اقيم مهرجان المسرح العراقي الاول بعد اشهر من سقوط السلطة الدكتاتورية السابقة..تلته سلسلة عروض مسرحية متفرقة لم تجد سبيلها الى الاهتمام والانتباه .. ويكمن السبب في عدة اشكالات ابرزها :
١- تقديم عروض قديمة سبق وان عرضت في ظل السلطة السابقة ، وكانت تستجيب لسياستها ونظرتها الاحادية .. وقد اغتنم اصحاب تلك العروض جهل المشرف بطبيعتها

وابعادها وعجالته في تقديم « مهرجان مسرحي » اياً كانت النتائج .

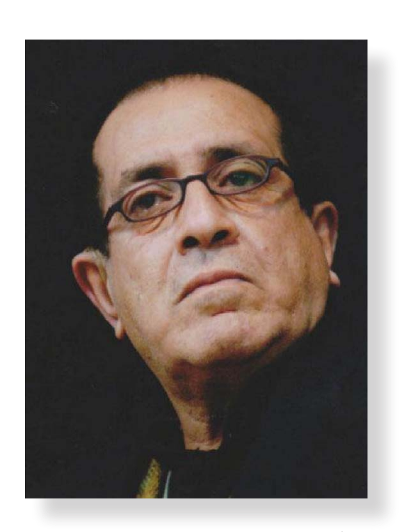
٢ـ هناك عدد من المسرحيين وبطرق مختلفة عملوا على اختراق اصحاب القرار الثنائي وتمكنوا من الحصول على ايفادات وتقديم عروض مسرحية خارج العراق قبل ان يكمل العراقيون مشاهدتها ،وهو الامر اعطى تصوراً سلبياً تمثل في تكرار الوجوه والعروض وعدم تمكن العراق من امتلاك خطاب مسرحي جديد .. وبالطرق المألوفة التي كانت السلطة السابقة تعتمدها في الحصول على الجوائز ..لذلك تمكن هذا النفر من المسرحيين الحصول على جوائز عن عروض باهتة لم يمكن لاصحابها حضور في تقديمها في العراق اصلاً بسبب سذاجتها وجدية المتفرج العراقي ونباهته في تلقيها..



د.سامي عبد الحميد

٣ـ قدم لفيف من المسرحيين العراقيين العائدين من الغربة عدة مسرحيات كان من بينها العروض التي تعتمد على(تمارين جسدية) لطلعت السماوي ،و(الحفرة) لراجي عبد الله و(ساعات الصفر) لحازم كمال الدين ،و(نساء في الحرب) للدكتور جواد الاسدي .

كما قدم : فتحي زين العبدين مسرحية : رؤى كلكامش.. وتمت اقامة مهرجان المسرح الفقير من المسرحيين الشباب تحت لواء (الفرقة الوطنية للتمثيل) .



صلاح القصب

ومن بين جميع هذه العروض تألق عرض نساء في الحرب لجواد الاسدي نظراً لما يختزنه

الاسـدي من تجـارب ورؤى وافكار وذهنية متجددة ومتطورة ومنشغلة كلياً وذهنياً ووجدانياً بفن المسرح .. حيث حول نصاً مسرحياً كتبه المخرج نفسه قبل سنوات ثم تولى الارتقاء به ومعالجة سكونه وتواضعه عن طريق رؤية اخراجية متحركة وفاعلة وحيوية ، حققت حضوراً متميزاً افتقدت اليه سائر العروض السابقة وبقي المسرح العراقي اسير عقد الماضي..بين مسرح تجاري وتهريجي نقل مساره الى الفضائيات تارة والى اختيار سبل لتقديم مسرحيات تجريدية لا تهدف الا لانتاج يلقى الدعم !

وفي وقت عاد العراقيون الى بلدان الغربة ، لعدم الاطمئنان الى الاوضاع الامنية في العراق والى اخفاق بعضهم في معرفة ما كان عليه المسرح العراقي وامتلاكه سلسلة من التجارب الدالة على مواهب طيبة .. الا انه لم يتم توجيهه ورعايته مما يجعله يموت وتنطفيء أضواءه .

هـذا الـواقـع المنكسر للمسرح الـعـراقـي الـراهـن؛مـازال يـنـوء بـالامـراض السابقة والسارية حالياً من دون وجود ارادة فكرية وفنية ترقى بعروضه وتنقلها الى موقع جديد يتفاعل مع التغيرات التي يشهدها العراق اليوم .. ولا ادل على ذلك من فهم « المسرح الفقير » في مهرجان اخير عقده اصحابه على الرغم من فقر الانتاج ، في حين كان يراد به الدقة في انتقاء المفردة والتعبير بالجسد .. وهو نموذج لمسرح يبتعد عن الثرثرة والترهل والصخب.

ولم يوضح حتى الآن برنامج ثابت وواضح للعمل المسرحي..ولم يكن السبب في ذلك التدمير الذي الذي لحق المسرح الوطني،ومسرح الرشيد،وقاعة الشعب،ومنتدى المسرح..فضلاً عن الفقر المزمن لمسرح المحافظات قبل وبعد سقوط السلطة.

هـذا الحـال الـذي يشهده المـسـرح العراقي اليوم،يتطلب الـدراسـة المتأنية،واعتماد الكفاءات القادرة والنزيهة والمخلصة والمنتجة الى الوطن انتماءا حقيقياً،ولها رصيدها من الاحترام في المجتمع يماثل رصيدها من الابداع..حتى تتمكن من الزمن اللاحق في اعادة هيكلة خربه الطغاة أولا،مثلما خربه تجار المسرح وعدد ممن استأثروا بانفسهم على حساب مسرح الحقيقة،مسرح الشعب وارادته وعقله وهواجسه،وصاروا يكتسبون من هذا الفن الراقي من الداخل والخارج،من دون أن يكون لهم أي انتماء الى وطن خربه الطغيان والعنف،مثلما خربه الدعاة الذين كانوا يتسلقون كل السلالم وصولاً الى مكاسب ذاتية!

مسرحنا..تاريخ مشرف،شوه اعـداء الفكر النير والفن الراقي حضوره الاصيل..ومن هنا باتت الحاجة ملحة لبعث الحياة في وجوده.

# قصائد مشرفة على الحب



شعر: برى شيخ صالح

**لا أريدك أن تنزعج لأجلي**
**لا في الصباح ولا في المساء**
**مادمت أحبّك**

* * *

**بالنسبة لي أنت شمس**
**لأني أحس بأن حرارة اشعاعاتها في قلبك**
**أنت نجم مضيء**
**أرى لون اللآلئ في عينيك**

* * *

**أنا ماء**
**وانت نار الحب**
**أتساءل أية نار هذه**
**التي لا تنطفئ في الماء**

***

كنت اتصور بأنك

ماء كل الينابيع

لأني حين أقف

على حافة أي ينبوع

أرى صورتك في الماء

وقد وقفت أمامي

* * *

أنت نار الغابات

وأنا

قطع جليد البحار

لا أنت تنطفئ

ولا أنا أذوب

* * *

بهذا العمر الذي بلغته

اتساءل بالحاح

كيف استطعت

ان تجد مكاناً لنفسك

في هذا القلب الصغير

* * *

صوت من بعيد

وبعيد جداً

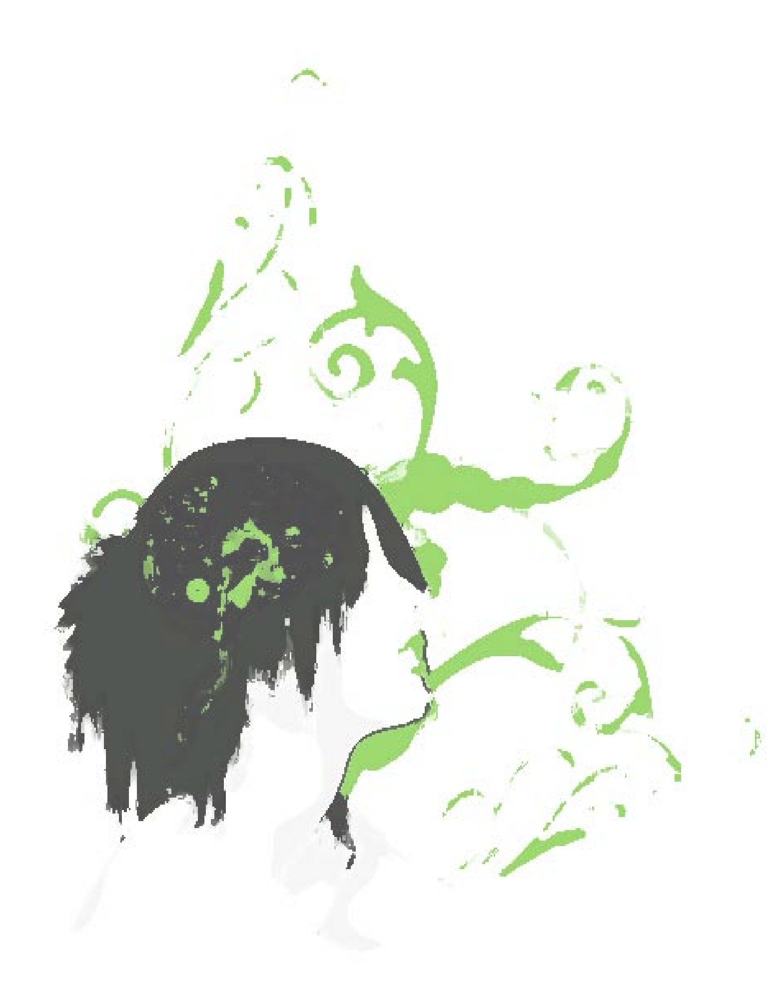
يقترب

يغني أغنية قوامها

ضربات قلبي

ونمنمات المطر

***



**أريد أن أغرس قامتك**
**مثل شتلة**
**في سندانة قلبي**
**وأن ترتوي من خفقانَ قلبك**
**صحراء إصبعي الظامئ**
**أجعل من إسمك**
**وطناً**
**أعيش فيه**
**وأتحوّل فيه إلى رمضاء**
**لا يضاهيها أيّ جمر !!**

***

**جميع الناس نيام**
**ماخلا عيناي وعيناك**
**إذ أقامتا أرجوحة حرير للسهر**
**على هموم**
**أسكنت بألغام الضغينة**
**خلا قلبي وقلبك**
**حيث ينفتحان**
**على قصائد وكلمات رائقة**
**موصدة أبواب الحدائق جميعاً**
**خلا حديقتينا أنا وأنت**
**حيث ازدهرت فيهما**
**أزاهير العشق!!**

***

**ليس المهمّ**
**كم ذرعت مسالك قلبي ،**
**المهمّ هي أنّ شموع حبّنا**

قد توقّدت
فنيران شموع عشقنا
لاتطفئها أيّة ريح عاتية
ولكن قد يحدث
أن تنطفئ وتخمد
بنفخ هادئ منك !!

***

أتعرف لمَ أهواك
كي تعيش معي وتشيخ
لأنّني أعرف بأنّكَ
في عزلتك ووحشتك
سوف تذبل وتموت
وأنت
في ريعان الشباب!!

***

لا أريد أن تكون في حياتي
بل أكون أنا في خضمّ حياتك،
أكون بسمة على شفاهك
وأن أنكأ جرحك
كي ترقص لي مثل دمية
وتتبع شبحي وطيفي
إلى دهاليز الأساطير كلّها
أنا لا أريد أن أحمّل نفسي
همّ عشقك
بل أريدك أنت
أن تنشغل بعشقي أنا !!



***

آمل أن أروي ظمأي من محياك
ثم أسأل نفسي من الذي يفعل مثلي
أن يجعل من جسده المحروق كحلاً ليضعه في عينيك
آه لو طبعت صورتي في عينيك.

لو علقت لوحتي في زاوية من زوايا حجرة قلبك
تراني آنئذ قد طبعت مائة صورة لك في عيني
وحفرت حبك على كل عظمة من جسدي

***

في الخريف حين يزحف غسق الشمس
رويدا رويدا لعناق الجبل
يخلف سجاداً من الجمر
للطيور التي تحلق في الأفق
مستمتعة بمنظر السجاد الزاهي،
أسارع أنا فرحة لألقاك فوق السجاد
ولكنك حين تأتي واخيبتاه لا تعانقني!
بل تخطف القلادة من جيدي
حينذاك أشعر أن الحياة
قد تحولت الى ظلال مرة
طعمها كالعلقم في حلقي.

*الترجمة عن الكردية: شاسو عبدالكريم
محمد حمه صالح توفيق
نازك الونداوي

# المرثيّة الناقصة
# (حيثُ لا أحد)

شعر: عماد الدين موسى



- هنا..
كلّ الأشياء فقدت أقدامها
وحدهُ الدم يجري
بأقدام كثيرة.
...........
أيتها الكائنات الكفيفة
أيتها القلوبُ الشقيّة
ما الذي تقولهُ الأشجارُ لوحشة الطريق؟
ما الذي تقولهُ الريحُ على القارعة؟
وحده الدمُ..
وحدهُ.

- الأشجارُ دونَ أوراقٍ
في هذه الغابة،
الأشجارُ لم تتساقط أوراقها
بسببِ ضربةِ شمس
أو معولِ خريفٍ غادر،
الأشجارُ العاريةُ تماماً
حتى من البراعم،
الأشجارُ الهرمة
وهي في عزّ ربيعها،
الأشجارُ
الأشجارُ...
وحدهُ الحطابُ الثملُ
كخفاش أعرج
في ليلِ هذا العالم.

- لم تعد العصافير تصدحُ
ثمة موسيقى صامتة
يحاول الجميع أن يتقنها،
في الفجر ينتحرُ أول عصفورٍ
وهكذا
هكذا..
ريثما تكتمل السيمفونية الأخيرة،
ريثما ينتهي الرصاصُ
من عدّ أصابع هذا العالم،
ريثما ننتهي
كآخر عصفور صامت.

- لمن هذه الكلابُ؟
لمن هذا العواءُ الجارحُ؟
لمن هذه العظامُ؟

**والقطةُ التي تموءُ وحيدة في بردِ شباطها القارس**
**لمن؟**
**لمن؟.**

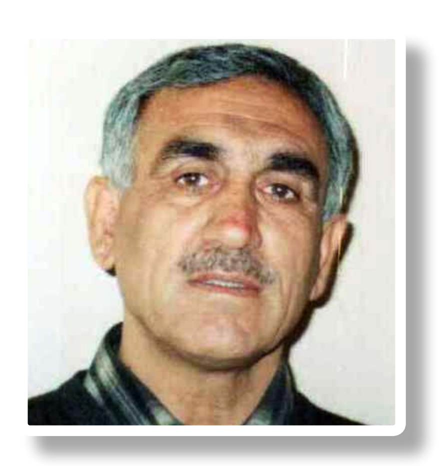
**- بسبب أو بلا سببٍ**
**سيفقدُ أحدنا الآخرً،**
**بسببٍ أو بلا سببٍ**
**وبالكًلمات ذاتهاً**
**سيرثي أحدنا الآخر،**
**بسببٍ أو بلا سببٍ**
**لن يًصغي أحدناً إلى الآخر،**
**بسببٍ أو بلا سبب**
**سيذهًب أحدنا ليًبحث عن الآخر،**
**بسببٍ أو بلا سبب**
**سيتذًكر أحدنا الًآخر**
**ولأجل هذا "الآخر" سيذرف "أحدنا" الكثير من الدم،**



**لذلك**
**وبسببٍ**
**أو**
**بلا سبب**
**سيكتفي أحدنا بوحدته**
**ريثما تكتمل المرثية الناقصة..**

**المرثية**
**التي**
**لن تكتمل أبداً.**
***شاعر كردي، فاز بجائزة ناجي نعمان الأدبية لعام ٢٠١٢،**

# البول في حوض الإيفا*



تحسين كرمياني

**العريضة رقم(١)**

(السلام على من ينصر الفقراء)

وبعد..

أنا عسكري مطرود،أقول مطرود،عليكم أن تضعوا في الحسبان(معنى)أن يطرد الإنسان داخل بلده، خدمت شعبي وقاتلت في(فلسطين)،كل ذلك لم ينفعن في ذلك اليوم الأسود..!!

***

عدت في ظهيرة مشئومة،ظهيرة ما زلت أجد مثيلات لها تتكرر،رغم تبدل الموازين السياسية،وتغيير الوجوه السيادية،في تلك الظهيرة أنكسر ظهري،وجدت بيتي الطيني خربة،بيتي الذي بنيته بعرق جبيني،ونزفت فيه كامل عمري،وجدته مقلوع الأبواب،مقلوع النوافذ،وقفت وأنا أفقد رشدي بالتدريج غير المريح،وشهد ذلك جوقة صبيان،لا أعتقد بوسعكم البحث عنهم كي يشهدوا على ما أقول،أنتم تدرون أين هم،الكل صار يكبر سريعاً من أجل يغدو قرباناً للحاكم،طعاماً للحروب التي لولاها لما كنتم الآن تملكون زمام الأمور،تلك الحروب أنتم تشكرونها سرّاً،لأنها صنعتكم،لأنها جاءت بكم،رغم أنها التهمت فطرة البلاد وبراءتها،ما العمل يا أصحاب الدم البارد،يا..(.........)(لا حول ولا قوّة إلاّ بالله) سأقول مصائبنا أتت بفائدة لكم،نحن ضحينا وأنتم جنيتم،ليس بوسعي أن أجلب

شهداء على ما أقول، هؤلاء الصبيان الذين شهدوا على مصيبتي،ماتوا أو أعدموا أو قتلوا في الحروب،في تلك الظهيرة وقفوا يراقبون رجل يرتفع عن الأرض ويهبط ليرتطم ناشراً الغبار،رجل يعرفونه،وقفوا مستغربين ،الرجل فقد عقله،متقافزاً يصرخ مثل دجاجة منحورة،فجأة تقدم الرجل الذي هو(أنا) من ماء المجاري وراح(يلبط )داخل(السيان) مثل سمكة سحب من حوضه الماء،تقدم رجل لا يعرفني،تقدم وسحبني،أخذني إلى بيته،غسلني وألبسني ما عنده من ثياب،لم يقر لي قرار،مضيت حيث قوافل المركبات العسكرية تشق الشوارع،أركض وأسقط،مضت المركبات بعيداً،سقطت ولم أعد أمتلك قدرة على النهوض،تقدم منّي رجل جديد،رفعني وأخذني إلى بيته،لم أنم الليل،حاول أن يسعفني ويمدني بشيء من صبره،تهالكت ورحت مثل ممسوس أهذي،في الصباح خرجت،العيون تراقبني،عيون خائفة،عيون رأت كل شيء لكنها تهرب منّي،فجأة وجدت رجلين يتقدمان منّي،يحملان أسلحة،ركلني أحدهم وأوقعني،أخرج الآخر(كلبجات)و(كلبّج) معصمي،ووجدت نفسي في زنزانة أرضية،بين حشد ناس لا يعرفون سبب تواجدهم،وفي اليوم التالي تم سوقي إلى عالم المجهول..!!

***

قبل تلك الظهيرة بقليل خرجت من البيت لجلب بعض الأقمشة لزوجتي،رزقنا بطفل صغير،طفل لم أشبع منه نظراً،فقط ألقيت عليه نظرة سريعة،بعدما خرجت(القابلة المأذونة)وبشرتني بولد يشبهني،لم أتمالك فرحتي وجرفتني سعادة مباغتة نحو السوق،وجدت الناس حيارى،يتصادمون،كأنهم في(مسغبة)،لم يشغلن ذلك،فسعادتي مضت بي منتفخ الأوداج،فاقداً الكثير من فضوليتي التي أمتاز بها،اشتريت الأقمشة وعدت،ليتني لم أعد،ليتني مت في طريق عودتي بـ(سكتة فرح)،وجدت ما قلت لك،كل شيء تبخر،لا زوجتي ولا أبني ولا البيت..!!

***

في اليوم اللاحق أخذوني إلى(الشمَاعية)،هناك عشت لا أعرف كم،قبل أن أسترد ذاكرتي،وجدت نفسي كائناً هرماً،ثلجي الشعر،لا يملك من حطام الدنيا شيئاً..!!

***

أين أجد زوجتي..!!أين أجد طفلي..!!رغم يقيني أنهم دفنوهم في رمال الجنوب،ناس لا تخاف من الله،تفعل بعباد الله ما ترغب..!!

***

لا أريد مالاً..

لا أريد بيتاً..

أريد فقط التحري التام عن قصة ذلك اليوم المشئوم،يوم جاءت مركبات(الأيفا)ونقلت العوائل الفقيرة إلى جهات مجهولة،أفرغت بلدتنا العزيزة(جلبلاء)من كل(كوردي) وصادرت بيته،قبل أن تدور دائرة الزمن عليهم،وتعيد الحقوق لأصحابها الشرعيين..!!

***

أين زوجتي..

أين طفلي..

ذلك هو مطلبي العام..!!

***

المواطن

سر بست سامان عبد الكريم

**﴿العريضة رقم(٢)﴾**

السلام على من يعرف معناه..

السلام..أمانة..ردوا أماناتنا..كي نعطيكم نفح هذه الكلمة العطرة...

***

أنا مسئول عمّا أقول..!!

تعلمت هناك في المنفى أن ألملم جراحاتي،أن أروّض آهاتي،أن أصنع نفسي،الناس تنظر إليّ كممسوس ضال،لهم التفويض الكامل على ما يقولون طالما أنتم السبب،أيتها الفئة الغارقة في سديم الفوضى،أنتم وراء هذه السيول الغارقة للعباد،جلستم تتشاحنون ولم تمنحوا ماضينا دقائق لإخراج الحقائق،أليس من الحكمة أن تطرحوا أوراقنا على الرأي العام،كي يتم تصحيح المسارات التي وضعتم أنفسكم فيها من غير بوصلة أو دليل راشد،لا نريد منكم إنصافاً،من ينصف مقموع،مطرود،ما زال الوقت يستبقيه حتى إشعار آخر،لابد أنه آتٍ،أنتم ما زلتم تنصفون أنفسكم وأهاليكم وتابعيكم وتابعيهم على حساب الناس..!!

***

الناس تسمّيني(المجنون)،الناس لا تعرف شيئاً من ماضيها،تعرف فقط كيف تصل إلى المال،تصل إلى المناصب،تجيد ألاعيب الزمن وكيف تفوز برضا أصحاب السيادة،ليس كل الناس طبعاً،ناس تصنع أقنعتها وفق متطلبات المرحلة،ما تزال ألسن تردد خلفي:

ـ (هذا أبن التي بالت على نفسها)..!!

يعرفون كيف يكحلون حياتهم بأحاديث سعادة كلماتية،تكفيهم الأقوال الهازلة،يضحكون،يذرفون دموع الفرح،وهكذا يفنون أعمارهم على بساط الزمن..!!

نعم أمّي(بالت)على نفسها،كلام معروف،لكن لا أحد يقول الحقيقة،أو يحكي الموقف الكامل،أمّي اعتلت بعلّة غريبة،فقدت نظارتها،فقدت قوتها،ومضت تلاوي مرضاً لا شفاء له،هزلت وصارت مثل عصا بعدما فقدت كامل وزنها،جرّاء فقدانها زوجها في حرب(تشرين)،لم تنفعها العقاقير ولا عصا سيد البلدة والتي أخرجت الشياطين من كل جسد مسكون بالهلوسات،خرجت أبحث عن ممرض كي يحقنها بإبرة مهدئة،ولحظة عدت وجدت البيت ينعق فيه بوم الشؤم،أليس من حقي أن أفقد صوابي،نعم سمعت أنها (بالت) على نفسها،العسكريون ضحكوا عليها وهي تشخ والبول كما سمعت بلل ثوبها،أمّي التي هرمت قبل أوانها ضعيفة البصر،ثقيلة السمع،امرأة شهدت القضيّة كاملة لحظة اقتحمت صفوف العسكر وراحت ترفع أمّي ببطانيّة وتنقلها إلى حوض(الأيفا)..قالت:

ـ العسكريون لم يسمحوا لها أن تزحف إلى(المراحيض)،توسلت كثيراً،لكنهم ظلّوا يضحكون عليها، فقدت إرادتها وحررت ماء مثانتها..!!

***

من أين أأتي بتلك الشاهدة الوحيدة على ما جرى لي،ربما هي ماتت،ربما هي هرمت،أربعة عقود مضت على تلك اللحظة،ها أنا أتعكز بعد عودتي من الصحاري،ليس بوسعي النظر،أريد أن تنظروا في أمري،أريد مأوى لبقيّة عمري،أريد رفاة أمي،أريد منكم إنصافاً يا أصحاب السيادة..!!

***

المواطن

فتح الله قمر الله شمس الدين

## ﴿العريضة رقم(٣)﴾

السلام عليكم..
موجز قضيّتي..
عدت من عملي،مستخدم في بلدية(جلبلاء)،ما أن تناقلت الألسن خبر قيام مركبات عسكرية بنقل العوائل(الكوردية)إلى الجنوب،أمشي وأسقط،فالألسنة أكدت أن الجهة التي تم تهجير ناسها هي جهة مسكني،وصلت البيت،لم أجد سوى الوحشة..قالت جارة:
ـ أخذوا أطفالك..!!
ـ أين زوجتي..!!
ـ في المشفى..!!
زوجتي في تلك اللحظة داهما الطلق رغم أنها في شهرها السابع،رحت أركض وأسقط،وصلت المشفى ،لم أجدها في ردهة الولادات القيصرية..
قال لي الطبيب:
ـ جاءت مركبة عسكرية ونقلتها..!!

★★★

عرفت فيما بعد أن تلك المركبة التي حملت أطفالي الأربعة مضت إلى المشفى وانتزعت زوجتي من سريرها،ومضوا بكل روحي إلى المجهول..!!

★★★

قالت لي الجارة:
ـ قبل أن تقف المركبة ببابك،حصل لها(الوجع)،تم نقلها إلى المشفى،لكم توسلت بهم،نهروني وأجبروني على السكوت،يلعنهم الله،عسكر بلا رحمة..!!

★★★

تم طردي من الوظيفة بعدما هربت إلى الشمال،هناك بقيت أنتظر نهاية المصير،ها أنا عدت لأجد بيتي (مصادر)من قبل شخص لديه كتب رسمية تؤكد شراءه البيت من الحكومة،الكثيرون انتزعوا بيوتهم بقوّة السلاح،أنا لم أحبذ تلك الهمجية،أريد من القانون أن ينصفني..!!

★★★

أنتم تطلبون شهود أثبات أو أوراق تأكيد،حسناً فمن شهد على تلك الواقعة،مات أو ضاع،وهل من الممكن أن تسلّم السلطة المنقرضة أوراق إدانة ضد نفسها لنا..!!

★★★

أطلب كامل التعويض عن خسارتي..
أطلب التحرّي التام عن عائلتي..
أطلب بيتي..!!

★★★

المواطن
نامدار براخاس عبد الرحمن

## ﴿العريضة رقم(٤)﴾

أصحاب السيادة..
أصحاب رقابنا وأموالنا..
مختصر مفيد..من أين أأتي بشاهدٍ على ما أقول..!!
ليس من شيمي أن أفعل مثلما فعل الكثيرون،جاءوا بشهود زور،لا..لن أريد منكم سوى التحقيق مع (..........)ومع(.............)،هما الآن صاحبا نفوذ،ويمتلكان سلطة ضمن الحاشية القيادية،هما وراء ما جرى لي،تعرفون جيداً من هما،تعرفون تاريخيهما،واليوم تفرشون لهما البسط وتنحنون أمام قدومهما، السيد(.........)اشرف على(أنفلة)عائلتي،وقام

أمام شهود عيان كيف ركل زوجتي بحذائه لحظة طلبت منه طلباً بسيطاً،طلبت أن تودع طفلتنا الصغيرة عند الجارة أم(.........)،لأنها خشت عليه من الموت،طفلتنا(شيرين) أصابها حمّى(الملاريا)،بعدما منعونا من المياه الصالحة للشرب،البلدية جاءت وأوقفت جريان الماء عن(حي الأكراد) بقرار جاء من السلطة العليا،مضينا نجلب الماء من الوادي الكبير الذي يشرخ بلدتنا المثالية(جلبلاء)،ماء الأمطار المتراكمة،ماء مالح،نقوم بغليه وشربه،أصيبت(شيرين)بحمّى عصيّة،لكن(................)المسئول السيادي ركلها بحذائه وسقطت زوجتي(بروين) على الأرض ووجدت أقدام تلبس(بساطيل) تركلها،قبل أن تكتشف نفسها داخل(الأيفا)،لم يعد أحد يعرف شيئاً عنها بعدما تحركت الحوضيات العسكرية وهي تنقل أكراد(جلبلاء) إلى المجاهيل السياسية..!!

***

لحظة عدت،وجدت مفرزة واقفة،صاح أحدهم:

ـ ولك كلب تعال..!!

وجدت يد قويّة تهبط على رأسي،وراحت الضربات تتواصل،قبل أن أجد نفسي ضمن قوافل رجال وشباب داخل زنزانة إدارة البلدة..!!

***

في اليوم التالي،قسّمونا إلى فئات،ثلاث فئات،لم يحتكموا لفارق العمر ولا وظيفة كل معتقل،وجدت نفسي ضمن فئة أخذتنا مركبة بعدما عصبوا عيننا إلى مكان ما..!!

***

وجدت نفسي في سجن ليس هناك سوى سماء لا تمطر ونجوم لا تشع ورياح لا ترعوي وماء مالح وطعام حجري وضرب يومي..!!

***

يوم تم تحريرنا،بعدما مات خلق كثير،وجدت نفسي أتعكز بعكّاز،ليس بوسعي أن أخمن عمري،ضعيف البصر،مشلول القدرة،غريباً أواصل البحث عن تفاصيل تلك الأيام..

أريد عائلتي..

أريد(بروين)..

أريد(شيرين)..أريد أولادي الثلاثة(شيركو ـ كاوه ـ سرباز)..

***

المواطن

آشتي سه ركه وت رستم

## ﴿العريضة رقم(٥)﴾

يا.حكووووووووووووووووومة..

أين أنتم..!!

أم أنكم..

نائمووووووووووووووون..!!

أنا امرأة ضعيفة الحال،ضعيفة البصر،لا أملك من دنياي سوى نفسي،الحكومة الملعونة،سلبت مني ولدي وزوجته،أخذوهم إلى الموت،كل الناس قالت لي يومها،أقرئي الفاتحة على روحيهما،كنت في مشوار إلى الشمال،لم أسمع بالخبر،ويوم عدت وجدت الوجوه تنظر إلي بريبة،العيون ترتبك،أوضحت امرأة لي تسكن بيتي:

ـ أرجعي إلى الشمال،سيأخذونك أيضاً..!!

فقدت صوابي،جلست وأنا ألطم صدري،أحثو التراب على رأسي،جاءت مفرزة وساقتني

إلى مكان بعيد جداً،ألقوني بين ناس لا أعرفهم،هرمت من البكاء والقهر،ويوم أخرجونا،ها كما تروني،أمشي بعكّاز..!!

***

أين هما..يا حكومة..!!

انتم تعرفون كل شيء،إن هما(شهيدين)أريد رفاتيهما،أريد أن أجعل لهما قبرين صغيرين،كي أقضي بقية أيامي معهما..!!

***

المواطنة

عائشة عبد الكريم مريوان

## العريضة رقم(٦)

ماذا أقول:

أنا لست كوردياً،أوراقي كلها تثبت ذلك،هويتي الشخصية وشهادتي الجنسية،كيف ساقوني مع العوائل الكوردية،نعم أنا أتلكم الكوردية وبطلاقة،تعلمنا اللغة لأننا نسكن معاً،لنا رفقة عمر ابتدأت من الطفولة،تعلمنا من خلالها لغتهم،حتى أننا صرنا جزء منهم،لا فرق بيننا،فجأة وجدت نفسي أمام مركبة (إيفا)،هبط الجنود وأمروني بالصعود،أنا وزوجتي وطفلي(حازم وحاتم)،حاولت أن أسأل عن السبب،لم يمهلوني فرصة للتفاهم،وحين ألقونا في صحراء بعيدة،وجدت نفسي مع عائلتي بين مئات من العائلات الكوردية،هناك فقط عرفت أن الحكومة أخطأت بحقنا،ولا أكتمكم إنني كرهت الحكومة وأحببت الناس اللذين حسبوني منهم..!!

ماذا تقولون بحقي..

أين بيتي..

ماذا تقدمون تعويضاً لحايتنا..

***

المواطن

خلف جدعان مخلف

* ملحق رواية(بعل الغجرية)الصادرة بطبعتين(عن دار ـ تموز ـ دمشق/ودار ـ الكلمة ـ مصر).

# الكاتب والمترجم الكردي آزاد البرزنجي:

# أيّ مجتمع يخلو من حركة ترجمة جادة هو مجتمع غير مدني وغير حضاري

حاوره: لقمان محمود



**آزاد البرزنجي واحد من أبرز الأسماء الأدبية في كردستان العراق، التي احتلت موقعاً خاصاً في عالم الترجمة على الساحة الثقافية الكردستانية، فقد أثرى المكتبة الكردية بأكثر من ٤٢ كتاباً في شتى فروع الأدب والفكر والمعرفة أبرزها: مع العقل الغربي، حول العقل الحديث، حلم موطن الرجال الصغار، الثورة أم الاصلاح، وحكايات الماضي والحاضر.**

**إنه من أهم مـــــترجمي الأدب الانكليزي والفارسي ، والأرجح أنه أهمهم على الإطلاق. فمن الانكليزية ترجم رواية «ألف شمس مشرقة» لخالد حسيني، ورواية «أرض ورماد» لعتيق رحيمي. ومن الفارسية ترجم رواية «عيونها» لبزرك علوي، و «العاشق وحيد دائماً» للشاعر سهراب سبهري، و « امرأة في عتبة فصل قارس» عن الشاعرة فروخ فرخزاد.**

**ترجم البرزنجي أغلب أعمال الكاتب الفرنسي ماكسينس فيرمين، والمتمثلة في روايات «الثلج» و «الكمان الأسود» و «العسل». كما ترجم للكاتب الايطالي آليساندرو باريكو عدة روايات منها (الحرير) و (أسطورة ١٩٠٠) و (بدون دماء).**

**لا بدّ من القول إن الكاتب و المترجم الكردي آزاد البرزنجي قد أضاف الكثير للذائقة الكردية، و للمكتبة الكردية، من خلال اختياراته الممتازة للكتب الصادرة باللغة العربية والانكليزية والفرنسية والفارسية، لدرجة أنه بمجرد صدور ترجمة جديدة لكتاب ما، سواء أكان رواية أو مجموعة قصصية أو كتاب فكري، فإنها تكون هدفا من قبل القراء المتلهفين لقراءة كتاب جديد مترجم من قبله. فآزاد البرزنجي، مؤلف أو تكاد مهاراته أن تصنع منه مؤلفاً بالمعنى المجازي للكلمة.**

**إلتقيناه وكان لنا معه هذا الحوار**

*** إذا عدنا إلى بداية الرحلة.. كيف كانت فترة التكوين وتأثيرها في تكوين وعي الكاتب لديك؟ وكيف تقدّم شخصيتك الأدبية والترجمية والإنسانية؟**

- في الحقيقة إن حبي وولعي بـالأدب يعود إلى طفولتي، حيث ما زلتُ أتذكر حين كنتُ تلميذاً في المدرسة الإبتدائية، ذات يوم جاءنا أحد المعلمين و قال لنا من يشتري كتاباً فيه قصص و قصائد للأطفال. فكنتُ من الذين إشتروا الكتاب. ثم بدأتُ بقراءته من الغلاف إلى الغلاف، بل أعدت قراءة الكتاب عدة مرات، حتى حفظتُ بعض قصائده عن ظهر قلب. و قد شجعني هذا الكتاب إلى قراءة كتب أخرى في رحلة كانت لها بداية و لم تكن لها نهاية لحد الآن. و لا بدّ أيضاً أن أشير إلى عاملين آخرين كان لهما دورهما أيضا في هذا المضمار. فقد كان لديّ عمٌ هو فنان مسر حي و تلفزيوني، إسمه ( طالب البرزنجي)، كان يشترك في الأعمال المسرحية و التلفزيونية التي كانت تُقدّم آنذاك ( أي في بداية السبعينيات من القرن الماضي). ففي إحدى المرّات أخذني معه إلى فرقتهم المسرحية و ثم أعطوني دوراً في إحدى التمثيليات التلفزيونية و كذلك دوراً آخر في مسرحية للأطفال كانت مأخوذة من قصص ألف ليلة و ليلة. و ربما هذا العامل هو الذي جعلني أحب المسرح و الدراما، مما دفعني إلى إتمام دراستي الفنية في قسم المسرح في معهد الفنون الجميلة في الثمانينات من القرن الماضي. و العمل الثالث يتلخص في أن كانت لي عمة في مدينة كركوك، و في العطلات الصيفية كنت أذهب من مدينتي (السليمانية) إلى مدينة (كركوك) حيث كانت تسكن عمتي. و في الليالي و فوق سطح بيتهم، حيث لا تلفزيون و لا وسائل أخرى آنذاك، كانت تبدأ بسرد بعض حكايات ألف ليلة و ليلة و قصص شعبية فولكلورية كردية لي حتى يغلبني النوم.

هذه العوامل معا كان لها تاثيرها على تكوين مخيّلتي و ذوقي و إهتماماتي الأدبية و الفنية. و في الثمانينيات، حينما كنت طالبا في معهد الفنون الجميلة، قسم المسرح، شاركتُ في مجموعة من العروض المسرحية كممثل و مساعد مخرج. هذا بالإضافة إلى قيامي بإعداد و ترجمة ما يقارب من عشرين مسرحية إلى اللغة الكردية، و كذلك كنت أكتب آنذاك مقالات نقدية و دراسات عن المسرح العالمي و المسرح الكردي، و كنت أنشرها في مجلات كردية تصدر آنذاك، كمجلة (بيان) و ( كاروان).

*** و كيف أتيت إلى عالم الترجمة، وقد بدأتَ حياتكَ الأدبية وأنت أقرب إلى الممثل المسرحي، و إلى الكاتب القصصي المتميّز ،حيث أصدرت حينها كتاباً لافتاً هو (جثة مجهولة). كيف تفسر هذه الانحرافة؟**

- كما قلتُ، لقد تمحورت إهتماماتي حول المسرح فناً و أدبا في الثمانينات، و ما زال عشق المسرح يلازمني لحد الآن. و لكن هذا لا

يعني بأنني لم أكن أهتم بالأدب القصصي و الروائي في تلك الفترة. لا، بالعكس. فقد قلت أنني و منذ نعومة أظافري تربيّتُ على عالم الحكايات و القصص، لذا بات هذا العالم يسير موازيا لعالمي الواقعي قراءة و متابعة. كانت قراءة القصص و الروايات يشكل جزءاً أساسياً من إهتماماتي الأدبية. ففي الثمانينات كنتُ أقرأ لكبار روائيي العالم: القاص تشيخوف، دوستويفسكي، تولستوي، شولوخوف، آيتماتوف، سارتر، كامو، كافكا، آستورياس، ماركيز، جورج أمادو...إلخ..

و ما زلتُ قارئا مجدّاً للروايات، و كان هذا وراء حبّي لترجمة القصص و الروايات. فحتّى في الثمانينات ترجمت عشرات القصص العالمية و نشرت بعضها آنذاك. و لكن بعد إنتفاضة آذار المجيدة عام ١٩٩١، تركزت إهتماماتي بالترجمة، خاصة ترجمة الروايات و الأعمال الفكرية و الفلسفية. و لكن هذا لا يمنعني من الكتابة. و لكنني أعترف بأنني مقلّ في الكتابة، و كأنني مسحور بالترجمة. فالترجمة عندي لا يقل شأناً عن التأليف و الإبداع، و كذلك الترجمة عندي عبارة عن ممارسة جمالية ( استطيقية) و فكرية.

*** لكل أديب ومترجم مصادر أسهمت في تكوين خلفيته الثقافية العامة من جهة وتنمية وتطور ملكاته في مجال تخصصه. فما هي مصادر ومناهل المعرفة التي كان لها أكبر الأثر في تكوين خلفيتك الثقافية والترجمية؟**

- تحدثتُ في البداية عن الأرضية التي تربّيتُ عليها في طفولتي. و لكن بعد أن ودّعت مرحلة الطفولة و دخلت سنين شبابي الأولى، إنفتحت شهوة القراءة لدي إلى حد كبير، فكنتُ ألتهم كل ما يقع في يدي. في فترة من الفترات كنّا في إيران، فبعد نكسة ثورة ١٩٧٤ الكردية إلتجأنا إلى إيران، و قد درستُ هناك باللغة الفارسية، ثم بعد أن عُدنا إلى العراق، قام النظام البعثي آنذاك بتبعيدنا إلى جنوب العراق، إلى الأهوار، و بالذات إلى ناحية الفهود التابعة لمحافظة ذي قار، و هناك ايضا درستُ بالعربية حتى عودتنا إلى مدينتنا (السليمانية) في كردستان العراق. و في فترة تبعيدنا، عكفتُ على قراءة روايات جرجي زيدان و بعض روايات محمد عبد الحليم عبد الله و نجيب محفوظ و إحسان عبد القدوس، و كذلك على كتب المنفلوطي، ك ( العبرات) و ( النظرات) و ( في سبيل التاج)و ( تحت ظلال الزيزفون) و إلخ... لكن بعد عودتنا إلى السليمانية إنكببتُ أولاً على قراءة دواوين الشعراء الكرد و الأدب القصصي الكردي، ثم بعد أن دخلت معهد الفنون، بدأت أقرأ لعمالقة المسرح العالمي، كبريشت و إبسن و سترندبيدي و غوركي و تشيخوف و آرثر ميللر و تينيسي ويليامز إلخ.

و لكنني أود أن أقول بأن سنوات الثمانينات بالنسبة لي و إلى جيلي، كانت اخصب سنوات القراءة و الإنتاج الفني. ففي تلك الأعوام كنا شلة من الأصدقاء نقرأ بنهم و نناقش ما نقرأه بيننا فيما بعد. فمن التراث الماركسي إلى التراث الوجودي ثم التراث الفرويدي و

الإتجاهات النقدية المعاصرة، منها البنيوية و التفكيكية و فوكو و بارت إلخ.. و لا أبالغ إن قلتُ إنّ عدداً لا بأس به من كتابنا و شعرائنا المبدعين الآن هم نتاج تلك الفترة.

*** يكتب المترجم نصه. إلى أي مدى يتحمل المترجم مسؤولية ما كتبه المؤلف؟ وهل تجد نفسك في أغلب الحالات مضطراً إلى ارتداء أقنعة النصوص التي تترجمها: شعر، فلسفة، رواية، فكر، تاريخ... إلخ؟**

- في الحقيقة إنّ الترجمة عندي هي إعادة خلق نصّ ما مجدداً. و لابدّ أن أشير إلى مسألة مهمة في عالم الترجمة و هي مسألة الإختيار. ففي نظري، إن إختيار نص ما لا يأتي من فراغ، بل إن هذا الإختيار يأتي نتيجة الحصيلة الثقافية لذلك المترجم. أي أن إختيار نص ما للترجمة يشير إلى مدى عمق الرؤية الأدبية و الإبداعية أو المستوى الفكري و الثقافي لذلك المترجم. إذن حينما أختار نص ما للترجمة، لا بد و أن هناك أشياء فيه تتماشى مع رؤيتي للحياة و الوجود. فالمترجم ليس أداة لغوية تنقل نصوصاً من لغة إلى أخرى كآلة ميكانيكية.

فالمترجم أيضاً كائن ثقافي، له رؤيته و رؤياه و تفسيره للحياة و الوجود و المجتمع. و كل هذه الأشياء تمتزج معا كي تشكل فلسفته في الترجمة. و هكذا لا بد لكل مترجم مبدع أن يكون له ستراتيجيته الخاصة في الترجمة. فأنا شخصيا لا أترجم رواية لا تتماشى مع ذوقي الجمالي و لا أترجم قصيدة لا تهز أحاسيسي و مشاعري.

*** لا يحظى المترجم، خاصة الكردي بالاعتبار الكافي والضروري الذي يخوّله له نبل الدور الذي يؤديه. فهو تارة مجرد ظل للكاتب ، أو رهينٌ وجودُه بوجود نص الكاتب، في حين نرى أن مبدعي الروائع يعترفون دائماً بجميل كلِّ مَن يتكلف، على مشقةٍ، عناءَ نقلِ مبدعاتهم إلى لغات أخرى لكي تحيا حياة أخرى تحت سماوات أخرى. كيف تتصدى شخصيّاً لهذا الموقف؟**

- للأسف الشديد لا يحظى المترجم لحد الآن بمرتبته اللائقة و بموقعه في خارطة الثقافة الكردية. و هذا يعود إلى تلك النظرة التقليدية التي لا تعتبر المترجم مبدعاً، بل تعدّه مواطناً من الدرجة الثانية في عالم الإبداع. علماً أنه لا وجود لأي ثقافة جادة دون مترجمين جادين، و لا وجود لأي تغيّر أو تحول ثقافي دون إعادة الإعتبار إلى دور المترجمين كمؤسسين مشاركين في ذلك التحوّل. فلو ألقينا نظرة على تاريخ المجتمعات الحيّة في العالم، لرأينا خطورة دور الترجمة و المترجمين في بناء حركات النهضة في تلك المجتمعات. فالترجمة هي إحياء لدور الفكر و الثقافة، و أي مجتمع يخلو من حركة ترجمة جادة، هو مجتمع غير مدني و غير حضاري.

*** يركز كثيرون على ضرورة الترجمة لبناء نهضة علمية وثقافية في مجتمع ما، فالترجمة أداة ناجعة للتلاقح اللغوي والتفاعل الثقافي. وباعتبارها كذلك ، فهي فعلاً وسيلة للتكامل**

**بين الحضارات، لاسيما الآن في عصر العولمة والرقمنة ، حيث امّحت الحدود بين المعارف والثقافات، و أصبح العالم، حسب الاستعارة الشهيرة ، قرية صغيرة .ماذا عن أهم محطات هذه الرحلة؟ وهل للترجمة كل هذه الأهمية؟.**

- لا يُخفى أن للترجمة دوراً هاماً في العصر الحاضر. ففي عصر تتقارب فيه شعوب العالم و تحتك فيه الثقافات و الحضارات، تأتي ضرورة الترجمة ضمن أولويات هذا العصر. الترجمة اليوم هي بمثابة الجسر الذي يربط الثقافات بعضها ببعض. فشعوب العالم الآن هم بأشد الحاجة إلى معرفة بعضهم البعض، و هذا لا يأتي إلا من خلال حوار حضاري تؤسسه الترجمة. و هذا يصح أكثر على شعوب ما كان يسمى بالعالم الثالث، أو المجتمعات الهامشية. فلكي تخطو هذه المجتمعات خطوات إلى الأمام و لكي تعرف موقعها في هذا العالم الشائك و المتسارع، لا بد له من حركة ترجمة مكثفة و في كافة المجالات الفكرية و الأدبية و الفنية و الحضارية.

*** يقول المترجم السوري صالح العلماني عن الترجمة بأنها أداة ديمقراطية، لأنها تساوي بين اللغات، بحيث لا توجد لغة منسية، أو لغة مهملة، أو لغة متفوقة، فالترجمة تجعل جميع اللغات منفتحة على بعضها البعض. حبذا لو حدثتنا عن أهمية الترجمة كأداة وصل بين شعوب العالم؟**

- صالح علماني هو مترجم مبدع و كبير. و أنا أتفق معه في أن الترجمة هي أداة ديمقرطية. لماذا؟ لأننا حين نترجم ( مثلاً) نصاً فلسفياً لهيدجر أو كانط إلى لغتنا، عَمَلُنا هذا في إحدى معانيه يعني أن لغتنا بوسعها أن توازي اللغة الفلسفية في الألمانية، و كذلك عند التعامل مع الأعمال الإبداعية. فحينما نترجم رواية كرواية ( العطر) لباتريك زيوسكند ( مثلا) إلى لغتنا، معناها أن لغتنا بوسعها إحتواء ذلك العالم الذي إحتوته اللغة الألمانية بجميع تعابيرها و مفرداتها، و هذا يعني فيما يعني أن لغتنا لا تقل شأنا من اللغة الألمانية و مساوية لها. و هكذا نشعر أننا أمام إنفتاح لغوي و حضاري. إذن الترجمة بالإضافة إلى أنها أداة ديمقراطية، إنها أداة حوارية تسعى لإجتياز الحدود اللغوية الضيقة في سبيل خلق ثقافة إنسانية كونية شاملة.

*** لكل هذا، هل يُحَقّ لنا أن نقول ، بأنّ نصّاً غير مترجَم هو نص ناقص كسيح تعوزه تلك الدينامية المحركة التي تجعل نطاق تأثيره يتعدى حدوده اللغوية ، التاريخية والجغرافية ، الضيقة ليرتاد آفاق الكونيّ الرحبة ؟**

- برأيي ليس هناك من نص تستحيل ترجمته بشكل أو بآخر، لذا نقول بأن أي نص يأبى الخضوع للترجمة، هو نص مستغلق تعوزه الحيوية، و هو نص ليس فيه ما يؤهله لتجاوز سياقه المكاني و الزماني، و بالأحرى هو نص يفتقر إلى شروط النص الدينامي.

النص الجيد هو النص الذي يفتح آفاقه أمام التأويل، و الترجمة في أحد معانيها عبارة عن عملية تأويل للنص.

*** من منظور ما تقدم نسألك: هل يمكن الحديث الآن، في كردستان العراق، عن (مهنة التّرجمة) ذات القوانين الواضحة والأجر المادّي المناسب؟**

- في الحقييقة ليس بوسعنا الحديث عن الترجمة كمهنة تُمارس و تكفل حقوقها من قبل المؤسسات الحكومية. ما يوجد الآن هو نوع من الإجتهادات الفردية لمترجمين هواة. صحيح أنه هناك بعض المؤسسات التي تدعم حركة الترجمة أو تمنح مكافآت لمترجمين، و لكن لا المؤسسات لديها برامج و خطط سنوية للترجمة، و لا المكافآت التي تُمنح للمترجمين مكافآت مشجعة تحثهم على التواصل. هذا بالإضافة إلى أن نوعاً من الفوضى يخيم على حركة الترجمة. فللأسف الشديد معظم دور النشر تطبع و تنشر ترجمات دون أن تخضع هذه الترجمات للمقارنة أو التقييم من قبل لجنة مختصة. و في خضم هذه الفوضى يبقى المترجم الجادّ وحيداً مغبوناً.

*** يتحدث الكاتب الفرنسي موريس بلانشو عن هوية النص الأدبي ويعتبرها موجودة في التخوم بين النص الأصلي والنص المترجم. أي أن هذه الهوية ليست شيئاً ذاتياً فقط، بل هي جوهر يظهر أثناء الفعل الترجمي الذي يتعرض له النص. لكن التسليم بهذه الأهمية لا ينبغي أن يمر من دون الانتباه إلى مجموعة من الأخطار الأدبية واللغوية التي تتعرض لها كل ترجمة، وخصوصاً ترجمة الشعر. لماذا ترجمة الشعر وحدها هي التي تعتبر مغامرة غير مضمونة النتائج، دون ترجمات فروع المعارف الأخرى، ومنها ترجمة الرواية الأقرب إلى ترجمة الشعر ؟**

- أشرّتُ في البداية إلى أن الترجمة هي عملية إعادة خلق نص ما مجدداً، و لكن يجب ألا يغيب عن بالنا أن عملية إعادة الخلق هذه تحصل في نظام لغوي آخر و ثقافة أخرى تختلف عن الأولى، و هذا يعني أنه ليس من نص مترجم بوسعه الحفاظ على كل خصائص النص الأصلي، و هذا شيء ليس مطلوبا من الترجمة، لأن الترجمة ليست عملية نقل ميكانيكية من لغة إلى أخرى. إذن ما يُسمّى بهوية النص شيء زئبقي، و قصدي هنا هوية ثابتة للنص. لأن أي نص جيد و حيوي يتنافى و الحفاظ على هوية ثابتة جامدة. و هذا يتجلى بوضوح أثناء ترجمة ذلك النص إلى لغة أخرى، أي أن هوية أي نص قابلة للتغيير عند ترجمته إلى لغة أخرى، وذلك بسبب إختلاف الثقافات و التأويلات و الرؤى. و هذا ينطبق أكثر على الشعر. لماذا؟ لأن النص الأدبي هو بحد ذاته نسيج لغوي تساهم في تكوينه مجموعة من الفنون اللغوية، و الشعر أكثر النصوص الأدبية كثافة من وجهة الفنون اللغوية. فلغة الشعر هي لغة مجازية قابلة لأكثر من قراءة

و تأويل، و كذلك الشعر زاخر بالرموز و الاستعارات و الآلاعيب اللغوية، هذا ما عدا قضايا الوزن و القافية أو ما يسمى بموسيقى الشعر في الشعر الحديث. و هكذا يبقى الشعر مستعصيا على الترجمة. و مع كل هذا نحن لسنا مع إستحالة ترجمة الشعر، أو فلنقل رغم أن الشعر عند ترجمته إلى لغة أخرى يفتقد خصائصه الأصلية، و لكن إن أنجزت الترجمة على يد مترجم مبدع، ربما نحصل على قصائد أخرى لا تقل جمالا عن نصوصها الأصلية، فلنذكر على سبيل المثال رباعيات الخيّام بترجمتها العربية من قبل أحمد رامي و كذلك بترجمتها الإنكليزية من قبل فيتزجرالد.

*** لكن يقولون أيضاً إن الشعر مادة غير قابلة للترجمة لأنها تفقده كثيراً من وهجه وبريقه، هل هذا صحيح، وكيف ترى ذلك كمبدع ومترجم في نفس الوقت؟ وإلى أي حد استطاع المترجم آزاد البرزنجي أن ينقل الشعر الكردي خاصة دواوين الشاعر شيركو بيكس بدقة و أمانة إلى اللغة العربية، مثل: «مضيق الفراشات» (دار الرازي، بيروت ١٩٩٦) ، «سفر الروائح» (دار نينوى- دمشق ٢٠٠١)، «انبهارات» (منشورات المشروع القومي للترجمة- القاهرة ٢٠١٠) ، كما ترجـــــمت «عاريا تماما كالماء» للشاعر دلاور قرداغي (دار الطليعة الجديدة، دمشق ٢٠٠٠)،.. هل لهذا السبب توقفتَ عن الترجمة من اللغة الكردية إلى اللغة العربية؟**

- أظنّ أنني أجبت عن الشق الأول لسؤالك، و لكن بالنسبة لترجماتي الشعرية، فأود أن أقول أنني بالإضافة إلى ما ذكرت، لقد ترجمت كذلك لشعراء إيرانيين، مثل الشاعرة المبدعة ( فروغ فرخزاد) و كذلك الشاعر ( سهراب سبهري) اللذين يعتبران من أشهر شعراء النصف الأخير من القرن الماضي في الشعر الفارسي.

الشعر كما قلت من أصعب أنواع الترجمة، و لكن لولا ترجمة الأشعار فكيف لنا الإطلاع على ما دوّنته عباقرة الشعر في تاريخ الأدب و الإقتراب من عوالمهم حتى لو لم يكن إقتراباً تاماً؟ و كما قلت ربما ينتج عن ترجمة النص الشعري نصاً شعرياً آخراً لا يقل جمالاً عن النص الأصلي و لكنه مختلف عنه من بعض الأوجه.

فيما يتعلق بترجمة بعض دواوين الشاعر الكردي الشهير ( شيركو بيكس)، أقول بأنني لم أكن أتجرأ على ترجمتها بداية، و بعد أن طلب مني الشاعر أن أترجم قصيدته ( مضيق الفراشات) و هي قصيدة طويلة، ترددتُ في البداية، لأن شعر شيركو مليء بالرموز و الشخصيات المحلية، بالإضافة إلى مفردات خاصة باللغة الكردية و التراث الكردي، و لكنني قررت و غامرت كما تسميه أنت. ثم و دون أن يقوم أحد بمقارنة و مراجعة ترجمتي، أرسلها شيركو إلى إحدى دور النشر في بيروت و تم طبع الكتاب هناك. و بعد نشره كتب عنه بعض الكتاب و النقاد العرب، و لم يخف بعضهم إعجابهم بالنص العربي و منهم

الأستاذ الناقد (ياسين النصير) و كذلك الأستاذ ( عباس بيضون) و آخرون.. ثم ترجمت له ( سفر الروائح) و قصائد أخرى.
و بالنسبة لمختارات من قصائد ( فروغ فرخزاد) و ( سهراب سبهري) التي ترجمتها عن الفارسية، أود أن أقول بأنني و قبل أن أبدأ بهذه الترجمات، كنت أقرأ القصائد لعدة مـرّات، ثم أستمع إلى قراءتها بأصواتهم أو بأصوات آخرين لمعايشة الموسيقى الشعرية لهذه القصائد. ثم أقرأ دراسات و تحليلات لهذه القصائد، و بعدئذ أبدأ بترجمتها. و أظن أن كلا الكتابين قد نالا إعجاب القراء الكرد.
أخيراً، اقول بأنني لم اتوقف عن ترجمة ما يعجبني من القصائد من و إلى اللغة الكردية، و لكنني في الأعوام الأخيرة إنصرفت أكثر إلى ترجمة روايات عالمية إلى اللغة الكردية.

*** إذن، ما دور المترجم في المحافظة على روح النص الأصلية.. خصوصا وأنك قمت بترجمة روايات مهمة (من اللغة الانكليزية إلى اللغة الكردية) مثل «ألف شمس مشرقة» للروائي الأفغاني خالد حسيني، و»أرض و رماد» للروائي عتيق رحيمي ؟**

- لكل نص خصوصياته و مميزاته، فإذا لم يستطع المترجم من إستيعاب هذه الخصوصيات و المميزات، لن يكون بوسعه فهم روح النص ذاك و الحفاظ عليه إبان ترجمته إياه.
فيما يتعلق بالرواية، على المترجم أن يكون مطلعاً على خلفية الكاتب الثقافية و أعماله الروائية الأخرى، لكي تتسنى له معرفة أسلوبه الروائي، أي أسلوبه السردي. كذلك على المترجم أن يعرف كيف يحافظ على إيقاع الرواية، فلكل رواية إيقاعها الخاص بها. و على المترجم أن يكون ملما بفن الرواية و تقنياتها. و لكن الأهم من كل ذلك هو الاحتفاظ برؤية النص و إعادة صياغتها بشكل يخلق نوعا من الألفة بين النص و بين القارئ، بحيث لا يشعر أثناء قراءتها بأنه أمام نص مستعص على فهمه. و يجب أن تكون اللغة سلسة و خالية من العقبات ( كالكلمات أو المفردات التي تحتاج إلى الرجوع إلى قواميس لغوية).

*** نتاجك الأدبي يتراوح بين القصة و البحث والفكر والترجمة، كيف يمكن السيطرة على عوالم كل ميدان من هذه الميادين؟**

- لا أُخفي أنني و منذ بدايات حياتي الثقافية كنت قارئاً متعدد الإهتمامات، فمن القصة و الرواية إلى المسرح، و من الشعر إلى الفلسفة، و من الفكر إلى النقد الأدبي ..إلخ. و هكذا إنعكست إهتماماتي هذه على حياتي الكتابية و الترجمية ( إن جاز هذا التعبير) و حبّي لكل حقل من هذه الحقول منعني من أن أحصر نفسي في مجال محدد. فأنا أعشق الرواية كما أعشق الشعر، و كذلك حبّي للفلسفة يوازي حبّي للمسرح و السينما بل و حتى الموسيقى. و في رأيي أن كل حقل من هذه الحقول يُعنى بجانب من جوانب الإنسان المختلفة، و كلها مجتمعة تعبر عن هذا الكائن الملغز الذي يسمى

الإنسان. و لأنني مهتم بعالم الإنسان بكل أبعاده الحياتية و الجمالية و الميتافيزيكية، لا أستطيع أن أقيّد نفسي بأحد تلك الميادين دون الأخرى. و فيما يتعلق بمدى سيطرتي على تلك الميادين، سأترك هذا الحكم للقراء.
هذا و تعدد إهتمامات الكاتب أو المترجم في تاريخ الأدب و الفكر ليس بشيء جديد، فهناك العشرات بل المئات من الكتاب و الفنانين الذين كان لهم أكثر من إهتمام أدبي أو فني، و لكن مدى نجاح الأديب في سيطرته على ميادين مختلفة شيء يرتبط بمستواه الثقافي و الإبداعي في تلك الميادين.

*** بين آخر كتابين لك وهما: (رؤى: مقالات وأبحاث) و (الترجمة في نقاش) ما الذي تغيّر في نظرتك للعالم و الكتابة عبر ال (٤٢) كتاباً؟ بمعنى آخر ، بعد هذه التجربة الطويلة في الإبداع والترجمة والكتابة والحياة.. إلخ، أين وصل آزاد البرزنجي عبر تجربته هذه؟ و إلى أين قادتك هذه المسيرة؟**

- صدّقني إذا قلت لك إنني و بعد كل هذه الأعوام و تلك النتاجات ما زالت تؤرقني تلك الأسئلة التي كانت تؤرقني في بداية تشكل وعيي الثقافي. هناك بيتين شعريين للشاعر الكردي الكلاسيكي الخالد ( محوي) يقول فيهما:
(أنا في حراك دائم و سير متواصل و لكنني لا أصل أبداً
أنا في حوار دائم و حديث متواصل و لكنني لا أفهم أبداً
لقد نَمت عيناي و لم أرَ قوس تلك الحواجب
أصبح قلبي بحراً للعلوم و لكنني لا أفهم حتى الألفباء).
كذلك أنا أعتبر نفسي مسافراً دائمياً و تلميذاً لألفباء الحياة و الوجود أبداً. كلما قرأتُ أكثر و كتبتُ أكثر، ازداد عمق الأسئلة التي تراود ذهني حول سر الحياة و الوجود و الكون.
يُدهشني حينما أرى أو اقرأ لكتاب أو أدباء يتحدثون و كأنهم قد وصلوا إلى درجة من اليقين تؤهلهم كي يصبحوا أولياء على الآخرين. فالإبداع و الكتابة عندي عبارة عن عملية كشف دائمة. هي رحلة لا تنتهي عند محطة معينة. و لهذا، ليست هناك حقائق ثابتة في دنيا الأدب و الإبداع. الحياة و الإبداع صنوان لا ينفصلان عندي، يكمل أحدهما الآخر. فكما يحتاج الإبداع إلى الحياة حتى يكون إبداعاً حياً و حيوياً، كذلك الحياة من دون الإبداع هي حياة لا تستحق أن تُعاش.

*** أخيراً.. هل أنت راضٍ عن مسيرتك حتى الآن؟**

- لا أظن أن هناك أديب أو فنان جاد راضٍ عن نفسه و عن مسيرته ما دام هو في الحياة. فالرضا عن النفس لدى المبدع هو الموت بعينه. و لذلك دع الموتى يدفنون موتاهم.



# الشاعر العراقي شاكر مجيد سيفو:

# لم تتأثر كتابتي مباشرة بالشعر السوري أو اللبناني

حاوره: لقمان محمود

يعتبر شاكر مجيد سيفو من الشعراء السريان الذين ساهموا في رفد الأدب العربي بالكثير من الأعمال التي عكست الواقع العراقي بشكل عام، والسرياني على وجه الخصوص. فالشاعر ينتمي فنياً إلى ما عرف بجيل السبعينيات الشعري، الذي أثار زوبعة من التنظيرات والكتابات النصية المفتوحة شعراً ونثراً. الأمر الذي أدى إلى ظهور تجارب شعرية جسورة وجامحة عانت نوعاً من التمزق بين واقع مترد، وبين الحلم المستمر بمستقبل جميل.

امتازت تجربة هذا الجيل الذي ينتمي إليه شاكر مجيد سيفو بالتنوع، فمن الومضة إلى القصيدة الطويلة ، ومن الذاتي إلى الرمز والأسطرة، كما امتازت لغته بحساسية عالية استفادت كثيراً من المنجز الشعري الإنساني. للوقوف على تجربته الإبداعية إلتقيناه في الحوار التالي:

*

**فزت بجائزة ناجي نعمان الأدبية لعام ٢٠١٢، ما الذي تشكله جائزة أدبية لك؟ وماذا عنها؟**

- في عالم الأدب تظل الجوائز خارج حدود نبتة الخلود، حتى جائزة نوبل، وبالضد يظل الإبداع داخل حدود الحياة والخلود الذي يسكن النفس المبدعة التي تأكل صاحبها ويحيا عليها ميثيولوجيا وسيسيولوجيا معاً، وحتى أيروسيا لصالح حياته كي يتصالح معها، تلك هي قيمة الجائزة التي تضع حائزها في مغامرات أدبية حتى في نزاعه مع الآلهة التي سكنته، وقد شاء الإستئثار بها لتخدمه، لتخدم جسده وروحه معاً في العودة الى نبتة الخلود لكلكامش، يمارس الشاعر دور الخصب والتخْصيب لتجربته الشعرية بمصلِ الجائزة وأقصد بحيازته على تشريف كوني يتجذر في الذاكرة الجمعية داخل تجربته ويتباهى ويتبختر الشاعر بهذه الورقة الكونية التي تميزهُ محتوياتُها عن الآخر، حتى بعقده صلات مباشرة عبر التحية الصباحية. أما على مستوى الكتابة الشعرية، فالجائزة تضيف له حياة إبداعية إضافية إستثنائية جدلية مع ذاته الإبداعية المركبة، إنسانياً ونصياً، وتظل الجائزة هذه الورقة التي تتجذر في بنيةِ السعادة وتأخذ صاحبها إلى حدود النشوة التي لا تقف عند نقطة معينة، هي ذلك النقش العنيد الميتاجمالي في سيميائيته في لوح الإبداع الشخصي، لوح آدم الأول، والألواح التي تلتها والتي شعّت على صدور الأنقياء من البشر، بهذا المعنى يعقد المبدع الفائز صلات حميمة مع ذاته ومع الابداع الذي ينتجه وينتزع هذه الحميمية من جبل الكتابة ليرسلها خطاباً ورسالة للآخر، كأن يتحرك بسرية داخل فرنه أو مشغلة الإبداعي،

إذن الجائزة تتلبّس الأديب المبدع حالة تمركز وتموقع إنبهاري ضمن مسؤولية أو أمام دافع شخصي معقد، وعليه اجتياز مرحلة قادمة، في الميتافيزيقيا الإجتماعية، كي يصل الى تقنيات إبداعية أخرى جديدة، كي يتخلّق بالمأزق اللامع والمشعّ الذي قد يبدو له لمعانه أبدياً، أن يضع أمامه كل المعارف الإنسانية مع تنقيبات نيتشه وفوكو ودريدا وآخرين كبار ويضع لها حسابات جديدة، فيما لو أصابته الجائزة بعض الغرور. أما جائزة ناجي نعمان، فهي جائزة سنوية تعلن كل عام ، صاحبها ناجي نعمان، الشخصية الثقافية الإجتماعية الذي يعيش في لبنان – بيروت، وهي جائزة فخرية ومعنوية يشارك في نيلها العديد من الأدباء من الوطن العربي والعالم، تتأطر في ثلاثة طرازات أو فضاءات: هي جوائز الاستحقاق وجوائز الإبداع وجوائز التكريم.

*** لو حاولنا أن نموضع تجربتك الشعرية، ضمن سياق ما ، إلى أي جيل في الشعر العراقي تنسب نفسك؟ وهل من إفتراق بين تجربتك وبين تجربة السابقين لك؟**

- بوضوح شديد، وعبارات لا لبس فيها، ومنذ ثورة الرواد، وعلى رأسهم السياب، شحذ النقاد مصطلحاتهم النقدية، وقسموا العائلة الشعرية العراقية إلى أجيال، فقالوا عن السياب والبياتي والملائكة بجيل الروّاد، وهكذا الجيل الذي بعده بالجيل الخمسيني والجيل الستيني والسبعيني.. إلخ. وتموضعت الأسماء الشعرية في عقود زمنية وأجيال، فكانت كل عشر سنين تمثل جيلاً. أنا من الجيل السبعيني الذي أثار زوبعة من التنظيرات والكتابات النصية المفتوحة شعراً ونثراً. لمع منذ بداية ظهوره واستطاع أن يتسيّد المشهد الشعري العراقي آنذاك، وكان الشاعر خزعل الماجدي المتفرد الغزير في كتاباته الشعرية والنثرية على حدّ سواء، كان هو البارز في الساحة الأدبية، سقت هذه العبارات لأصل الى أن الماجدي كتب -ذات مرة- مقالاً يصنف فيه شعراء السبعينات، وبإختصار، قال: أن هناك شعراء كُثر ينضوون إلى قافلة الجيل السبعيني لكنني أستطيع أن أقول عن غالبيتهم: بأنهم "الجيل الضائع"، وسبب قوله هذا: لتسيّد أربعة شعراء على الساحة الشعرية آنذاك؛ وكنت أنا ضمن هذه القائمة "من الجيل السبعيني الضائع...". وفعلاً كان هناك ضياع وماكنة للغو تفقس كلّ يوم عدد من الشعراء حتى وصل عددهم بعدد نخيل العراق. أما عن افتراق تجربتي عن تجارب السابقين أنا شخصياً إنتبهت لها بالتجدد والإستمرار والإفتتان واللعب بالجمال والمجهول والحرية والفوضى والتمظهر التخصيبي لمهاد السيسولوجيا الحكائية، على اعتبار أن الحكاية هي المتن الثقافي الأول المتجذر في النفس الإنسانية والذات الإبداعية، وهنا بالأساس – الذات الشاعرة. إنّ الشعر هو اللعب الخطير باللغة، لذا يتقدم بمسند الحرية إلى جدل الجمال الذكي العالي بينه وبين الحرية والأبستمولوجيا. ثمة وجود كوني كليّ داخل الشعر لأنه هو الوجود الأساسي في اللغة التي هي مسكنه حسب هايدجر. بالنسبة لي كنت أرغب "النزول مرتين في النهر" حسب هيراقليطس.. ولم أدخل قدريا الإغتراب، لا جمالياً ولا لغوياً. نوعي الشعري كان وجوداً وتراصاً وتناصاً مع الحياة في نوعها السردي، ويسعدني أن أحيا

سردياً، بالسرد الإمبراطوري الذي لا يُشبه أي سرد آخر حسب كلام الراحل الكبير جليل القيسي. لقد قادني الشقّ الثاني من سؤالك هذا، أن أسهب في توصيف تجربتي، بترصدي الشديد لخريطة الشعر في العراق، في الأقل .... كنت أردد مثل (وليم كارلوس وليمز): ﴿ليس من أفكار إلا في الأشياء﴾، من هنا تمظهرت كل الشعرية العربية في تجسيد ثنائية المادة/ المثال، وهذا مما ينطبق على كل أجناس الأدب في العالم والكون أجمع.... ويثير السؤال مكان من مرحلة ضاجة بالقراءات الأدبية بخاصة والثقافية بعامة، وكان هذا في ظهور وبروز الرواية العالمية والشعر الغربي والمسرح والفن التشكيلي وتراسل هذه الأجناس الإبداعية وتجسداتها في صورة الخلق، والصور المتعاقبة في التقدم العلمي أيضاً...إفترقت في تجربتي بهذه الحساسية الشعرية، فكان النزاع الداخلي بين سيادة المشهد (المتن) والضائع فيه (الهامش) ومن هنا تجذرت إستراتيجية نصية، وانحرفت عن السياق العام، وكان لهذا الإنفصال صيغته المغايرة، كانت الأزمات الحادّة التي عصفت بالبلاد، والحروب الهمجية، وما نجم عنها، قد بلورت وتمظهرت هذه الحساسية فيها بقوة، فكان لا بد من سياقات بديلة، فتحولت القصيدة أو الكتابة الشعرية من بنية القصيدة المألوفة والسائدة إلى بنية القصيدة السحرية الغرائبية، وأصبحنا ننظر إلى النص بديلاً عن القصيدة كسلالة موروثة، وأصبح النص المفتوح في زحزحته للعلاقات اللغوية والصورة وتنافذ الأجناس الإبداعية فيه هو النص الجامع والمختلف، كان ذلك من أجل الإنصات للروح ويقظتها والبوح بأسرارها، واصطياد الحلم الكوني الذي تقرضه المخيلة والعاطفة معاً، في مرتسمات الواقعي وارتباطه بالوجود الشرطي الفيزيقي. كانت ولا زالت لي إسطورتي الشخصية التي لا تزال تخضع لرسالتي التي فيها اللمعان الجوهري الذي يراه قبل أن يلتقطه ويقرأه القارى الفذّ... الأسطورة في تأسيساتها وقراءتها بإستمرار، بهذا القلق والرؤيا، كل ذلك الذي كان يقع على الشخصي وسلطاته وسياقات طرازه الشعري المتموج والممكن. وإذا تحدثنا عن مفهوم الزمن، زمن كتابتي وكتابات السابقين لي، فإن الزمن هو المشكل الكبير والفيزيقي الذي اشتغل عليه الفكر الإنساني بقدر اقترانه بالمكان وهو مرتبط بذات الوجود، وهنا تبرز لنا ظاهرة العلاقة بين الزمن والذاكرة، وندخل في باب المعرفة والتخييل، والمنجز الشعري الذي هو كل الزمن التجريدي والتجريبي الذي يدخل ضمن عالم الذاكرة وكيف يمكن للأديب، وللشاعر تحديداً أن يؤسس لتجربته ويفترق عن تجارب السابقين، أو في الأقل أن يكون إمتداداً ديناميا خالصاً ومثيراً وجدليا لا تحكمه طبيعة الوثيقة الماضوية أو الإحالات الذاكراتية في التشاكل بل في التأرضن والتأسيس. الكتابة الشعرية في تجربتي تتخذ من التصور والبعد التخيلي منطقتها خارج قالب الزمن، ولأن الشاعر يعيش خارج كل الأزمان، وداخلها في آن واحد، الشاعر يعيش الجنون، كي يكون خارج الزمن والتوصيف التاريخي والوقائعي، فهو أكبر من الواقع في جنونه وذاكرته ومخياله الشخصي.

*** يقول جان كوكتو: "الشعر ضرورة" وآه لو أعرف لماذا؟ كيف يفهم شاكر مجيد سيفو الشعر؟**

- عذراً منك، يقول أيضاً "أخاف إنساناً لا

يقرأ شعـراً"، الشعر خـارج منطقة وسلطة الإيدلوجيا. الشعر هو إشعاع جمالي يتوفر على السحر والمعرفة والرؤيا والتصوير، وهو جنس منه حسب قول الجاحظ. والشاعر من هذا الطراز هو الرائي للأشياء وتشاكلاتها وهذه مهمة معقدة نسندها له، والشعر الذي يرى هو الفاتن والمفتتن بالحرية والجمال والماء والطير والجنس والنور والنار والورد. حينما أقرأ الشعر، وأقصد الشعر العميق العالي، أحيي من علٍ كلّ الـتراث الشعري العربي والكردي والسرياني، والعالمي الذي وصلنا مترجما. هذا الشعر الذي يلتقي في العلاقة الأسيّة بين الماضي والحاضر ويستشرف المستقبل في أسلوبه الحداثوي، إذن نكاد هنا نقترب من قول لأدونيس "الحداثة هي الإنخطاف بالمستقبل"، والشعر هنا رؤية ورؤيـا وانخـطـاف وسلوك ومعنى من معاني الحياة، وتلك هي مشكلتنا في أن نكتب الشعر الصافي الخالص، أن نظلّ نركض بالروح الشعري في كل زمان ومكان... إننا في معركتنا مع الحياة والوجود والعصر هو أن نتبع قول أو توصيف لـ (دريدا): (... إن عصرنا، هو نهاية الكتاب وبداية الكتابة...). إنّ الشعر ليس فناً للسياحة باللغة فقط، أنه "إكتشاف للغة" حسب بول فاليري. فهو أقرب الأجناس الأدبية الى النفس وتوترها وهدوئها وخروجها إلى العالم. هو هذا التموّج والإنفلات من قبضة الوجود ونفوره من الكلام اليومي في زمن تسيّد العلم وتسلطّه على الحياة. وأكاد أجزم بأن ما زال في العالم من يرى في الشعر يوتوبيات ونبوءات قادمة، لأن الشعر عري من طراز خاص جداً، لأنه من معانيه العميقة هذا التنافذ الإباحي مع الحياة في أنوثتها وذكورتها، ويشتغل الشاعر على استظهار واستبصار وتأسيس وتشييد هذه المعادلة الجوهرية حتى باستلهامه للغريزي منها والتصويري والتشكيلي والفلسفي ، الشعر الذي تنجبه اللغة العالية هو المولّد بالمعنى الدينامي الكهربي، هو ليس هذا الرهاق الخاص، والرهاق: هنا حسب كلود ليفي شتراوس هو كاللغز المحلول، لكن الشعر هو اللغز المغلق، الغامض بالغموض الجمالي، في توقعات أفق القارئ وإدهاشهِ. الشعر هو الهذيان الذي يفيض باللغة الحيّة الخلاقة الخالقة للبياض في تفكيكه والتي يظهر في سيميائية "رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس"، كما يسير على هذا معاً ابن خلدون، وكما يعبّر عنها ابن منظور، أو كما يقول بودلير: "الشعر غاية لنفسه وفي نفسه فقط ". إذن يحتفي الشعر بفضائه الخفي، فيما تحتفي الكتابة الشعرية بهذا الخيط الخفي ويتأمل القارئ هذا التجلّي بين الفيض والصمت والخفاء بين الحركة والسكون والإصغاء والهجس ... الشعر يمحو كل ما يهدده ويحاصره ليبقى، الشعر إشتباك الحلم بالحياة والوجود، أن تكون حالماً، هذا هو انتصار للشعر وللشعرية ولوجودك الشخصي في الحياة والشعر، وكبار الحالمين في الأرض هم بوذا وكونفشيوس ويسوع ورابعهم أنا.

***إذن.. حدثنا عن طموحات وآمال ورغبات الشاعر الذي في داخلك؟ و هل ينجح الشعر دائماً في القدرة على الحلم و تطهير النفس؟**

- في هذه المتاهة، هناك ما يهددنا، ويهدد الشعر، هو فوبيا الذهاب بعكس الإتجـاه، الذهاب إلى اللغو، ورغم هذا التهديد، إستطاع اللسان أن

يرسخ مقولته ويشعّ على أرومته بالقول "لا تحيا الكتب إلاّ في السرد، في حياة السرد، واللسان البشري أو لسان الحياة يسرد الكتب" هذه المقولة استعرتها من رؤيا بورخيس للكتب والحياة، من هنا كان الشاعر ضمير نفسه وحياته في قوة حلمه وقراءته لبنية الحلم وجدله مع منطق الكارثيسيسية"، أي "تطهير النفس" حسب أرسطو، ولم يتراجع إلاّ عندما اصطدم بفوبيا وسخرية الإيديولوجيا أو أمام صور الدمار والكلستروفوبيا، أي الخوف من الأماكن المنخفضة، ولربما المدافن منها، وظل الشعر لغة ترضع الشاعر ويرضع منها أحلامه، تلك اللغة الأخرى، أو لغة فوق اللغة أو وراء اللغة، وأنسحب الحلم الى الوعي الجدلي مع الذات والخيال والتخيل، الوعي الداخلي الباطني، هو ذلك الوعي الذي رأى في الشعر أقصى الإستعارة والانزياح، ويرى هنا "بارت" الشعر بأنه "إستعارة دائماً" وتقع بنيات الشعر العميقة على عصر هذه الحلمية، وبإمكاننا أن نحيلها إلى ذلك الهذيان المنضبط، فهي بنيات شرطه الوجودي وشرط الوجود الابداعي للبنية هي هذا العالم الذي ينضاف إلى العالم حسب توصيف جاك دريــدا.... إن الشاعر الحقيقي عليه أن يكتب العالم ويقرض من شجرة الحياة اخضرارها، أن يمدّ جسوره الفذة عبر النسيان الفعّال كي لا ينسج ما يتذكره، الشاعر له القدرة – دائما – على أن يضيف صنفه التطهري - التطهيري على العالم ويراقبه بقوة الشاعر الرائي في إقامة أفكاره في المناطق العالية من الفكر والسحر والأسطورة ليؤسس فكرة الوجود إلى مُنتج نصي ينضاف الى وجوده الشعري، وتلك هي إحدى مرتكزات الجدلية مع العالم، وهنا أرغب أن أستعيد قول برتولد بريشت "ينبغي على الشاعر أن يقف خارج الأسوار، ويراقب العالم، ويكتب من تلك النقطة حيث يقف".

آمـال ورغـبـات الشاعر الـتي في داخـلـي هي تلك التي أفهمها من فهمي العميق لصرخة التوحيدي الخفية في "إشاراته الإلهية ". هذه هي الفكرة التي تلحّ عليّ دائماً ، وتلحّ في آنٍ واحد على الشعر وقدرته على الفعل والرقي والتجاوز والحلول في الحلم، وهأنذا أصرخ به ومعه ومنه: أنا حالم كوني، أنا الرائي الذي يكتب العالم الذي يتوارى في الكلمة التي تتوراى خلف المسكوت عنه حسب تعبير غادامير. وأختم كلامي هنا بقول لأبي اسحق الصابي "أفخر الشعر ما غمض، فلم يُعْطِكَ غرضه". وقول لأبي تمام: "الشعر لَمْحٌ تكفي إشارته" .... هذا ما كنت أسعى الى كتابته وتأليفه، هذا الإستثنائي الذي ظلَّ في مساحة ما من متنه عصياً على الفهم، هذا الذي دخل مختبر التأويل خارج توقّع القارىء وأفقه.

***هل فكرت مثل غيرك بالتخلص من القصيدة والذهاب إلى شكل إبداعي آخر؟**

- طالما تنضوي كل الأجـنـاس الإبداعية إلى مشغل اللغة وتشربها، وتنطوي كلها على كتابة العالم والحياة والأشياء بقوة المعرفة والذاكرة وطوياتهما كقطب وكقطب ثان بقوة التخييل والمخيال الشخصي، ولكن هذه المرّة "عبر النسيان"، "النسيان الفعالّ"، حسب توصيف نيتشه، والنسيان هنا، مغادرة النسيج الذاكراتي وتقانات التأليف السائدة، فإن قيادة هذه العملية كلها تقوم على البنية الشاملة

للغة، التي هي بنية لا شعورية كما رآها "جاك لاكان"، أي أنها حلمية، إذن أيّنا كان الهروب أو التنوع أو الإنتقال إلى نزوع الذات المبدعة في حقول الإبـداع فهو ذاتـي محض، وتظل الـذات المبدعة هنا، مهما قلنا عنها، منتجة، فمعنى هذا ليس الهروب بعينه، بل استكمال المشروع الإبداعي الشخصي وترسيخ أيقونات الجمال فيه، وتوفر اشعاعات الأنا وخزينها المعرفي والأسطوري عبر صياغة عوالمها الخلاقة وليس الأنا النرجسية بمعنى من معانيها. أنت تؤسس لفكرة تقيم بينها علاقات مدهشة بوساطة الكلمات، هذا هو شرط الإبداع، الذي تنبجس صورتـه في أيّ جنس أدبـي كانت صياغته وتخليقاته وتأسيساته، أن تتبدّى صـورتـك الابـداعـيـة في الـتـواطؤ مـع الحلم وقبول العالم ورفضه لحظة الكتابة الحرجة، اللحظة الشعرية الـتي تحـدث عنها باشلار لحظة الرمزية والطفولة واستنبات رؤى المكان لجغرافيا الشعر ومكر التاريخ وتعالي الإنفعال واستدعاء الوعي الإستثنائي بالأشياء، وكتابة الشيء لاعنه، قريباً من قول لأدونيس، كتابة اللوثة التحفة، الحكاية والإنتصار لها وللجانب الحكائي الشعبي، الأسطوري. ألسنا أبناء الحكاية والأسطورة الشعبية والخرافة والأقصوصة التي شكلت جوهر العبقرية البشرية، ألسنا أحفاد ملحمة كلكامش الباحثين عن عشبة الخلود في كل أنماط أدبنا، في كلّ التخييل السوريالي الذي ينبت فينا ويرشح وينبجس من دواخلنا، ألسنا أبناء الحياة الدرامية والملحمية، وصناع كلّ هذا السّرد الأمـبراطـوري؟ وهـل نحتاج إلى الهرب من الحكاية إلى الشعر، مثلاً؟ أم من الشعر إلى الحكاية؟ سنظل في الشعر لأنه أب الأجناس كلّها، تتغذى على أمصاله وتعتاش عليه وتمتاح منه دائماً، وسنغرف من الحكاية شعريتها، وهكذا نستطيع أن ننفتح بقراءتنا لخطاب الأدب الخلاق في علاقة الشعر بخارجه من فهومات جوليا كريستيفا في (عبر النصّية) وكتابات رولان بارت الذي تحدث عن (ظلّ النص) بدلاً عن (بعده الخفي) واشتغالات لوسيان غولدمان عبر كتاباته المتعلقة بعلاقة الشعر بما هو خارجه، إذن نحن أمام منظومة من الكتابات الملتبسة، في دائرة مغلقة ومفتوحة في آن واحد لجميع الجهات، يتمظهر فيها الوجود في معنى من معاني الإبـداع والإبـتـداع... لهذا مارس الأديب المزاوجة بين الثنائيات ما بين الأجناس الأدبية، بين الشعر والمسرح، وبين التشكيل والشعر، بين الشعر والرواية والقصة، وهكذا تنغلق الدائرة الكليانية .. كنت داخل هذه الدائرة الحادة في قوسها المعرفي والأبستمولوجي والجمالي والبصري والتصويري، بمعنى كنت أسعى عبر هذا التلاحم النسيجي الواقعي أن أكون الذات المبدعة التي سعت إلى هذا التواصل في رفد النص بالتواشج الميتافيزيقي والواقعي معاً، الذي يخضع لقوانين الانزياح والدوران في الفوضى والحلم، ليتحول بالتالي إلى رؤيا وأستطيقيا الفكر والفن ونوستالجيا الإبداع، منحازاً إلى الإنسان في رسالته، وإلى نفسهِ في الأستطيقيا.

*** أنت من الذين لاحقوا القصيدة الكردية بحثاً ودراسةً كيف تراها الآن؟ و ما الذي يمثله لك الشعر الكردي؟**

لقد وفـر لـي عـدد مـن الإصـدارات الأدبـيـة والثقافية الكردية تبصّراً دقيقاً وقراءة تقصّ

واستكناه لعدد من التجارب الشعرية، فمثلاً في سنوات الثمانينات، كانت مجلة الأديب الكردي تصدر باللغة العربية، وفي إحدى أعدادها نشر ملفاً مطولاً وكبيراً عن الشعر الكردي، كان ذلك مصدراً مهماً من مصادر التعرف على نخبة طيبة من الشعراء الكرد إلى جانب عدد من القصّاصين، واستمرت متابعتي للمشهد الشعري الكردي إلى مشاركتي في مهرجان كلاويز الثقافي السنوي واقتناء الكتاب الأدبي الكردي بسهولة ضمن اصدارات المهرجان، وأشير هنا إلى دواوين الشاعر الكبير شيركو بيكس وقوباد جلي زاده ولطيف هلمت وجلال زنكابادي ودلشاد عبدالله وفرهاد بيربال وشيرين كاف وعبدالله طاهر البرزنجي الأديب والمترجم وصاحب كتاب رائع ومهم جداً هو "أرواح في العراء" – أنطولوجيا الشعر الكردي، هذا الكتاب قرأته مرات عديدة وكتبت في معظم تجارب شعرائه قراءات نقدية، إلى جانب "كتاب بيفين" – إشـراف الروائي الكبير الـراحـل محمد مـوكـري. لقد استفدت بشكل كبير من هذين الكتابين واستطيع أن أقول بأنّ الشعر الكردي يتلخص في تجارب الشعراء الذين أحتضن الكتابان تجاربهم الشعرية ، من جيل الروّاد متمثلاً بعبدالله كوران ونورى شيخ صالح وابراهيم أحمد حتى شعراء الألفية الثالثة.... لقد بـرع الشعراء شيركو بيكس ولطيف هلمت وعبد الله بيشيو في لا تنفصل تجربة الشعر الكردي عن تجربة الشعر العراقي، فهو ضمن أرومته التاريخية والحضارية والنسيج الإجتماعي والجمالي والمتون الحكائية وجماليات المكان وفلسفته. استلهام الـروح العراقية في مقاومتها للظلم والفساد والاستبداد واستنبات الـروح الشعرية العالية في معظم نتاجاتهم الشعرية إضافة الى كل ما كتبته الأجيال الشعرية الكردية، وبخاصة شعر الشاعرات الكرديات، أمثال: شيرين كاف وكزال إبراهيم خدر ودلشا يوسف و كزال أحمد ومهاباد قره داغي وجنور نامق .. إلخ. لقد عبر الشاعر الـكـردي عن قضيته وعن تطلعات وآمال شعبه، عبر ترسيخ مفاهيم الكفاح والنضال وتعميق الروح القومية والشعبية والثقافية، عبر ثقافة الحياة في متون الأسطرة والمثيولوجيا، وعبر عن وجوده في روح الملحمة، مثل ملحمة "مم وزيـن"، وكذلك في النظر إلى القصيدة بوصفها سلاحاً ذو حدّين، مـرّة بالاعمال في صور الطبيعة واستنطاقها واختراقها، وأخرى في استثمار الرمز البطولي التاريخي في كفاحه الطويل لإقامة ركائز وأعمدة فكرية تنبني عليها فكرة القصيدة وقداستها. لقد تنوع الشعر الكردي عبر مستويات عديدة، فكان أن اخترق السائد والمألوف في التقاطاته الذكية والجريئة في بوحها، وبرزت في هذا المضمار أسماء شعرية كبيرة، منها: شيركو بيكس و قوباد جلي زاده وهاشم السراج وكريم دشتي ورفيق صابر، وغيرهم كثيرين لا يتسع المجال هنا لذكرهم. لقد وفرّ مهرجان كلاويز مساحة كبيرة جداً للتلاقح الثقافي بين تجربة الشعر العربي والكردي، عبر ترجمات الاثنين للغة الآخــر..... لقد واكب الشعر الكردي التحولات في اللغة والمضامين في عمقها، فظهرت القصيدة الكردية عُمقية وكبركان أهلتها الشعرية التي تجوس في مختلف مناحي الحياة السحرية والتعزيمية والخيالية، على أساس أن الشاعر الكردي شاعر خيالي، استثنائي في مخياله الشخصي، خلاّق قادر على التحريض للحياة وفيها وعليها، بقدر تماهيه مع الوجود والخلود معاً.

*** تظهر مجموعتك الشعرية (نصوص عيني الثالثة)، وكأنها تقع على صلة مع الشعر السوري لا العراقي؟**

- بدءاً أقول، أنّ الشعر العربي هو نسيج مخيلة لغوية متراكمة وثقافة مشتركة ومتآلفة ومتجانسة من جهة ومختلفة ومغايرة من جهة أخرى. إذن نحن أمام قطبين متنافرين.. لكنني أفهم من سؤالك، أن تقنية النص الشعري في مجموعتي هذه، والتي اشتغلت فيها على إرسالية التكثيف الشديد والإختزال الباذخ واستنطاق الفكرة وإشعاعها على أساس العمل على تأليف النص الصوري، أو بما أسماه النقد الحديث بقصيدة " الومضة"، أو القصيدة البرقية، التي يجهد الشاعر في تركيبها وبنائها وعصرها على الاقتصاد الشديد باللغة وبعث الروح الشعري في جسد اللفظة أو الكلمة وتبنين الفكرة الكليانية في موشور برقي لفظي وامض وبراق ومشعَ. إن صلة هذه النصوص بالشعر اللبناني، قد تكون أقرب الى التمظهر في البنية الهرمية للنص، لأن ما وصلنا من تجارب شعرية لبنانية كان أكثر وأشدّ أستبصاراً وتنوعاً وفتوحات في طرازات القصيدة الشعرية العربية، ومنها قصيدة النثر، وهذا الجنس منها "قصيدة الومضة" كما يعرّفها النقاد في العراق وسوريا ولبنان والمغرب العربي....... إنّ الكتابة الشعرية الحديثة تتناسل في ذاكرة الشاعر العربي منذ ثورة الرواد التي اجترح لها السياب والبياتي والملائكة طرازاً خلاّقاً، بعدها غامر الجيل الستيني في لعبة الشعر، فاجترحوا قصيدة النثر، فكانت جماعة كركوك المتمثلة بـ (سركون بولص وفاضل العزاوي وصلاح فائق وجان دمو ومؤيد الراوي)، وانضم إليهم لاحقاً الأب الشاعر يوسف سعيد، وتناسلت الأجيال في مشرق الوطن العربي ومغربه وتلاقحت التجارب الشعرية، ولم يكن التلاقح فوتوغرافيا، ولم تقع كتابتي- شخصياً – على صلة مباشرة وتوليفية على الشعر السوري أو اللبناني ، لكن وكما قلت سابقاً، هناك صلات داخلية لبنية الخطاب الشعري العربي عموماً، لذا تنوعت الأساليب وتعددت وتشظت، لذا بدا التلاقح الجواني لبنيات التجارب الشعرية هلاميا تارة وساطعاً تارة أخرى بحكم عوامل القراءة النقدية للنخبة من جهة وللعامة من جهة أخرى. لذا تجدني في "نصوص عيني الثالثة" على صلة بالآخر المنجز المبتكر في معظم اشتغالاته في المشرق العربي ومغربه.

لقد كتب العديد من الشعراء في هذا الطراز، وبرع منهم: سامي مهدي في ديوانه الأسئلة، وفي لبنان برعت الشاعرة صباح خراط زوين، و الشاعر الفرنسي جاك بريفير، والأمثلة كثيرة في المشرق العربي ومغربه والعالم، وهنا أودّ أن أذكر بقصائد هذا الطراز قصائد للشاعر الكردي الكبير شيركو بيكس، وكذلك قصائد لقوباد جلي زاده وآخرين لا يتسع المجال للدخول في عوالمهم.

*** ما هي هذه المشارب الشعرية التي أغنت تجربتك الشعرية؟ وما هي أكثر روافدك الثقافية التي استفدت منها في إنتاجك الشعري؟**

- لو ذهبنا إلى الماضي السحيق، فسنقف عند الآداب العراقية القديمة، ومنها المتون الأدبية السومرية والأكدية والبابلية والآشورية، وقد

لخصت هذه المتون العريقة العميقة، ملحمة كلكامش، وامتداداتها في النص الأدبـي الذي ظل مفتوحاً وجامعاً للنصوص، ومتنا إنقلابياً متمرداً على الطبيعة والأشياء وفلسفة الكون والـرمـوز والخـلائـق ضمن جدلية الـصـراع واتساع هذه الجدلية، بين الافتراق والالتحام في الرموز والأرمـوزات، فكان هناك نوع من التآزر بين الشعر والنثر، وتجذرت في ذاكرتي ثقافات الأرض والمكان ونوستالجيا الكتابة التعزيمية منذ بواكير انبثاق الصورة السحرية وميتاجماليات الخـط والتشكيل وتـراسـل الأجناس الابداعية، وبخاصة الشعر والمسرح، والشعر والـروايـة والسيرة والتشكيل وتعدد أقطاب المعادلة الثنائية هذه في دائرة الابداع. في المحصلة النهائية كنت أسعى التثاقف على ومن وفي الإبـداع الكوني (العراقي والعربي والعالمي)، فكان أن قرأت الرواية العالمية والشعر العالمي وسحرني التشكيل العالمي بأسمائه الكبيرة والمسرح بأسمائه ومدارسه ورمـوزه وهكذا امتاحت تجربتي من كل هذه الأنساق الخالصة روحـاً وشكلاً، بعدها إنكببت على الاستفادة من النقد الغربي بعد أن هضمت النقد العربي واشتغالات رمـوزه، و لن أنسى ما وفرته لي الكتابة الروحية من قصص الانجيل والتراث الفلسفي والشعري و التصوفي (المسيحي والاسلامي)، وكتابات الآباء السريان الاوائـل أمثال الشاعر والفيلسوف برديصان ومار أفرام السريان ويعقوب السروجي وكل المعارف والفلسفات السريانية والموشور الطويل لنشيد الانشاد وأسفار العهد القديم، وتنظيرات أحيقار الحكيم في الحكمة، ولا أنسى حكايات الموقد الذي كنا نلتف حوله، يتوسطنا جدي، وإلى جانبه جدتي، وهو يسرد لنا قصص الزير سالم وعنترة وقصص الخيال والجان والجنيات التي يذكر ذات مرّة أنه رقص معها بالقرب من الغدير القريب من دارنا القديمة ... هكذا تجمعت مصادر ثقافة تجربتي الشخصية، في استنبات جغرافيا شعرية، تقودنا الإحـالات الممكنة في تأسيس وانبجاس النص الشعري. كانت الثقافة يـومـذاك تنحاز إلى الرغيف والهواء والنار والتراب وهمسة الأحلام وأحلام النوستالجيا الذاتية والى السعادة والشعب والحرية، تتنافذ في طبقاتها الحسية والذهنية، رؤيا التصوف وتجلّي المعرفة الكونية وزخمها الجمالي، التصوف الذي أنفق عليه جيل كامل من المتصوفة زمنه على توريد أنساقه للحياة، كانت هذه المصادر تذيب كيمياء مادتها الزيتية في مقلاة الغموض الماسي وتؤسس له وتخلقه وتتخلق به من أجـل غاية التأليف وليس التوليف، وكان الشعر هذا النوع من الهندسة المسربلة بالجمال الماسي تاريخياً وجغرافياً. كان الشعر في تجربتي تثويريا للتخيل والفوضى معاً، وفق ما تستدعيه معادلة الكتابة والقراءة، قـراءة مفارقة وتقصّ وحفر وليس القراءة الجاهزة الخاملة التي ترى في المحاكاة – فقط – فلسفتها... من هنا كان عليّ خرق السياق الشعري، والانصات إلى هسيس الأشياء وتمثل الحواس كلّها وتراسلها، كان ذلك من أجل جعل كل هذه الكيمياء في خواصها عمارة شعرية، تصدر وترى بالعين الثالثة إلى النوع الشعري الذي أراه رؤيا تتهندس أطيافها بين النافر والهاذي والتشكل الجمالي وجهاته التي تتحرك باتجاه قطب الأبدية.. كان هذا التشابك العنيد هو الذي يحيل الى كل الثقافات المكتسبة عبر

أزمانها ومن ثم حرقها في اللحظة الراهنة للاستفادة من استعاراتها في إنتاج ما تجوس به الذات الابداعية لتحرير الأشياء من مدركاتها الوجودية.

*** ماذا يمثل لك الأسطوري والدنيوي في غابة العطر والنايات للناقد ناجح المعموري، بإعتباره أول كتاب نقدي في تجربتك الشعرية؟**

- الناقد والباحث ناجح المعموري يحمل في قلبه محبة كبيرة للعالم والأدب، وبخاصة الأدب الرافديني، وهو باحث كبير فيه، وله عشرات المؤلفات في هذا المجال وغيره.... يقينا وجد وأمسك بلقى شعرية، ومرجعيات نصية فيها من الرؤية والرؤيا المشتركة بين النص المنجز وبين رؤياه الشخصية وفي انتقائه ونزوله في تجربتي الشعرية، أذاب مرجعيات فهوماته ونظام تأويله للنص الشعري، وهو صانع وصائغ أسطورته النقدية الشخصية، وكما تنشأ الأسطورة على رأي جميس فريزر من الطقوس القديمة، كذلك ينشأ النص الجديد من أفق في قراءة المرجعيات، فالنص الجديد نص استكشافي في بحثي حسب تعبير الراحل رعد عبد القادر، وهو نص في المجهول، هذه المداخلة أدونها تعزيزاً لما يمثله الأسطوري والدنيوي في غابة العطر والنايات، ثمّة تراسل حواس، وتراسل نصي بين المكتوب كرسالة، والمنكتب كرؤيا في الكتاب وحتى في العنونة الرئيسة وتشظيها كتعويذة، أو كنص مفتوح يكتشف القارىء فيه الشخصي واللاشخصي ويدمج الماضي بالمستقبل والزمان بالمكان، وبهذا التواشج ترى صورة الشاعر والناقد معاً في سيميائيتها الجديدة عبر تلابيب النص المنقود، وترى إلى الشجرة، شجرة أنساق المعنى، التي أطلق عليها الناقد ناجح المعموري بـ (الميتانص) في قراءته لشعر الشاعر عبد الزهرة زكي»، أستحضر هنا ما يتشرب النص المشترك في عمليتي الإنتاج والقراءة، ما هو روحي. أنا كنت أكتب يومياً بنهم، وبنوع من نوستالجيا الكتابة وذاكرة السحر، مارست روح التماهي مع الخارج النصي الكوني لـ ت إس إليوت وسان جون بيرس ورامبو وبودلير وبوشكين ومايكوفسكي وهولدرلين وريلكه ومالارميه وجويس وغوته وبروست وماركيز وإيتالو كالفينو وإمبرتو إيكو وبورخس ولوتريامون وغير هؤلاء العظماء، وتشربت مرجعيات الاكتشاف لكشوفات هؤلاء نصوصي، لذا كان قابلاً وخاضعاً للقراءة، وقراءة التأويل التي اشتغل عليها الناقد ناجح المعموري، كان واقعياً وحلمياً وأسطورياً في تقصي وحفر واستكناه ما هو متغلغل في تجربتي. يظل هذا الكتاب شهادة كبيرة في استبصار القيمة الشعرية والسحرية التي استنطقها في شعري.

*** في رأيك، ما هو الوعي الجاد بمهمة الشاعر الإبداعية، وكيف يمكن أن نتلمس ذلك؟ وهل نفهم هذا أنك تبحث عن مهمة جديدة للكتابة؟**

- بما أنّ عملية الكتابة الإبداعية تتشيدّ ومن ثم تتداول بين قطبين، المرسل والمرسل إليه، فلا بدّ هنا أن يتسلح المبدع بذلك الوعي الجاد والحاد الجدلي الاستثنائي، والذي يحيلني هنا إلى رؤية خوض النص في استنبات بؤرات متعددة. يخوض إمبرتو إيكو كثيراً في مستويات التعاضد النصي معتمداً على مقولته بأن النص ما هو إلاّ نتاج "حيلة تركيبية، دلالية، تداولية، والتي

يشكل مشروعها التكويني الخاص. ما قرأناه في كتابه "القارئ في الحكاية" هو أن الوعي الجاد هو نتاج حيلة تفكرية نوعية تقوم على استحضار المنجز الاستعراضي الكوني، وما النص إلاّ نسيج فضاءات بيضاء وفرجات ينبغي ملؤها.

لو تتبعنا قراءة الشعر العالمي، ووصلنا مثلاً الى الشاعر إيف بونفوا، سنستشعر فيه لغة الجوهر والجوع للعالم بالوعي الحاد له الذي يتقدم داخل اللغة، واكتظاظ الجوهري هو من مساقط الوعي الجاد. نجد هذا التواطؤ اللغوي والاخلاقي بإتجاه عري خاص يعاند الكلمة المرسومة، كل هذه التماسات انشطرت بالفاعلية الشعرية، وفي صياغة الكائن، وهي الأكثر كشفاً عن هذه الفينومنولوجيا وتشكلها الفكري وانعقادها مع الشعر حسب ميشل ديغي. الشاعر هنا بمواجهة العالم، بوصفه رائيا له تارة، وأخرى بوصفه صانعاً للجمال. نتلمس هذا بقدر تعلق الشعر بانسانيته وبهذه البضعة من الحياة التي تتراكم. بهذا المعنى والتباساته كنت أبحث عن مهمة جديدة للكتابة حينما كُنّا مهددين من دواخلنا في إطلالاتنا على هاويات الزمان والمكان، كنت أدفع بالشعر إلى الفكر رغم كل إرساليات الشعر الغنائي الواضح من جهة، ذلك الشعر الغنائي العظيم الذي قال عنه أدونيس: "كل شعر عظيم إنما هو شعر غنائي من حيث أنه يحول الكون كله الى نشيد والانسان الى صوت وموسيقى".... كان الشعر وسيظل من أشد الأجناس الأدبية تعقيداً وإثارة في رؤية شاعر نسيجي يمارس بوعيه الابداعي عملية التأليف في ابتداعه لرؤى جديدة خارج عن النسيج المنجز وخلخلة الثوابت فيه. علينا أن نثبت في الشعر بوصفه قوة غامضة ورؤيا، بوعي الاصغاء العميق لنداء الذات والوجود والحيـاة.... مهمة الشاعر الجديدة هي في اعتصار الجغرافيا الشعرية وتقليب فتنتها بقيامة الحواس التي تتشارك في كتابة الجرح والجنيالوجيا الحسية وأنساب صيدلة أفلاطون حسب رؤية خالقها دريدا.

*** أخيراً.. ما الذي يلوح في أفق شاكر مجيد سيفو الشعري والنقدي، هل هناك أي مشروع قادم؟**

- بإختصار شديد أقول: في الجانب الشعري أنتظر صدور مجموعتي الشعرية الموسومة "إسمي السعيد بنقاطه"، عن دار الشؤون الثقافية ببغداد. وأشتغل حالياً على كتاب شعري جديد لم أضع له إسماً لحد الآن. وفي الجانب النقدي، دفعت قبل أيام كتابي النقدي الموسوم "سياحة الحواس" إلى وزارة الثقافة في إقليم كردستان. وأنتهيت قبل أكثر من اسبوعين من كتابة نص مسرحي بالعربية والسريانية معاً، وأعمل على تنقيته وانجازه في صيغته النهائية. وقبل أيام انتهيت من انجاز مجموعة شعرية باللغة السريانية.

# الشّاعر الكرديّ دلدار (١٩١٨-١٩٣٨) والنشيد القومي الكوردي: ئه ي ره قيب

نارين عمر



دلدار

منذ ما يزيدُ على التّسعين عاماً والشعبُ الكرديّ بكباره وصغاره يـردّدون معاً نشيداً قوميّاً يظلّ لديهم الأكثر نغماً وإيقاعاً وتأثيراً, ما تزالُ كلماته تبهجُ الـرّوحَ, وتسرّ الخاطرَ, وتدمعُ العين فرحاً وألقاً.

معظمُ أفـرادِ الشّعبِ الـكـرديّ وخـلال هذه السّنواتِ المديدة وبخاصّةٍ في السّنواتِ العشرين الأخيرة باتوا يردّدونه عن ظهرِ قلبٍ, أطفالنا صاروا يتذوّقون نغماته وحروفه مع حليبِ أمّهم, ولكن قلّة منهم يعرفون منظّم النّشيد الذي يعدّ بحقّ الأب الرّوحيّ لهذا النّشيد الجامع للكردِ تحت مظلّة وحدةِ المشاعر والأحاسيس, ومنبع المحبّةِ والـمودّة, ويجهلون كذلك ملحّن النّشيد, والمرّة الأولى التي ردّده الكردُ فيها.

الـنّـشـيـدُ الـقـومـيّ لـلـكـردِ (أي رقـيـب, Ey reqîb),أطلقَ نغمة ولادته الأولى مع توءمه (مهاباد), الدّولة الكرديّة الأولى التي تشكّلتْ خـلال العصر الحديث من أنفاس القاضي محمد ورفاق دربه الآخرين الذي نفثوا من فداءِ روحهم وفيض دمهم ورقيّ قوميتهم في روح هذه الدّولة الفتيّة التي أكّدت للجميع أنّ الكردَ شعبٌ باق وسيبقى ما دام البقاء.

في ساحةِ جوارجرا، çarçira), وفي الثّاني والعشرين (٢٢) من شهر كانون الثّاني من عام (١٩٤٦)م ردّدت الجماهير الكرديّة المحتفلة بهذه المناسبة العظيمة والخالدة في تاريخ الكردِ هذا النّشيدَ العذبَ عندما أعلن عن استقلال مهاباد.

**كيف تشكّل هذا الجنين, ومتى؟**

تشكّلَ الجنين المقدّسُ في عام (١٩٣٨م) عندما كان شاعرنا الخالد دلدار يلحنُ نفحات بطولته

وشجاعته على ناي التّاريخ الكرديّ بأحرفٍ من العشقِ الكرديّ الخالص في أحد معتقلاتِ النّظام الإيرانيّ في شرقيّ كردستان حيثُ يخاطبُ حارس السّجن ويتحدّاه دون خوفٍ أو وجلٍ من التّعذيب أو الضّرب وحتّى الموت.

**مَنْ هو دلدار الإنسان والشّاعر؟**

هو يونس رؤوف محمود بن ملا سعدي، ولد في كويسنجق في العشرين من شباط من عام ١٩١٨م لعائلةٍ وطنيّةٍ، ولنباهته الفطريّة وتشبثّه بالحياة ورهافةِ حسّه توجّه نحو التّحصيل العلميّ، فانتسب إلى مدارس (كويسنجق ورانيا) وفيهما أتمّ المرحلتين الابتدائيّة والإعداديّة، أمّا الثّانويّة فأكملها في مدينةِ كركوك، ليتوجّه بعدها إلى مدينة بغداد، فيحصل فيها على إجازةٍ في الحقوق.

نعم، اختارَ الحقوقَ لإحساسه العميق بضرورةِ حصول الشّعوبِ والمجتمعاتِ على حقوقها، وشعوره الكبيرِ بالمرارةِ التي يتذوّقها مع أبناءِ وبناتِ شعبه المهضومة حقوقهم منذ عشراتِ السّنين، فجعلَ من الدّفاع عن المظلومين هدفاً من أهدافِ مهنته الأساسيّة.

دلدار كان مرهف الإحساس لأنّه كان يمتلك موهبة الشّعر والأدبِ بالفطرة لذلك نظّم الشّعرَ في سنّ مبكّرة، وبدأ ينشره قصائده التي كان يصوغها بأسلوبٍ كلاسيكيّ منظوم في العديد من المجلاتِ والجرائد المعروفةِ حينذاك.

دلدار كان سياسيّاً مخلصاً أيضاً، ولجَ محرابَ السّياسة وهو في مرحلةِ الدّراسة الجامعيّة حينما شارك في تأسيس حزب (هيوا، الأمل، Hîwa أو(Hêwa وهو أوّل حزب كرديّ سياسيّ معترف به قانونيّاً، وكان من أهدافه توحيد كردستان.

نشيد (أي رقيب)لحّنه لأوّل مـرةٍ المهندس (نوري صديق شاويش)، بعد سنوات تمّ نظم القصيدة من جديد في مدينةِ كركوك، فزيّنها (حسين برزنجي) بلحنٍ جديد.

**رحيله المبكر:**

هـذا الإنـسـان العظيم الـذي حـقّقَ إنجـازاتٍ عظيمة لشعبه، ومن أبرز إنجازاته أنّه جمع الكردِ تحت مظلّةٍ واحـدةٍ وفي لحظاتِ شموخ وتحدّ واحدةٍ وهي مظلّة (أي رقيب)، وكأنّه كان يـدركُ أنّ القدرَ لن يمنحه العمر الذي يتمنّاه هو، فاختصر كلّ عام من عمره في شهرٍ وبذلك حقّق ما يعجز من تحقيقه صاحب العمر الطّويل والمديد.

لم يكن دلدار محاميّاً وشاعراً وسياسيّاً فقط بل ترك مآثر في مجال الاقتصادِ والفلسفة وغيرها من العلوم.

الثّاني عشر من تشرين الثّاني من عام ١٩٤٨م كان يومَ الحزن الكرديّ من أقصى كردستان إلى أقصاها، كيف لا؟ والرّاحل هو مَن بكتْ عليه مهاباد وكركوك وآمد وقامشلو وهولير وكلّ المدن الكرديّة، وكانت الدموع الأكثر غزارة من عينيّ (أي رقيب)، دموع حزن على رحيله ودموع فرح على خلودهما في ذاكرةِ الكرد.

المقبرة الكبيرة في هولير احتضنت جسده برفق، ودعت روحه ترفرفُ في كلّ بقاع كردستان وما تزال.

دلدار(العاشق)، هو الاسم الأدبيّ الذي اختاره لنفسه لأنّـه ولـد عاشقاً لكردستان وتـرابِ كردستان وطبيعتها الشّابة أبـداً ولشعبِ كردستان وللحياةِ والوجودِ كلّه.

**الترجمة العربية للنشيد القومي الكوردي: ئه ي ره قيب**

أيها الرقيب «بمعنى الخصم» ان أمة الكورد باقية للابد

لايمكن ان تهزمها مصائب الزمن

لا يقل أحد ان الكورد زائلون ، فالكورد باقون للابد

باقون ، ورايتنا لن تنتكس ابدا

انتفض شباب الكورد شجعانا كي يلونوا تاج الحياة بدمائهم

نحن احفاد الميديين و كي خسرو ، الوطن ديننا وايماننا

نحن أبناء الدم القاني والثورات انظروا إلى تاريخنا المضمخ بالدماء

شباب الكورد دائما على اهبة الأستعداد للتضحية بارواحهم

لايقل أحد أن الكورد زائلون .. فالكورد باقون للابد

# الخطاب الشعري في
# (قصائد تلتفت الى الامام)

علوان السلمان

طيب جبار

قصائد تلتفت إلى الأمام



ترجمها عن الكردية: عبدالله طاهر البرزنجي



الشعر شاهد العصر وفلسفة الوجود المعبرعن قلق الواقع واسلوب تجاوزه..بلغة متمردة مستمدة للجمال وخالقة له..

والشاعر طيب جبار في مجموعته الشعرية(قصائد تلتفت الى الامام) الصادرة عن دار الغاوون/٢٠١٢ والتي ضمت بين دفتيها ثمان عنوانات(ثلاث رباعيات خماسية ويوميات راعي الهموم وقصائد تلتفت الى الامام وياوردتي لا ترحلي ومرة اخرى اقبل الليل والى حسين مصري والبرقية الاخيرة لنالي واخيرا نامي حبيبتي)والتي غفت في احضان نصين موازيين اولهما تعريف بالشاعر ومنجزه..وثانيهما الختامي المنحصر في المترجم الذي دحض مقولة(الترجمة نوع من الخيانة)خيانة للنص معنويا..كونه قدم نصا شعريا ابداعيا شفيفا مقاربا للنص الكوردي الاصل..يكشف عن قدرة على فهم اسراره والمحافظة على روحه..بالرغم من صعوبة ترجمة الشعر الذي (يوحي ولا يصرح ويوميء ولا يبوح..) ...وهذا يعود الى اتقان المترجم عبدالله طاهر البرزنجي لاسرار وكوامن اللغتين الكوردية والعربية..وهذان النصان يحققان وظيفة جمالية واغوائية.. لنصوص تحاول محاكاة الاشياء بعنوانها التركيبي المتشكل من اربعة اصوات(اسم وفعل وحرف جر وظرف)..والذي يشكل بمجموعه دلالة لغوية تسهم في تحديد المضمون العام من جهة واجتذاب المتلقي من جهة اخرى عبر وظيفته التواصلية والجمالية والتأثيرية..كونه يستبطن زمكانية تتكشف من خلالها بؤرشعرية تسهم في اقتناص الافق الذي يتوق الشاعر الى تحقيقه وهو الطموح والنظر الى الامام..عبر رؤيته الشعرية التي تدفع المتلقي الى التأويل واشغال الفكر..كونه(خالق النص ومانحه الهوية)على حد تعبير روبرت شولز..اضافة الى تحقيقه لوظائف جمالية ودلالية تعد مدخلا لعالم الشاعر الشعري..الذي يقارب بين الذاتي والموضوعي لتشكيل لوحته الدراميةالديناميية..بتوظيف المكان كذاكرة تاريخية وثقافية ومن ثم محاولة اعادة صياغة القلق الجمعي بايقاع الاحساس..

**عندما ادبغ جلد النار**

**تحكني اوصالي**

**اشعر بلذة طيبة**

**كلذة الاحتراق**

**تغطي كياني** /ص١٠٢

فالشاعر يروض اللغة من اجل تفجير طاقتها واستثمار امكاناتها الايحائية وخلق الصورة الشعرية التي هي(مظهر لمركب عاطفي وعقلي في لحظة من الزمن..)على حد تعبير ازرا باوند..والتي تمثل جوهر الشعر بما تمنحه له من خصائص تميزه كالتركيز والتكثيف والاقتصاد في الالفاظ وتجسيد المضامين على المستوى الدلالي والنفسي.. كون الشعر(صياغة وضرب من التصوير).. كما يقول الجاحظ..فضلا عن توظيفه لتقانات فنية تتمثل في(السرد والحوار والقناع والتكرار والتنقيط والمفارقة..) لتقديم رؤية واضفاء جمالية على المعنى.. اضافة الى انه يخلق نوعا من التفاعل والنصوص الداخلية بعنواناتها الرامزة

اشـاريـا.. ففي رباعياته الخماسية التي تتشكل من اربعة اسطر وخمسة مقاطع من ناحية الشكل والايقاع.. فيها يعتمد الشاعر الميثولوجيا اليونانية افتتاحا بتوظيف عناصر تكوين الكون(الهواء والماء والنار والتراب)..كما كان الاعتقاد في زمن طاليس المالطي ٦٣٩ - ٤٤٠ ق.م..بيد ان طاليس كان يقول ان الماء اصل الاشياء وشاعرنا يرى ان القصيدة هي الوجود المعرفي..

**كن حذرا**
**لا تدع تلك القصيدة..**
**تعطس**
**فتنتشر اوبئة لغوية/ص١٠**

اما في الخطاب فقد اعتمدت الذات الجمعي بتوظيف ضمير المخاطب(انت)(كن حذرا)..

وفي رباعيته الثانية التي تتشكل من خمسة اسطر وخمسة مقاطع يوظف الشاعر الفصول الاربعة(الربيع والصيف والخريف والشتاء)..وخاتمة عن الشعر ودوره الشاحذ للفكر..

**لو كنت اعرف**
**في هذا الفصل**
**ان الشعر لا يجهز**
**مع الحصة الغذائية**
**لوزعت سلاح البلاغة**
**المحشوة بالكلمات النارية**
**على الشعراء**
**وهاجمنا وزارة التجارة / ص١٢**

اما رباعيته الثالثة فقد انحصرت في الجهات الاربع باعتماد نظام الاسطر الستة وخاتمة عن الشعر وجماله المقترن بالمراة مستقبل الوجود..

**كانت هناك قصيدة**
**جميلة..**
**ناعمة وفارعة الطول**
**تشبه فتاة مضللة**
**اغتالوها..**
بنقد كاتم الصوت /ص١٥

فالشاعر في هاتين الرباعيتين يتكأ على الذات الشاعرة لازمة في خطابه الشعري.. (لو كنت)و(انا شاهد).. اضافة الى اعتماده التكثيف مع خيال بتوظيف الطبيعة وعناصرها ومشاهدها توظيفا واقعيا واعيا من الناحية الفكرية والنفسية والجمالية.. منطلقا من اطارها الجزئي(العنوان)حتى بلوغ الغاية بنمو القصيدة الذاتي وهي تستنطق موقفها في الرؤيا مع استقراء المعاني وحشد الافكار وفق طبيعة التداعي التي تتكشف فيها اللحظة الشعرية المنبثقة من تشظيات الروح..اذ هيمنة الذات بوصفها مرتكزا جماليا..

**انا احب**
**ان انظر الى وجه السماء**
**عبر شقوق الظلال**
**حين تستجدي سحابة مطرا**
**وتستاء منه /ص٥٦**

فالشاعر يقدم لوحاتا فنية مقتصدة في الفاظها مملوءة في معانيها تعتمد الجملة الشعرية المتكأة على انزياح لفظي..لذا فهي خاضعة للتأويل كون النص الشعري(يبتديء بانغلاق وينتهي بالمراوغة)على حد تعبير

امبرتو ايكو في (النص المفتوح).. وشاعرنا يبوح بما يدور في داخله بوحا اقرب الى الحوار المونولوجي(الذاتي)..الذي هو حوار الذات والنفس..بوح مستفهم يتحرك عبر سردية صورية مكثفة للمعاني التي تمنح النص قوة تعبيرية وايحائية وتخلق تفاعلا دلاليا مع وحدة موضوعية..فيرتقي النص عنده الى رؤى مترابطة في مستواها التركيبي والدلالي..

اما في يوميات راعي الهموم فيوظف الشاعر ايام الاسبوع شاهدا على ذات تبحث عن مصيرها وهي تسبح في فضاءات الايام ابتداءا من السبت..

**لذت بجهات كثيرة**
**لا احد اوضح لي**
**اسباب عدم طهارة الليل**

/ص١٩

**وانتهاءا بالجمعة الضاجرة..**

**لا احد يؤوي هذيانا لي**
**ضجرت من الاحلام**
**ضجرت من الانتظار** /

ص٢٩

لقد حفل خطاب الشاعر الشعري ببنى تكرارية كان لها دور فاعل في تصعيده الى مصاف الجمالي والتأثيري كونه من الظواهر الاسلوبية التي تعكس موقفا نفسيا وانفعاليا..اضافة الى ما يؤديه من دور ايقاعي دلالي..ووظيفة فنية اسلوبية.. ومن ثم منح النص دلالته الجمالية كونه الاساس في نسيجه لما يوفره من موسيقى.. ففي قصائد تلتفت الى الامام عبر نصوصها الخمسة والعشرين يعتمد الشاعر التكرار الاستهلالي كلازمة لافتتاح النص..اذ يكرر عبارة العنوان التي هي افتتاح النص لتشكل المرتكز الذي يقوم عليه البناء الدلالي للنص..

**تعلم**
**كيف تمسك بذيل**
**الغيمة المخضبة بالمطر**
**تنزلها الى الارض**
**تغسل غيثها**
**بعد ذلك..تطلقها الى السماء**
**تعلم**
**كيف تقبض على النار**
**التي تتجرع الدخان**
**تشعلها وتحرق دخانها**
**وتجعلها اليفة..**

في مستودع الحطب /ص٦٢

وفي النهاية يصنع الشاعر اسطورته الداعية الى رفض الخوف ..

**هل تاتي معي**
**دون ان يعرف احد**
**كي نضرب التردد ونجلده**
**اتشاركني الراي**
**في بعثرة غبار الخوف** / ص٩٠

فالتكرارRepetition عند الشاعر يمنح النص بعدا دلاليا وايحائيا وفنيا ..كونه يمزج ما بين الحسي والمعنوي امتزاجا عضويا

نابضا بالتوهج الجمالي المحقق للادهاش ..لذا فهو يغني المعنى ويحقق المفارقة..

**كم مرة قلت**
**لا تبعثروا المطر**
**كي ادرس جذور تلك**
**الغيمة المقعرة وخفاياها**
**كي اعرف لم هي متاخرة**
**قامة تلك الشجرة؟/ص٧٧**

فالشاعر يكتب بوعي شعري يعتمد الثنائيات(الذات والموضوع)لتشكيل لحظة التجلي التي تكشف عن الفكرة التي تتسلط على ذهنيته بوساطة اللفظة المشحونة بابعادها الدلالية..فهو يلجأ الى التراث بحكم رؤاه المثقلة بالرفض فينقل موقفا شعوريا بعاطفة متدفقة تسهم في تحريك الذاكرة عبر لغة استدلالية مع صدق الدلالة التي تتمحور النص الشعري الذي يتشكل من وحدات مقطعية تجمعها وحدة الموضوع (الحدث)..مع ارتباطها وبنية التجربة التي تخلق صورها..

**رفيقي لا ترحل..لا تتركني**
**اما كان مقررا**
**ان نبني سوية متحفا للوقت**
**رفيقي لا ترحل..لا تتركني**
**رفيقي لا ترحل..**
**رفيقي...**
**رفي...** /ص١١٠

انه رثاء رائد الدراما الكوردية حسين مصري..والتكرار للتوكيد اما التقطيع الكلمي فيعني ايحاء بدلالات مصاحبة تؤكد الصدى ماديا ونفسيا والذي يعبر عن التوتر الدرامي وصراع الذات..

**دخيلك..ما الخبر؟**
**ابارد هو الموقد؟**
**ام العمود الحلزوني للدخان**
**يتصاعد من مضيف الحقل**
**الحبيبة نائمة**
**ام تتلوى في سريرها مع الحسرات**
/ص١١٣

ففاعلية الرؤية عند الشاعر تمزج بين المشهدية والحدث من خلال توظيف الطبيعة والنفاذ الى الذاكرة باعتماد الرمز المحتشد في البرقية الاخيرة لنالي(١٨٠٠ ـ ١٨٧٢)احد رواد الشعر الكلاسيكي..فتوظيف الشاعر لحسين مصري ونالي..خيار جمالي وتقنية فنية تنطلق من الواقع تاريخا ومعاصرة وتتجاوزه الى الحبيبة (الوطن)..

**انا اريد**
**ان اشيد لك عالما**
**من الخفة**
**وابني لك وطنا**
**من السهولة** / ص١١٧

فالشاعر يلجأ الى التراث بحكم رؤاه المثقلة بالرفض فينقل موقفا شعوريا بعاطفة متدفقة تسهم في تحريك الذاكرة..

# الشاعرة الكوردية دلشا يوسف في أجراس اللقاء

بقلم: وجدان عبدالعزيز



دلشا يوسف

كان الليل قد أضواني، وأنا ابحث عن الحب، فوجدته منفعلا متوهجا قرب شمعة الشاعرة دلشا يوسف (هناك ... في شمال القلب)، وفي المقابل وجدت الشاعرة منفعلة وقلقة تبحث في ساحات الغياب (حين تكون أماسي الوحدة) ملتقاها، تبدأ بالعزف على صور المفارقة وقصائد التوقيعات ذات التكثيف اللغوي والبلاغة الشعرية .. يقول الأستاذ الدكتور محمد صابر عبيد : (يعتمد البناء التوقيعي في القصيدة الجديدة على ما يمكن وصفه هنا بـ(الضربة الشعرية) التي تحقق اكبر قدر ممكن من التركيز والتكثيف والتبئير على النحو الذي يستوعب عموم التجربة بأقل مساحة ممكنة . والشاعر الأصيل المبدع الذي "يهتم كثيرا بخاصيتي الإيجاز والتخطيط" يكون قادرا كما يقول

ـ ارشيبالد مكليش ـ على أن "يأسر الأرض والسماء داخل قفص الشكل")٭، فالشاعرة اعتمدت هذه الضربة الشعرية إضافة إلى اعتمادها على المنطق في متوالياتها الشعرية ذات النسق التوقيعي .. تقول :

**شمالُ قلبي... هُوَ**
**في عينيهِ...**
**أُرَوِّبُ**
**عَسَلَ مُرارِ الحُبِّ.**
**شمعَتي هو**
**في كلِّ ليلة**
**حينَ تكونُ أماسي الوحدةِ**
**مُلتقاي.**

ففي البدء رفعت المكانة إلى ضفة غير مرئية من الشمال ، وهي جهة مكانية قد تكون مرئية بدالة ما .. إلى جهة مكانية لامرئية، أي شمال القلب، جملة المعنى المسترد، هو ماتحمله الشاعرة من حب للشمال واشكالية العلاقة مع الآخر .. ثم تقول :

**فَقاقيعُ غَلَيانِ قلبي**
**صامتَة...**
**كقَهوَةٍ في رَكوَة!.**
**فوقَ جَمْرِ**
**عشقكَ**
**أفورُ... أفور**
**أتكثَّفُ... وأتكثَّف!.**
**لا أعرفُ**
**في أيِّ فَصلٍ**
**ستُغادرُ قطارَ**
**أحلام يَقْظَتكَ؟**
**وتحلُّ ضيفاً**
**على صَرحِكَ المُنيف!؟**
**أُركُن**
**قُربَ جَمْركَ**
**واستَحِلْ فنجاناً**
**كَي أفورَ إلَيكْ!.**

حيث قدمت صورة متشكلة من الغليان، كصورة عالقة في الذهن إلى صورة جمر العشق ، وهذه المفارقة أظهرت معنى تمسكها بالآخر وهذا في الأساس (يثير فكرة التمركز التكويني حول بؤرة انبثاقية تعيد إنتاج الأجوبة الممكنة من خلال نقطة واحدة، على النحو الذي يشدد على دفع التشكيل الصوري باتجاه وضع شعري يخترق العام نحو الخاص)٭، وأحيانا الشاعرة تتلاعب في قلب الصورة لخلق بؤر إشكالية تدهش المتلقي وتصدم الذائقة ، ففي قصيدة (قوس قزح) بدأت من العام الى الخاص ثم قلبت المعادلة كما في قولها :

**كالمَطَر...**
**سأهدُّ حيطانَكَ الطينية**
**على قدِّكَ وقامَتِك!**

**لأُشيِّدَ محلَّها**
**لهذا القلب،**
**قصوراً مِن العِشق.**
**ومِن السّماءِ**
**سأسرُقُ**
**قَوْسَ قُزَح**
**أُزَيِّنُ بهِ قَدِّي وقامَتي!.**

فهي هنا تطرح الصورة الواجهة التي تمس المتلقي مسا مباشرا والصورة العمق التي تختفي وراء الصورة الواجهة، هذا التشكيل له دلالة على قدرة ذائقة الشاعرة دلشا يوسف في توجيه الذائقة القارئة للبحث عن المعاني المنبثة في توقيعاتها الشعرية، أي أن هناك دلالة ضمنية بنت عليها في مجمل قصائدها وهو ما يسميه الناقد عبد الله الغذامي ـ (الجملة الثقافية المتولدة من الفعل النسقي في المضمر الدلالي للوظيفة النسقية في اللغة)، أي أن هناك ثلاثة أنواع من الجمل هي: الجملة النحوية المرتبطة بالدلالة الصريحة ، والجملة الأدبية ذات القيم البلاغية والجمالية المعروفة ، والنوع الثالث هو الجملة الثقافية المتولدة من الفعل النسقي، واني أميل إلى قول الغذامي: (أن في كل ما نقرأ وما ننتج وما نستهلك هناك مؤلفين اثنين، احدهما المؤلف المعهود مهما تعددت أصنافه، كالمؤلف الضمني والنموذجي والفعلي. والآخر هو الثقافة ذاتها أو ما أرى تسميته بالمؤلف المضمر) **، وهو بليس المؤلف الضمني إنما المؤلف النسقي، أي انه يقدم نسقا ثقافيا يبشر بتحريك ذائقة القارئ نحو اكتشاف دلالات مضمرة في العمل الإبداعي، قد تكون خارج وعي المؤلف والمتلقي معا .. تقول الشاعرة دلشا يوسف :

**حينَ كُنتُ كنَهرٍ**
**أسيرُ عكسَ البوصَلة**
**كُنتَ أنتْ...**
**تُشَيِّدُ لنفسِكَ قِبلَةً!.**

حيث ظهر في متوالياتها الشعرية عبر الصور المترادفة من العام إلى الخاص ومن الظاهر إلى المضمر، لتؤكد ان الآخر في حالة من عدم الوفاء، وتترك المعالجة الأخرى للمتلقي وحرية التأويل .. تقول :

**حينَ كانت الشَّمسُ**
**ترتفِعُ مِن مَشْرِقي**
**كنتَ أنتْ ....في الغَرب**
**تنصِبُ الفخاخَ**
**أمامَ الأماني!.**

وفي قصيدة (رغبة) فارقت بين العنونة والمتن بضربة لبس الخاتم بالإصبع الأيسر،

كونه قيد يخرج الشاعرة من دائرة الشعر السحرية المتنامية في الحركة والبحث الى قيد الحياة الرتيبة، ثم تساءلت :

**أتعرفون**
**متى أصبح إلهةً؟**
**عندما أجري كنهرٍ**
**دون خلجان**
**في صحراء الرغبة!**

**و(أتعرفون متى افنى؟)**

وكانت الأجوبة معلقة بقضية الاستحالة، وهذا دليل على ان الشعر يشتغل في مناطق غير ممكنة وانه المشروع الذي يتخلق في التيه!.

وفي قصيدة (نبراس) تعطي مدى المفارقة في الحب بقولها :

**(عزيزي...**
**حين أكون**
**في أوج الخصام معك**
**تيّقن عندها**
**أنني....**
**في أوج حبي لك**
**حبُّك....**
**نبراس**
**يضيء الزوايا العاتِمة**

والعلة في هذا حسب تفسير دلشا الشعري تقول :

**في قلبي**
**نبعٌ متدّفقٌ**
**في أحشائي**
**يُزهرُ**
**صحاريَّ الموحشة**

أي أن في مملكة الحب لايوجد خصام حقيقي و(لاتحت ولافوق ولاحدود) وهي وثيقة الشاعرة دلشا الرؤيوية ...

**في الحبّ...**
**لا خصامَ**
**لا تحت و لا فوق**
**لا حدود**
**لا أنا و لا أنت**
**في الحبّ...**
**الأكاذيب أيضا حقائق**
**عندها .....**
**سأكذب عليكَ**
**كذبة كبيرة**
**إني أح .....بُكَ !.**

إذن حتى الأكاذيب في الحب هي حقائق نابعة من صدق التمسك بجمال الحياة التي

لاتستقيم بدون الحب، حتى ان الرسول العظيم محمد المصطفى قد نفى الإيمان عن المسلم اذا لم يحب بقوله (ص): (لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ..) ، وهذا حديث مأثور يحتاج لوقفات كثيرة ففيه عمق العلاقات الحياتية المبنية على الحب ... فكانت الشاعرة تردد احبك في اللاوعي وباعدت بين الحروف لإظهار ان الحب مضمر في أعماقها، رغم مالاقته من الحبيب في علاقة الصدود والابتعاد الدليل انها اكدت في قصيدة (وحيدة .... انا) ....

**شيطان اللّوعةِ**
**يعتلي قصائدي...**
**و يقودني**
**صوب شواطئكَ**
**حين التطمُ كموجةٍ**
**بجلاميد شطآنك**
**أعرف حينها**
**أني لم أتزحزح بعدُ**
**عن مكاني!.**
**البَون الشاسعُ**
**بيني و بينك**
**يمتدُ أكثر ... فأكثر**
**وحيدةٌ أنا... وحيدة**
**كالوحدةِ نفسها**
**لا أستحيل سماءً صحوا**
**بحر هائج أنا**
**لا تستكينُ أمواجي**
**في مدّي و في جزري**
**لا معنى للسعادة عندي**
**ما لم ترسُ سفينتي**
**المنهكة**
**في مرسى عينيكَ.**

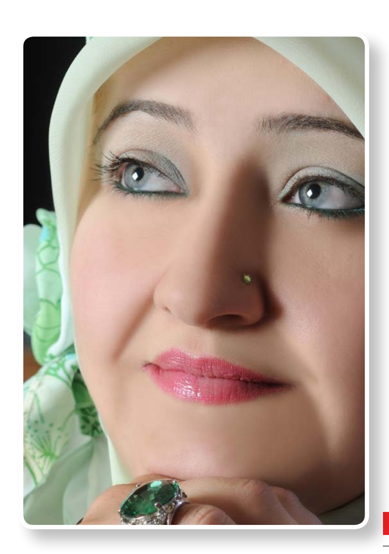
أي أكدت على لوعة وألم البعاد في شعرها وكل مسارات الانفعال والألم والمد والجزر الذي تعانيه، ولكن جل سعادتها الرسو في عينيه وان (أجراس اللقاء) قد (أيقظتها وأنعشتها بربيع اللقاء الأبدي .. لتبقى الشاعرة دلشا يوسف في مشروع لم يكتمل بعد، كون الشعر بحث جمالي عن حقيقة الحياة ، فتبقى نتائجه نسبية ...

مصادر البحث:


*كتاب (عضوية الأداة الشعرية) أ.د.محمد صابر عبيد سلسلة كتاب جريدة الصباح الثقافي رقم ١٤ ٢٠٠٨م ص٢٩ ـ ٣١.

** كتاب (النقد الثقافي) عبد الله الغذامي ـ المركز الثقافي العربي ص٧٤ـ٧٥.

# النص بين قلق المنفى وطمأنينة الوطن



د. سناء الشعلان

عندما نتكلم عن المنفى والوطن،فإننا لانتحدّث عن مكان وجغرافيا في أبعاد زمانية وتجارب شخصية أو جمعية وحسب،بل إنّ هذا الحديث الجدلي يستدعي الكثير من الرموز والإسقاطات والتجلّيات والأبعاد والحيثيات والتجارب والمكابدات والرؤى والتشكيلات والمشاهد العامة والخاصة.وفي هذا الشأن يغدو الوطن هو المعادل الموضوعي لكلّ قيم الأمن والطمأنينة والتحقّق ومعطيات تشكيل الذات،وتقديرها،وإرضائها،وتوفير متطلباتها الأساسية والثانوية،بل يغدو كلّ ذلك هو المعادل للوطن،أو هو الوطن ذاته بكثير من المعاني،وفي إزاء ذات يقدّم القلق والخوف والظلم والحرمان والتشظّي وغيرها من تجليات الضياع والفقد والظمأ معادلاً حقيقياً للشعور بالنفي والإقصاء والبعاد عن أرضية ثابتة للانتماء والتجذّر الذي يعزّز شعور الإنسان الطبيعي بالحماية والعون والدعم والحبّ الذي لايستطيع أن يحيا الإنسان دونه مهما أدّعى عدم حاجته إليه.

وفي هذا السياق نستطيع أن ندّعي أنّ الوطن ليس فقط جغرافيا بل هو منظومة كاملة من تلبيات الحاجات النفسية والجسدية

والعقلية والروحية،ولذلك نستطيع أن نفهم معنى التنكّر للوطن بقيمته الجغرافية عندما يحرمنا من هذه الحاجات والقيم ،فنجد الكثير يكفرون بوطنهم عندما يجوّعهم ويظلمهم ويقصيهم،ويعاملهم معاملة الغرباء والملفوظين والمغضوب عليهم،عندها يهجرونه غير آسفين عليه،ويقصدون أوطاناً أخرى بديلة تؤمن لهم اللقمة والكرامة والاحتضان والعدل والحرية التي حرموا فيها في أوطانهم،فيسهل عليهم عندئذ أن يخلعوا الماضي بما فيها الجغرافيا المسماة وطناً من قلوبهم وذاكراتهم،ليحلّوا محلّها أوطانهم الجديدة التي أغدقت عليهم بما حرموا منه.

وقد يبقى المرء في وطنه المزعوم رغم أنفه لاعتبارات كثيرة،وهو يبادله الحق والغضب والجحود والإقصاء،فيقبع في أسير نفسه وعزلته،فيعيش غربة المنفى والاغتراب،ومرارته،ووحدته ،وحيرته،وهو يعيش في مفارقة غريبة تمزّق نياط قلبه،وهي مفارقة أن تكون في الوطن،ولايكون فيك،فيكون حيئنذٍ سجناً كبيراً الإقامة فيه إجبارية حتى يتسنّى الهروب منه،وقد لا يتسنّى ذلك،فيبقى المرء عندئذ سجين معاناة عجيبة،تجعله يرضخ لألم غير مبرر الوقوع في حقه.

وتكون المصيبة أعظم وقعاً على نفس الإنسان أو المواطن المزعوم عندما يكون مبدعاً؛لأنّه في هذه الحالة يكون أكثر شعوراً بالحاجة إلى متطلبات الوطن الحقيقي مثل الأمن والانتماء والعدل والحبّ،وفي الوقت نفسه الأكثر تأثراً وتألّماً لفقدانها أو فقدان بعضها،وهو المفطور على حبّ كلّ قيم الجمال ؛لأنّها هي المعين الصافي والحقيقي والوحيد لنفس المبدع،وبخلافها ينشأ مكلوماً مجروحاً،لا يفارقه نزيف خفي يصبغ كلّ ما ينتج بنقص كبير اسمه الغربة في الوطن.

ولذلك نجد المبدع الغريب في وطنه أكثر حرقة،وأشدّ ألماً ،وأكثر سوداوية،وأعظم ميلاً إلى فضح عورات الوطن ومثالبه ومخازيه من ذلك الذي يعيش في الغربة الجغرافية الحقيقية بعيداً عن الوطن أكان في هجرة أو بعاد اختياري أم قسري؛لأنّه بكلّ بساطة يعيش مسجوناً في ألمين:وهما ألما الغربة والألم من الغربة في الوطن.

وفي هذا الشأن ليس من الصعب أن نورد مئات الأمثلة للمبدعين الذين ألهبوا أنفسنا،بل وأحرقوا أكبادنا بفنون وإبداعات تشعل حرائق صمتنا إزاء غربة عاشوها في أوطانهم،فأورثتهم لوعة وحقداً وألماً لا يرحل في مواجهة ظلم تزداد وطأته على النّفس؛لأنّه من أهل القربى،المفطورة النفس على حبّهم وحنانهم،لا على غدرهم وتنكرهم وجحودهم،ولعلّ الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد قد صوّر هذه الغربة البشعة في قوله:

وظلم ذوي القربى أشدّ مضاضة
على المرء من وقع الحسام المهنّد

الغربة محرقة،ولكنّها عندما تكون في الوطن،ويعيش المبدع الحاجة والخوف والفاقة واللانتماء في وطنه،فأنّه يعرف على استحياء معنى الغربة ،وينجزّ كل إبداعه الذي ينمو بتقبّضات الخذلان على حساب تجربة المنفى في الروح والذات والنفس.بالخلاصة قد ينكر المبدع هذه الغربة لكلّ الدوافع الضاغطة،ولكنّ نصّه يأبى إلاّ البوح،ويفضح بكلّ تواطؤ وصدق وشفافية معنى الغربة في الوطن.

# الشعب الكردي في سوريا وحق تقرير المصير

خورشيد عليكا

كُثر الجدل واحتدم النقاش حول سوريا المستقبل، هل ستبقى دولة بسيطة موحدة كما كانت عليه، وبالتالي جميع مؤسسات وهيئات الدولة وسلطاتها الثلاث (التشريعية –والتنفيذية- والقضائية) خاضعة للمركز أم أنها ستتحول إلى دولة مركبة (دولة اتحادية) لا مركزية وما نوع تلك اللامركزية أو شكل هذه الدولة الاتحادية.

وقد أثير هذا الجدل وأشتد النقاش في الوسط الكردي أكثر خاصة بعد انعقاد مؤتمر المجلس الوطني الكردي بتاريخ ٢٦ تشرين الأول ٢٠١١ وإصداره البيان الختامي للمؤتمر وما دار حول مسألة حق تقرير المصير.

كما تعددت الآراء والتفسيرات حول مفاهيم شكل الدولة اللامركزية وحول حق تقرير المصير وكل حسب وجهة نظره ووفق أجندته الخاصة دون استثناء أو تبيان ما المقصود بتلك المفاهيم حسب ما هو وارد في القانون الدولي لهذه المفاهيم ،لذلك كان هذا الجهد المتواضع للأستاذ صبري ميرزا لبيان وجهة نظر القانون الدولي لهذه المفاهيم وليس في هذا أي أبداع فكري أو سياسي وإنما هو توضيح وبيان لرأي القانون الدولي والذي كان يصعب لكل شخص الاطلاع عليه لبعثرتها وتشعبها في بطون كتب عدة ، محاولا قدر المستطاع تقديمها بأسلوب مبسط ليتمكن القارئ من فهمها بكل يسر وسهولة.

ثم حاول بعد ذلك بيان مدى مطابقتها للواقع الكردي في سوريا وبيان ما يحق للكرد وعلى ضوئها المطالبة بالحقوق، ووفق تلك القوانين والقرارات والمواثيق الدولية بغية سد الطريق أمام كل محاولة لتشويه أو تقزيم سقف المطالب

أو الغلو بها حسب نظرة صاحبها وتوجهاته.

وكذلك حاول قدر الإمكان ترتيب هذه المفاهيم وتسلسلها بحيث يمكن استيعابها وإدراكها بشكل أفضل، فبدأ بتعريف الدولة ونشوئها وكذلك أنواع الدول من حيث التكوين ثم أوضح حق تقرير المصير (حق الشعوب في تقرير مصيرها) ومدى مطابقته لشكل دولة المستقبل (سوريا) ثم بحث في حقوق الأقليات وحقوق الشعوب الأصلية كما وردت في إعلان الامم المتحدة (دون أي تعليق) وبين موقع الشعب الكردي في سوريا وأحقية مطالبه على ضوء المواثيق والقوانين، كونه شعباً أصيلاً يعيش على أرضه التاريخية، وتناول حقيقة وجود الشعب الكردي في الرقعة الجغرافية التي يقطنها أباً عن جد.

وتحدث المؤلف صبري ميرزا عن شكل الفيدرالية التي يطالب بها الكرد على أرض الواقع وفي الظروف الملموسة لسوريا؟ وبأن التقسيمات الإدارية الحالية قد ألحقت ضرراً كبيراً بقضية الشعب الكردي أضيف إلى الغبن التاريخي الذي ألحقته الدول الاستعمارية بعد تجزئة بلاد الكرد (كردستان) وتقسيمها إلى أربعة أجزاء بين (تركيا –إيران –العراق -سوريا) بموجب اتفاقية سايكس بيكو وملحقاتها.

فقد أقدمت فرنسا – الدولة المنتدبة على سوريا على تقسيم المنطقة الكردية إلى ثلاثة أجزاء وألحقت كل جزء بإحدى المحافظات (عفرين -حلب) و(كوباني -الرقة) و(الجزيرة -الحسكة). وتعادل مساحة الحسكة ضعفي ونيف مساحة لبنان، وذلك تحت الضغط التركي، تركية التي كانت تعارض قيام أي كيان كردي في سوريا، وكانت تهدد الغرب دوماً في حال عدم استجابة مطالبها فإنها ستلجأ إلى الاتحاد السوفييتي حيث الشبح الشيوعي الذي يرعب بها الغرب.

ومن اللافت للنظر بأن المسافة بين محافظتي حمص وحماة أقل من ٥٠ كم، وكذلك بين اللاذقية وطرطوس وكل منها محافظة، بينما المسافة بين القامشلي والحسكة ٨٥ كم، والمسافة بين الحسكة والمالكية - (ديريك) أكثر من ٢٠٠ كم وهاتان المدينتان مناطق تابعة للحسكة.

فمن حق المرء التساؤل لماذا لا يعاد النظر في هذه التقسيمات الإدارية، فلو كانت مدينة القامشلي مركز محافظة تضم (ديريك –جلاغا –تربة سبي –عامودا –درباسية –رأس العين) وعلى نفس المنوال كوباني وعفرين لكانت المنطقة الكردية (كردستان الجنوبية الغربية) واضحة المعالم والجغرافية، ولما كان هناك أي داع لمثل هذه التساؤلات.

لذا فقد رأى المؤلف أنه يتوجب على الساسة الكرد والحركة الوطنية الكردية المطالبة في سوريا المستقبل وبقوة برفع هذا الغبن التاريخي الذي لحق بالشعب الكردي في سوريا وقضيته كشعب يعيش على أرضه التاريخية وإعادة النظر بالتقسيمات الإدارية الحالية لإعادة ترسيم المنطقة الكردية – الإقليم الكردي – هذه المهمة التي لا تضاهيها أي مهمة.

حيث يقال حينا إن منطقة تل أبيض ذات أغلبية عربية وتفصل الكرد شرقاً وغرباً إلا أن هذا الأمر بعيد عن الصحة وقول مردود للأسباب التالية:

١ - إن بلدة تل أبيض يشكل الكرد نصف سكانها.

٢ - إن القرى الكردية المحيطة بالبلدة من الحدود التركية وبعمق أكثر من ٥ كم داخل الأراضـي السورية وعلى جانبي البلدة قرى كردية (سكانها من الكرد).

٣ -كما قد بين المؤلف في مسألة الإقليم –بأنه ليس من الضرورة أن يكون الإقليم متصلاً جغرافياً، حسب وجهة نظر القانون الدولي، فالجغرافية السياسية قدمت لنا أمثلة على هذا الصعيد منها على سبيل المثال لا الحصر: باكستان الشرقية والغربية، كانت تفصل بينهما مسافات تجـاوزت آلاف الكيلومترات. والوحدة بين مصر وسوريا، لم تعق المسافات الشاسعة التي تفصل بين الكيانين من تحقيق الوحدة بينهما، أضف إلى ذاك الدول الجزرية مثل: اليابان –إندونيسيا –الفلبين...

٤ - بـلـدة تـل ابـيـض يمكن أن تبقى ضمن الإقليم الكردي ، على شاكلة مدينة كركوك الكردستانية وماردين، ففي هذه المدن يعيش إلى جانب الكرد العرب والتركمان.

٥ - ليس بالضرورة أن يكون شعب الإقليم متجانساً والدليل على هذا القول نشوء الكيان السوري دون إيلاء مشكلة التجانس أي أهمية.

وأخيراً أكد الكاتب بأنه لم يشهد التاريخ يوماً على وجود صراع كردي –عربي، بل كان هناك صراع كردي –تركي، عربي –تركي، كردي – فارسي، عربي –فارسي، مع انتفاء أي إشارة إلى وجود صراع كردي –عربي، وكان يسود هذه العلاقة على مر التاريخ جو من المحبة والتآخي السائد بين الشعبين باستثناء ما أثير من بعض حساسيات في أواسط القرن الماضي. وعلى أيدي أنظمة قمعية كانت تقمع الشعبين معاً لخدمة أجندته ومصالحه الخاصة . فمصلحة الشعبين في وحدتهم وتلاحمهم للصمود أمام تحديات المستقبل.

وأكد الكاتب بأنه لا بد من العمل على تمتين العـلاقـة الأخـويـة والمحـافـظـة على الـوحـدة الوطنية –الوحدة الوطنية الحقيقية، وبانه لا بد من احترام خصوصية البعض وبناء سورية الغد سوريا لجميع أبناءها ،فالأوطان لا يحميها إلا شعوبها. (وطن حر لا يصونه إلا المواطنون الأحرار).

إن هذا الكتاب عبارة عن ٩٦ صفحة من القياس المتوسط،وبرغم حجمه الصغير،بإمكانه أن يكون كتابا قيما للمكتبة الكردية، ولا بد لجميع المثقفين وأطـراف الحركة السياسية الكردية الاطلاع عليه لما له من رؤية حقيقية توضح الحل الفيدرالي للمنطقة الكردية في كردستان سوريا.

# معرض الفنانة آشنا أحمد في السليمانية بين اللمسة التعبيرية والإنفتاح على رؤية تجريدية واضحة



بقلم: لقمان محمود – السليمانية

إطلالة موفَّقة للفنانة التشكيلية آشنا أحمد أقيمت في صالة متحف السليمانية، وحملت هذه التجربة في بعض جوانبها ومؤشراتها اللونية نفحات من الإحساس الحيوي بشاعرية الإيقاع اللوني من خلال إظهار حالات الدمج المتفاعل بين الواقع والتجريد ، على اعتبار أن الواقع فسحة للهواجس والرموز الذاتية، والتجريد فسحة لإعادة توازن المنطق التشكيلي،المستمد من معالجة الأشكال الواقعية.

إنّ لوحات معرضها تبدو بمثابة دعوة للعودة إلى ذاكرة الطفولة وذاكرة الوطن، لأن كل إيقاع لوني أو معماري يزيد من حالات ارتباطها بإيقاعات البيئة الكردية، إضافة لبروز عناصر من ماضي المدينة الكردية والمتمثلة في لوحة «قلعة أربيل» و لوحة



آشنا أحمد　　　لقمان محمود

«جسر دلال»، ولوحة «جمال قلعة أربيل»، مما يؤكد تفاعلها مع كل ماهو دافئ وحميم من مشاهدات غذتها تأملاتها المتواصلة أثناء تنقلاتها في طفولتها وفتوتها بين أكثر من مدينة وبلدة كردية.

على الصعيد التشكيلي والتقني تسترسل آشنا أحمد في لوحاتها مع معطيات الإيقاع اللوني الشفاف وهي تعمل على إطلاق حركة خيال شاعري داخل مساحة اللوحة، حركة مشحونة بعاطفة نامية وبشغف تلقائي، يتعامل بمرونة مع أبجدية اللون عبر البحث عن حركة إيقاعية تعتمد الخبرة التلوينية المتآلفة لعين المتذوق المختص، فاللوحة التي تقدمها في هذا المعرض تحمل نفحات من الفرح والإحساس الفانتازي الحامل ملامح من تأثيرات الفنون الحديثة ومعطياتها الجمالية المترسخة في ثقافة القرن الماضي والحالي.

فاللوحة عندها تستعرض إيقاعات الأشكال والألوان، من خلال الاتجاه في أحيان

كثيرة، نحو مظاهر اختصار واختزال العناصر (المعمارية والإنسانية) ودمجها بمزيد من البنى التشكيلية التجريدية والزخرفية أحيانا، لإعطاء المدى التشكيلي إضاءات جمالية معاصرة، وبالتالي لبلورة المظاهر المميزة لإيقاعات البنى الهندسية (المستطيل، الأقواس، الدائرة، الخطوط الافقية والشاقولية) وفي هذا الإطار تعمل لإظهار التفاعل الحيوي العفوي، بين الخطوط والإيقاعات ودرجات اللون، وتشعبات الخطوط الملتوية والمنكسرة والمتعرجة، لإظهار الدلالات العفوية في مساحات التشكيل الهندسي. فهي تختصر الأشكال والعناصر، ولا تبقي منها إلا إشاراتها المبسطة والعفوية، وهي أكثر من ذلك تجعلها متداخلة مع المساحات التجريدية التي تشغل كامل مساحة اللوحة.

لوحات آشنا و إن اقتربت من التجريد، إلا أنها تبقى على اتصال بعناصر أو بإشارات الأشكال الواقعية، حيث توحي لوحاتها التعبيرية بأشكال من الواقع، وبالتالي فاللوحة في حالاتها المختلفة تتدرج ما بين اللمسة التعبيرية وتفتح الرؤية التجريدية، بين العقلنة والارتجال، وهي مرة تذهب إلى تقديم لوحة بحركات لونية انسيابية، تعتمد على اندفاعات فرشاة الرسم، في كل الاتجاهات، ومرات تتجه لتنظيم تعبيراتها الانفعالية بممارسة حريتها، ضمن توازنات مسطحة وهندسية، فتشكل لوحتها على أنها مشغولة بإحساس وعاطفة وانفعال، رغم مظاهر العقلنة الناتجة عن المساحات الهندسية، التي تعمل من خلالها لإظهار عنصر الموازنة والمواءمة بين المساحة والأخرى في اللوحة الواحدة.، من خلال العمل على «تقميش» مساحات اللون وتحريكه بلمسات الأزرق بحركات أفقية في أحيان كثيرة.

أنها تقيم حواراً بين التآليف الطولانية والعرضية والهندسية، رغم ما تبرزه من تحرر ألوانها من تلك السلطة الهندسية المعتمدة ضمن إطار اللوحة. وهي حين تعمل على تحويل الصورة الواقعية إلى رموز تشكيلية، فإنها تعكس هواجس شاعرية مرتبطة بجماليات اللوحة الحديثة والمعاصرة، وهذا يفتح الباب على مصراعيه أمام التحليل والاجتهاد والتأويل اللامحدود. من خلال إضفاء التلقائية والعاطفية على إيقاعات حركة الألوان والخطوط، في عملية بناء عناصرها أو تأليف نصوصها التشكيلية الجانحة نحو الشاعرية البصرية، وهكذا تعمل لإظهار قدرتها على إيجاد إضافات جديدة لمنطلقات الدمج ما بين التراكمات الثقافية التي عالجت قضايا تقديم لوحة خاصة بأشكال معاصرة.

# الأنا والآخر واشكالية الفصل بينهما

عزيز ياور

وفقا لطبيعة الموضوع فانه لايحق لنا ان نصبح بديلا عن يوسف يوسف الكاتب ونبحث عن ذاته المتمثلة في (الانا) التي يقدمها خلال منجزه او دراسته كما يسميها هو (التنوع الثقافي والمثاقفة). ولكن يحق لنا ان نبحث عنه في الاخر الذي يلازم (الانا) عنده بشكل يصعب التفريق بينهما. ونستمد هذا الحق كوننا ضمن هذا الاخر الذي يعنيه الكاتب وغايتي ان نرسم بواسطته صورة مقربة للانا الذي يمثل الاخر بالنسبة لنا. والكاتب من فرط ايمانه بضرورة التناغم والانسجام بين الانا والاخر فانه يجعل عملية الفصل بينهما معقدا بل يزيدها اشكالية كلما فصل ووسع في الموضوع. ففي المبحث الاول من دراسته التي جاءت مقسمة على اربعة مباحث يرى ان بقاء الانا خارج محيط الاخر هو بقاء لا معنى له ويشبهه بالشجرة الواقفة في الصحراء شبه حية شبه ميتة وهو لتعلق ذاته الانسانية وايمانه بوجود الاخر فانه يتقبله حتى لو جاء ببعض الشر وليس كل الشر لانه لايعتقد بنقاء الذات ووجودها من دون تاثيرات خارجية ولكن مع هذه الرؤية الانسانية فانه يعطي الحق لرفض الاطروحات القادمة من الاخر اذا كان يبغي السيطرة والنفي. لذلك ايد الاخر الكوردي في رفضه القراءة والكتابة بلغة الانا المفروضة التي ينتج عنها تهميش لغته الام وابعادها من جوانب عديدة عن التفاعل مع مفردات الحياة اليومية التي تحتاجها كل لغة لديمومتها وصقلها باستمرار. ربما لايوافقني كل من الكاتب والقارىء على مفردة الاشكالية ويفضلان نقائضها لان الاشكالية التي نعتقدها او التي نتلمسها

لادخل للكاتب فيها فهو يفصح بمنتهى الجراة عن رفضه لكل ما كان تابوا او محظورا بوصفه نجسا او ملعونا وتستهدف تكريس اعتقال الاخر (الكوردي) ان تعذر تحطيمه، وربما يقترحان علينا التركيز على المبحث الثاني من الدراسة حيث يقحم فيه الكاتب جميع الحواجز المحظورة التي تهاب الانا الاقتراب منها ويعطي بعدا اخرا للمسالة في قوله: ان محاولة نفي وجود الاخر الذي هو الكوردي انما تعني في جانب اساس منها نفي وجو الانا ايضا. بينما يظهر في المبحث الثالث كمن يهيب بالعالم لنصرة الشعب الكوردي لانقاذ عقله من الاحتلال بل وكل اشكال الاحتلال المفروضة من الاخر. وهو (الكاتب) وان سكت مرغما لحين عن احتلال ارضهم (الكورد) فانه يابى السكوت عن تدمير عقلهم وتاريخهم ليمتزج عنده الانا مع الاخر الكوردي لدرجة يصعب معها فصلهما؛ وهنا تبدا الاشكالية التي نقصدها في عنوان هذه القراءة المتواضعة بحيث ان الكاتب يفرض علينا في غمرة تمازجه مع الاخر ان نتساءل: ايهما الذات عنده؟ الانا ام الاخر الكوردي؟ بينما يدعو كلتيهما الى الثورة ضد الجلاد بغض النظر عن هوية هذا الجلاد سواء كان سجانا ام جنرالا دمويا او ثقافة منحطة فهو في الوقت الذي يرفض التثقيف بالقوة فانه يؤمن بالمثاقفة ويدعو اليها الانا والاخر معا. والكاتب إذ يطرح ما يؤمن به بمنتهى الجراة والشفافية فانه لم يجامل طرفا على اساس عرقي او طائفي او مذهبي ويرى وهو في ذروة معمعة المقارنة بين (الاخر) والاخر (الاخر) بان هذا (الاخر) قد يكون ظالما محتلا وقد يكون مظلوما مشردا ويطبقه على الانا ليفرق بينهما .. فالانا في ذاته تزداد تاثرا وتفاعلا كلما زادت قساوة الظالم على المظلوم فيناصر المظلوم ويعادي الظالم دون ان يلتفت الى الوراء. لذلك لم يخفف من نبرة رفضه وهو يناقض ويعارض ما ذهب اليه ذلك الخطيب البغدادي من ان الكورد يريدون سوءا بالعراق لانهم لايستخدمون العربية بدلا عن لغتهم الكوردية وعلى النقيض من تلك الرؤية فان يوسف يوسف يرى ان الكورد سوف يسيؤون الى العراق والعرب ان استبدلوا لغتهم الكوردية بالعربية وهنا فان الكاتب يعقد المسالة ثانية ولكن هذه المرة ليس على الاخر الكوردي بل على الانا العربي فيسجنه في قفص لاباب له سوى باب الاعتراف بالخطا والا سيظل حبيس ثقافته الاستعلائية التي تدعو الى نفي الاخر. وفي استطراده حول الانا والاخر يتحول بانسيابية علمية الى طبيعة ترددهما جدليا بين التجانس والانفصال دون ان يلغي احدهما الاخر ويستشهد بفشل دعوة جمهورية افلاطون الى التجانس بين البشر واكتشاف بطلانها. وعلى نمط هذه الحقيقة فاننا (الاخر الكوردي) لا نبتعد عن فهم الكاتب ورؤيته لو طرحنا المعادلة بشكل معاكس اي نزوع الانفصال نحو التجانس فلو ان العراق العربي اعترف بكوردستان دولة مستقلة بعد تاسيسه عام ١٩٢١ ووفر على العراقيين تعقيدات ٩٠ عاما من زرع الشك وفقدان الثقة بين الانا والاخر لربما ان الكورد كانوا يحملون الان مشروعا الى بغداد يقترحون فيه انشاء

دولة فيدرالية مع العراق اي بعكس ما هو عليه المعادلة اليوم. وانما على غرار ما تجري الان في اوربا من محاولات لتوحيد دولها حيث ملامح وحدتها تـزداد يوما بعد يوم. وهنا نحبذ التنويه لطريقة التفكير في الجدل الذي يعبر عن موقفه، فهو وان جمع المتناقضات لتاليف حكم مركب الا ان ذلك الحكم لايمكن ان يكون نهائيا وانمـا هناك بابا مفتوحا باستمرار لاعادة النظر فيه وتجديده. وهذا مـا نلمسه في ذات الكـاتـب عندما يطرح التجانس والانفصال كمفردتين تتفاعلان دون توقف ودون ان تلغي احداهما الاخرى.

وفي دفاعه عن الاخر الكوردي يتساءل الكاتب ان كان الانا يريد انتاج ثقافة متسلطة والحاق كل شيء كوردي بذات الانا وقبل ان ينتظر توضيحا من احد فان الكاتب يرفض ذلك الانتاج رغم اعتزازه بما في تاريخ امته من العلامات الحضارية لانه يرى الاخر حقيقة تعيش معه ومع ذات كل من ينتمي للانا الذي ينتمي له الكاتب .. وانه ليس بمقدور انسان ان يعيش مكتفيا بذاته. وهو فوق كل هذا كعربي لايلغي الاخر الذي عانى منه لعقود بل يعتبر مجرد التفكير بذلك خروجا عن منطق العقل والغاء مقومات الانا الذي يريده ويحتاجه.

ويحذر الكاتب من السير على خطى الفرعون في الاستئصال كما اراد ان يفعل مع موسى ويرى في عملية البحث عن الهوية الكوردية والمحافظة عليها، ان تلك العملية تتمثل في السعي للمحافظة على (الانـا) حرة من اية تاثيرات تستهدف سرقة تموضاتها بينما يحاول الاخر بصرف النظر عن هويته الانقضاض عليها.

في الوقت الذي يجب ان تغني مفردة المثاقفة لوحدها عن كل شرح لتبرئتها من صفة الغزو فان يوسف يوسف لا يكتفي بذلك بل يفصل ويستطرد فيها ويعرفها بصيغة تبدو وكانها اختزال لمجموعة من التعريفات في تعريف واحـد سيما وهو يركز على طبيعتها التي وجدت مع الاخذ والعطاء والسير في اتجاهين وليس اتجاها واحدا وعنده المثاقفة بعكس هـذا التعريف لا تعني سـوى غـزوا ثقافيا وهو بهذه الرؤية يهيء الارضية ليستهجن ايـة دعـوة تطالب الـكـورد باستخدام اللغة العربية بدلا عن لغتهم الكوردية. ولايتوقف عند حدود الاستهجان بل يتعداه الى مطالبة العربي بالتنازل عن لغته العربية لصالح الكورد اذاكانت المثاقفة صادقة واذا كانت الدعوة العربية لها خالية من نوايا سيئة. ويذكر اخوته العرب ان يرفضوا تبني فكرة الفرض بالقوة لان هذا الضرب من السلوك تاباه النفس العربية التي لايمكنها لاسباب اخلاقية وتاريخية ودينية نفي الكوردي من ذات الحيز الذي تعيش فيه معه.

واخيرا فان اهمية هذه الدراسة لاتاتي كونها من كاتب عربي له وزنه وشهرته فحسب بل تاتي ايضا لانها نابعة من ذات جبلت على الاحساس بمعاناة الاخر الذي شاءت الاقدار ان يكون هذا الاخر كورديا. ونحن الاخر الكوردي نشارك هذا (الانا) الانسان الذي احب واحبه الكورد معاناته وآلامه .

# مأساة ممي آلان للقاص محمد باقي محمد

محمد المطرود

تتخلق عادة فجوة بين الحكي والفن وماقصدته بالحكي :الحكاية وماقصدته بالفن: فنيات القص،شفاهاً هناك توأمة سيامية،بين السرد الذي يتمظهر في الحكاية، وبين ماترجوه الحكاية نفسها في تظهير خطابها، مرة باجتراح ممكنات وقائعية يتمسك بها المتلقي ويحرص عليها، ومرة بانتهاج آلية كفيلة بتجبير الخطاب إلى ماهو غافل ومهمش،يقال بالعامية:صف حكي،وليس بالضرورة أن تذهب المقولة بتوصيفها إلى الكذب كمسرود، وإلى الكاذب كسارد، فشبه الجملة هنا صحيحة وتتقصد في جزء منها تلك الغواية، الملمح، في مكاشفة الحقيقة، فلو أن القطعة السردية التي اقتضت التوصيف ماكانت من القوة والوقع اللذين يحفزان السامع ويأتيان بها إلى المنطقة الخطرة من تتبع الحكاية من أولها، من صفرها، إلى حدها الأعظمي صعوداً، والإيمان بها إلى حد كبير، ماكنا وقتها أمام شبه الجملة الدامغة ولكن المختلة أيضاً، إذ هي وصفت الحدث على أنه حكاية، وفككت لنا (بصف) المفردة التي عنت التنسيق والتهذيب،ومن ثم الكلمة التي يمكن أن تكون نقدية أكثر في حالتنا هذه (الاشتغال) أي الفنية، والبحث عن مستويات العرض، ومن ثم سبر مستويات التلقي، تتعالق مأساة ممي آلان مع هذا التنظير،أو لنقل أن شغل محمد باقي محمد بجملته في كتاباته الإبداعية تروم هذه المساحة وتعمل بها، وكأن (الناص) يريد قول حكاية يرددها الآخرون على أنها حدث واقعي، ويريد لقارئ محترف أن يراها قصة، تستحوذ المبنى والمتن الحكائيين،قصة مخاتلة،ولها ماتضمره من الحنكة والحيلة،لتسويق ماهو ورائي،أو ميتا.

ولعل إحدى قصص مجموعته (عن اختفاء العامل يونس) الصادرة منذ أكثر من ٢٥

عاماً، وشخصية (أبو حزاوة) التي أستطاع القاص إعادتها من قاعها الواقعي إلى حيزها الفني، والعمل عليها لتكون نموذجا على إعادة إنتاج الشخصية مرة أخرى، ولكن المرة هذه بشيء من إلباسها صفات أخرى ماكان الناظر العادي يراها، تفاصيل ربما باهتة لكنها جاءت غريبة وصادمة، ومتندرة بحيث يقفز النص(الشخصية) بوعي من الناص إلى هدر مقولاته المتخفية، المقولات التي تجعله وجها لوجه مع الغائب الحاضر،فهو كائن حي، والبؤرة المعنية به كبيئة ضيقة للغاية، ويتم تشكيل حكايته الجديدة باعتباره غائباً، وممنوحا كثيراً من الصفات الملبسة له من الناص ومن المتلقي، الذي لم تعنيه الفنية بشيء،سوى أنها بصرته بخفاياه، تفاصيله، وتركته بقربها منه، القرب الذي قلنا عنه المدروس، المخطط له في الاصطياد، لينعم هو بنفسه في اللعب والمداورة، بإضافات مشتهاة، وتخدم تطلع ورؤى الصائغ الجديد، وحسب أسلوبه وقدرته في مخالفة النص الحرفي للحكاية.

في مأساة ممي آلان الحكاية مطروقة وحيكت على أكثر من مستوى من ُسرّاد كثر شفهيين، مافعله محمد باقي محمد هو انتشال الشخصية وإعطائها اسماً يتوافق مع اسم بطل قصة حب عميقة وفجائعية، ولكن بوقائع مختلفة بل مغايرة، وإن كان من رابط بينهما فهو النهاية السوداء، والتي قد تجمع العنوان كعتبة مع العناوين الأخرى بمتونها، نهاياتها، فالحدث الذي يصعًد بالتحاق ممي بالجندية (العصملية) وغيابه سبع سنوات في مطارحات مع الموت والفقد والحنين إلى أم عجوز وامرأة، إلى العودة، وقد جاء ليلاً ليدخل خدر زوجته كلص،ومن ثم التثوير والتبئير الحاصل، حين تتنبه الأم على صوت خفيض وهمهمة في مختلى زوجة ابنها، لتظن سوءً وخيانة واقعة لامحالة، لتستل خنجرها وتغمده في صدر الولد الذي لم يشأ إيقاظها، رأفة بها، إذا النهاية لاصباح سيطل على ممي وهو يفاجأ أمه بمجيئه الذي تأخر سبع سنين،تنتهي القصة بالموت،كما في أغلب القصص إما انتحارا أو كما حدث مع البطل الذي تنسحب شخصيته كمقهور له الكثير من الخذلان والخسارات، على شخوص أخرى في قصص أخرى.

وفي قصة الرائحة الانتحار بعد قتل الزوجة في لحظة ضغط نفسي مارسته الحياة ضد البطل، وفي (مع سبق الإصرار)،وفي قصة (لذاكرة مكتظة بالدمامل على نحو ما) هناك عتمة وغور يمارس ضد الشخصيات، لتنتهي في المحصلة، نهايات حقيقية أو نهايات مجازية، وفي(انكسار الحلم) إذ يتم نقد المدينة على أنها مضيعة للمشاعر الطيبة، المشاعر التي تؤسس لإنسانية حقة،ووجودها ضروة وليس سقط متاع.

في قصصه ينتهج محمد باقي محمد تقسيما ذكياً دراماتيكاً، يزيد من خصوبة القص،وتحميله المتعة الكافية،لتعلق صنارة القارئ العادي بصيد وفير،فلايتوه في شكل القصة وفنيتها أكثر من الحدث الذي بنيت عليه أو تميَّع بفعل التجريب أو مداورة اللغة والرهان عليها،ففي القصة العنوان (مأساة مم آلان) يكون تشكيلها كالتالي:الليلة الأولى،مقدمات الليلة الأولى، تفاصيل الليلة

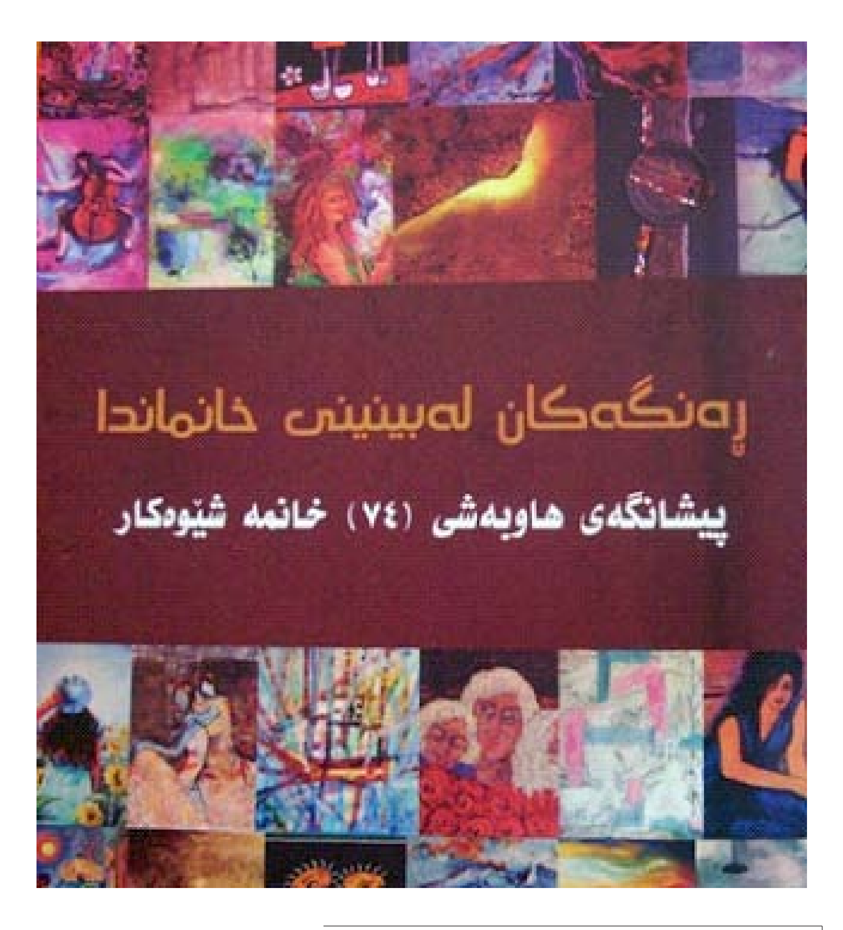
الأولى،إضافات على الليلة الأخيرة، خاتمة الليلة الأخيرة،ينسحب عنصر التقسيم على أخرى (الرائحة_لذاكرة مكتظة بالدمامل)، وإذا قلنا قارئ عادي، قصدنا مايتبين من الحكي ولم نقصد اللغة التي تأتي كلية لصالح الحكاية ولكن بأناقة وجزالة وصعوبة لايبينها ولايفك عراها إلا الواضح من الحدث والمبيت من القارئ كقصص مرَّ بها،وتعرّف على أشخاصها لكنه كان يجهل تفاصيل وجودها في حيزه،أو كيف صار له أن يتشبّه بها وهي كائنات لغة على الأغلب،وكائنات مخيلة قريبة، لم تبعد كثيراً لا لشح، وإنما لغنى في القريب نفسه.

السارد في (مأساة ممي آلان) هو الراوي المفجوع، بشخص المؤلف ذاته، بذاته المتشظية، والنهايات التي جاءت كلية سوداء ومأساوية لتلف المجموعة بذلك الخيط الموحد لها،ماضياً بالدلالات إلى أقصى ماتستطيع الوصول إليه في خلق توأمة بين الواضح، المعطى الذي تبيحه التقليدية السردية من تأصيل للروي ضمن الحدث والإحاطة به،من حيث أنه أحد الحوامل المهمة، إن لم نقل الأهم، وبين المضمّر المؤول، الشيفرات التي تتناهب الخطابين الظاهربوصفه من جوهر مجيئه بحالته المكشوفة، أنه لابد ويوحي للقارئ أن الشغل الذكي واللعبة التي تتمظهر جلية لابد وأن القاص هنا عنى ذلك، وكانت لعبته من صنع يده، وأن الأشخاص الواضحين بأفعالهم ومنتهاهم، ماهم إلا الخيوط المحركة بمعرفة تامة بذواتها، وماتطمح إليه،في سياق القص، أو مايطمح القص لترسيخة،إذ قلنا في مكان سابق،أن الحكاية تؤسس للحوامل أكثر من كونها تتحمل بحمولتها المعرفية والثقافية ذلك العبء، الذي يمكن له أن يفيض على المضمر بسخاء، فالنهايات المنتهية بالدم دائماً، شيء فيه الكثير من الإشارة القوية إلى دموية الوقت الذي نعيشه، وتمت الإشارة إليه من خلال أناس دائمي المأساة، أناس قدموا على أنهم مهزومون ومرضى بفعل ضغوط الحياة أو بفعل سلطة ما،بالضرورة هي أقوى من أن تزاح، كأن تكون هذه السلطة فعلا قدرياً، ضمن ثيمة المعتقد، واليقينيات،أويكون التابو، ليأتي المضمر كتخف فني يراد به قولاً آخر ، قد يكون هذا القول هاجس القاص، ومراميه الأخرى، كون الشخصيات التي قدمها وحكمنا عليها بالمرض أو الاستلاب،كشفت الحقيقة المفككة عكس ذلك،فهم عاقلون مدركون، ليسوا مستلبين، فالسجين الافتراضي لايقرر مصيره ووقت خروجه من خلف القضبان، بل هناك من له السلطة لفعل ذلك،في حين الموجودون في فضاء القص(مأساة ممي آلان) لهم مايؤلهم لأن يطلوا على مصائرهم، وتكون العصمة في يدهم،هم يختارون مايريدون،وما النهايات المختارة وعموماً المتمثلة بالانتحار كحل أخير إلا ضدية لما يمارس حيالها حيوياً، وبهذا هي تقطع على الناهب فرصة الزهو بالانتصار.

وإذا قلنا أن من القصص ماهو قد سمعناه أو ألفناه لم نعني أن اللغة المنتهجة من محمد باقي محمد إلا مختلفة وحسبها هذا الاختلاف الذي جاءت به، يقول أندريه جيد بمامعناه، علينا أن نقول ماقيل، طالما أن لا أحد يقرأ، قصص (مأساة ممي آلان) تحتمل وجهة نظر أخرى، غير التي سوقت لها، منمذجاً قراءتي بالدخول عليها من نافذتي الحكاية والفنية.

# ٧٤ فنانة تشكيلية في معرض مشترك بالسليمانية

بقلم: لقمان محمود – السليمانية



يتمتع المشهد الثقافي في شقه التشكيلي بحيوية باتت مدركة للجميع، حيث حقّق المحترف الكردي على أيدي العديد من الفنانين، صدى واسعاً تجاوز حدود المكان، وبالطبع فإن عوامل عدة ساهمت في انتشار الفن الكردي تضاف إلى الفنان نفسه، منها أدوار لعبتها جهات رسمية كوزارة الثقافة والشباب، ونقابة الفنون الجميلة والجهات الاعلامية، وصالات العرض على تعددها وتنوعها. فصالات العرض التي انتشرت منذ عشرات السنين على امتداد كردستان العراق، هي مساهمة حقيقية وفعالة في دفع الحركة التشكيلية المحلية ورفع شأنها، منها ما هو خاص ومنها العام التابع لنقابة أو وزارة، منها المتعثرة ومنها المستمرة في متابعة نشاطاتها وتناميها.

لكن المعرض الذي نحن بصدده (الألوان من نظرة الأنثى) ربما يتجاوز كل الاحتمالات، بسبب هذا الكم الهائل من اللوحات، حيث شاركت فيه (٧٤) فنانة، من المدن الكردية التالية: السليمانية، أربيل، دهوك، كركوك، حلبجة، رانية، كوية، زاخو، و خانقين.

جاء هذا المعرض المشترك برعاية وزارة الثقافة والشباب في إقليم كردستان. حيث أفتتح العرض الأول في مدينة السليمانية بتاريخ ٢ أيلول/سبتمبر ٢٠١٢، في صالة (ئه منه سوره كه)، ليتابع عرضه الثاني في مدينة أربيل بتاريخ ٨ أيلول/سبتمبر ٢٠١٢، في صالة (ميرك)، أما العرض الثالث فسيكون في مدينة دهوك بتاريخ ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠١٢، في صالة (بانوراما).

إن هذا المهرجان اللوني للمرأة الكردية، دليل على أن المجتمع الكردي قد بدأ يجني ثمار الحرية التي قد ناضل من أجلها طويلاً، بإعتبار المرأة هي النصف الجميل من الحرية و المجتمع معاً.

في المعرض تعرّفت على أعمال متفاوتة في الخبرة، وهذا ما شدّني إلى أعمار الفنانات والحوار معهن. فمثلاً نجد الفنانة نيركز شوقي (١٩٣٨)، و ناجية توفيق (١٩٤٦)، بالمقابل نجد لافه حمه دمين (١٩٩٤) و ديدن علي (١٩٩٣).

بشكل عام، المعرض مساحة مضيئة للمواهب النسوية المختلفة، فإلى جانب لوحة داليا مراد هناك لوحة شيلان جبار التي تقدم لوحتها بثقة وحبور يثير شهية المتلقي، وتستعجله لاكتشاف المزاج المشترك بينه وبين اللوحة، عبر الذبذبات التي يستشعرها من لحظة التأمل الأولى للعمل والمغلفة بايقاعاتها اللونية الصافية المشبعة بالطاقة والحيوية والفرح اللوني، تدرجت لوحتها بألوانها من البنفسجي الذي يشي بالسمو والأنفة والحب إلى الأحمر المفعم بالحيوية والثورة والقوة، إلى الأصفر الحامل لواء الوضوح والنور والضوء. أعمال هذه الفنانة متنوعة بين الأصالة والمرأة والزهور

والمنمنمات الشرقية والطبيعة.

تظهر شيلان في لوحاتها رموزاً ودلالات تارة مرتبطة بالقلق وتارة بالأمل وأخرى بالفرح والغنج، و ما هي إلا حالات وجدانية يعيشها الفنان، فالمشاعر والأحاسيس هي التي تمزج الألوان وتخرج القلق والمعاناة والحزن من كمون النفس. كثيراً ما نلاحظ تداخل الورود مع كل أعمالها، ففي كل لوحة زهرة وهذه الورود هي التي شكلت المرأة وصاغتها. المرأة وردة أحيانا يذبل فيها شيء ويتفتح فيها شيء آخر، يموت فيها شيء ويخلق شيء آخر إنها متجددة دائما كالورود.

أما الفنانة فيان نوري فتبدو في هذا المعرض أكثر انحيازاً إلى الإحساس العفوي المباشر بشاعرية المشهد الريفي الذي ترسمه بروح تعبيرية فيها الكثير من حالات الاختصار والاختزال.

ومن الناحية التقنية تظهر حالات التحول من اللوحة المائية إلى اللوحة المشغولة بألوان الاكريليك، حيث تعمل على الصعيد التشكيلي لإيجاد تناغم إيقاعي بين خط اللون وخط الأفق وأطراف المشهد القروي.

ومن أجل ذلك تبدو لوحتها وكأنها قادمة من معطيات الذاكرة البصرية، لا من حالات التجسيد المباشر في الهواء الطلق، فالصياغة التشكيلية هنا، لها علاقة بالرؤية المستعادة، كحلم شاعري وغنائي مزروع في إيقاعات اللون العفوي، في لحظات الإنفلات من تأثيرات الرسم الواقعي والتقليدي.

فهي تسترسل في حوارها مع الأمكنة الحميمية البيئوية وتقاسيم الألوان المحلية وتوازن بين التجسيد والتسطيح وتدمجهما بإيقاعات هندسية وألوان سائلة أحياناً في خطوات الكشف عن هذه العلاقة المتينة في التفاعل مع تقاسيم الألوان الشاعرية البارزة في إيقاعات التشكيل والتلوين.

أما كنار عوسمان عبد الرحمن فأن أسلوبها يتميز بنفحة تجريدية ميتمدة من إيقاعات ألوان الطبيعة المحلية، ففي خطوات تحولها من طريقة الرسم بألوان الباستيل إلى الرسم الزيتي تبقى على اتصال بإشارات الواقع بعد ذوبان معالمه وألوانه في فضائية التشكيل اللوني التلقائي والانفعالي.

ويزداد هذا الشعور، كلما ذهبت بألوانها إلى التجريد، ولاسيما في لوحتها المشاركة التي تتداخل فيها العناصر التشكيلية القريبة من الدوائر وأنصاف الدوائر. وكأنها تعمل على تغييب مشاهد المنظر الطبيعي مع الإبقاء على روحه وإشاراته الدالة عليه.

في لوحة الفنانة لميا حسين عيسى نتابع تقنيتها الجانحة نحو الكثافة والغنى اللوني الحامل ملامح من معطيات المدارس الفنية الحديثة والمعاصرة. فالأداء التشكيلي الذي تجسّده في هذه اللوحة، يبعدها مسافات عن الاشارات الواقعية التسجيلية، ويدخلها في إطار الحالة التعبيرية المعبرة عن عمق

الانفعالات الداخلية التي تمنح خطوطها وألوانها المزيد من التتابع الايقاعي.

فاللوحة التي قدّمتها الفنانة لمياء تعيدنا إلى مرحلة ما بعد ظهور المدرسة الانطباعية، وذلك لأن لوحاتها كانت ولا تزال تحمل شيئاً من العنف التعبيري الكامن في كثافة اللون وخشونة التقنية، وصولاً إلى إضفاء المزيد من الإيقاعات اللونية المنثورة نثراً في المدى التصويري التعبيري.

وهذه الطريقة التي تعتمدها تمنح السطح التصويري شاعرية بصرية مقروءة في الإيقاعات اللونية المتنوعة الدرجات والحساسيات، والتي تزيد من ارتباط أعمالها بالصياغة التشكيلية الحديثة الموجودة في ثقافة فنون القرن العشرين. كل ذلك يساهم في إبعاد اللوحة عن النعومة التي نجدها في الأعمال التقليدية، ولاسيما الكلاسيكية والواقعية التسجيلية، رغم أنها تميل في بعض جوانب لوحتها ولاسيما في تجسيد الوجوه والأطراف، لإضفاء المزيد من الرقابة العقلانية المركزة في تجسيد التفاصيل والابتعاد عن الكثافة اللونية التي تعتمدها في جوانب أخرى من لوحاتها.

أما الفنانة نيركز شوقي فترسم في لوحتها الطبيعة بأرضها الخضراء وأشجارها وجبالها الرمادية بتحالف مع أفكارها الخاصة، حيث قدّمت لوحتها بالألوان الزيتية والإكريليك أحياناً، مستخدمة الضوء مع الألوان الحارة والباردة، في محاولة لخلق حوار يشكل تجانساً وتناغماً متميزاً، كما أنها غالت في مزج الألوان، وجعلت الظل والنور يخرج من ذاك المزيج المتشابه أحياناً. يمكن اعتبار لوحتها بأنها صورة

صادقة وتجربة تنبع من ذاتها ورؤاها الفنية وأشواقها إلى قريتها الكردية.

لكن ما نشاهده في لوحة الفنانة ريناس جلال، يظهر لنا حالات الاختصار والاختزال والفراغات والمساحات، لصالح إبراز الشكل التعبيري والتجريدي أحياناً، ولقد استخدمت في مساحاتها التشكيلية التعبيرات الخطوطية المرسومة بالأحبار الصينية، الشيء الذي حول لوحتها إلى مجرد تخطيطات اعتمدت على حركة الرسم السريع الذي يجسد الأشخاص والعناصر الطبيعية.

لنعترف أخيراً أن صوت اللون النسوي في مختلف ألوانه وأشكاله كان بخير، وأنه الآن يمر بأفضل مراحله إنتاجاً واستقبالاً، وأن اللوحات ال (٧٤) قصائد لون وإبداع.. و أن هذا العطاء مستمر.. لذلك في الطريق إلى الذروة يسقط الدخيل، ويبقى دائماً الأصيل المبدع.